

عهـد الأخـوان المتأسـلمين

عهـد الوبـال الوخـيم

تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي

دكتـور/عبدالرحمن محمد يدى النور

عهد الاخوان المتأسلمين:
عهد الوبال الوخيم

تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي

دكتور/عبدالرحمن محمد يدى النور

الطبعة الأولى: يناير 2019
طبعة قراءة منقحة ومزيدة: مايو 2019
طبعة قراءة منقحة ومزيدة: سبتمبر 2019
طبعة قراءة منقحة ومزيدة/سبتمبر 2020
طبعة قراءة منقحة ومزيدة/اكتوبر 2020
طبعة قراءة منقحة ومزيدة 2021
طبعة قراءة منقحة ومزيدة/سبتمبر 2021
طبعة قراءة منقحة ومزيدة 2023

الترقيم الدولي: 978-81-901825-4-4

اشترك مشكوراً في اعداد الغلاف الأخ/ محمد عثمان بخيت

إهـداء إلى:

كل من يوالي أهل الحق ويتبرأ من أهل الباطل في كل زمان ومكان

وإلى:

كل عالم يؤمن بقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام:

"وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم"

المحتوي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي وآله الطاهرين

المقدمـة

ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، يقول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾

وبعد، عزيزي القارئ، لقد صدر لي كتاب الاستبصار وترجمته الإنجليزية واستقبلهما البعض بالترحيب باعتبارهما عملاً عقلياً وبحثياً وعلمياً مميزاً يوضِّح الحقائق المغيَّبة عن العامة بينما امطرني البعض الآخر بوابل من الانتقادات بل والشتائم ذات المفردات القردية والدلاهات الببغاوية والمضغات الممجوجة وكانت معظم تلك الانتقادات والشتائم إما من فاقد تعليمي جاهل يتعبّد بدين مزيّف كما كان يتعبّد ابوه الجاهل ومرضعته الأجهل من ابيه أو من جانب من يحملون الجهل المستنير ممن درسوا الجامعات الخاوية من العلم فلم يزدادوا منها إلّا خبالاً على خبالهم القديم. لم يدركوا انني قد اخترت طريقي المتميز وسَمَيتُ من خلاله عاليا في مجال البحث عن الحقيقة والوصول إليها ولن تُجدي معي مفردات التسقيط أو التحطيم أو التهشيم أو التجريح أو التحقير. فالجبل الاشم لا يهمه الرياح. وسأعيش رغم الداء والاعداء كالنسر فوق القمة الشماء. لذلك باشرت في تنظيم كتابي الجديد بعنوان "عهد الاخوان المتأسلمين: عهد الوبال الوخيم، *تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي*".

أُقدِّمُ لكم الطبعة المنقحة من هذا الكتاب الذي بدأت اكتبه منذ فترة طويلة. فقد كانت سطوره تخرج من عقلي على الورق في شكل ومضات

وخواطر وتحليلات تنتج عن النظر إلى الواقع أو سماع اخباره ومن ثم التمعُّن والتدبُّر في النص والتاريخ لذلك يميل محتوى الكتاب أن يكون خطابياً ونقدياً وتحليلياً من خلال لغة بسيطة ذات نكهة فلسفية لذلك قد تكون الكثير من النصوص مكررة في سياقات مختلفة ومتعددة لكنها تُبرِز الوجه القميء لعهد الاخوان المتأسلمين الذي ابدع الشيطان من خلاله وعرض على الناس أسوأ تجلياته من خلال أسوأ عباده على سطح الارض.

قد يرى البعض ان هذا النقد لاذعاً. إذ أن البعض الذي قرأ كتاباتي السابقة بصفة عامة يتهمني بسخونة بل وبفظاظة لغتي النقدية. لكن يجب أن يدرك الناس أنه لا نقد يخلو من صدم ودهس وسحق. لأن الواقع الذي احاط بنا جميعاً في عهد الاخوان المتأسلمين هو واقع صادم وداهس وساحق ومحبط. لذلك فمن له عقل ويتناول هذا الواقع وامتداداته فإنه لا ينتج إلّا لغة صادمة ولاطمة لمن يسمعها ومتمردة وثائرة على الخنوع للجبت والطاغوت ومتبرئة منهما ومن اولياءهما على مر العصور والتاريخ. لذلك فأنا أُقر بسلاطة لسان النص وبلهيب نار النقد وفظاظة وغلظة اللغة المستخدمة في هذا الكتاب لكن تلك السلاطة والفظاظة والغلظة موجهة لمن يستحقها فقط وليس للشخص العامي والجاهل والمظلوم والمخموم بالتجهيل المتعمّد. فكل النقد اللاذع والكامن في اعمالي العلمية السابقة موجه فقط للمستحقين له واحد مسوغاته أن الله تعالى وكذلك نبيه صلوات الله عليه وآله قد انتقدا المنافقين والكاذبين والفاسدين بغلظة جهادية تستخدم كل لغة لاذعة وناقدة من دون حدود. فقد قال الله تعالى في شخص، ﴿*عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ.*﴾ كما قال الله تعالى في قوم، ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ.﴾ كما قال الله تعالى في شخص، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ *الْكَلْبِ إِن* تَحْمِلْ *عَلَيْهِ يَلْهَثْ* أَوْ *تَتْرُكْهُ يَلْهَث.*﴾ وقال الله تعالى في قوم، ﴿كَمَثَلِ *الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا*﴾. كما سمى النبي صلوات

الله عليه وآله من حاول تحريف القرآن "كلبا". وهذه امثلة قليلة للتمثيل وليست للحصر وإلا فإن القرآن والسنة النبوية مليئان باللعن والشتم والسب والتسقيط لمن يستحقون ذلك فقط. وعليه، أليست كل هذه التعابير الإلهية والنبوية اعلاها نقداً لاذعاً بل وفي منتهى قوة اللذع والفظاظة والغلظة والشتم والسب؟ فهذه هي ثقافة ونهج وأسلوب القرآن والسنة النبوية الشريفة مع المنافقين والمنحرفين والمنقلبين والناكثين والظالمين ومن والاهم من الاولين والآخرين.

إن مِن مسوّغات هذا النقد بلغته واسلوب تناوله ما رأيناه حولنا من الواقع الذي ساد في عهد الاخوان المتأسلمين والذي فاق الخيال بمفاجآته المقيتة وصدماته المريعة التي اوصلت المجتمع إلى قاع الحضيض في عهد الاخوان المتأسلمين والمؤتلفين معهم سراً وعلانيةً من أبناء الحرام من الطائفيين والمنافقين والفاشيين من الاحناف والحنبليين والشافعيين والمالكيين السقيفيين. فهو حقاً عهد الوبال الوخيم لا أعاده الله تعالى على الناس والمجتمع. إذ لا يمكن أن ننفي انفسنا عن الواقع والحدث المحيط بنا. بل إنه من الطبيعي أن تنتج القرائح والعقول الصادقة ما يصف الواقع بصدق ومن ذلك الصدق يكون اللذع واللدغ لأن الذي ينزع إلى الصدق يكون بطبيعته صريح ولاذع ولادغ وناصِح وصادِع بالحق حتى وإن لم يرض البعض وبالتأكيد فإن الظالمين والمنافقين وأبناء الحرام لن يرضوا بذلك لأنهم يحسبون كل صيحة عليهم. فهذه طبيعة بشرية حيث أن اكثر الناس للحق كارهون. لذلك قال الله تعالى، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.﴾ وقال الله تعالى أيضاً، ﴿وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.﴾ ومن اجل أن نفوز برضاء الله تعالى لابد من تقديم نقد يصدم، بل ويزلزل اركان الفساد والتضليل والباطل أياً كان زمنه؛ في الماضي أو الحاضر من دون مواربة ولا تقية ولا خوف أو رهبة. فالنقد الحقيقي تفكيك يرمي إلى تغيير الواقع

واعادة الهيكلة والبناء والإنتاج بالطريقة التي تُصلِح الفرد والمجتمع لأن الله تعالى يحب المصلحين. فالواقع الذي عشناه في عهد الاخوان المتأسلمين كان عهداً صادماً ولابد من تفكيكه وزلزلته من اجل توليد واجتراح ما يمكن به تشخيص ذلك الواقع الذي صنعوه ومعرفة المرض الذي حقنوه في جسم البلاد والعباد ووصف الدواء الذي يمكن من خلاله علاج ذلك الواقع ليشفى المجتمع الذي أغرقه الاخوان المتأسلمون في شُعَبٍ وطبقات عميقة من الضلال والانحدار والانحلال. واذا لم تنتج العقول التي تنزع للحق نقداً جريئاً يلدغ المتأسلمين المنافقين والمجرمين وأبناء الحرام ويكشف مكامن الانحراف ويشخصها ويُقدِّم اطُر الاصلاح بعد هدْم الفاسد فإننا نكون قد أصبحنا إما غافلين أو متعنتين وفي كلا الحالتين يكون الانسان خاذلاً للحق والحقيقة وعليه انتظار أمر الله تعالى الذي لن يكون إيجابياً ولن يخرج منه الصامت والسِلبي إلَّا بالخسران المبين. إذ أن كل العقاب الإلهي الذي نزل على الاقوام الأخرى لم يكن فقط بسبب رفضهم للدين وعنادهم وغيهم ووقوفهم في وجه الدعوة واستهداف المؤمنين بل كان أيضاً بسبب الغفلة وخذلان الحق وعدم مناصرته والصدح به والسكوت عن الباطل والمنكر وعدم نقده وتسقيطه. لذلك فقد هدّد الله تعالى الذين لا يُوَظِّفون نوعاً من انواع الجهاد من اجل نصرة الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وآله. إذ يقول القران، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. فالكلمة الحقة نوع من انواع الجهاد. لذلك فنقد حاد ولاذع اصبح ضرورياً لأننا نريد مجتمعاً ينتبه للقصور الذي فيه ويُحسِن القراءة بعقلية منفتحة وناقدة ومتحررة من الترهات الماضية والمكبلات الحاضرة والتضليل السائد ويبحث عن الحق والحقيقة من اصحاب الحق الشرعيين

انفسهم ويظل معهم ويتمسك بالحق ويتخذه منهجاً ومعياراً للتعامل مع الواقع في كل زمان ومكان.

وعليه فإن هدف هذا الكتاب هو أن يتناول مواضيع مختلفة تاريخية/معاصرة تؤثر بعضها على البعض وتكون كلها مرآة لبعضها البعض تُبيّن تداخل الأيام والازمان وحتى الأمكنة وتِكرار السنن الإلهية والتاريخية والبشرية التي انتجت لنا عهد الاخوان المتأسلمين الذي عرِفت الازمان مثيله في عهود شتى عبر التاريخ. ولذلك، فإن الحاضر لا يستقيم إذا لم يدلف الانسان في الماضي ليتَّخِذ منه العِبَر والدروس. لذلك قال الله تعالى، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. وعليه فان التاريخ له علاقة وطيدة بالشأن المعاصر والمستقبل. فإذا توّلى الحاضر الذي نعيشه الماضي المنحرِف فإنه يكون جزءاً من ذلك الماضي المنحرِف بكل تجلياته لكن بسيناريوهاته الخاصة وهذه هي سنن الله تعالى في الأرض. وبذلك يكون الحاضر قد انحرف لأنه تولّى الماضي المنحرف. يقول الله تعالى، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ.﴾ وعليه، فإن هذا الكتاب يهدف إلى الاتكاء على الجذور التاريخية للواقع الذي نعيشه من اجل أن يضع اسس تحويل مفهومي وعقلي كبير في المجال السياسي والعقائدي من خلال التحليل والنقد المعرفي البنّاء وذلك من اجل أن نفهم الواقع بكل ابعاده التاريخية والمعاصرة ونخرُج من الفشل الذي نعاني منه في كل مناحي الحياة والذي له جذوره في الماضي المنحرف وفاقمه في الحاضر من يتَّبِعون ذلك الماضي المنحرف أو يجهلونه وأنتجت سياساتهم الفاشلة ونهجهم الفقير واسلوبهم العقيم نسخة من ذلك الماضي المنحرف بخصوصيتها المعاصرة.

فالنقد بصفة عامة ليس هدفه الادانة أو التجريح لمن لا يستحق ذلك ولكنه في نفس الوقت لا يجب أن يكون هدفه الثناء والمديح لمن لا

يستحق ذلك. بل هو اشتغال بالواقع تحليلاً وتقييماً ونقداً وتشخيصاً ووصفاً للعلاج. كما أننا لسنا في وارد نزعة لنقد الغير من أجل تبجيل الذات ولكن هدفنا الوصول إلى الحق والحق فقط من خلال الدلائل والبراهين التي حوْلنا ماضية كانت أو معاصرة ونعرضهما على معايير الحق لنرى دليل الهداية وحيثما مال الدليل نميل من دون تعنت ولا عناد. فبصفتي ناقد فإنني لا اركن إلا إلى الحق ولا اسمح بأن إنقاد كالأنعام أو يستغفلني مستغفِل أو أن يخدعني مخادِع ليحوّلني إلى أداة مستحمرة له أو يجعلني كفرد في حشد من البهائم أو رقم في قطيع من الانعام لا أُحسِن سِوَى التصديق الأبله والتصفيق المعتوه والتهليل بصورة عمياء لعلّي أصحو لاحقاً من غفوتي وضلالتي على ما اشاهده من اخفاق وتردي وانهيار في كل مناحي الحياة بمادياتها ومعنوياتها وروحانياتها وانتشار الكوارث المريعة والطامات الكبرى والموبقات المهلكة التي تخيّم على المجتمع السوداني بسبب حكم اخوان الشياطين ومن والاهم من حملة الدبابير من أبناء الحرام؛ الفاقد التعليمي المجرم، الذين دخلوا الكلية الحربية او صعدوا الى الرتب العسكرية من ظهر حمار أو بقرة فأنتجوا لنا وبال عهد الاخوان المتأسلمين. لذلك فإنني احرص على استقلالية عقلي لأنني انتج افكاراً قد يستفيد منها المجتمع حاضراً أو مستقبلاً في فهم وتحليل الماضي السادِل بخباياه أو الحاضر الناشئ والمتأثر بذلك الماضي المخبوءة جوانبه فيخرُج منه المجتمع بحقائق تاريخية ويستدرك واقعه المعاصر ويشخِّص ازماته وامراضه ويجترِح استشرافاً للمستقبل بما يُرضي الله ﷻ بعيداً عن المجاملة للجهات الحاكمة أو السكوت على الباطل أو كتم الحق خوفاً من أية سلطة فرعونية أو جبتية أو طاغوتية أو سامرية مهما كانت باطشة أو ظالمة. فمن يقف ضد الجبت والطاغوت والسامري التاريخيّين لا يهاب أو يخاف احفادهم من المعاصرين.

فهذا النقد هو سلاح فكري وسياسي يُقيِّم الماضي ويعرِض الحاضر

والواقع بطريقة متعددة الجوانب ويشخِّصها ويصف العلاج الناجع. ومن اجل انجاز ذلك فإنه لا يجب تمويه الحقائق ولا الالتفاف على المشكلات بل طرحها بالشكل الذي يوخز وينبّه ليعصِف بالعقول ويثير نزعات الإصلاح ويقض مضاجع الضالين والمفسدين والمنافقين وأبناء الحرام واولياءهم من السابقين والمعاصرين. وبذلك يكون الكاتب ممارساً لعلاقته بفكره وقناعاته بصورة حُرّة وحيّة وجريئة وناقِدة بل وقاصِفة وناسِفة. كما يمارس حيويته الوجودية وجدارته واستحقاقه وحضوره وازدهاره العقلي والفكري والعقائدي من دون حواجز أو إملاءات مهما كان مصدرها. فقد خلق الله ﷻ الانسان حُرّاً ليقول الحق ويختار طريقه ويتحِفه بالأعمال الخيّرة ويتحمل مسؤوليته امام الله ﷻ. قال الامام الكاظم عليه السلام، "قل الحق وإن كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك... ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإن فيه هلاكك." كما قال الإمام الحسين عليه السلام، "أما بعد فقد علمتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرُم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقا على الله ان يدخله مدخله." ولذلك، فهذا الكتاب ينصف سوء الاخوان المتأسلمين بلغة يستحقها اخوان الشياطين وتُثلِج قلب كل مبغض للإخوان المنافقين. كما أنه يثري الخزينة العقلية لطلاب الدين ومادة الفلسفة والعلوم السياسية ويجعل انتاجهم العَقَدي والعقلي والفكري في المستقبل في اتجاه معاكس لتوجهات اطروحات الاخوان المتأسلمين وغيرهم من الاجسام العَقَدية والسياسية التي اخزت المجتمع لعقود من السنين. وبذلك يستطيع المجتمع أن يبني أجيالاً للمستقبل لا تسمح بتكرار التجارب التي دمّرت الشعب السوداني ولذلك احرصوا أيها الشباب على قراءته هذا الكتاب. فأي شاب يرى في نفسه عدواً للإخوان المتأسلمين وكهنوت المزيّف من الدين يجب عليه قراءة هذا الكتاب حتى يتسلُّح بالفكر واللغة التي تهدم أعداء الدين من

السابقين والمعاصرين واللاحقين ويعرف الدين الإسلامي الأصيل وأهل الدين الإسلامي الأصيل فيواليهم ويعرف مؤسسي الدين المزيّف وأهل الدين المزيّف فيتبرأ منهم ومن اتباعهم إلى يوم الدين.

إنني مدِين لكل أصحاب اللقطات والصُوَر التي ثَبَّتُّها على الغِلاف والتي هدفتُ من خلالها إلى أن يكون الغلاف مجسّداً لغايات محتوى وعنوان الكتاب الذي يحكي الخِزي والوبال المقيم والوخيم الذي اسسه اخوان الشياطين في السودان فانتجوا الدمار والقتل وسفك الدماء والسرقة واللصوصية والعوز والفقر وغياب الخدمات وسوء المآل. كما أنني اقدم شكري وامتناني الخالص لابني علي (14 سنة) على قراءته التنقيحية للكتاب والتي ساهمت في تنقيح الكتاب واخراجه في قراءته الحالية.

وادعو الله ﷻ أن يجعل هذا العمل كاشفاً للحقائق ومحفزاً للعقول لتستدرك ما هي فيه وتستهدي بالذي هو أهدى.

وصلى الله تعالى على النبي وآله الاطهار

د. عبدالرحمن محمد يدي النور، اكتوبر 2020

البحث التدبري عن الحقيقة

إن البحث المتدبر عن الحق والحقيقة هو محور تفكير الانسان منذ الازل. فقد ظل الانسان يبحث عن منهج ينظم له حياته بمستوى يتناسب مع ما يراه من نظام في الكون حوله ولا يتناقض معه. لذلك نظر نبي الله ﷻ إبراهيم عليه السلام إلى السماء فرأى كوكباً لكنه أفَلَ ثم نظر إلى القمر لكنه أيضاً أفَلَ ثم نظر إلى الشمس لكنها أيضاً أفَلَت. لم يكن ذلك البحث الابراهيمي عن الحقيقة إلا نموذجاً تعليمياً يُعلِّم الله ﷻ به من يستجيب من البشرية من خلال ما فعله النبي إبراهيم عليه السلام ألا وهو التفكُّر والتدبُّر في خلق السموات والارض وترسيخ العلاقة المتوازنة للانسان بما حوله من الوجود والبحث عن الحقيقة من خلال تلك العلاقة لذلك نظر النبي إبراهيم عليه السلام إلى الكوكب والتابع والنجم وفي النهاية اعطى استنتاجات بحثه بأنه سيكون من الضالين إذا لم يأخذ الله ﷻ بيده ويهديه إلى سواء الطريق. وهكذا فقد كان بحث النبي إبراهيم عليه السلام في ملكوت السماوات والارض بحثاً معبئاً بالتَّقصِّي والنقد والتشخيص والتقييم والاستنتاج والاستنباط. إذ أنه لم يلجأ إلى ذلك البحث إلَّا بعد أن رأى ضلال ما كان عليه قومه ومجتمعه. بل إنه عبَّر قائلاً إنه لا يحب الآفلين عندما رأى أن من أمَّل فيهم تجسيد الحق والحقيقة هم من الآفلين والمنزوين عن تلبية نداءات المستغيثين؛ الباحثين عن الحق والحقيقة. لذلك فليس الدين فقط هو الذي يطلب مِنَّا أن نتدبَّر ما حولنا ونقيِّمه بل أيضاً ابسط ظروف وتجليات

المجتمع الانساني والطبيعة من حولنا تحفزنا إلى ذلك. لذلك قال الله ﷻ للناس كافة في القرآن، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ.﴾ فقد رَبَطَنا القرآن بما حولنا حتى يجعل الحقيقة لعقل الانسان أكثر تجلياً والنفس الايمانية أكثر شفافيةً وبرهان الايمان أكثر مثولاً واحتياج الخلق له أكثر انكشافاً. وكذلك فإن البحث المعرفي والنقد الموضوعي والتشخيص المتدبِّر يؤدي إلى تغذية حقول ومساحات العقل والتنوير والمعرفة واليقين ويفتحها على بعضها البعض ويتيح بذلك التفاعل الخلَّاق الذي يُمحِّص الواقع ويعرِضَه على المعيار الحق ليبيِّن سُبُل الله ﷻ للذين يجاهدون ويبحثون عن الحق ويرغبون في الايمان به.

وعليه فإن المُتعلِّم أو العالِم الرباني الحقيقي لا يتمترس في حقل أو مجال أو قطاع محدد بل يخوض غِمار مجالات متعددة بعِلمية مُتَعمِّقة وعملية متدبِّرة خالية من الاغراض الدنيوية أو التخبُّط الضال فيستزيد عِلماً من تلك المجالات العلمية المختلفة ويتسلح بكوامن النقد العِلمي البنَّاء والموضوعي والتي يمارسها ويُفعِّلها من خلال مجالات مختلفة تزيد من إمكانات التفكير والتعبير والنقد والانتاج العلمي والمعرفي لكل من يدلف فيها ويمارسها وينتهج بنهج خلاصاتها واستنتاجاتها الموضوعية. فبتلك الاداة النقدية فإن الإنسان يمارس حقه في التفكير النقدي والعقلاني والتنويري لهتك الاستار التي يضعها الكهنوت الضال والجبت والطاغوت المُضِل والتنظيمات المتأسلمة والسلفية المنافقة والطائفية آكلة السحت واليسار الفاشل والصوفية التي لا تنتج سوى المدَّاحين والمتسولين ويبيِّن الحق والحقيقة واهلهما للناس جميعاً بعد أن خبأتهم قوى الانقلاب والدفن والتضليل التاريخي. ولا يجب أن يسمح المُتعلِّم أو العالِم الرباني لعقلية الارتداد الضالة وذهنية التحريم المنغلقة ومنطق الاقصاء والالغاء الأُحادي

مهما كان بأسهم أو بربريتهم أن يمنعوه من الصدع بالحقائق التي وصل إليها نتيجة التناول المتدبِّر والنقدي والموضوعي والعلمي والمعرفي للتاريخ أو الواقع المعاصر. فالتدبر والنقد الموضوعي والعلمي والمعرفي يجعل الانسان يستكشف الغائر من الماضي المسكوت عنه ويفضح الحاضر الضال الذي تحكَّم فيه الجبت والطاغوت التاريخي وكهنتهما الماضين والمعاصرين بعقلية الماضي المنحرف ولا يخاف في الله ﷻ لومة لائم أو اعتراض معترض.

إن من يقف ضد مثل هذا النوع من التدبُّر والنقد ما هو إلا شخصٌ يحاول أن يخفي تاريخاً مزيفاً أو متسترٌ يحاول أن يخفي سياساتٍ معاصرة فاشلة أو مؤيدٌ لاوضاع عاجزة والتي لا تُرضِى من كان له عقل أو القى السمع وهو شهيد. لذلك تجب ممارسة التدبُّر والتفكير والنقد بمعزل عن أية سلطة عقائدية أو فكرية أو سياسية مهما كان بطشها أو دمويتها أو طيشها. فللانسان الحق في التدبر والبحث عن الحقيقة الدينية والتاريخية والمعاصرة وممارسة هويته الدينية والاعتقادية والفكرية والثقافية وفقاً لقناعاته التي يجب أن تكون من نتاجات تفعيل ادواته التدبرية والبحثية والمعرفية والمنهجية والاستنتاجية التي اتاحت له الدلف في المناطق المخفية والمسكوت عنها واكتشاف ما كان الفقهاء الضالون واجهزة الامن الظالمة يمنعون اكتشافه وقول ما كان الفقهاء المنحرفون واجهزة الامن الجبتية والطاغوتية يمنعون قوله لان ذلك يعيد تركيب هويته الايمانية والعقدية والثقافية والمعرفية وتحرره من تسلط المرويات المختلقة والاخبار المفبركة والتاريخ المزيف والاصنام المبجّلة والحاضر المتماهي مع كل ذلك واعادة تركيب الهوية الايمانية والعقدية والثقافية والمعرفية بكل قوة واقتدار من منطلق، ﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾. وهذا هو جوهر هدف التدبُّر

والبحث والنقد التاريخي والفقهي والسياسي الهادف وله آثاره الايجابية على الحاضر والمستقبل الانساني. حيث أن الانسان الواعي يمارس الفاعلية التدبرية والبحثية والنقدية التي تطال بالكشف والتعرية الاصنام المعبودة والمستبعدة من دائرة تسليط الضوء والنقاش والتقييم والنقد والفضح والتسقيط والسب واللعن لمن يستحق ذلك وهذا هو نهج الإسلام منذ سيدنا آدم عليه السلام. وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام. فرغم الاهمية الصنمية للكوكب والقمر والشمس وغيرهم لبعض البشر في ذلك الوقت فإن النبي إبراهيم عليه السلام مارس التدبُّر والبحث والنقد والتسقيط للسائد الضال وطلب عون الله تعالى لتبيان الحق له. وعلى هذا المنهج يجب أن يفعل كل مستن بسنن الانبياء عليهم جميعا افضل الصلوات والتسليم. وقد كان النبي محمد النبي صلوات الله عليه وآله قد بدأ ذلك في غار حراء تمهيداً لتحمل المسؤولية الإلهية في هداية من سيهتدي من الناس.

إن كل انسان يملك حرية التدبر وحرية التعبير وحرية النقد وحرية العبادة وكل ذلك يكفله القرآن الكريم. فعلى مستوى التدبُّر المطلوب من العامة في القرآن فلا أحد من الكهنة المنافقين يحتكر النطق بإسم الاسلام أو يمتلك مفاتيح الايمان أو يوزع صكوك الغفران ولا يستطيع متفيقه مهين ولا يكاد يبين أن يُقيم المحاكم التفتيشية أو يحرّك التحكم البوليسي أو القانوني أو العقائدي أو القضائي أو السلطوي ليُسيطر على عقول وإيمان المتدبّرين في الدين والباحثين في شؤون الحياة والسابرين في ماضيها والمحققين في حاضرها. فلا يمكن لقوة جبروتية أن تنصِّب محاكم تفتيش معاصرة لتحجِر على الناس استعمال عقولهم التدبُّرية والاستفهامية والتعجبية والاستنتاجية والاستنباطية والاستخلاصية حول الماضي والحاضر مهما

كانت دموية تلك القوة الجبروتية والتسلطية. فذلك العصر التسلطي والجبروتي الغابر قد انتهى وتلك الحقبة الاحتكارية للمعلومة قد افِلَت. وعليه، فلا يمكن للكهنة أن يلعبوا دور عامة الناس بوكالة من الله ﷻ ليكشفوا ما يخدمهم من خزعبلات ومفبركات ومزوَّرات ويدفنوا ما يهدد سلطتهم من حقائق. فالدين قد كفل الحريات الفردية والمجتمعية ونزل على كافة الناس وليس على كهنة يدَّعون فهمه وهم أجهل الناس به. حتى أن الدين في هذا السياق لم يضبط تلك الحرية العقائدية بأي شرع سِوى شرع الحرية الفردية الاختيارية المطلقة وتَحَمُّل المسؤولية الكاملة عن ذلك يوم الدين. إذ يقول الله ﷻ بشكل مطلق، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ.﴾ والقرآن الكريم مليء بالكثير من الآيات الداعمة لهذه الآية ومعناها ومقصدها وقد بينتُ تفاصيلها المفصلة في كتابي بعنوان: "من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة" وكذلك في كتابي بعنوان: "لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الإسلام". كما أن النبي ﷺ لم يكن يقاتل إلا من يهدِّد أمن المجتمع وحياة الناس ويعيق حركة الدعوة وكان القتال في هذا الحال أيضاً آخر ورقة يلجأ إليها النبي ﷺ بعد أن يستنفد كافة الاوراق التي قد تسُوق إلى حل سلمي يحقن الدماء ويسمح بحرية تحرُّك الدين وسلامة المجتمع والناس. وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وكلاهما لم يطاردا أبداً هارباً من القتال ليُجهِزا عليه ولم يقتلا أسيراً أو جريحاً أبداً ولم يسبيا أنثى ولم يقتلا كهلاً ولم يحرقا أو يدمرا طبيعة ولم يكن مبدأهما في يوم من الايام مع أي أحد من الناس المبدأ الجاهلي الذي يقول، "ليس بيننا وبينك إلا السيف" والذي تعلَّق وتمنطق به المنقلبون والناكثون والخارجون والقاسطون؛ القُدامى منهم

والمعاصرون. بل كانا يَمُنَّا على العدو بالعفو والصفح من دون قيد أو شرط بعد أن هزما العدو في ساحاته العقائدية والحربية واثبتا له أن الحق معهما. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأهل مكة، "اذهبوا وانتم الطلقاء" من دون أن يشترط عليهم حتى الدخول في الاسلام. وكذلك فعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع المنقلبين والخائنين والناكثين الاوائل ومن تبِعهم بعد ذلك بعد أن هزمهم في ساحات المواجهة العقائدية والحربية واثبت لهم أنَّ الحق معه.

لكن من مِنَّا يبحث ويتدبَّر في الاحداث ويتمعَّن في النصوص المتواترة حتى يكتشف الحق والحقيقة واهلهما؟ واذا حاولنا أن نفعل ذلك، فهل امتلكنا الادوات الالهية للقيام بذلك؟ ألم تنتج التفاسير الموجودة في غالبيتها تناولاً متناقضاً وغرضياً للنص المقدّس لتتقرب بذلك للجبت والطاغوت الغابر المقبور والمعاصر المسيطِر؟ ولذلك فإنه في حقيقة الامر، كما فعل النبي إبراهيم عليه السلام الذي طلب الهداية الإلهية، فإن الانسان يستشعر احتياجه الدائم لمُرشد أو مؤوّل شرعي يبيّن له ظلال النصوص وطبقاتها وخفاياها. إلا أن الانسان ظَلّ امام واقع فرضه الطواغيت القدامى بإبعاده عن الدين وتغييب أهل الدين الحقيقيين. وفي ظل غياب أهل الدين الحقيقيين فإنه يجب على العقل وكوامن التدبر أن تنطلق لتبحث وتدلِف في النص المقدَّس وتعرض الرواية والتاريخ عليه من أجل تدبُّر المعنى والوصول إلى أمثل المعاني والمقاصد الإلهية من الدين ومعرفة الحق وأهله وولايتهم وفضح أهل الباطل والبراءة منهم وكشف التزييف التحوير.

وهدف البحث والدلف والتدبُّر في النص وعرض الرواية والتاريخ عليه هو كشف الحقيقة وزعزعة الصورة المزيّفة والمفبركة للدين كما استقرت

في العقول الجاهلة والمسطّحة والتي تعيش في اسفل قاع الحضيض العقلي وتصيغ حياتها وفقاً لذلك التزييف والتحريف. أما هدف اعادة قراءة التاريخ والتمعن في علاقة الحاضر به فهو أن يجعل الانسان يستيقظ من اشكال الثبات وينزع العقول من بين أيدي كهنة التضليل والضلال ويكسر القوالب والانساق التي قولب ونسَّق من خلالها الكهنة العقلية الجاهلة والمسطّحة لقرون عديدة مما ادَّى إلى انتاج المزيد من التزييف في الدين والتفسير المضلِّل والمتأسلمين الجدُد والمنافقين سلالة المردة المنقلبين على الدين من السرحيين وأبناء الحرام الذين يَقتُلون الثائرين الذين يثورون من اجل حقوقهم. كما يهدف مثل هذا الدلْف المتدبِّر إلى استخلاص شروط جديدة للمعرفة واستبيان الحق والحقيقة للتخلص من كل آثار الانحراف الأول ليغيِّض الله ﷻ بذلك لنا من ينقذنا إلى برِّ الامان من الواقع الذي صنعناه بأيدينا متأثرين بانحرافٍ وإنقلابٍ اولٍ جعل حاضِرنا نسخة من الماضي المنحرف والمنقلب.

إن التدبُّر والبحث والنقد التاريخي يفتح مجالات وآفاق كبيرة وواسعة لتناول ومراجعة الماضي وعلاقة الحاضر به وإصلاح الحاضر بتجنب سقطات الماضي. إلا أن هذا الأمر ليس بالسهولة التي يتخيلها الانسان وقد أصبح غالبية الناس تحت ركام إرث التاريخ الذي يصعب على الانسان العادي صاحب العقلية المُلَقَّنَة الخروج من تحته ورفع ركامه عن عقله ووجدانه وروحه. فالامر يحتاج إلى أن يبذل الانسان الكثير من الجهد العقلي والعلمي والتدبُّري والمعرفي ويجب أن يكون الانسان خلال كل ذلك الجهد موضوعياً ومتنزهاً عن كل برمجة مُسبَقة أو تلقين سابق وباحثاً عن الحقيقة فقط ومائلاً حيث مال الدليل من دون عناد أو مشاققة أو محادة أو عصيان. وفي هذا السياق لا يمكن لذلك أن يتأتى إلا بإحياء الضمير

وتقويم الفطرة وتنشيط العقل واصلاح العلاقة معهم وبينهم جميعاً والتشجع على الاطلاع والبحث والنقد والتدبُّر بكل علمية ومعرفية موضوعية وهدم اصنام الماضي من اجل تجريد طغاة الحاضر من ادواتهم التاريخية والجدلية. وكما قلنا سابقاً فالامر ليس بهذه السهولة. لأن المجتمعات المتأسلمة والتعيسة والبائسة تعيش الآن في واقع لا يقرأ منهم إلا كعدد همل النعم وإذا قرأوا لا يفهمون وإذا فهموا فإنهم في سياق محاولاتهم لتبنِّي الحقائق الجديدة أو رفضها أو نشرها فإنهم يدخلون في صراعٍ مع انفسهم وبين أنفسِهِم ومع الآخرين ومع حبال وسلاسل قيود الماضي التي تكبِّلهم منذ نشأتهم ومع الواقع الذي يعيشون فيه والذي يستصحب معه الماضي بكل اشكاله الرديئة والضالة والمزيفة والمفبركة والمضلِّلة ليجثم على صدر الحاضر بأدواته الجديده ويستنسخ الماضي فيه مرة أخرى وهذا هو الذي يحدث الآن في واقع كئيب اسمه نعاثل العصر الحديث وحمالي خطاياه من المتأسلمين.

ولذلك فلابد من إيجاد السبل لتنوير الناس عبر أعمال ليس هدفها فقط الاختلاف والمغايرة بل توضيح الحق والحقائق وإنْ جَعَل ذلك مِنّا مختلفين ومغايرين وغرباء عن الآخرين. فقد جاء الاسلام غريباً والآن هو في غربة وسيعود غريباً فطوبى للغرباء. لذلك فالشخصية الواعية والتنويرية ليست فرداً في قطيع ولا ترنيمة في سياق عَزْف عام تُستَكمَل بها عملية تطريب الآخرين أو تخديرهم أو التوافق والتماهي معهم وفقاً لما حَوَت دواخل رؤوسهم الخاوية من تُرُهات وترنيمات كهنوتية وتضليلية بل إن الشخصية الواعية والتنويرية هي عقلية مخترِقة للكثافات المموهة وكاشِفة للفراغات والفجوات المخبوءة والمدفونة ومبيِّنة للتناقضات القابعة والكامنة ومُسْتَنْطِقَة للصمت الغريب والمريب الذي يخيم على مناطق لم يرغب الكهنة

والضلاليين وسلاطينهم لها أن تتحدث ليخرج منها ما قد اختبأ أو خُبِيء عمداً منذ قرون بل منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. إذ أن نمط تعامل الناس السطحي مع التاريخ الضال والمضلِّل لم يأت من فراغ وإنما ناتج من الدخول في تناول تمويهي وتضليلي لقضايا الاسلام التاريخية فاصبحت تلك القضايا مصدراً للتزييف وآلةً للتمويه وأداةً التضليل لكل من يريد أن يستخدمها للتزييف من اجل تمويه العامة وتضليل السذج والبسطاء والمُستجهَلين والمستحمقين. ولذلك فإن هدفنا أن نُغيِّر موقفنا من اسلوب تناول التاريخ والبحث عن الحقيقة لأن الكهنة قد طمسوا الكثير من الحقائق وغيَّبوا الكثير من الوقائع وكانت دوافعهم من ذلك خَلْق اسلوب صياغة مجتمعية تتواءم مع ما يريده السلطان الطاغوتي والجبتي والسامري والعجلي والنعثلي التاريخي والمعاصر حمال الخطايا ليستعيش الكهنة في ظله كالانعام بعد أن اشتروا بعهد الله تعالى وايمانهم ثمناً قليلاً واضلُّوا الناس بتمجيد الجبت والطاغوت على منابر المساجد الضرار وساهموا في استمرار دفن الحق وأهله وفي نفس الوقت منعوا عامة الناس من تسييس المساجد عندما أتى الامر إلى ادانة الطواغيت المعاصرين في تجلٍ واضح للتوجيه الضراري للمساجد التي صعد عليها كل أخيف ودجّال ونعثل متأسلم معاصر. حيث قعد كهنة المنبر عندما قال لهم الثوَّار قوموا وخارت قواهم عندما رأوا طواغيتهم تنهار امام الثورات الشعبية وجل ما فعل الكهنة هو أنهم صعدوا نفس المنابر التي كانت صامتة في الماضي وبدأوا يهددون بحشد البلهاء من اتباعهم والمخمومين من معتوهيهم وأبناء الزنى والحرام لإقعاد الناس وإسكاتهم وجل دوافع الكهنة كانت هي حماية دين الكهنة المزيّف وسلطتهم الدينية والمالية التي بدأت تتفلت من بين أيديهم وهذا حقاً لهو التضليل المبين والاستغلال المشين للمنبر والدين والذي رأينا مثله في

تاريخ الانقلابيين القدامي ورأينا تجلياته المعاصرة من خلال من يترضُّوا على أولئك الانقلابيين القدامى. وهذا هو الديدن التاريخي للكهنة يمارسونه في كل عصر وكأن من يجلس امامهم هم قطيع من الانعام يتحكمون فيهم كما يشاءون. وعندما تم اقتلاعهم وانزالهم من المنبر هربوا إلى الخارج ليمارسوا التمثيل الحقيقي بعد ان مارسوه كهنوتياً على المنبر الضرار. فمثل هؤلاء الكهنة الذين لا يعرفون سوى السُّلْطة والمال والفروج متعددة الجنسيات هم جزءِ من الخزي التاريخي الذي عمِل على اخزاء الحاضر وهم الوبال الحقيقي النازل على الروح البشرية التي لن تشعر بروحنة حقيقية مقرِّبة لله ﷻ إذا لم تتخلَّص من مثل هؤلاء الكهنة الضالين والمضلين؛ أبناء الزنى والحرام. فمثل هؤلاء الكهنة هم الذين يحثُّون الشعوب على قبول الواقِع الفاسد الذي يسيطر عليه الطغاة وأبناء الزنى والحرام من أصحاب الدبابير الزائفة والجماجم الفارغة. فمثل هؤلاء الكهنة المسوخ ذوِي الِّلحَى القذرة نموذج حي لوعّاظ السلاطين الطغاة الذين باعوا دينهم للسلطان الجائر وتحبَّروا وتَقَوْقَسُوا من اجل مواصلة دفن الدين الذي تعلموه من اصنامهم القديمة. فمثل هؤلاء الكهنة هم وراء الذل والهوان والفقر والجوع والجهل الذي يخيم على المجتمعات التي ترزح تحت حكم الأنظمة المستبدة وسيطرة الكهنوت الاسلاموي الضال.

وهكذا احتكر كهنة الجبت والطاغوت القديم والمعاصر النص وتلاعبوا به بعد أن جعلوا القرآن عضين واختاروا منه اختياراً اهوائياً ما لا يهدد مآربهم واطماعهم وانحرافاتهم ونزواتهم الحسِّية والبهيمية والسروالية. لذلك لا بد من جهد تدبُّري شامل لكل النّص المقدّس يعيد الامور إلى نصابها بتعريف الناس بالحق وأهله التاريخيين لنعرف أتباعهم المعاصرين ونتبرأ من صانعي السقيفة واتباعهم المعاصرين. فكل الجهد التدبُّري

والتبياني للباحثين الصادقين لا يجب أن يخرج من نطاق القرآن الكريم والسُّنّة النبوية الاصيلة والتاريخ المتواتر والمحقَّق تحقيقاً معرفياً وعلمياً. فالقرآن الكريم والسُّنّة المطهرة منطوقان ليس فقط مقدَّسيْن بل أيضاً عقلانيين من أولهما إلى آخرهما بينما المنطق المتوافِق معهما إيماني ويقيني يبني الوجدان ويقوِّم الضمير ويروْحِن الروح. فعندما يحاول المستنيرون والمستبصرون تناول التاريخ بعقلية بحثية وعلمية ناقدة فلا يجب على الكهنة الجهلة الركون إلى عقلية امبريالية واساليب متشنجة لمجابهة مُخرَجات التناول البحثي والعلمي والمعرفي التي تميل حيثما مال الدليل. لأن ذلك لن ينقذ اكاذيبهم المتواترة من السقوط وابراجهم المتهالكة من الهدم لأن الكهنة لن يستطيعوا الاستمرار في حراسة الاكاذيب والترهات إلى الأبد. فالله ﷻ متِمٌّ نوره ولو كره الكهنوت. يجب على الكهنة أن يدركوا أنَّ الكثير من العقليات المعاصرة الواعية تميل أن تكون علمية في تناولها ومعرفية في استنتاجاتها وأنّ التناول العلمي حتماً سيُحاصر الكهنة ومنابرهم الضلالية والضرارية في نهاية المطاف ويجعلهم يمكثون وحيدين في جُحْر اعداء الاسلام بينما ستخرج الجماهير الواعية من ذلك الجُحْر بعد أن تشرّبت من معين الاستنارة والاستبصار وحملت الاسلام الإلهي المحمدي الاصيل المستنير والمستبصر لتقدّمه للعالم اجمع بكل ثقة وإباء.

فتجربة الشعب السوداني مع المتأسلمين وكهنوتهم ومن شاركوهم في الحكم الظالم اثبتت ان المتأسلمين ومن والاهم لا علاقة لهم بالدين ونصوصه وإنما جرُّوا الدين معهم إلى غابات اشواكهم فآذوا الدين اذية تاريخية في ظل تجهيل متعَّمد للناس وبذلك تسبّبوا في تقوية تيارات العلمانية والالحاد في البلاد. ولذلك اصبح التناول التدبُّري للنص الديني والتاريخي وبطريقة علمية ومعرفية امراً حتمياً ليس فقط لهدم صروح

الكهنوت التضليلية بل أيضا لاعادة ثقة الناس في الدين بعد أن اهتزت تلك الثقة بسبب الاستغلال السيء للدين من جانب المتأسلمين المجرمين حمالي الخطايا وكهنوتهم الضال ومن شاركهم في الحكم.

العقل التدبري في مواجهة الكهنوت المنحرف

يواجه الانسان في بدء حياته الدالفة في الدين التباس في تناول النص ومحنة في الوصول إلى المعنى وكلاهما ينتجان اشكالية معرفة الحقيقة وأهلها في واقع سيطر عليه تزييف الدين والنص النبوي والتاريخ وساد الباطل وهو الباطل الذي ترسَّخ تحت وطأة تعطيل العقل ووضع الأصابع في الآذان واستغشاء الثياب والقبول بترُهات الكهنة وعدم مساءلة ما يُقذَف به نحو الاسماع من قوْل وما يُعرَض أمام الأنظار من نص. لذلك فعلينا أن نُحرِّر العقل ونُحسِن قراءة التاريخ بكل احداثه وحيثياته وتجاربه. إذ أن الاسلام الروائي والفقهي الذي تم فرضه على الناس بكل ما حمل من غثاء لم ينتج إلا ما يرفضه العقل الفِطْري السَّوي ومع ذلك يحرُص الكهنة على حراسة تلك المرفوضات والغثاء عاضِّين عليها بالنواجذ ومنصِّبين انفسهم اوصياء على دين الله ﷻ واعتقاد الناس بينما لا لأحد وصاية إلهية على الناس سِوَى النبي وعترته عليهم أفضل الصلوات والسلام. فأرباب الرواية والفقه والتفسير؛ المزيج، نصَّبُوا أنفسهم ليفكِّروا ويقرِّروا عن الناس كافة فأخذوا يسحلون العقل ويملأون كتبهم بثغراتهم المتناقضة وغير العلمية والمرفوضة عقلياً ومع ذلك يتصرّف الكهنة بنرجسيةٍ عقائديةٍ ضالةٍ ووقحةٍ وبغيضةٍ وكأنهم يخاطبون انعاماً فيُوصِمون هذا بالكافر وتلك بالشمطاء وهذا بالزنديق وكأنهم وكلاء الله ﷻ في الارض بينما هم غير قادرين على الخروج من شرنقتهم الفقهية الضالة والمُضِلَّة التي يتعلقون بها ليَستنفِسوا المزوَّرات ويَستطعِموا المفبركات ويَستشرِبوا المحرَّفات ويسيطروا على معنى

النص ويفسروه وفقاً لأهوائهم المتَّسِقة مع من سيطر بالكثرة وانتصر بالفلتة وصعد إلى أعلى ولو كان باطلاً وجبتاً وطاغوتاً فيصبُّوا غثائهم واستفراغهم الآسن وسَلْحَهم النتِن على المنابر الضرارية ويضِلُّوا عوام الناس وبسطاءَهم وجُهَّالَهم مع محاولة الكهنوت محاصرة تامة لأية محاولة مستقلّة للتدبُّر في النص وعرض التاريخ عليه من أجل نشر التنوير والاستبصار. فلماذا التضايق من التدبُّر العقلي المستقِل للنص أو إبداء الرأي الآخر أو النقد الذي يتناول النص ويعرِض الشخصيات والتاريخ عليه ليفضح الماضي والحاضر؟ فالواثق من منهجه لا يتخوَّف من النقد والتقييم والتحليل والتمحيص والحِجَج العلمية بل يخاف من ذلك المتضَعضِع والذي يشعر أن منهجه المزيَّف آيل للسقوط وبُرجِهِ السقيفي على حافة الانهيار وفلتته تفقد السيطرة على القطيع المزروب بينما يستبصر الناس ويوالوا اهل الحق ويتبرأوا من اقطاب الفلتة. فقد رضي الله ﷻ أن يحاجِج بالحق حتى إبليس الملعون ويستمِع لمحاججة ابليس العاصية والمشاققة بل ويُمْهِله ليوم الحساب ليبتلي به الناس وهو ابتلاء يخاطب العقل ليتحكم به على القلب والروح والجسد. كما استمع النبي ﷺ كثيراً للمشاققين والمحادين والعاصين والمعترضين عليه وعلى نهجه الوحيي الالهي قبيل غزوة بدر وفي الحديبية ويوم رزية الخميس ومع ذلك لم يفعل لهم شيئاً رغم أن كل ما يفعله ويقوله ويقرُّه النبي ﷺ وحيٌ مُوحى ورغم أن محاداة وعصيان واعتراض ومشاققة أولئك المحادين والعاصين والمعترضين يصنِّفهم من المنافقين وهم في الدرك الأسفل من النار. فرحابة صدر النبي ﷺ ومنهجيته القرآنية ووحْيِه التِبياني يتجلّى في العديد من المواقف. ففي حادثة الحديبية عندما عصاه وشاققه وعاكسه ابن صهاك

تجلت رحابة صدر النبي صلى الله عليه وآله ومنهجيته القرآنية ووحْيِه التِبياني.
وكذلك تتجلى رحابة صدر النبي صلى الله عليه وآله عندما اتهمته عائشة وكذلك ذو الخويصرة بعدم العدل وكل ذلك وامثلة كثيرة أخرى تدل على سعة صدر الدين وأهل الدين في الاستماع إلى الرأي الآخر حتى ولو كان رأياً كفرياً وموبقاً وغارقاً في الضلال وهاتكاً للنصوص الإلهية ومشاققاً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومع ذلك تسامح النبي صلى الله عليه وآله مع ذلك الرأي والعصيان والمشاققة وكان ذلك التسامح تجسيداً لمنهج الإسلام الحقيقي وسار على هذا النهج الالهي والنبوي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً وبقية العترة الاطهار عليهم السلام.

لكن للأسف فمنذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله لم يشهد المسلمون عهداً يُحتَرم فيه النص القرآني والنص والفعل والاقرار النبوي ولا العقل الإنساني المتدبر بعد أن أصبح النواصب والمنقلبين والناكثين الذين يبغضون الحق وأهله، الأغلبية حتى في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهود أمير المؤمنين الإمام علي والإمام الحسن بن علي عليهما السلام وبقية الائمة المعصومين عليهم السلام. كما أن السِجِل السقيفي وسِجِل اتباع المذاهب المعتورة حافل باستتفاه النص الإلهي والنبوي والاستخفاف به وتهميشه وتبخيس العقل الإنساني المتدبِّر بل وممارسة العنف ضد المُستمسِك بالنص الإلهي والنبوي والعقل المتدبِّر وسفك دماءه ودماء من يركن إلى الحق وأهله ولنا في الهجوم على بيت العترة عليهم السلام والتهديد بحرقه ومقتل مالك بن نويرة ودفن السنة النبوية ومقتل اباذر الغفاري امثلة ليست للحصر لمدى استهداف الدين بواسطة من يعتريهم الشيطان ليؤسسوا ما وصل إليه

الحاضر من انحطاط في كل مناحي الحياة هندسه المتأسلمون الجدد المتماهون مع الماضي المنحرف. فقد منع اقطاب السقيفة والكهنة الضالين من بعدهم تناوُل النص القرآني والنبوي وأعاقوا تفعيل العقل التدبُّري بل وضربوا بهما عرض الحائط ومارسوا انقلابيتهم وانتكاثيتهم وخيانتهم وانحرافيتهم وتقهقرهم وسامريتهم من خلال منظور محرِّف ومزوِّر للدين يعج بالتلفيق والتناقض والتخبُّط مما أدى إلى تجريد الدين من روحه الحقيقية وابعاد الناس عن نعمته المُكْمَلَة والتامة والهادية وتضليل الناس عن هداته المطهَّرين.

ونتيجة لذلك تم انتاج مجتمع متأسلم من قمة الهرم إلى قاعه يتسلط عليه كل كهنوت واسلاموي منافق ويتلاعب بدينه ومصيره لان الدين عند ذلك المجتمع المنحرف هو الروايات المزيفة وليس القرآن والسُّنّة النبوية الاصيلة. فالمجتمع الذي يسمي نفسه اسلامياً منغمسٌ في واقعٍ ديني مليء بخرائب المعنى ونقائض العقل وتفحُّش وزيْف الرواية والتلاعب بالنص والذي يُجبِر الكهنوت من خلاله الناس على المكوث في حظائر التقليد الاعمى وعتمات التضليل المظلمة ليَسقِيَهم من عالم الخرافة والاساطير واللامعقول كؤوس التضليل ويخيفهم من كل جهد يتناول ما كان مخفياً أو مهمَّشاً أو مكبوتاً أو مقصِياً أو مستبعداً من النصوص أو معاني النصوص أو يتحقق من المرويات الموجودة والتي ساهمت في تضليل الامة بأسرِها. وهكذا يحاول الكهنوت المعاصر اقامة علاقة قطيعية مع الناس وتحويلهم إلى رعية يسهل اقتيادهم كالانعام إلى حيث يريد الجبت والطاغوت والكهنوت التاريخي ليظل الناس في جهلهم قطعاناً وفي عتههم غباءً وفي بلادتهم حميراً يتم استحمارهم والاستخفاف بهم واستعبادهم.

بيد أن هذا الذي أصاب الإسلام لم يكن حدثاً جديداً في تاريخ

الأديان. فالسيرورة في كل الاديان واحدة وقد قال امر القرآن النبي ﷺ بأن يقول للناس، ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾. وهذه الآية القرآنية تؤكد سيرورة التحريف والابتداع والتلاعب بمقاصد النصوص وهذا ما حذَّر منه النبي ﷺ في نص نبوي آخر يؤكد انقسام الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلَّا واحدة. بل ونطق أيضاً بحديث الحوض الذي يبين أن غالبية من يسمون "الصحابة" سيُساقون إلى النار ولن يبقى منهم معه إلَّا كعدد همْل النِعم. وبالفعل فإنه بمجرد استشهاد النبي ﷺ انقسم المجتمع انقساماً عميقاً بل وذهب بذلك الانقسام عريضاً ومتفرعاً ورافضاً الدين وأهل الدين ومتَّبِعاً الجبت والطاغوت؛ السامري وعجله ومهددا بحرق بيت النبوة وقتْل من فيه من الاطهار عليهم السلام. ولم يكن أبطال ذلك الانقلاب والانقسام والانحراف سوى من يسمونهم الصحابة و"الصحابيات" بل كانوا بُطانة في الدائرة الضيّقة حول النبي ﷺ؛ وهم من تلك البطانة التي تأمر بالشر. إذ أنهم هم من ورفضوا الهداية وشاققوا وعاكسوا وعصوا النبي ﷺ في حياته وتلاعبوا بالدين بمجرد استشهاده واورثوا الامة الضلال والتزييف والابتداع حتى اصبح الابتداع ديناً والتزييف عقيدةً والمفبركات والمزورات رسالةً فتوارث الناس كل ذلك جيلاً بعد جيلٍ معتقدين أنه الدين وما هو بالدين وإنما هو الضلال المبين فانتجوا شجرة سقيفية واموية وعباسية وعثمانية سلفية وتيمية ووهابية وطائفية وإخوانية ملعونة وظل نهج كل هذه الفِرَق لا علاقه له بالدين الإسلامي الاصيل. فالنفاق والتظاهر بالاسلام والتظاهر على الإسلام ونبيه ﷺ هو الذي آذى الاسلام في عهده الأول فلقَّح شجرة

الانحراف الملعونة التي انتجت شطراً فاحتلبت منه السقيفة والناس على مرِّ العصور طلْع العقب دماً عبيطاً وزعافاً ممقراً وظلَّ هذا التظاهُر والنفاق ينتج ويثمر سرطاناً مزمناً ودماً عبيطاً وارهاباً سقيفياً واموياً وعباسياً وعثمانياً وتيمياً ووهابياً وإخوانياً متأسلماً في جسم المجتمع إلى يومنا هذا وينخُرُه ويجرُّه إلى الوراء ويُخرِج منه ما يسيء للدين برُمّتِه ليعرف التالون غب ما سَنّ الاولون. وللأسف رغم كل ذلك نرى الآن كل انسان متمسك بدين آباءه من دون إعمال للعقل أو التدبُّر فيما قاله القرآن الكريم والنبي وعترته عليهم أفضل الصلاة والسلام. فتحوَّل الناس إلى قطيع من الانعام بل هم أضل سبيلا ومع ذلك يحتجون ويتظاهرون عندما يحكمهم الحمير التي تخرج من اصلابهم.

فقد إئتلف السقيفي الجبتي والطاغوتي مع والأموي والعباسي والعثماني والسلفي والتيمي والوهابي والإخواني والكهنوتي في دفع عجلة التزوير عبر السنوات والعقود والقرون. وقد استمر ذلك التواطوء الكهنوتي مع الظالمين التاريخيين ومن والاهم من الطغاة المتأسلمين المعاصرين الدمويين والمنشاريين ليضلّلوا الناس بصحابتهم المنقلبين ويحتفظوا بالرعاع في حظائرهم العقلية والفقهية السطحية والمهترئة والممتلئة بالأكاذيب والترهات والافتراءات. ودأبت تلك الدوائر الكهنوتية على ترسيخها وحشرها عبر المنبر الضرار والاعلام الضال في عقول العامة المسطِّحين أو دسّها في مقررات المدارس للأطفال من اجل تلقينهم والاحتفاظ بهم في حظيرة غباءها جيلاً بعد جيل فأصبح نظام التعليم لا ينتج سوى الجحوش والحمير.

وهكذا استمر الحال التضليلي عبر القرون إلى يومنا هذا يتلاعب بالنص ويحرِّف التاريخ ويدفِن الحقائق ويتقمّص حقوق أهل الحق ويسُوق الناس خلْفه كقطيع من البهائم. ولكن لا يمكن للكهنة أن يستمروا إلى ما لا

نهاية في منع الناس من اعادة قراءة النص والتاريخ واستنطاقهما والاهتداء بذلك الاستنطاق العلمي والبحثي والمعرفي. لا يمكن للكهنة الاستمرار في حصر الناس والاحتفاظ بهم في حظائرهم الجاهلة وبوتقاتهم التكفيرية المقيتة التي لم تجمع حولها سِوَى فاقدي العقل والعلم والمنطق. فقد ولَّى زمن الداعية الجالس على المنبر والمسيطر على الرؤوس الخاوية والذي يتلقى قُبُلات على ظهر الاكف القذرة والنجسة بعد اداء الخطبة المزيفة والصلاة البدعية وطقوس العبادة المفبرَكة. لن يظل مثل هؤلاء الكهنوتيين مسيطرين على العقول بعد اليوم. بل فقط الحقيقة هي التي ستبزغ وتنتشر رغم انف الدوائر الكهنوتية الجاهلة الطغاة الذين يسومون الناس قتلاً وتنكيلا. فالناس الآن اصبحت قادرة على الوصول إلى منابع الحق ومصادِر الحقيقة بطريقتها الخاصة وهذا الواقع هو الذي يُفقِد الكهنة مصداقيتهم لذلك يخرجون من طورِهم ويفقدون اعصابهم ويهزُّون المنابر بصراخهم المنخور وعويلهم المهزوم وعوائهم التائه فيحطِّمون بهستيريا لا حدود لها حتى ساعة مساجدهم الضرار المعلّقة من خلفهم على الجدار الذي يهتز معهم منذراً بتضعضع وسقوط منابرهم الضرارية ومناهجهم المنحرفة ومذاهبهم المتهالكة والآيلة للسقوط. إذ لن يجدي عويلهم ولا نباحهم ولا صراخهم هذا وليس لهم خيار آخر سِوى إما القبول بالتطورات والمستجدات التي تسحب البساط من تحت ارجلِهم النجسة وتأخذ منهم من يجلسون أمامَهم يستمعوا إلى ترهاتهم وظلامياتهم ومزوراتهم ومفبركاتهم لتعطيهم نور الحقيقة وتعرّفهم بأهل الحق وتنقِذهم عبر سفينتها أو مواجهة الحق المبِين الذي سيقلِب المنبر الكهنوتي على رؤوسهم ويضرب النعال على وجوههم ادبارهم. فإما أن يرجع الكهنة إلى الحقيقة ويصبحوا علماء حقيقيين ويتمسكوا بالحقيقة ويركبوا سفينة النجاة ويبلِّغوا الحق للناس وإلّا فإن الزمن سيتجاوزهم الآن ويتجاوز ترتيباتهم

الخاصة مع اربابهم واولياء نعمتهم من الساسة الطغاة والمتأسلمين وقد كانوا في الماضي يسومون العقول تعتيماً والوعي تجهيلاً والناس استبغالاً وحمرنةً والمجتمع خماً وتضليلاً. لكن الآن فقد خرجت الامور عن سيطرة الكهنة واربابهم ويمكن لعامة الناس الآن الوصول عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى كل ما يقض مضاجع الكهنة والطواغيت والمتأسلمين والاستفادة منه في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

وقد كان الكهنة ومنظومتهم المتأسلمة المنافقة تعتقد أن أي كاهن يستطيع أن يستمر في التلاعب بالنصوص الإلهية وكأن الله ﷻ قد تركها لهم ليتلاعبوا بها كما يشاؤون وإلى يوم الدين. فالنصوص لا يمكن أن يتركها الله ﷻ لتكون عُرْضة للزحزحة والاحالة والصرف والتحويل والنسخ والتبديل العشوائي والمتهافت بل يحرُسها ويُوكِلها لمن يؤوّلها التأويل الالهي المطلوب باختلاف السياقات الزمانية والتجارب الانسانية والادوات والمناهج المعرفية ليعطي الناس تأويلاً يقينياً وجازماً يهديهم به إلى سواء السبيل. وإذا كان للكهنة سيطرة على ذلك لفترة من الزمن فقد كان ذلك بسبب عدم توفر الوسائط البحثية والمعرفية واستكانة المستحمَرين للكهنوت ورضاهم بتغييب عقولهم وتفريغ جماجمهم وتحويلهم إلى افراد في قطيع من الصُم والبُكم.

لكن الآن، وبسبب العالم الوسائطي المفتوح، فقد بدأ الناس يتدبّرون ويتعرّفون على الاسلام المحمدي الاصيل والتاريخ الاسلامي المتواتر منذ فجر الدعوة الاسلامية مروراً بالسقيفة المشؤومة وما بعد السقيفة بشكل واضح ومفصَّل وبعقلية متدبِّرة وناقدة ومُفَكِّكَة وعلمية ومعرفية موضوعية تستطيع أن تُخرِج إبرة نسج الحقيقة من تحت ركام التِّبْن السقيفي المُتعفِّن. فالخطاب الاحادي الإقصائي المتربِّع على كرسي النيابة عن الله ﷻ وتصوير الله ﷻ تصويراً تشبيهياً وتجسيمياً كامبراطور وطاغية بينما

هم وكلاءه ووزراءه على الارض لن تقبله العقول الآن أبداً. فامراض الناس الناشئة عن خلفية دينية إنما هي ناشئة عن ذلك المنفذ الذي دخل منه الانحراف السقيفي إلى الدين وظل يتجسد خلال حِقَب مختلفة انتجت لنا في العصر الحالي متأسلمين متأخونين من نعاثل العصر الحديث حمّالين للخطايا. حيث أن الدين الحقيقي لا ينتج انحرافاً أبداً وإذا كان هناك شيئاً من هذا القبيل يجعل الناس تنفر من الدين فهو ليس من الدين وإنما مما اعترى الدين من تزييف وتحريف وتبديل حشرهُ كهنة الجبت والطاغوت وأولياءهم ليكمُن في الدين عبر العصور إلى يومنا هذا وينتج لنا السلفية والإخوانية المعاصرة التي زادت من تشويه صورة الدين أمام العالم بأسره. فالشعوب الآن تعرف اسلوب القراءة المحقَّقة والموثَّقة وتعرف بالتفصيل الانحرافات التي حدثت بعد استشهاد النبي ﷺ بل وتعرف المنحرفين والمشاقفين من قبل استشهاد النبي ﷺ وتستطيع أن تربط سلوك اقطاب الانحراف التاريخي منذ اظهارهم اسلامهم الظاهري وحتى هلاكهم لتتأكد من دورهم الكبير في ازاحة الدين عن خطه المستقيم وتضليل الناس بإسم الدين بعد ان تقمَّصوا مهامه الجليل الذي لم يكونوا أهلاً له.

فالآن يصل الكثير من أصحاب العقول إلى حقيقة أنه لا بد من مساءلة ما اعتبره العامة بداهة وتبديد الوهم المخيِّم على عقولهم وفصل ثنائية الدين ومن يسمونهم الصحابة بعد حفر ونبش تاريخ اؤلئك الصحابة وعرض ذلك التاريخ أمام النصوص القرآنية الكريمة والسُّنة النبوية الاصيلة وذلك من اجل استنطاق ذلك التاريخ استنطاقاً يفضح المنقلبين والمنحرفين وتفكيك وتفنيد المفهوم الواهي أن من يسمونهم الصحابة كلهم عدول ودحض تلك المقولة الكاذبة والزائفة لأنهم اذا كانوا جميعاً عدول لبشَّرهم

النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بالجنة ولَمَا احتاجوا إلى فبركة مروية تدَّعي أن النبي صلى الله عليه وآله قد بشَّر عشرة فقط من قريش بينما اؤلئك العشرة منهم من حارب بعضهم البعض حرباً لا هوادة فيها بل وقاتل بعضهم البعض بل وساهم في قتل بعضهم البعض ولم يعلم أنه مبشرٌ بالجنة لأن الخزي والاسي كان يحيط به أثناء احتضاره فيتندم ويستصرخ لو أنه لم يهاجم بيت النبوة ويهدِّد بحرقة وقتْل من فيه ولو كان له طلاع الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب النار أو انه لو كان بعره سقطت من مخرج دواب. وبذلك فإما أنه لم يسمع بتبشيره بالجنة أو أنه لم يؤمن بما سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله لو أنه اصلاً سمع شيئاً من هذا القبيل. فكيف يكون القاتل والمقتول في الجنة؟ هل هناك عقل يقبل بهذا؟ هذا لا يقبله حتى الوثني الذي يعبد الاصنام والحيوانات وظوهر الطبيعة. وللأسف يقبله من غيّبوا عقولهم. ولذلك يجب أن يعلم العامة أن بعضاً من الصحابة و"الصحابيات" وزوجات النبي صلى الله عليه وآله قد انتسبوا إلى الاسلام وتظاهروا به بل وتظاهروا عليه كذلك فأدانهم القرآن الكريم بآيات تحريمية بيّنات ووضَّح خصائصهم للناس المتدبِّرين للنص وزاد من ادانتهم التاريخ إلا أن الكهنة مهّدوا للخونة والناكثين والكاذبين مواصلة ممارسة انتسابهم المزيف للإسلام على نحو مخرِّب ومحرِّف ومدمِّر للإسلام وجعلوا من ذلك اسلاماً ابليسيا جديداً مزيفاً موازياً للاسلام الإلهي الأصيل. فامتد ذلك الإسلام الابليسي إلى يومنا هذا وجسدته الحقبة الاخوانية في كل ارض حكمها الإخوان المتأسلمين تجسيداً سقيفياً ونعثليا دموياً. لذلك فإن التناول العقلي والعلمي والبحثي الناقد للنص والتاريخ هو الذي سيُولِّد الحقيقة ويوضّح للناس الحق وأهله والباطل واهله ويُزيح الجِبت والطاغوت وكهنته عن طريق انتشار

الدين الاصيل.

ولذلك فإنه من الضروري تحرير عقول الناس ومن ثم اصلاح علاقتهم مع عقولهم المحررة وحثهم على التفكير بفاعلية نقدية وكسْر القوالب التسلطية والكهنوتية والتحرُّر من الانساق والسياقات التاريخية المفبركة والمزوَّرة التي بدت للناس وكأنها حقيقية بسبب قِدَمِها. ولا يجب السماح للكهنوت باحتكار النص أو المعنى أو ممارسة الوصاية على فهم النصوص القدسية أو حماية كل الاسماء التاريخية من دون تمييز ولا نقد ولا جرح أو تعديل. فعلى الكهنة المحلّيين واربابهم اللاهوتيين النجديين والإخوانيين الاحتفاظ بفهمهم الديني الممسوخ لأنفسهم لأن لكل الناس عقل يستطيعون من خلاله أن يتدبروا النص الالهي والنبوي والتاريخي ويفهموه وأن النص الالهي بما تبيّنه وتدعمه من نصوص نبوية صحيحة وتاريخ متواتر مفتوح لمن يريد أن يتداوله ويتعامل معه فهماً وتفكيكاً وتركيباً وتأطيراً وتطبيقاً ولا يحق لكاهنٍ احتكار فهم النص أو فرض فهمه الضال على الآخرين. فقد انطلقت العقول المستنيرة تُنير دروب معرفة الحق وفي هذا السياق سينهار الدين السقيفي ومنتجاته الاخوانية المنافقة المعاصرة التي حكمت فأساءت الحُكْم ونهبت فأساءت النهب حتى كرههم البشر والحجر.

الطاقة التدبرية الكامنة في النص والتاريخ

لقد ظل النص الديني وفهمه وتأويله وتفسيره مساراً للإختلاف والنزاع عبر العصور والازمان وهذا نتاج رفض الناس لأهل التأويل اليقيني الجازم؛ عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين. فمن الناس من رفض النص برمته ومنهم من قبِلَه وآمن به ومنهم من قبِلَه لكنه قام بتفسيره وفقاً لهواه منتجاً بذلك تحريفاً وتضليلاً تاريخياً. وكل ذلك ناتج عن حقيقة أن للنص طاقة تدبرية وتأويلية وتفسيرية متعددة الطبقات يقيض الله تعالى له من هو مُصْطَفَى ومؤهل لتأويله ولا يترك تأويله لعوام الناس.

إن النص بصفة عامة ادبياً كان أو فكرياً أو غيره يعطي معناه بعد تناوله تناولاً متدبّراً يضع في عين الاعتبار منتِجه والواقع الذي يحيط بظروف انتاجه وظهوره وقصْد مُنتِج النص مِن بثّه بين الناس. بيد أن النص القرآني يختلف عن بقية النصوص التي انتجها البشر. فالنص القرآني حمَّال أوجه ومعاني وله فضاء تأويلي ودلالي وتدبُّري واسع بل وشاسع لا يقدر عليه سوى من عيّنهم الله تعالى لهذا المهام. ولذلك فإن النص يتعرَّض إما للتأويل القيني والجازم القائم على الحق أو يصبح عُرْضة للتفسير الأهوائي القائم على الهوى. فبينما تم اقتصار التأويل اليقيني الجازم على أهله الذين اصطفاهم الله تعالى فإن التدبُر مهام كل البشر بينما التفسير يبحث عنه عامة الناس؛ الذين تم حرمانهم من التأويل الإلهي الذي له أهله المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين. إن النص القرآني قادر على أن ينتج ما ينسجم مع الفطرة ويؤازرها ويعزّز الايمان والهداية في افراد المجتمع اذا تم

تناوله تأويلياً بواسطة أهل الحق؛ عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين حيث هم عِدل القرآن الذين ربطهم الله تعالى بالقرآن رباطاً دائماً إلى يوم الدين. كما أنّ النص الديني قادر على أن ينتج التباين والفرقة والاختلاف بين الناس اذا تم تفسيره بواسطة أهل الهوى وهذا ما نعاني منه منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وإلى اليوم. وللأسف فقد انتصر أهل الهوي في السقيفة بعد أن رفضوا طريق الهداية والتبيان الالهي والتأويل العتري اليقيني الجازم ولذلك اختلف المسلمون وتباينوا وتفرّقوا وانقسموا إلى سقيفية وشيعة ومرجئة ومعتزلة وجبرية وكسبية وصوفية وغيرها. وأن هذه الاجسام أيضاً تشظت إلى فِرَق فاصبحت بالعشرات. وهذه الفِرَق نفسها منقسمة ومتباينة إلى أجسام أصغر متناطحة ومتشاكسة ومتشاققة ومتعاكسة. واصبحت هذه الفِرَق والأجسام غارقة في أُتون التفسير الاهوائي للنص والذي حرَمَنا من تأويل العترة عليهم السلام والتمسُّك بهم وبتأويلهم الإلهي اليقيني والجازم. ولم يتبقى لنا سِوَى إعمال محاولات التدبُّر المطلوب قرآنياً من العامة وبَذْل الجُهْد بالخروج بما يعتقده الانسان مخلصاً بالمقصود إلهياً وتطبيقه في حياتنا بنيَّة الالتزام الشرعي المخلص بما أمر به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله إلى أن يأتي الله تعالى بأمرة كما وعد.

وللوصول إلى ذلك علينا ليس فقط التدبُّر في النص الإلهي والنبوي المتواتر بل أيضاً قراءة النص التاريخي قراءةً علميةً وبحثيةً ومعرفيةً وعرضِهِ على النصوص القرآنية والنبوية حتى نستوضح ونستخلص حقائق تبيّن لنا سُنَن التاريخ ونستبين بها سبيل المجرمين الاولين ومن اتبعهم من المتأسلمين المعصرين. إذ لا يمكن الاستمساك بالدين إلّا بتفعيل التدبُّر

والتعقُّل فيما اوحاه الله تبارك وتعالى ووفَّره للناس منهجاً معنوياً يقود روحهم ويوظف ما حولهم مادياً لمصلحتهم ومصلحة البشرية جمعاء. فالنص القرآني والنبوي يوضح السُّنن التاريخية السابقة ويشرحها ويصنِّفها تصنيفاً دقيقاً ليبيِّن سُنن الله تبارك وتعالى في السَّابقين واللّاحقين. كما أن النص القرآني والنبوي يتناول الواقع السائد زمن التنزيل نقداً وتحليلاً وتقييماً وتوجيهاً لينعكس على الأزمان اللّاحقة نقداً وتحليلاً وتقييماً وتوجيهاً ويقدّم التوجيهات الحياتية لبناء حياةٍ توجِّه العصر وتضبطه في حركة الاعمار الالهي للارض. وبهذا فإن النص قد وفَّر للمتدبِّر طريق تحليل الماضي أثناء وبعد التنزيل وملاحظة مدى ارتباطه أو عدم ارتباطه بالحاضر حتى يستطيع المتدبِّر استجلاء المستقبل بالطريقة المُثلَى وكل ذلك يتم عبر الرجوع إلى القرآن والسُّنة الاصيلة وتفحُّص احداث التاريخ المتواترة التي تُظْهِر سننية الدين والحياة وطبيعتهما التكرارية لكن بسيناريوهاتها الخاصة في كل زمان ومكان. فعرض التاريخ المتواتر على القرآن والسُّنة الصحيحة المتوافقة مع القرآن سيعطينا الكثير من الحقائق الإسلامية بنكهة تأويلية؛ أي بنكهة اقرب إلى المعنى الذي كان سينتجه أهل الدين الحقيقيون المغيّبون. إذ أن القراءة الفعّالة للتاريخ عبر عرضِهِ على النص القرآني والنبوي تنتج معرِفة فعَّالة للتاريخ ونظرة جديدة للنص يمكِنها أن تنتج تشريعاً واحكاماً ومواداً وبنوداً جديدة تتيح للمجتمعات عبر العصور المقدرة على التعامل مع شؤونها المستجدة تعاملاً مسايراً للنص وخلَّاقاً في آن واحد من دون الخروج من تعاليم النصوص؛ قرآنية كانت أو نبوية. وهكذا يظل النص القرآني والنبوي يختزن طاقة تدبرية تنتج مناظير التاريخ ومايكروسكوبات الواقع المعاصر معاً على مر العصور والازمان وفيه كل الجديد والمرشد والموجه بدلالاته المختلفة لقيادة الحاضر واستشراف المستقبل وفقاً للهدى الالهي. ولكون النص القرآني والنبوي كذلك

فقد عمد الكهنوت وطاغوته على منع الناس من هذا النوع من التناول حتى لا تتهدم هياكل سيطرتهم على عوام الناس. ولذلك انغمس الكهنوت وطاغوته الحاكم على ادلجة الأجيال من خلال النظام التعليمي والمنبر الضرار والاعلام الموجه على دين الصحابة فقط حتى رفعوا كل ابن زنى ومتردية ونطيحة من الصحابة فوق مرتبة النبي ﷺ بل فوق مرتبة النبوة عبر التاريخ. حيث هتف اتباع الصحابة المعاصرين "هي لله" ولم تكن إلا للشيطان ولسانه الكيزاني الهاتف الكذوب الذي سام الناس قتلاً وترويعاً وتهجيراً وتجويعاً وحرماناً في كل بقاع السودان ومازال يفعل بكتائب ظله حتى يهلكهم الله تعالى كما اهل نعثلهم القديم. هكذا فعل الاخوان المتأسلمين الذين احتكروا الدين وتلاعبوا به وانتجوا جهلاً يضرب اركان المجتمع ويسيطر عليه حتى بلغ السيل الزبى فلعنهم الحجر والمدر في كل بقاع السودان فاقتلع الناس رموزهم وارتدوا عن دينهم المزيف واصبح هناك قبولاً عاماً للبحث عن الدين الإسلامي الأصيل واعتناقه وتجديد البيعة له.

النص المقدس وآفاق التأويل والتدبر

إن تناول التأويل القرآني ليس بالامر السهل على الانسان العادي لانه من الصعوبة ايجاد تطابق دلالي تام بين النص والتفسير البشري العادي وهذا نلاحظه في النص القرآني وتفاسيره المختلفة والمتضاربة الآن والذي يثبت أن نصوص الكتب المقدسة الاخرى بالفعل قد تم تبديل مقصودها أو دلالاتها أكان المفسِّر حسن النية أو سيء النية لذلك جعل الله ﷻ للقرآن أئمة يتكفّلون بشأن التأويل اليقيني الجازم. ولانجاز هذا المهام الرسالي طهّرهم الله ﷻ من الرجس والرجس هو كل أنواع الذنوب بما فيها الكذب أو حتى النسيان. وبذلك يستطيع الناس أن يأخذوا الدين ممن لا يكذب أبداً وليس ممن يعتريه الشيطان أو من المدمن الذي يشرب النبيذ المغيِّب للعقول حتى في لحظات وفاته أو من حمَّال الخطايا؛ قاتل الصالحين أو من كهنة السلطان وعملاء الطاغوت الذين يبيعون دينهم بثمن بخس ولا يعرفون سِوَى الدولار والجنيه والريال والفروج والحيض والنفاس ويحسبون كل صيحة عليهم فيهربون إلى تركيا الماسونية معتقدين أن "في القُبّة فكي". فأصحاب الفطرة السليمة بطبيعتهم يأمنون بأخذ دينهم ويرفض اصحاب العقول تفاسير اتباع الجبت العجلي والطاغوت السامري ويلجأون إلى تأويل العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام. فتأويل الائمة الطاهرين والمصطفين عليهم السلام للدين لا يستبعد الأصل أبداً وفي نفس الوقت يولِّد تأويلهم المزيد من طبقات المعنى الإلهي المُعْتَمَد وينتج بذلك الحِكمة والمعرفة القدسية التي تتوافق وتتطابق مع الاصل لذلك قال أمير المؤمنين

الإمام علي عليه السلام أن الله تعالى؛ ومن خلال النبي صلى الله عليه وآله، قد علَّمه ألف باب وفُتِح له من كل باب ألف باب وليتخيل اصحاب العقول طبقات التأويل والحِكْمة والموعِظة الحسنة الناتجة عن هذه النعمة الإلهية الكبيرة وأن ذلك قد تجلّى بشكل واضح في انتاج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من الحِكَم والمواعظ والارشادات والتوجيهات الإلهية التي لم ينتج مثلها البشر من قبله ولن ينتجها أحدٌ من بعدِه. وهذا يدل على أن النص القرآني والنبوي يختزن الكثير من الحقائق التي هي محجوبة عن عامة الناس لكنها توضِّح للناس مقدرات النص الإلهي في توليد المعنى وانتاج مزيد من الحقيقة والحق من النص الأصلي ليتوافق مع تغيُّر الزمان والمكان. فقد قال الله تعالى أن القرآن لا يعلم تأويله إلا الراسخون في العلم وطلب من الناس أن يسألوا أهل الذكر الذين هم أهل البيت عليهم السلام. ولذلك فقد اقتصر القرآن الحُكْم وإدارة شؤون الناس للراسخين في العلم وذلك حتى لا يَختطِف النص كل من يعتريه الشيطان أو شارب للخمر أو مدّعٍ للتأويل أو متصدٍ جاهلٍ التفسير من اجل أن ينتج تفسيراً يتخلّله هواه ونزعاته واعتواريته وهذا ما نشاهده عندما نقرأ كتب المذاهب المبتدعة التي تدّعي أنها سُنية وما هي بسنية بل تضرب القرآن والسُّنة النبوية بعرض الحائط من اجل حماية منحرفٍ أو منقلبٍ أو كاذبٍ أو ناكثٍ أو ظالمٍ أو خائنٍ لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وكان الهدف من تلك الحماية لارباب الانحراف هو انتاج وتوليد انحرافات متتالية عبر الزمان والمكان يحرس بها ابليس الدين المزيف ويقدّمه للناس عبر اجسام سياسية وكهنوتية تاريخية متتالية بدأت بالسقيفة ولن تنتهي بالوهابية المنحرفة والاخوانية المتأسلمة.

ونسبة للطبيعة غير المتناهية للتأويل والتفسير القرآني وامتلاءه بالكُتُب القيّمة والتعاليم النوعية الكافية لاقامة مجتمع رسالي وفي ظل عدم وجود المؤوِّل الشرعي فقد وضع الله ﷻ للناس مخرجاً بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ حتى يأخذ الانسان بأحسن التنزيل من خلال نصوص يتمسك بها ويتبَّعها بإخلاص ليخلِق تمايُزاً نوعيّاً يوضِّح الفرْق بين المجتمع المتمسِّك بالنصوص النوعية والمتَّبِع لها من جهة وبين دار الفاسقين من جهة اخرى. وهكذا فإن الاسلام كفَل الحرية الكاملة للناس لتناول النص والتدبُّر فيه ومن عمق تلك الحرية في تناول النص وتدبُّره ينشأ التفكير النقدي الحُر ولا يمكن لرُشْدٍ أو تدينٍ حقيقي أن ينشأ إلا في ظل ذلك التفكير النقدي الحُر وتناول النص عبر التدبُّر والذي كفله الدين في كل زمان ومكان. فمن امتلك ومارس ذلك النوع من التفكير النقدي الحر والتناول التدبُّري في النص فهو الذي سيصل إلى التديُّن الفعَّال الذي يأخذ بأحسن الدين ليُنشِيء مجتمع التميُّز الإلهي الذي يختلف عن المجتمعات الأُخرى. وهكذا، فقد امر القرآن الناس أن يأخذوا بأحسن مافي الاسلام ليميزهم عن المجتمعات الاخرى ويُريهم دار الفاسقين. وعندما ننظر إلى واقعنا اليوم فإن السؤال الذي ينشأ هو: هل هذا التمايز قد نشأ أم أن مجتمعاتنا نفسها جزء من دار الفاسقين ذلك؟

وللإجابة على هذا السؤال فعلى الفرد المسلم مراجعة النص الالهي مراجعة تامة والتدبُّر فيه تدبراً دارساً وتفحُّص مدى تمسك الناس بروح النص الإلهي بشكل عملي. لأن اعتمالات المنظور الخاطيء للفهم الديني المعتوِر قد جعلت المجتمعات المتأسلمة تعيش النسخة المزيفة وشكليات التديُّن ومظهريات الدين ومع ذلك تعتقد أنها تتمسك بالدين الاصلي. إذ أن الكثير من النصوص التي أُدُعِيَت انها نبوية وتاريخية هي في الحقيقة فاقدة

ليس فقط للدليل والبرهان الذي يثبت صِحّة نبويتها وتاريخيتها بل أيضاً لا تراعي شروط المنطق البسيط لتكتسب مشروعيتها كنص تاريخي أو نبوي مقبول أو تعطي الحقيقة المقبولة وذلك لانها تُناقِض النص القرآني. فالخطاب الديني السقيفي ظل كعادته، منذ استشهاد النبي ﷺ، يُزَوِّر الكثير ويختلق الكثير ويحجب الكثير مما يتكلم عنه بل ويحيط الكثير منه بالتمويه الذي يحاول أن يمنطقه بتعابير مثل كذا وكذا وفلان وفلان وهنا بياض لكن لا يستطيع أبداً ذلك النص المفبرك والضال أن يسُد الثغرات أو يتهرّب من كل النظائر والقرائن والشواهد والدلالات التي تقود إلى دحضه وتحويله إلى مجرد بهتان لأن الذي يقوم بعملية الفبركة والتزييف لا يُدرك أن نصوصه تفتقر التنصيص الكامل والمُحْكَم للمعنى بل وتتمحّل تلك النصوص المزيّفة المعنى المُراد وتُناقِض القرآن وما يتفق معه من نص نبَوي شريف جهاراً نهاراً وبشكل مفضوح لذلك فالخطاب الذي ارادوه أن يكون دينياً يأتي متناقضاً ومتعاكساً بل ومشاققاً للنص الإلهي والنبوي لانه أتى من عند غير الله ﷻ ولم يكن ممثِلاً نزيهاً لِما أتى حقاً من عند الله ﷻ ورسوله ﷺ. وحتى اذا زاد المؤرخ الكاذب من تمحّله وافرغ ما في جعبته من منطِقٍ ملتوٍ ومتخرّصٍ ومحاصِرٍ للحقيقة فإن المصادر الأخرى بشواهدها ودلالاتها ونظائرها وقرائنها والتاريخ المتواتر وحقائقه تفضحه وتبيِّن كذبه وتَناقُضِه. فالكثير من الدلائل الدامغة المؤكدة أو الداحضة تقبع في النصوص لتبيِّن ما إذا كانت تلك النصوص حقيقية أم مفبركة.

وبما أن القرآن قد سمح للعوام بالتدبُّر وترَك امر التأويل اليقيني الجازم للراسخين في العلم ولأهل الذكر الذين هم العترة عليهم السلام، فإن

التأويل البشري العادي للنصوص آيل لأن يكون مختلفاً عن النص الاصلي إذا لم يكن ذلك القارئ أو المؤوِّل معصوماً ومُلهماً من الله تعالى. لذلك نجد أن الكتب المقدسة السابقة متناقضة وفيها اختلافاً كثيراً لأنها خضعت للتفسير البشري العادي غير المعصوم وذلك بعد أن انقلبت اممها على من عيَّنَهم الله تعالى والانبياء خصيصاً لهذا المهام الالهي. فالغريب في الامر أن المجموعات الانسانية عبر التاريخ قد رفضت اصحاب التأويل الالهي المنسجم لكنها تماهت مع اصحاب التفسيرات المختلفة والمتناقضة التي اختلفت واستبعدت بعضها البعض بل والغت بعضها البعض ونشبت بينها الحروب والفتن لأن اكثر الناس للحق كارهون وللباطل متَّبِعون. وقد وقعت المذاهب المُبتدعة التي تسمى اسلامية في نفس المصير ودخلت نفس الجحر. إذ أن الاختلاف بين المذاهب المبتدعة في الدين يوضح صعوبة الاتفاق على التفسير المقبول للنص المقدس واستحالة التطابق في فهم مراد النص المقدس مما ادى إلى الاختلاف والانقسام والفتن لأن تلك التفاسير لم تتم إلا في عهود طاغوتية عملت على استغلال النص المقدس وتفسيره وفقاً لاهواء السلاطين واطماع الكهنوت. فقد حذّر الاسلام من الانقسام والفتنة وجعل التأويل في ايادي منسجمة لا تختلف أبداً لأنها مصطفاة وتأويلها إلهي يقيني وجازم. وما نتجت الطوائف والجماعات الدينية إلّا من واقع رفض الناس لذلك المصدر الإلهي في التأويل اليقيني الجازم. فمن اجل التأكيد على التأويل اليقيني والجازم فقد ربط الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله القرآن مع العترة عليهم السلام وجعلاهما حبل ممدود إلى السماء وطلبا من الناس أن تستمسك بذلك الحبل المتين. وبما أن مجتمعاتنا قد فصلتنا عن عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين منذ احداث السقيفة والتي ابعدت من

اوصى النبي ﷺ باتباعهم وأخْذ تأويل النص المقدّس عنهم، فإنه ليس هناك بعد ذلك من يدّعي امتلاك معنى النص المقدس أو القبض على حقيقة الامر الإلهي أو فهم الاسلام بطريقة صحيحة. بل ساد بعد ذلك الاختلاف في تأويل وتفسير معنى النص المقدّس. وتم حشر المفبركات والمزوّرات في الدين ونتيجة لذلك اختلفت الثوابت والمطلقات والقواعد وتكاثرت المذاهب المتناقضة والمتناطحة ومع ذلك يدّعون احتكار تأويل وانتاج معنى النص المقدّس ليزيدوا الناس غرقاً في تُرُهاتهم وضلالاتهم بعد أن تعرّض الناس إلى مصادرة العقل وتغبيش الوعي وتسطيح الفكر ومسخ الضمير نتيجة افقارهم من المعنى الحقيقي للدين. كما أنه حتى التديُّن المظهري والشكلي الذي ظهر وظل يظهر كان مشلولاً وعقيماً لأنه لم يستطيع أن يجسد الدين إلا في الشكليات والمظهريات المنافقة والطقوس المنحرفة والدقون القذرة والمسواك البكتيري الاستعراضي والجلباب التونِكي للرجال أو سدل الاسود على النساء وكأنهن أكياس من القمامة بإعتبار ذلك هو التدين الكامل وما هو إلا مظاهر وشكليات التدين واصبح لسان حال الناس يقول أن هناك من يفكر عنا ويكفينا عناء امتلاك العقل والتنقيب والبحث والتحقيق وهكذا استشرى الضلال والتضليل بين الناس وتحوُّلوا إلى كائنات قطيعية مستحمرة ومستبغلة ومستحمقة. فالذين يدَّعون أن التفسيرات المختلفة هي مصدر ثراء وتنوُّع قد نسوا أن ذلك الثراء هو ثراء وتنوع ضال انتج التناقضات والفتن والاختلافات والحروب بينما التأويل الالهي اليقيني الجازم من المصطفين من عترة النبي صلوات الله عليهم أجمعين هو الذي فيه الثراء والتنوع وعمق المعنى وروحانيته ولا ينتج تناقضاً أو فتنةً أو إختلافاً أبداً بل هو منسجم مع النص المقدّس ويرسِّخ الهداية وينتج حِكمة وموعِظة إلهية ويخلق تعايشاً انسانياً غير مسبوقاً ويرفع من كرامة الانسان إلى

مستوى الانسانية الحقيقية. فالنص المقدّس ناطق بلسان مُنْزِّله ومؤوَّل من خلال من لهم حق التأويل اليقيني الجازم وهو صالح لكل زمان ومكان ويحتوي على طبقات من المعاني ويولِّد تأويلاته ودلالاته واثره ومفاعيله اليقينية والجازمة عند تناوله من خلال من أُوكِلَ إليهم امر تأويله. فآدم عليه السلام قد عرِف بعقله حقائق ودلالات الاسماء الإلهية؛ النبي وعترته صلوات الله عليهم أجمعين، وبذلك فقد أُعطِيَ آدم عليه السلام دلالات الأسماء الإلهية بإعتبارها مفاتيح العلوم كافة. فقراءة آدم عليه السلام للأسماء الإلهية ما هي إلّا دلالة على قدسية وإلهية المعنى اليقيني الجازم وأن تأويلات تلك الأسماء الإلهية عندما تصل إلى الانسان فإنها تحمل دلالات ومعاني تتفرع، بعد التفكيك والنبش والاستنباط والاستنتاج، في شكل معاني ودلالات متعددة ومتشعبة تساهم بدورها في صياغة نمط الثراء العقلي والفكري الإلهي للإنسان. إن قابلية النص القرآني والنبوي والمعصومي للتطبيق في كل زمان ومكان هي التي جعلته يختزن معاني تتطلب مستويات من التأويل والتفسير المستمر والاعتصار الدائم ليخرج عصيره الإلهي ليسقي به العقول المهتدية على مر الزمان وفي كل مكان. ولذلك أصبحت رسالة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لمالك الاشتر رضي الله عنه دستوراً خالداً تفتخر به كل الأمم رغم اختلاف اديانها. فهذا هو مثال لتجسيد التأويل اليقيني الجازم الذي يُلهِم الله تعالى به عباده الصالحين. فالنص الالهي، أكان قرآنياً أو نبوياً أو تأويلاً معصوماً، لا يبوح بكل اسراره ومعانيه وابعاده مرة واحدة بل على العقول في كل زمان ومكان الرجوع إليه وتدبُّره من أجل استكشافه واستنطاقه لتفعيل وتنشيط فاعليته التنويرية والاصلاحية والهدائية التي ستنتج حتماً عقولاً خلّاقةً ومبدِعةً تحمِل حِكمةً وفكراً وتنويراً متميزاً.

لأن لمثل ذلك النص الإلهي احتمالات دلالية وفضاء مفتوح وكثافات مجازية وكلام مقفول ومعلَّب يحتاج إلى الفتح والتمحيص ومعاني غير متناهية تعطى بعد استكشافها وسبر كثافتها بِنْيات مفهومية جديدة وثروة بيانية تفتح آفاقاً واسعةً في التفسير والتنوير وإثراء العقول بالقول الثابت والحكمة والموعظة. فالنص الالهي والنبوي والمعصومي له مدلولات ومعان ذات طبقات متعددة من المعاني ويحتاج لمن يسبر تلك الطبقات تدبُّراً ليَستخرِجها ويجب أن تظل المدلولات والمعاني مرتبطة بالنص ارتباطاً دلالياً وثيقاً ولا تنفك عنه وتعطي آفاقاً لتوليد المزيد من المعاني المتوافقة والمنسجمة لاغناء الفكر الانساني التأصيلي في كل زمان ومكان. إذ أنه ليس هناك مصدر للفكر من دون نصوص وخطاب يُشكِّل خامة له ويصبح ذلك الفكر الذي تم انتاجه من التوليد المستمر للنصوص مصدراً ونواةً للممارسة الحياتية الجديدة القائمة على الممارسة الاصلية وفقاً للنص الاصلي وامتداداً ثرياً لتلك الممارسة الحياتية التي تتوغل في كل جوانب الحياة الانسانية المتغيرة لغوية كانت أو ثقافية أو اقتصادية أو قانونية أو اجتماعية لتؤسس المجتمع الذي طلب منه النص أن يأخذ بأحسن ما أُوتِيَ في كُلِّية النص ليميز نفسه عن المجتمعات الأُخرى. وبذلك تتحوّل الحقائق المولَّدة من النص الاصلي صانعة للتجربة العملية المُمارَسة في كل زمان ومكان لأن المتجمع متمسِّكٌ بتلك التوليدات ويطبِّقها كمنهج حياة فتتحول تلك التوليدات المَعانية والمضمونية إلى مؤسسية حياتية عملية كاملة تدير شؤون الناس وفقاً لمدى تمسُّك الناس بها واتباعهم لها. لذلك فإن النص بتأويلة يحتاج إلى قراءة مثمرة وفاعلة ومستلهِمة ومتعمِّقة في التدبر والتعقل والفهم والاستنباط مستثمراً كل جوانب السبر التدبُّري العقلي ومقدراته في التأسيس والتأصيل بعد النبش والتفكيك وهذا لا يتحقق إلّا بالقراءة المتعمّقة

والكاشفة لما وراء دلالات اللُّغة ومجريات الاحداث ومضامين النص واسباب النزول والنطق ليُعمِل المتناول عقله وفِكْره ويُخرِج للآخر امتدادات وابعاد واحتمالات واعتمالات معان لم تخطر على بال الآخرين من قبل فيكون ذلك اساساً لتوجيه أو تشريع أو تربية تؤسس لواقع مجتمعي تأصيلي جديد. فالنص المؤوَّل نفسه لا يزال له جانب ظاهر وجوانب خفية فيستخدم المتناوِل لذلك النص تقنيات التدبُّر والفهم لربط العبارات التي في النص التأويلي مع مقاصد دلالاتها ذات الصلة مع النص الإلهي والنبوي الأصلي وحيثيات النزول والتطبيق. وهكذا هو امر تأويل النصوص إذا كانت قرآناً أو حديثاً نبوياً أو كلاماً لمعصوم أو حكمةً أو خطاباً أو نصاً تأصيليا عادياً لا ينفك ينتج المزيد مما يُثري الحياة العقلية والفكرية والعملية في واقع إسلامي متجدد. وقد رأينا اثناء حقبة الاسلامويين المنافقين كيف انهم وظّفوا التأويل والتفسير توظيفاً جاهلاً لا علاقة بالنص المقدس فانتجوا اعوجاجا في كل مناحي الحياة.

وفي هذا السياق، يمكننا أن نتساءل: هل ما يتيحه النص من تأويل وآثار ومفاعيل تنفصل عما يقصده صاحب النص؟ إن التأويل هو قراءة أو انتاج ما لا يوضحه النص بشكل مباشر وليس ما لا يقصده النص لان للنص دائماً قصْد قد يكون ظاهراً أو باطناً. ولذلك فإنه إذا أخذنا النص الأدبي فإنه دائماً يستجيب للتفكيك ويقبل التفسير ويحتمل التأويل لأن النص الأدبي له فضاء نقدي وتأويلي مفتوح. فلو كان العمل الأدبي حقاً وحقيقة نصاً أدبياً فهو ينغمس في الايحائية والرمزية ليرفع من خصائصه الادبية ويعطي الرسالة التي يقصدها صاحب النص وعلى المتناول الناقد استخلاص القصْد من تحت طيات وطبقات المعاني الايحائية والرمزية المتعددة وبعد ذلك أخذ قصْد ونِيّة صاحب النص نحو التأويلات المتنوعة

التي تُثرِي العمل الادبي والنقدي معاً. فهدف تلك الايحائية والرمزية هو رفع مستوى الخصائص الادبية للعمل واعطاءها طبقات وطيّات من المعنى وفي نفس الوقت تناوُل جوانب الحياة من مادياتها وروحانياتها وجمالياتها واخلاقياتها وابرازها بطريقة ادبية. وبالرغم من أن المادية الحالية المنسلخة عن الروح والتي تسيطر على العالم قد غادرت الخصائص الايحائية والرمزية للادب ودوره في التناول الجمالي والاخلاقي والعقلاني لجوانب الحياة بل ونشَّطت المادية الجانب الحسي في الوجدان الإنساني وجردته من رمزيات وايحائيات الروح الادبية فأصبح الوجدان الادبي تحت مزاعم الحرية لا ينتج إلّا المحفزات الحسية بطريقة مباشرة ومجرّدة من أية ايحائية أو رمزية مما ادّى إلى التأثير سلباً حتى على المعايير والمقاييس الخاصة بالكثير من الاعمال التي يُقال أنها ادبية ويتم انتاجها في الوقت الحالي وما هي بأدبية بل هُيام في أودية الضلال والتضليل المتعمّد. ولم يدرك ذلك الوجدان المنسلخ عن الروح والمتعلق بمحاولات حياكة الأدب الهائم أن للجسد حق وحق الجسد ألّا يتم عرضه بطريقة مبتذلة ونزواتية بدعاوي الحرية الفردية المزعومة في انتهاك مباشر للرمزية والايحائية التي ترفع من الخصائص الأدبية للعمل الادبي. وهذا ينطبق أيضاً على منتجات القلم واللِّسان من النصوص لأن الحرية الفردية أو الجماعية لا بد أن تحدّها حدود وإلّا تحوّلت إلى ممارسة غابية وحيوانية وشهوانية وحسِّية مُدمِّرة للانسان والمجتمع. فعلى سبيل المثال فإنه إذا كان العمل الأدبي أو الثقافي لا يُراعي معايير الذوق واللياقة العامة، فإنه يعتدي على حريات الآخرين وبذلك فإنه ما من حق لمن يدعي صناعة الادب أن يمارس ذلك بدعوى الحرية الفردية وإلّا فإن ذلك يقابله حق لشخص آخر يجب أن يحترمه لأن الإنسان إنسان ويعيش في مجتمع وليس إنسان حيوان يعيش منفرداً في

غابة. فيجب أن يعلم صانع الأدب ووسائل الترفيه إعلامية كانت أو منابر ثقافية أو غيرها أن القارئ أو المستمع أو المشاهد له أيضاً حق يجب مراعاته وإلّا فإن النص يفقد خاصيته الأدبية ويدخل في نطاق انتهاك الذوق واللياقة العامة ولا يكون بذلك نصاً أدبياً بل قِلّة أدب. لأن الشخص يقرأ ويشاهد ويسمع وله رأيه أو فهمه أو رَدة فِعْلِه لما يقرأه أو يشاهده أو يسمعه. إذ لا يمكن للنص الذي يدّعي أنه تعبير ادبي أو ثقافي أن يؤثر سلباً على العقول والاذواق واللياقة العامة ويقتحمها كالحيوان من دون إذن حاملاً نزواته وغرائزه وهفواته من دون أدب أو لياقة أو مراعاة لمشاعر الناس ووجدانياتهم وروحانياتهم وذوقياتهم ومع ذلك يحاول أن يفرِض نصَّه ليُمرر اجندته الافسادية والمسخية الخاصة. وبذلك فإن النص لا يكون نصاً ادبياً اذا تجرد من الايحائية والرمزية. لأن الايحائية والرمزية هما روح انتاج العمل الادبي بانواعه ومن دون إيحائية أو رمزية فليس هناك عمل إدبي بل يتحول العمل إلى كتابة عادية أو عمل عادي يستطيع كل شخص خارج هذه الصناعة ان ينتجه. ولذلك فإن النص المتشبّع بالايحائية والرمزية لهو الأدب الحقيقي وله تأويله ولذلك التأويل دلالاته وقصده وآثاره ومفاعيله وبالتأكيد فإن تلك الدلالات والمفاعيل والآثار الأدبية للنص لا تنفصل عما يقصده صاحب النص إذ أن كل إناء بما فيه ينضح. وقد ينتج الناقد من ذلك النص الأدبي ظلالاً أخرى من المعاني التي قد تكون خارج قصد صاحب النص الأدبي أو لم تخطر ببال الكاتب وقد تكون متضاربة مع الاعمال النقدية الاخرى لنفس النص ولا ضير في ذلك إذ أنه جزء من الاثراء النقدي الذي له مفاعيله وآثاره على الخيال الادبي والنقدي والاعمال الادبية الّلاحقة. وقد رأينا اثناء حقبة الاسلامويين المنافقين كيف انهم وظّفوا ما يسمونها ثقافةً وادبا واعلاما وما هي بثقافة ولا ادبا ولا اعلاما وكان

دافعهم وراء ذلك الإلهاء وتسطيح العقول فانتجوا شعباً من الضحالة وجماهيراً من السذاجة التي تقتل بعضها البعض لاقل الأسباب. وقد كان كل هذا نتاج التلاعب بالنص المُنتَج بشرياً من اجل خلق مجتمع غارق في الجل والتجهيل ليسهل التحكم فيه والتسلط عليه والاستمرار في نهبه وسلبه.

أما إذا كان النص مقدساً كالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو التأويل المعصومي فإن قصده لا يخرج من سياق تأويل النص لأن طبقات المعاني تستهدف التطبيق العملي رغم تغيُّر الزمان والمكان. لذلك لا يمكن لتأويل النص المقدّس أن ينتج معناً متناقضاً مع القصد القدسي للنص الأصلي وإلّا فإنه سينتج انحرافاً شاملاً وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون أصلاً نصاً مقدّساً لأن النص المقدّس دعى إلى كل فضيلة وسمو ونهى عن كل رذيلة وسوء. فالنص المقدّس مصدر للمعنى المتَّفِق والمتوافِق معه ولا يمكن لذلك المعنى أن يكون مصادماً أو مناقضاً أو ملْتفاً حول مفردات وسياق ومقاصِد النصوص المقدّسة الأخرى المشابهة. وعليه فإن طريقة الفهم تكون محكومة بسياق النص وتأويله المُحْكَم والا فإنه لن يكون فهماً مرتبطاً بالنص بل منتجاً لسياق ومعنى آخر لا علاقة له مع معاني مفردات النص الاصلي.

ومن اجل فهم تلك المعاني والدلالات المتعددة وطبقات المعنى الكامنة واستخلاصها يجب أن ينزع الانسان للصِدْق لذلك أمرنا الله ﷻ بأن نتبع الصادقين ونكون معهم حتى نحمِل الصِدْق في جوانحنا ونصدح به حيثما واينما كنا؛ في كل زمان ومكان. وفي سياق التدبُّر الفردي العادي يجب أن يكون الباحث المتدبِّر صادقاً في هذا المهام. فإنتاج الباحثين الصادقين وتوليدهم للمزيد من الحقائق والمعاني هو الذي يكون نواة للتمكين الايماني والإثراء العقلي والمعرفي الذي يبني الفكر الإسلامي الحقيقي

ويغذيه بصورة مستمرة حتى يكون الفكر الاسلامي مصدراً إلهام مستمر للعقل البشري. ومن اجل ذلك كله يجب أن تكون هناك ثورة في تدبُّر النص بالاستعانة بتأويل المصطفين الصادقين الطاهرين من اجل إعادة تشكيل عقلياتنا وفكرنا من جديد وإثراء الواقع الذي يرزح تحت براثن الفقر الفكري والتخلف المعرفي المحروم من نتاجات العقل المؤصَلَة تأصيلاً حقيقياً. لقد انتج الدجّال الإخواني، مهندس منهج الإخوان المتأسلمين، وباسم الفكر، خراب المعنى واساس التضليل معتمداً على دوافع سياسية ونزعات لتلميع الذات رغم فلسه العقلي والفكري الواضح فأصبح عهد الاخوان المتأسلمين في السودان عهد الخواء الفكري والمنهجي رغم محاولة دجّالهم الكبير أن يكتب لكنه كتب بطريقة سطحية وضحلة وباهتة لا تنم عن معرفته بدين ولا فكر بل تنم عن اجادته الخداع والتدجيل. لذلك انحدر نظامهم وعهدهم إلى قاع الإفلاس المنهجي والفكري الذي يبرهن أنه كان عهداً لا يحكمه نص مقدّس ولا يضبطه منهج قويم بل انغمس في تضليل الناس باسم الدين وتخريب العقل ونهب البلاد وسلب العباد. وللاطلاع على مدى افلاس دجال الأخواتن المتأسلمين يمكن للقارئ ان يقرأ الكتاب بعنوان "حسن عبدالله الترابي سلفي وحشوي الاستيعاب وهلامي الانشائيات: منظور استبصاري" والموجود على موقع yeddibooks.com ومواقع أخرى. كما يمكن الاطلاع على مقالة "ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوأمريكي" والموجود على نفس الموقع أعلاه ومواقع أخرى.

تلغيم العقل والغاء دوره

عانى العقل البشري على مر العصور من آثار تدخل أصحاب الاهواء من الكهنة واعداء الدين والفطرة السوية في مسار الرسالات الهادية فأنتجوا تناقضات في تفسير تلك الرسالات واضلوا الناس. ولذلك فإن نتيجة التناقضات الّتي في تفسير النصوص المقدّسة توضِّح لنا حقيقة أن تناول النص ليس عملاً سهلاً يقوم به أي فرد بل مقيّد بشروط انتاجه وهوية من يقومون بإنتاجه ومن يدافعون عن الحقيقة الّتي يحتويها النص ولذلك كان النص دائماً مليئاً بلفت انتباه أصحاب العقول والتدبّر والبصائر حتى ينتبهوا لما يحتضنه النص من معاني إلهية.

إلا أن الكهنة فاقِدي العقول قد ملأوا عقول الناس بالتزييف والتزوير والتحريف والأكاذيب وحوَّلوا كل ذلك إلى دينٍ جديدٍ وموازٍ يُتَعبَّد به الحمير بدلاً من الدين الإلهي الاصيل. فمن يدلف في التاريخ الاسلامي يمر عبر مناطق معتمة واحداث مُستبعدة من مجال رؤية وتناول الناس وتدبرهم وفهمهم. وقد كان محرّماً، ومازال في بعض الامكنة، على العقل البحثي والمعرفي الدلف في ذلك التاريخ وقول قولِه العلمي والمعرفي فيه وتشكيل المفاهيم الكاشفة والشارحة والموضحة لنتعرف على طيات معانيه الغائرة ومحجوبات صفحاته المطوية ومخبوء ملفاته المغلقة وسبر القضايا المسكوت عنها وحفر البِنْيات الغائرةِ للتفاسير المشبوهة التي تدعي تمثيل المعنى الإلهي وهي بعيدة عن ذلك كل البعد. كما أن كتب الموروثات مليئة بالتشويه والتحوير والحَجْب والتضليل وعدم الامانة تجاه النصوص الالهية والنبوية والتاريخية. فهذه هي طبيعة الاسلام الفقهي المذهبي السقيفي الذي

يعتمد على آليات الحجب والكبت والاستبعاد ويرسم مناطق روائية وتاريخية وفقهية ممنوعة الاقتراب منها تدبُّراً ونقداً وتقييماً أو التناول التحليلي والنقدي لها من خلال عرضها على بعضها البعض وعلى النصوص القرآنية أو النبوية الثابتة والصحيحة لتبيان صِحتها أو زيفها واستجلاء الغموض الذي يكتنفها والتناقض الكامن فيها والتي صوّرت لنا عصور الانحطاط والسقوط سمواً وعهود التخلف والانحدار علواً وفترات الانقلاب والخيانة والغدر والنكوث والكذب رشداً فمدحوا لنا اقطاب الانقلاب واستحضروا لنا ديناً بالمقلوب وشرعاً من غير الموجوب ووحشية فقهية وسلطوية لا علاقة لها بالدين القيِّم الذي أرسل الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله الرؤوف رحمة للعالمين.

وهكذا قدّم الفقهاء الضالون انفسهم كفقهاء ودجّالي استراتيجيات السيطرة والتنميط والاستحمار والاستبغال والاستجهال والاستحماق فأصبحوا بذلك جزءاً من الصراع على الحطام الذي بدأ بترك خير البشرية صلى الله عليه وآله مسجَّى على السرير وتراكضوا كالكلاب الجرباء يلهثون لدنيا يصيبونها ومنبرٍ ينزُون عليه وكرسيٍ يعتلونه ودينٍ يحاربونه وطُهرٍ يستذلونه واصطفاءٍ يحاصرونه ويهددون بحرقه. فأقاموا حكماً طاغوتياً وجبروتياً وسامرياً له مؤسسته الكهنوتية التي تدعمه وتشرعِن وجوده وأفعاله التي لا علاقة لها بالدين الاصيل. حيث أسس الكهنة معاني وتأويلات وتفسيرات ملغومة يرفضها ويقاومها من يتدبرها أو يعمل فيها عقله أو يعرضها على النص الديني الأصيل فيحرر نفسه من تلك التُرُهات الكهنوتية من اجل أن ينتج بنفسه قراءات عقلية وتأصيلية حرة واستكشافية وخلّاقة تعبِّر عما لم يرغبوا في التعبير عنه وتقرأ ما لم تسبق قراءته من قبل من خلال سبر ظل المعنى واستجلاء الغامض وتلميع المُغبّش وكشف المخفِي واستقصاء ما

تختزنه المعاني وابعادها الكامنة واستشراف آفاق المعاني في انتاج مفاهيم جديدة تتوافق مع النص المقدّس وتكون منسجمة معه.

ويلعب العقل دوراً كبيراً في هذا السياق. حيث أن من يلغي دور العقل في هذا السياق فإنه بالتأكيد سيفشل في اختبار تناول النص المقدّس لأن النص المقدّس يخاطب العقل أولاً ليُنزِل تعاليمه على القلب وبقية الجوارح والضمير والوجدان والفطرة فلا دين لمن لا عقل له أو لا يُعمِله في وجوده. فقد قال القرآن في كثير من الآيات تعابير مثل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فلا قيمة للنص في غياب العقل لذلك رفع الله تعالى الحساب عن البهائم وفعل نفس الامر مع المجنون حتى يعود إليه عقله والنائم حتى يفيق عقله والطفل الذي لم يكتمل نمو عقله إلى مرحلة الرشد العقلي. وعليه فإنه لا هداية كاملة أو صلاح من دون إعمال العقل المتدبِّر في النص إلى اقصى وأبعد الحدود. فإعمال العقل المتدبر في النص هو الذي يرفع من سقف الوعي بالفهم ويروحن القلب بالايمان ويجعل الانسان عالماً لكل متطلبات جوانب الحياة وليس فقط ظاهراً منها ومدركاً لوظائف المادة والروح وآفاق ائتلافهما ليبنيا المجتمع الذي أراد النص بناءه ويؤسسا فيه كل منظوماته الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

فهل تعامل الكهنة وعامة الناس مع النص المقدّس من أجل منطلق سبْر معانيه واستخلاص قِيَمِهِ ليعيشوا وفقاً لتعاليمه؟ لم يحدث ذلك أبداً. فقد رفض الناس المؤوِل الشرعي الطاهِر من كل رجس وفي نفس الوقت فشلوا في تدبُّر النص المقدس وتأويله واستعانوا بكل حَبْر في تناوله وبالفعل اصبح المجتمع الذي نزل فيه النص كالحمار يحمل اسفاره لا يعلم كيف يتعامل مع النص من اجل تطبيق معانيه في الحياة الفردية

والمجتمعية بل ولا يرغب في ذلك.

فكهنة السلف التلف والطالح هم مِن تلك الجهات التي لغَّمت الرؤوس الجاهلة وشحنتها بالاكاذيب والتُرُهات وشلّت مقدرات التفكير والنقد فيها فإنغمست تلك الرؤوس الخاوية في تبجيل كل متردية ونطيحة والترضي على كل جبت وطاغوت وعجل سامري وانتهاج نهجهم فكان هذا الوبال الوخيم الذي تعيشه المجتمعات المتأسلمة المعاصرة بعد ان استحضرت ذلك الواقع الوبيل من خلال أنظمة متأسلمة اخوانية كانت او وهابية لتذيق الناس طعم وبال السقيفة المتجددة.

إن من يحارب العقل لا يحصد سوى مخرجات معتوهة وممسوخة. وكما نشاهد ونرى الآن فقد إمتلأ المجتمع بالابله الذي رفض أن يقرأ بل وسلَّم رأسه للكهنوت ليقرأ عنه التُرُهات ويحشو فراغات رأسه الضحل بالمشعوذات والاكاذيب والتزييفات والفبركات وبعد ذلك ختم الكهنوت على ذلك الرأس الممسوخ وقوْلَب تفكيره الممجوج فأصبح لا يرغب في أن يراجع ما أدخله الكهنوت من صراصير سقيفية قذرة ومواد حشوية سامة في عقله السطحي فتراه يقف ضد إرادات الفهم والنقد والتفكيك والتشخيص وهكذا استقالت من تدّعي انها أُمة إقرأ برمتها عن القراءة والاطلاع والتفكير فتحوّل الواقع إلى تخلُّف وتقهقر وتيه وعجز ومسخ وتشويه عقلي وفكري بل ودمار للذات الفردية والمجتمعية. وقد تجلى ذلك بشكل واضح في عهد الاخوان المتأسلمين الذي مازال الشعب يعاني من آثاره المدمرة حتى الآن.

إن الدين لم يأمر فقط بالتدبُّر في النصوص واستخلاص تعاليمها بل أيضا تنشيط العقل في كل العلوم والنهل منها لبناء المجتمع المقتدِر عقلياً وعقدياً وعلمياً ومادياً وتكنولوجيا وإثراء العقل الذي يعرف ما تعرفه المجتمعات الاخرى من جوانب العلوم التطبيقية والحياة المادية لأنها من

المتطلبات الاساسية لاعمار الأرض وفقاً للارادة الالهية وحينئذ لن تكون عملية أسلمة وروحنة ذلك الواقع صعبة بل ستكون سهلة ومقنعة لكل البشرية غير المعاندة وخياراً لا تحيد البشرية السوية عن اختياره بشرط أن يكون الامر متكاملاً؛ فلا إفراط ولا تفريط بل هو منهج الحياة الاسلامية والقادر على تناول المادة من حوله وفقاً لتعاليم الدين الاصيل لاعمار الارض مستمسكاً بالمنهج الإلهي ومتبعاً له. فالدين ليس فقط حفظ ببغائي وتلحيني وصراخي للنصوص بل أخذ لما آتانا الله ﷻ بقوة تدبُّر عقلي فيه وتعلُّم لكيفية التعامل مع المادة من حوله لاجراء اعمار متقدم ومتميز للارض تتكامل فيه الروح مع المادة ليؤصِّل المعاصر. فكل ذلك جزء لا يتجزء من التدبُّر الشامل والمطلوب قرآنياً ونبوياً. ويلعب العقل في ذلك دوراً مركزياً حيث أنه لو لا العقل لما كانت هناك رسالات تحمل نصوصاً ولما كانت هناك غايات وفروض وواجبات ومسؤولية. وعليه فإن الغاء العقل أو تحجيم دوره هو الغاء لروح الرسالة وافراغها من محتواها ومضمونها.

ولكن هل عهد مجتمعنا في أية مرحلة من مراحل حياته وضعاً للعقل في موضعه اللائق به؟ لا، فإن ذلك لم يحدث قط. بل كانت اشد مراحل الغاء العقل وتهميشه بل وتلغيمه بالترهات والملهيات هي عهود حكم من وسموهم بالراشدين بينما كانوا أئمة الكفر ولا ايمان لهم كما وصفتهم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وكذلك عهد الاخوان المتأسلمين. ففي الفترة الوبالية الوخيمة التي حكم فيها الاخوان المتأسلمون شهدت مجتمعاتنا جهدا مكثفا لتسطيح العقل وتضحيل الاهتمامات وحيونة الانسان. فحتى التوسع في التعليم المدرسي والجامعي لم يكن هدفه التعليم بل المتاجرة بالتعليم والتجهيل المتعمد للعقول. وتم اقتصار فهم الدين برمته إلى مثنى وثلاث ورباع ولم يفهم الاخوان المتأسلمين من الدين سوى حقبة عثمان بن عفان

فتشربوا بها وطبقوه بحذافيرها فكان الوبال الذي حل على المجتمع برمته ليعيد الإجرام والوبال السقيفي القديم في شكله الوبالي والمجرم المعاصر الذي لا يقبل نصحية من أحد بل وينكِّل بالناصحين والصالحين. لقد كان عهد الاخوان المتأسلمين عهد الغاء العقل وتنشيط الحسّيات فإنغمس المجتمع في واقع بهيمي مناطح لبعضه البعض وآكل لأموال الناس بالباطل وملتهٍ بكل لهو وفَرَتُه له وسائل اعلام اخوان الشياطين ومنابرهم التضليلة ومقررات نظام تعليمهم الممسوخ فاسسوا لما نراه في المجتمع من قبلية وجهوية وهمجية تقسو تجاه بعضها البعض وتسفك الدماء لاتفه الأسباب وبذلك ساهم الاخوان المتأسلمين، لعنهم الله ولعن النُطف التي كوّنتهم والارحام التي حملتهم، بجدارة في ترسيخ الجاهلية الثانية في المجتمع السوداني.

السلف التلف والفهم المُعتَوِر للنص

في حقيقة الامر فإن العامة الآن يتدينون بدين لا يعرفون حقيقته ولا كنهه ولا يدركون أن دينهم الذي يدينون به هو من نتاج مآلات الاحداث الوخيمة التي حدثت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله والتي اختلقت ديناً ابليسياً موازياً يتعبَّد به العامة الآن. لكنهم يبرِّرون احداث ذلك التاريخ كالببغاوات وفقاً لما تم تلقينهم به وبالطريقة التي تحمي رموزهم المنحرفة والمنقلبة على اعقابها والمتقهقرة عن الدين والخالعين لرموز الدين والتاركين لقيم الدين والظالمين لأهل الدين الحقيقيين. حيث انقلب المنقلبون الناكثون واسسوا للسلف التلف منهجية التحريف وعبَّدوا للكهنوت طُرُق شحن مجمّعات مروياتهم المفبركة بالتحويرات والتزويرات التضليلية ووفروا لهم منهجية احاطة تفاسيرهم بالتباساتهم المفهومية وأزُّوهم على تجريد القرآن من تبيانه ومعانيه ومقاصده الدلالية الإلهية وتركوا ارثا للأجيال المستحمرة التي سارت على دربهم فكان هذا الوبال الوخيم الذي نراه يضرِب اطنابه في المجتمع بعد قام الكهنوت الوهابي والاخواني وسلطاتهم التي يعملون تحتها بتجديد وبال الماضي وخزيه. فتعاونوا جميعاً؛ جيلاً بعد جيل، على نشر نسخة اسلام ابليسي موازٍ للاسلام الاصيل ولا علاقة له بشمولية الأهداف السماوية التي نزل من اجلها الاسلام الاصيل. وهكذا اختلق السلف الطالح واولياءهم المعاصرون اسلاماً مزيّفاً بل فهو في الحقيقة نسخة شيطانية وضع أساسها من يعتريهم الشياطين من المنقلبين والناكثين والظالمين والكاذبين وسُمِّيَ زوراً وبهتاناً باسم الإسلام فتغلغلت تلك النسخة المزيفة وسكنت داخل الرؤوس الخاوية ولا اقول العقول لأن من له عقل فإنه لا

يَضِل ولا يُضِل ولا يُضَل. وظل الناس يتَّبِعون تلك النسخة المزيّفة ويعتقدون خطأً أنها هي الدين الإسلامي الحقيقي. وكل ذلك ناتج عن تقديسهم للسلف التلف الذي جعل ائمة الكفر والمفترين واصحاب الموبقات والرزيات رموزاً للإتِّباع بواسطة الأتباع الانعام. فعبادة ما يسمونهم بالسلف التلف وتقديس ترهاتهم الضالة والتماهي معها قد عطَّل في الناس إرادة الفهم وشلّ فيهم الرغبة في المعرفة وموّه عليهِم احداث التاريخ وبَّرر لهم الطامات والمشكلات والجرائم تبريراً متمحِّلاً ومتخرِّصاً بل وخفَّفها وقلَّل من طبيعة تلك الطامات والجرائم الموبقة التي وقع فيها المنحرفون بل وزيَّن للناس الموبقات والرزيات وخصَّص أجراً كذلك لكل منحرف وكأن حسابات اجور الجنة تحت تصرَّف الكهنة الدجّالين والضالين الذين حجبوا عن الناس الوقائع والحقائق فأدى كل ذلك إلى قراءة التاريخ قراءات تضليلية وتمحُّلِية وتخرُّصِية وفقيرةِ وهشة لا تصمد امام نظرةِ العقل الناقد والتدبُّر الثاقب والتناول العلمي والبحث الموضوعي والسبر المعرفي ونتيجة لذلك تمسَّك الناس بالتديُّن بدين زائف ومنقلب عن الدين الإسلامي الأصيل فدخلوا إلى الجحر الذي هم فيه الآن والذي حذّرهم النبي ﷺ من دخوله. وكل ذلك لأن المنقلبين قد وضعوا أساس التزييف لمن سيخلفهم ففهِم من يسمونهم السلف الاسلام فهماً احادياً وشمولياً ومتعصباً وخاطئاً ومتطرفاً ومنتجاً للعنف والفظاظة والغلظة التي هي بعيدة عن روح الدين ونبيه ﷺ. إن مثل هذا الفهم الكهنوتي لم يكن في يوم من الأيام فهماً صحيحاً للإسلام الأصيل. فالفهم الكهنوتي الشمولي والمتعصب والمتطرف والعنيف كان فهماً مُغلَقاً ومُنَفِّراً للآخرين وقامِعاً للتفكير ومحاولاً إدانة الآخرين الذين لا يتفقون معه. بينما أن الاسلام الاصيل لا يفرض حقائقه وتعاليمه على الآخرين بل يدعوهم إلى تدبُّرها وتدارُسها والاتعاظ بها واخذ

العِبَر منها. كما يدعو الإسلام الأصيل المسلمين إلى الاخذ باحسن ما في الدين لتتمايز صفوفهم عن صفوف بقية البشر.

إذ لا ينكر عاقل أن من انقلبوا على الدين وأهله قد وضعوا حَجَر أساس الانحراف عن الدين وكل ما يسيء للدين ونبيه صلى الله عليه وآله وأن من يُسمَون بالسلف قد ورثوا ذلك الدين المنحرف والمُساءُ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وانشأوا حواضن دينية لها فَهْمٌ مغلوطٌ ومزيفٌ عن الاسلام وتفرّخ تلك الحواضن الآسنة والفاحشة كل ما يسيء للإسلام ويسوء المسلمين الحقيقيين. فأصبحت تلك الحواضن القذرة منشأً للعنف والتطرف وعدم الاستقرار في المجتمعات الاسلامية لأن منتجي ذلك الفهم المعتوِر لم يفهموا الاسلام بإلهه الحقيقي الذي ليس كمثله شيء ولا بنبيه صلى الله عليه وآله المختار من الله تعالى والرؤوف والرحيم والرحمة للعالمين والمبرأ من كل عيب وشين ولا بقرآنه الكريم المنزَل من الله تعالى مع مصادر تبيانه الإلهي وتأويله اليقيني الجازم المتمثلة في العترة عليهم السلام؛ حجج الله تعالى، والمطهرون من كل رجز. بل اصبح إله السلف التلف غير الله تعالى. حيث أن إلاههم شاب امرد ينزل في الصباح الباكر على ظهر حمار وبذلك حدُّوه بحدود وأحاطوه بفراغ بينما الله تعالى خالق الحدود والفراغ ولا يحده حدود ولا يشمله فراغ. أما نبيهم فهو ينسى القرآن ويبول واقفاً ويرغب في الانتحار ويعاشر زوجته اثناء الحيض ويأمر بالفواحش مثل إرضاع الكبير وبقسوة وفظاظة يسمل الاعين بينما النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو كما قال القرآن على خلق عظيم ورحمة للعالمين وبالناس رؤوف حليم. ولم يفهم السلف التلف أن النبي محمد صلى الله عليه وآله هو سيد الإيمان والحياء

والصبر والعفة والادب والطهر والحكمة والسمو. كما أن قرآنهم مجرّد من التبيان والتأويل اليقيني الجازم وتأكل الشاة آياته المُهمَلة تحت السرير فتضيع تلك الآيات ويستقبل قرآنهم آيات صهاكهم الذي يقنن رجم الزاني وفيه "غير المغضوب عليهم وغير الضالين" وفقاً لابن صهاك وفيه "الصلاة الوسطى وصلاة العصر" وفقاً لعائشة وتتوزع نُسَخه المُختَلَفة والمُتباينِة بين زوجاته واصحابه بينما القرآن الحقيقي ليس مجرّد بل مبيَّن ومدوَّن تبيانه وأسباب ومكان نزول آياته بواسطه نبيه صلى الله عليه وآله ونفسه عليه السلام ومحكَّم آياته ولم يتعرض للتبديل ولا للتزوير ولا أكلت "السخلة" آياته لأن النبي صلى الله عليه وآله جعل له عِدْل وهم عترته الطاهرين عليهم السلام. فكل تلك الطامات المنسوبة زوراً وبهتاناً لله عزّوجلّ ونبيه صلى الله عليه وآله وقرآنه احدثها المنحرفون والكهنة الذين رتَّبت لهم السقيفة المشؤومة اسس وطريق الانحراف والتبديل والتحريف والانقلاب على الدين. فكهنة السلف التلف مع اقطابهم السقيفيون قد رفضوا مصادر التأويل اليقيني الجازم وانقلبوا عليهم وجعلوا القرآن الحقيقي مهجوراً وجرّدوه من تبيانه النبوي وتأويله العلوي فاتخذوا منظورهم الخاص والمنحرف للقرآن وجعلوه عضينا وقراطيساً يؤمنون ببعضه ويكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك في الحياة الدنيا والآخرة؟ فعلى أتباع السلف التلف أن يرجع للقرآن ليعرف مصير وجزاء من يفعل ذلك ويدرك ان مصير من يفعل ذلك هو خزي ووبال عظيم تعيشه اليوم المجتمعات التي يتحكم فيها الوهابية واخوان الشياطين المنافحين عن المنحرفين القدامى. فهذا هو ارث السلف التلف الذي اورث الضلال والانحراف والاعتوار للمجتمعات التي تدّعي الاسلام وهي غارقة في امتدادات واعماق الضلال الأول والجاهلية الاولى واصطنعت منها جاهلية ثانية بعون اقطاب السقيفة فتجسدت فيها الجاهلية الثانية التي هي أكثر

انحرافاً من الجاهلية الأولى كما نراها الآن في نظام حكم الاخوان المتأسلمين وامتداداته الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية الوخيمة.

فكل مسلم له عقل يعلم أنه قد تم حرمان المجتمع المسلم من التأويل اليقيني الجازم الذي ينتجه عِدل القرآن وهم العترة صلوات الله عليهم أجمعين. وحاول أقطاب السقيفة وكهنة البلاط السقيفي منع أهل البيت عليهم السلام من القيام بأمر التأويل اليقيني الجازم الذي يبني المجتمعات الاسلامية بناءً إسلامياً اصيلاً جيلاً بعد جيل ليؤصل الاسلام بفرعيه القرآني والعِترِي في كل جوانب حياة الناس على مَرِّ العصور. حيث توّج اقطاب السقيفة اختيارهم الضلال للناس يوم رزية الخميس بعد عراكهم وصراعهم مع النبي صلى الله عليه وآله انتهى بطردهم من عند خير الرسل صلى الله عليه وآله. ونتيجة للضلال الذي تم اختياره للناس في يوم رزية الخميس بل وفرْضِه على المجتمع الاسلامي بواسطة المنقلبين الاوائل من السقيفيين المشؤومين فقد رفض المفسرون القرآن المُبيَّن التبيان النبوي وصدُّوا من سيقوم بالتأويل اليقيني الجازم عن القيام بمهامه الإلهي وانغمسوا في تفسير النص وفقاً لاهواءهم وعقولهم القاصرة فأنتجوا تفاسيرهم التي تختلف عن بعضها البعض بل وتتناقض مع بعضها البعض وكل منهم يدعي أن تفسيره هو الاكثر اخلاصاً ومراعاة لدلالات النص الأصلي فيحاول فرضه على الناس بعد ان ترضى في سطوره على كل حبْر متأسلم مدسوس شارك معه في التفسير البهتاني ليشحن عقول الناس بالاسرائيليات. وقد تنكَّر المفسرون وناقلي المرويات المزيفة لأهل التأويل اليقيني الجازم ولم يقبلوا حقيقة أن التأويل اليقيني الجازم يعني ايضاح المراد الالهي من النص وهو كشف المطوي الالهي من النص وسبر مقاصده الالهية وبذلك لا يمكن الغاء

مفهوم القصدية الالهية في النص وإلا فإنه لن يكون هناك سبب لوجود النص المقدّس ولا يمكن القبول بتعريضه للتناول التفسيري الاهوائي كما هو موجود في المذاهب المبتدعة. حيث أن النص المقدّس كما هو يهدِي إذا تناول تأويله الراسخون في العلم فإنه يُضِل أيضاً إذا تناول تفسيرهِ الرافضين لتأويل الراسخين في العلم ولذلك حذّر النبي ﷺ بعض "أصحابه" قائلاً لهم انهم بكتابِ الله يضلّون. ولذلك فإن إلقاء القصدية الإلهية من النص وغض الطرف عن ضرورة ايكال توضيح تلك القصدية لاهل التأويل اليقيني الجازم يجعل النص عرضة لأن يكون محفّزاً للتفكير المعاكس والمشاقق والمحادد وخلْق نصوص اخرى جديدة لا تكون لها علاقة نهائياً بالنص الأصلي وبذلك لن يكون هذا تأويلٌ للمراد الالهي من الأصل ولا يمكن لشخص أن يدّعي بأن ذلك تأويل بل اصبح النص مولداً لمعاني تذهب بعيداً لكي توازي النص الاصلي بل وتدحضه أو تحرّفه أو تحجبه أو تنسخه أو تُبدّله بينما كان الاجدر للتفسير البشري العادي اذا كان أهلاً لذلك أن يكون أكثر صدقاً مع النص من خلال تدبرٍ مخلصٍ للنص لكنه لن يكون كذلك وهيهات أن يكون كذلك لان النص قد تم اخضاعه لكهنة السلطان؛ أولياء المنقلبين الذين يعتريهم الشيطان ويقتلون الابرياء ويدمنون الخمر ويحملون الخطايا. إذ لا يمكن أن يناقض التفسير الصحيح موضوع النص وإلا لظل النص مصدراً لانتاج معاني اخرى لا علاقة لها مع النص الاصلي وهنا لا يمكن أن نُسمِّى المعاني المُنتجة من النص الأصلي تفسيراً مقبولاً بل هي نصوص جديدة في حد ذاتها تنتج دينا مُخترعاً وهذا ما سعى إليه الدين السقيفي عندما رفض اربابه المنحرفون والمشاققون الهداية الإلهية وقالوا، "حسبنا كتاب الله" وكأنهم لم يسمعوا قول القرآن، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.﴾ فإنغمسوا في مشاققة النبي صلى الله عليه وآله وعصوه وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ.﴾ ورفضوا الهدى وحرموا الناس من الهداية الالهية وحاربوا السُّنة النبوية التبيانية حرباً ضارية وكانت النتيجة إنتاج دينٍ جديدٍ مخترعٍ يوازي الدين الإسلامي الأصيل ولا يلتقي معه أبداً لا في إلهٍ ولا في نبيٍ ولا في قرآنٍ. فقد مارس كل مفسّر سلفي سقيفي سياسة اقصاء واستبعاد بل واستتفاه تفسير الآخرين والتلاعب بالنص على طريقته الخاصة. وللأسف حاول المفسرون السقيفيون وتلامذتهم فرْض تفاسيرهم على الناس بينما أن تفاسيرهم ليست أكثر من تمحُّلات وتُرُهات وتمويهات وتخرُّصات الغت الاصل وحلت محله وجلعت من نفسها الاصل. فأصبح الفقه والتفسير السقيفي السلفي رغم التناقضات والمشاققات والتهافتات والتمحُّلات والتخرُّصات التي تكمُن فيهما هما أصل الدين وليس القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الصحيح ولا تأويل من امر النبي صلى الله عليه وآله إتّباعهم والتّمسُّك بتأوليهم. إذ أصبح رأي المفسِّر أو الفقيه أولى من النص الأصلي المقدّس واقوى من مقاصد اصحاب النص؛ الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله، بل وفبركوا مرويات منسوبة للنبي صلى الله عليه وآله تنسخ النص القرآني وحاربوا النصوص من خلال آراءهم واعرافهم وتقاليدهم وهذا واضح في كل المذاهب البكرية المبتدعة مثل المذهب الحنبلي والمالكي والحنفي والشافعي وغيرها من المذاهب التي تُبَجِّل المنقلبين والناكثين. بل وذهب كهنتهم إلى الغاء القرآن والحديث النبوي الصحيح في حالة وجود مروية مختلقة تهدم الدين وتدفنه وتخدم مصالحهم الكهنوتية الخاصة والسلطوية القامعة. كما أن كتب الرواة الذين ادّعوا نقلهم للحديث النبوي امتلأت بالمختلقات والمزوّرات

والمشبّهات والمجسِّمات والفواحش والعيب والشين في حق المقدَّس فأصبح الإسلام الأصيل على ضفة بينما المفسِّرون والرواة السقيفيون وخاماتهم الممسوخة على ضفة أخرى ويدينون بدين آخر ومعهم الرعاع الذين يتبعونهم. ولذلك فان الجهل المركّب يضرب أطناب واركان المجتمع المذهبي المبتَدع وكل بما لديه فرح بالرغم من الشرخ العقائدي والثقافي العميق بين المسلمين حتى اصبح الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله ونصوصهما لا تحتل أية اهمية في واقع مذهبي لا ينشر سِوى تُرُهات وخزُعبلات الرموز الفلتوية وهوامات وتماهيات وتمحُّلات وتخرُّصات فقهاءهم الضالون بينما القرآن الكريم ونبي القرآن وعترته عليهم أفضل الصلاة والسلام مغيَّبون عن حياة الناس تغييباً كاملاً وشاملاً لأن كل هموم الكهنة المذهبيين الجهلاء ليست في معرفة الحقيقة وأهلها بل طمسهما للدفاع عن رموزهم السامرية المنقلبة والمنحرفة وابرازهم وتلميع أدوارهم المنحرفة التي دأبت ومازالت تدأب عبر من يتولى لعب دورها على الهيمنة والسيطرة والاستعباد والاستغلال ودفن الدين وتضليل العباد واستغلالهم. فتلك الرموز السامرية هي حرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله إلى أن تقوم الساعة كما قال حذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليه. لذلك لا نسمع غالباً في مؤسسات التعليم والمساجد قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وآله وقال عترته عليهم السلام بل نسمع قصص وحكايات تلميع وتزيين المنقلبين والخائنين والناكثين وتجسيمات وتشبيهات المذاهب وترهات وسامرية أمثال ابن الجوزية والحسن البصري وضلالات وناصبية ابن تيمية وانغماسات وارهابية ابن عبدالوهاب ولف ودوران ومماحكات كهنة المنبر وعبدة الغي وخيالات القصاصين الذين لا يعرفون سوى الاموال والفروج والافخاذ

والحيض والنفاس ومن اجل ذلك يسكتون على الدم المسفوح ظلماً والاموال المنهوبة باطلاً وكأنهم السحرة الذين يدّعي بعض السودانيون انهم خرجوا من منطقة ناوا شمال السودان لنصرة فرعون عصره بيد أن اؤلئك السحرة افضل من هؤلاء الكهنة المعاصرين من عبدة الغي لان السحرة آمنوا بالحق واعتصموا به في نهاية المطاف إلا أن عبدة الغي في مجتمعاتنا مازالوا مراهقين ومنحرفين وحريصين على ما يشبع فروجهم وبطونهم ويملأ جيوبهم ويلبّي نزعة الجريمة فيهم لذلك لا يرون الحق أبداً وإذا رأوه لا يؤمنون به بل وهم مستعدين بأن يفرُّوا بمنهوباتهم إلى دول يدعون أنها إسلامية لينهقوا من هناك لاقامة اسلام مزيّف مرة أخرى في السودان. ولذلك ازدهر المتأسلمين المنافقين في عهد كهنة الضلال والتضليل؛ خليط التيمية والوهابية والسلفية والسرورية والصوفية. ولذلك فقد فرض هؤلاء الكهنة الضالين على الناس قراءات أُحادية المعنى وضالة الدلالة للنصوص وفرضوها بشكل استبدادي وحوّلوا الناس إلى مجرد معتوهين متلقِّين للمعاني الخرسانية الجاهزة والاجوبة النهائية الخارجة عن اطار القرآن والسُنة النبوية الاصيلة لأن هدف الكهنة لم يكن انتاج ما يجاوِر على الأقل المعنى اليقيني الجازم في حد ذاته وهم اصلاً ليسوا أهل لذلك بل كان دافعهم ونزعتهم هندسة الخداع والتضليل وفي سياق ذلك كانوا ينتجون لغة غير مفهومة تعج بكلمات مثل "فلان وفلان" أو "كذا وكذا" أو "هنا بياض" ليضربوا جداراً من التمويه والتضليل والضبابية على امتدادات ومعاني ومغازي ودلالات النص الإلهي والنص النبوي والنص التاريخي الذي يفضح اربابهم واصنامهم وسامرييهم وعجولهم حتى لا يعطي ذلك النص كامل عصارته الحقائقية والتأويلية التي تهدم اصنامهم لأن الناس ستعرف الحقيقة وتترك الدين السقيفي المزيَّف وتنتقل إلى الدين الاسلامي الأصيل. وقد اعتمد الكهنة في حملتهم

التضليلية على جهل المُتَلقِّي وبهيمية المُستَمِع ومعتوهية الجالس أمام منابرهم الضلال واعلامهم اللاهي وهم من استجهلوهم واستبهموهم واستحمقوهم واستبغلوهم وقد كان ذلك الجهل وتلك البهيمية والمعتوهية وذلك الاستحماق والاستبغال هو الثروة التي استثمر فيها الكهنة المخادعون كل مقدراتهم في الخداع والتمويه والتضليل وممارسة سلطتهم ذات المعرفة السطحية والتضليلية ونشر وترسيخ احادية معانيهم المبتذلة والمتمحّلة لحشو الرؤوس الجاهلة والجماجم الضحلة بما منَّت بها قرائح الكهنة اللامعرفية المتقرحة والعفنة والنتنة وفي هذا السياق كان الكهنة يخبئون الفراغات التي تكشف المستور من المعاني ويستنطقون مناطق الدلالات النصية بما يتوائم مع اهدافهم العقدية الضالة والسياسية الطاغوتية والجبتية الكاذبة فتظل تلك المناطق ذات الاشارات الدلالية في النص المقدس قد تم خوضها تحريفياً بواسطة الكهنة ليعكّروا صفو القصد الالهي وفبركة ما يليق مع اجندة الكهنة التمويهية والتضليلية.

فمنظومات التفسير الكهنوتي والبُنِي السياسية الجبتية والطاغوتية التي عملت تحتها تلك المنظومات التفسيرية الكهنوتية هي التي كرّست القراءة المنحرفة والواحدة والاجبارية للنص وجعلت من تلك القراءة والتفسير دينا يحل محل مقاصد النص المقدّس بالرغم من أنه قد لا تكون لتلك التفاسير والقراءات علاقة مع ذلك النص الإلهي والنبوي المقدّس بل هي محارِبةً ودافِنةً له. فقد حاول الكهنة تسطيح النصوص واختزالها من معناها الحقيقي وتقديم التفسير السياسي الذي يتمحّل ويتخرّص ويتماشى ويتماهى مع تاريخ واستحقاق خط سياسي في زمان ومكان محدّدين. فقد قرأوا النص واتوا بتفسيراتهم الحَبْرية المخادعة واختلقوا التبريرات لمعانيهم الضالة وتمحّلوا فيها واسقطوا على النص احداث التاريخ واستحقاقاتها السياسية التي

كانت جاهلية بامتياز وقوْلَبوا النص المقدّس وفقاً لتلك الاحداث فخرجت قراءتهم للنص الالهي متوعكة ومريضة بل محرَّفةً ومزوَّرةً وفرضوها على الناس فرضاً ومنعوا بعد ذلك الناس من حرية السؤال حول ذلك أو إجراء قراءة اخرى ناقدة للتاريخ أو اعادة عرض احداث التاريخ على النص حتى لا يتبين للقارىء الحق أو سبيل أهل الحق فيتبعهم ويواليهم أو يكتشف القارىء الباطل وسبيل أهل الباطل فيتجنبهم ويتبرأ منهم. وهكذا فقد نسخ أهل التاريخ والفقه والتفسير المتمحِّل النص المقدّس من خلال تناولهم المعلول والمُعْتَوِرْ له بالطريقة التي تحمي صُنَّاع احداث التاريخ من المنقلبين على الحق والمنتصرين ظلماً عليه وبذلك نسخوا النص المقدّس نسخاً وجعلوا خلاصاتهم تحل محل النص الإلهي وكل ذلك لأن الفقهاء والمفسرين إما أنهم كانوا سيئي النية وارادوا تحريف الدين عن قصد أو أنهم لم يفقهوا قراءة النص الإلهي والنبوي ولم يحسنوا تفسيره لأنهم ليسوا من أهل التأويل بل تسلّقوا وتسوّروا على مهام التأويل بالرغم من أنهم كانوا كالأنعام بل أضل سبيلا فحشروا انوفهم فيما لا قِبَلَ لهم به.

وكل ذلك انتج ديناً وواقعاً مجتمعياً يعج بالمتناقضات. فما يُسمَون بالمذهب الحنفي والحنبلي والمالكي والشافعي والذين يبدون وكأنهم ديانات مستقلة ومتناقضة قد نشأوا على اسس التنابذ والتنازع والعداوة والتسقيط بل والقتل والتقاتل أيضاً. كما أن المنظومة الكهنوتية تُعلِّم الناس الاستعاذة من الشيطان الرجيم بينما يتخذ الناس مع كهنوتهم الكذب اسلوباً لتضليل الناس عن الحقيقة وتدعو المنظومة الكهنوتية الناس إلى اهمية الحصول على البهيمة المذبوحة حلالاً لكنها تُشرِّع للظالمين أكل اموال الناس بالباطل وتحلّل الربا وتجعله من مصادر الظالمين المالية بل وتحلّلهم من نهب الأموال بالباطل وتصمت عن قصور نظام الحكم الطاغوتي الذي اغرق

المدن بالنفايات رغم أن الكهنوت الضال وشعب الكهنوت الجاهل والمستحمَر ينعق بمقولة النظافة من الايمان ليجعل الدين لعقاً على الِّلسان وليس تطبيقاً عملياً في الحياة. ويتهم الكهنوت وقاعدته فئة من الناس بالزندقة والمروق من الدين بينما العقيدة التي تحرك الكهنوت وشعبه قائمة اصلاً خارج الدين الصحيح بكل تجلياته الإلهية والنبوية والقرآنية. يتكلم الكهنوت لشعبه عن الله ﷻ وتعاليمه وقيمه الرحيمة والرؤوفة بينما لا يتوانى الكهنوت عن حشد الضالين واصدار فتاوي القتل وأوامر السحل وقرارات الذبح ومراسيم النشر بالمنشار الكهربائي وفرمانات التذويب في الاحماض ضد الآخر المختلف معه في تأويل آية أو انتقاد صحابي منحرف أو التظاهر على حاكم عاقر أو معتوه أو جاهل أو ظالم. وكل ذلك يعكس علاقة مشروخة بين الطغاة والكهنة وقواعدهم الشعبية الجاهلة ومجتمعاتهم التي انشأووها من جهة وبين الدين الحقيقي والاصيل من جهة اخرى. بل إنه لا علاقة لهم بالدين الحقيقي فهماً وعقيدةً وممارسةً. في الحقيقة، فإن الكهنة يمارسون طبيعتهم الضلالية والمتوحشة والاستغلالية والآكلة لطعامها من حرام تحت ستار دين مفبرك ومعتوِر وروحانية زائفة وكاذبة متقمصين لها قفطان الدين من اجل تضليل العامة والبسطاء والسطحيين.

وهذا الحال هو الذي قسَّم المسلمين إلى فِرَقٍ متعدِّدة لا يمكن أن تلتقي مع بعضها البعض أبداً وأية محاولة لتوحيدهم هي وهْم وخداع وضياع للوقت وانغماس في برتوكولات منافِقة تدعي التقريب والاتحاد بينما المصير هو ثلاثة وسبعون فرقة؛ واحدة منها فقط في الجنة والبقية في النار. وهذا هو أمر الله ﷻ ليتدبَّر من يريد أن يتدبَّر ويتعقَّل من يريد أن يتعقَّل ويستبصِر من يريد أن يستبصِر ويخروج من بين تلك الشروخ والصدوع

والجحور العميقة والفُرْقة والخُصومة الفاجرة وتلغيم العقل من جانب من يحاول أن يحتكر النطق بإسم الاسلام وفقاً لما يحمِله كل مذهب معتوِر أو طائفة ضالة من قراءاتها المتوعكة والمعتوِرة للنصوص.

وقد شهد السودان في عهد الاخوان المتأسلمين القميء افضح مظاهر التلاعب بالدين ونصوصه. وقد شارك في هذا التلاعب بالدين كهنوت السلفية والاخوان المتأسلمين حتى اصبح الانحراف واضحاً وبذلك اتضحت حقيقة الكهنوت الضالة وبدأ الكثير من الشباب الواعي يستبصر ويختار طريق أهل البيت عليهم السلام ويتبرأ من اعداءهم القدامى والمعاصرين.

الحاضر مرآة للماضي

إن معالم الحاضر وواقعه هما من مظاهر سُنَن الماضي مع اختلاف السيناريوهات وهذا هو ديدَن الحال في كل زمان ومكان ولا يمكن الانفكاك عن سُنّة الله ﷻ في الناس والحياة. فكل ذلك من سُنَن الله ﷻ في الأرض وإلّا لَمَا قال الله ﷻ، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ.﴾ ولَمَا قال الله ﷻ، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا.﴾ وما أكثر مثل هذه الآيات في القرآن الكريم. ولولا أن الحاضر انعكاس للماضي باسلوبه وسيناريوهاته الخاصة لما سرَد القرآن الكريم قصص الاولين ولما حلَّل القرآن الكريم وقيَّم ونَقَدَ سلوك أولئك الذين كانوا حول الانبياء عليهم السلام بصفة عامة والنبي ﷺ بصفة خاصة ووضّح سلبيات تلك البطانات وايجابياتها.

ولذلك فإن القديم موجود في الواقع الحالي بشكل من الاشكال ولا يمكن أن ننسلخ عنه حتى ولو حاولنا التسلُّق على المعاصر لأن المعاصر يهندسه الله ﷻ لنا وفقاً لأسس ولاءنا للماضي وأهله واتِّباعنا لهم. يقول القرآن ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ.﴾ فالمعاصر السائد قائم على الولاء للقديم بل أن جذوره غارقة في ارضية القديم بتعاليم دينه وخزائن ذاكرته وذخائر ثقافته وكوامن سلوكه وتعاليمه المتنوعة أكانت مستقيمة أو منحرفة. وبما أننا قد أدمنّا تمجيد الماضي الناكث والمنحرف والمنقلب والفاشل من

دون تمحيص له لذلك أصبح حاضرنا افشل من الماضي الفاشل لاننا في سياق تمجيدنا الاعمى لكل الماضي وجميع أهله من دون فرْز فإننا قد تَوَلَّيْنا الناكثين والمنحرفين والمنقلبين والمنافقين والكاذبين والظالمين فولّانا الله ﷻ من تَوَلَّيْنا وسلّط علينا واقعهم السيء والمنحرف بكل تجلياته الانحرافية كما نراها الآن من حولنا إن كنا نعقل أو نفهم. ولذلك قال الله ﷻ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. فماذا سيكون معنى "منهم" هذا إذا لم ينتج لنا واقعهم الوخيم والمأزوم والوبالي والمخروم؟

لذلك فلابد من خروج العقل من قصوره المزمِن ليتناول التاريخ والواقع المعاصر بطريقة شفافة وناقدة وفاحصة وكاشفة وفارزة. فمن مشاكل مجتمعاتنا المزمنة أن الناس قد رضخت إلى مجموعة من الجهات التي تمارس الاحادية والانغلاق والتنميط والهيمنة والاستعباد وتغييب العقول والاستخفاف بها وحشوها بكل غث وتضليل. ولذلك أنتجنا هذا الواقع الغارق في الخزي المقيم والوبال الوخيم نتيجة لغياب عقلٍ فاعلٍ عقائديٍ يتناول الواقع ناقداً وفارزاً بين البِذْر والقِشْر.

ولذلك فمن اجل دورٍ للفردِ كفاعلٍ عقائدي فقد اصبح لزاماً عليه استرجاع عقله من قبضة الكهنة الضالين وتحريره من ترهاتهم وتشغيله للبحث عن الحقيقة والاطلاع والنهل والتزوُّد ليس فقط بالمعلومة الدينية الصحيحة ونصوصها المتواترة بل أيضاً بعرض التاريخ علو النص المقدس ليتعلّم الفرد من تاريخ متّكِيء على الدين فيتخذ من التاريخ السُّنَنِي عِبْرة وافعال الناس عظة لانه من دون معرفة صحيحة للتاريخ وصُنَّاعه لا يمكن التعامل مع الحاضر بطريقةٍ صحيحةٍ ومعتَبِرةٍ ومتَكِئة على عِظة أو عِبرة. لأنه، كما قلنا سابقاً، فإن سُنَن الله ﷻ متكررة في عباده؛ أكانت سُنَن

ايجابية أو سلبية. فكما ابتلى الله ﷻ السابقين بالخير والشر فتنةً، فكذلك يفعل بنا نفس الشيء ليرانا ماذا سنفعل. ولكي نفعل مايريده الله ﷻ علينا أن ننظر في أفعال الماضين لنأخذ الدروس ونعتَبِر ونتّعِظ فنقتدِي بمن يستحق الاقتداء بعمَلِه وعِلْمِه المتّكِيء على الدين ونتجنَّب من يستحق تجنُّب عمَله المناقِض للدين ليكون واقعنا بالفعل دارساً وسائراً في الارض. وكما قلنا سابقاً، فكل ما نراه الآن من خير وشر هو نسخة من الماضي لكن بسيناريوهاته الجديدة والمتجددة وبما أن الحاضر هو نسخة متجددة من الماضي بسيناريوهاته الخاصة فإن التعامُل معه أيضاً له سيناريوهاته الخاصة التي قد تكون نُسخة معدّلة من اسلوب التعامل التاريخي معه. وقد يكون أسلوب التعامل مع الحاضر متماهياً مع معالِم ذلك التعامل التاريخي مع واقعه أو طِبق الاصل منه وليس مختلفاً عنه اختلافاً تاماً وقد يختلف عنه اختلافاً تاماً أيضاً ولكن قد تكون النتائج واحدة. وهكذا يسهم الماضي بطريقته الخاصة في صناعة الحاضِر ويجهِّز الرؤى الخاصة بصناعة المستقبل لتكون الحياة البشرية حلقات مترابطة في سلسلة تزيدها تلك الحلقات وزناً وثقلاً وتماسكاً وهدايةً إذا كانت مهتدية بالهادين. أما اذا كانت ضالة فهي تُذَكِّرنا قول الله ﷻ، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم.﴾ وقوله ﷻ، ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ.﴾ وعندما نركِّز على كلمة "كذلك" فإننا نستوعب معنى قوله ﷻ، ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ﴾. وهنا تتجلّى السُّنَنيّة التكرارية للحياة والخلق.

إن التاريخ والحاضر يحتاجان إلى قراءة حيّة وناقدة ومتكئة على القرآن وكذلك النصوص النبوية الصحيحة المعروضة على القرآن والمتفقة معه ومن ثم عرْض التاريخ المتواتر والثابت عليهما معاً حتى نعرف الحق وأهله ونصحّح مفاهيمنا حول النصوص والرموز فنكتسب الحقيقة ونتخلّص

من التُرُهات والاكاذيب ونتجنب تولِّي أهل الباطل ونتولَّى مَنْ امَرَنا الله ﷻ أن نتولّاهم ونتبرّأ ممن ظَلَمَهم وظَلَمَنا وحَرَمَنا من الهداية الالهية ونتحرك للإصلاح والتجديد في المناهج الاعلامية والمنبرية والدعوية والتعليمية والحياتية عامة حتى نُغيّر ما بأنفسنا ليُغيّر الله ﷻ من حالنا البئيس والوخيم والوبيل هذا. لذلك فإن المسلمون يحتاجون إلى اعادة مراجعة لفهمهم للإسلام من اوجهِه الحضارية والتاريخية والعلمية والمعرفية والعقائدية والاخلاقية والسلوكية والثقافية حتى يدركوا أن مسبِّبات الواقع الذي يعيشون فيه اليوم هو من صنع تاريخهم المنقلِب الذي تعيد انتاجه أياديهم وعقولهم المعاصرة فيتداركوا ما هم فيه من عطَب وخلَل جسيم اصاب الجسم الاسلامي في مقتل نتيجة التشرُّب بعجول التاريخ المنقلبين والسامريين الذين انحرفوا وانقلبوا وتقهقروا فحرَّفوا الدين بأكمله.

وبسبب حقيقة أن البنية العقدية للإنحراف الذي نراه الآن لها جذورها التاريخية الضاربة في العهد الأول، فإن اعداء الدين من امثال فرج فودة والمستشرقين الجدد وغيرهم ومن يفكرون بطريقتهم المعهودة والمحارِبة للدين في جوهره قد استغلوا تلك الانحرافات الأولى التي حدثت في عهد اؤلئك الانقلابيين الناكثين الثلاثة فأبرزوا جوانب القصور في تلك العهود ونسبوها ظلماً وجوراً للاسلام والاسلام الأصيل منه ومنهم براء. ولم يكن ذلك إلا من اجل تسقيط الإسلام برمته وتحبيط الناس عن امكانية تحكيم الاسلام الأصيل في كل جوانب الحياة في مجتمعاتنا. وقد غض العلمانيون من امثال فودة وغيرهم من المستشرقين العرب ممن يفكرون بنفس تلك الطريقة المعادية للدين الطرْف، جاهلين أو مستجهلين، عن حقيقة التغييب والدفْنْ الذي تعرّض له الاسلام المحمدي الاصيل الذي لم يحكم إلا حيناً قصيراً من الزمن في زمن التنزيل وهو زمن حياة النبي ﷺ. بل

وحتى في ذلك الحين تظاهر ضده المتظاهرون وشاقه المشاققون وعاكسه المعاكسون وعصاه العاصون وعانَى النبي صلى الله عليه وآله معاناة كبيرة وأوذي من بطانة شر حوله كانوا يرتبون للنكوث والانقلاب حتى قال النبي صلى الله عليه وآله أنه ما أُوذِي نبي من قْبل كما أُوذِي هُوَ صلوات الله وسلامه عليه وآله. ولذلك فإن مثل ذلك التناول الفودي الاستشراقي الأعور والملحد للاسلام من جانب أمثال فرج فودة وغيره من المستشرقين والعلمانيين العرب هو خطأ فادح في التناول التاريخي بل ومؤامرة على الإسلام الحقيقي بل ومحاججة خاطئة ببرهان تاريخي اصله منحرف وليس مثالاً للاسلام الاصيل بل هو نسخة مزوَّرة من الإسلام عمِلت السلطة على اختراعها وانتشارها ونجحت في زحزحة الاسلام الاصيل بل ودفنِه فأصبح الإسلام المزوّر والمختَرَع هو السائد والرافع زوراً وبهتاناً شعار الإسلام ومشوها له. فالعهود الانقلابية الثلاثة التي جاءت بعد النبي صلى الله عليه وآله هي في نفسها تُمثِّل وتُجسِّد الانحراف والانقلاب والنكوث عما كان من المفترض أن يحدث ويكون وهو تولِّي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إدارة شؤون الدين والدولة وفقاً لخريطة الطريق التي صدَع بها النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة في حديث الدار والمنزلة مروراً بغدير خم وحتى رزية الخميس قبيل استشهاده صلى الله عليه وآله والتي وعَدَنا فيها النبي صلى الله عليه وآله إنه إذا اتبعنا توجيهاته فإننا لن نضل أبداً. فإذا كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد تولّى الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وفقاً لتنصيب النبي صلى الله عليه وآله له في غدير خم فما كان سيواجه رفضاً لدفع الزكاة لأن عامة الناس كانوا مستعدين أن يدفعوها للعترة عليهم السلام بينما لم يكونوا مستعدين

أن يدفعوها للمتقمِّص ابن أبي قحافة لأن المسلمين اعتبروا أن وصول ابن ابي قحافة المغتصب للسلطة كان انتهاكاً لكل تعاليم ووصايا وأوامر وترتيبات النبي ﷺ لذلك رفضوا الخضوع لابن ابي قحافة؛ ممثل قريش الطليقة التي لم تسلم اسلاماً حقيقياً بل أظهرت اسلامها فقط واستسلمت وتربّصت بالإسلام والمؤمنين الدوائر. ولنا في محاججة الصحابي مالك ابن نويرة رضوان الله تعالى عليه ضد السفاح خالد ابن الوليد وامتناع القبائل عن دفع الزكاة لابن ابي قحافة وتبريرهم لذلك بأنهم مستعدون أن يدفعوها لعترة النبي ﷺ خير مثال على أن الكثير من المسلمين قد رفضوا الانقلاب الذي حدث بعد استشهاد النبي ﷺ. أما المرتدُّون فلم يكونوا غالبية من خرجوا على ابن ابي قحافة وإذا كانوا مسالمين ولا ينوُون قتال المسلمين فلا يحق لابن ابي قحافة أو غيره أن يقاتلهم لأن كل انسان حر فيما يعتقد بشرط ألا يهدد حرية الآخرين في عقائدهم وأمنهم.

فكتابات فرج فودة وأمثاله يمكن أن تكون تعبيراً عن جهل من يسمون انفسهم "المستنيرين" العرب بحقائق التاريخ أو محاولاتهم استغلال الانحراف والانقلاب ومآلاتهما ونتائجهما لضرب الاسلام المحمدي الاصيل. فأمثال فرج فودة هم الامتداد الحقيقي لنتاج ذلك الانقلاب السقيفي ولذلك يجب على المستبصرين في المجتمع فضح تجنِّيهم على الإسلام والدفاع عن الإسلام الأصيل. فاذا كان امثال فرج فودة يحاولون انتاج ما يهدم الاسلام الاصيل من خلال تناول الاسلام المزيف والمخترع من اجل تشويه صورة الإسلام الاصيل برمته، فمن الممكن ان ينتج المستبصرون ما يُثَبِّت دعائم الاسلام الاصيل من خلال التعمُّق في دراسات تتناول ذلك

الاسلام المزيف والتدبُّر في تفاصيل الاحداث وتحليل النصوص تاريخية كانت أو روائية وعرضها على النصوص القرآنية والنبوية الثابتة واثبات انحراف المنقلبين والناكثين والخارجيين والقاسطين والمارقين ودحض اسلامهم المزيّف واخراجهم عن دائرة تمثيل الاسلام. وهذا هو الذي سيجعل الناس مدرِكة للتاريخ الصحيح ومآلات الواقع اليوم الذي تشكّل بفِعل دين السلطة المنقلبة وليس دين الله ﷻ ونبيه ﷺ. وعندئذ لن تجد منتجات أمثال فرج فودة سوقاً في واقع عقلي ينتجه ويبنيه المستبصرون في المجتمع.

في حقيقة الامر فإن بؤس اليوم له جذوره في انحراف الماضي الذي هندسة، سراً، المنحرفون والذين مردوا على النفاق في اثناء حياة النبي ﷺ وبادروا في تطبيقه جهاراً ونهاراً وصراحةً وعلناً بمجرد استشهاده ﷺ من خلال انقلابهم السقيفي المشؤوم. إذ أن الناظر للتاريخ الاسلامي يرى بدء الانحسار السريع للقيم الاسلامية بعد رحيل النبي ﷺ مباشرة وذلك بسبب محاصرة التنزيل والتلاعب بمعانيه المفصّلة وتجريده منها ومحاربة السُّنة النبوية الشريفة وتبيانها ومعاقبة المتحدثين بها ومتداوليها. وقد كانت تلك القيم الاسلامية قد تبنّاها القِلة القليلة المؤمنة في عهد النبي ﷺ بفعل وجوده الإلهي ونزول الوحي والحماية والعصمة الإلهية من الناس التي كانت تضمنها السماء لنبي الرسالة ﷺ مما ادّى إلى درجة من الايمان بين القِلّة وقَدرٍ من الانضباط بين العامة وحذر من المنافقين بالرغم من قِلّة عدد المؤمنين وضخامة عدد المنافقين والمتربِّصين بالإسلام الدوائر. وبالفعل تمخّضت تلك التربُّصات النفاقية لاحقاً بأشكال عِدة منها الانقلاب على

الدين ومحاصرة أهل الدين ألَا وهم أهل البيت عليهم السلام وإنزال الظُلم عليهم والكيد ضدهم. ومن تلك التمخُّضات أيضاً الارتداد عن الدين والتصرُّف فيه بأسلوب انقلابي وتقهقري واحداثي وتحريفي وتزييفي نتجرع آثاره إلى يومنا هذا وسيظل مخطوماً مرحولاً يطارد مجتمعاتنا بالدم العبيط ويسوقها إلى سوء المآل ما دمنا نوالي منحرفي الماضي. واستغلت الدوائر الكهنوتية والجبروتية احداث ارتداد الناس لإبعاد تهمة الارتداد عن اقطاب السقيفة من أجل دوام السيطرة وهندسة الجاهلية الثانية إمتداداً من الجاهلية الاولى.

فالظلم المستشري الذي نراه اليوم من حولنا بدأ بحرمان العترة حقوقهم بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله عندما تم انتزاع الامر من أهل الامر وهو أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام وحرمان السيدة فاطمة عليها السلام من حقوقها من خلال افتراء الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وفبركة المزورات من اجل تمرير اجندة الانقلاب. وهذا يوضّح جرأة من بدأوا وباشروا بتحريف الدين من دون خوف من الله تعالى ولا حياء من قُرْب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وآله. كما ساد اجبار الناس، من دون وجه حق، على تأييد الحكم الانقلابي الناكث والمُحْدِث والمفتري والكاذب والتهديد بحرق دار السيدة فاطمة عليها السلام بمن فيه إذا لم يخرجوا غصباً عنهم للتأييد والبيعة للانقلابيين. فمن هو ابوبكر وخلافته المُدَّعاة والمُتَقَمَّصة ليجبِروا الناس على مبايعته بينما لم يجبِر الله تعالى الناس على عبادته ولم يجبِر النبي صلى الله عليه وآله احداً على بيعته ولم يجبِر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً احداً على بيعته؟ فقد رفض الناصبيان المنافقان عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه

عليه السلام ولم يفعل لهما أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شيئا.

كما أن قتْل المسلم للمسلم من دون وجه حق الذي نراه اليوم من حولنا قد بدأ منذ عهد المنقلب الأول ابن ابي قحافة. ولكي يبعد عن نفسه تهمة المنقلِب الفلتوي فقد ادَّعى وبرّر ابن أبي قحافة قتْلِه للناس بأنه يقاتل المرتدين ومانعي الزكاة وتماهى فقهائه الضالين المضلين من بعده مع قوله ذلك بينما لم يقاتل النبي صلى الله عليه وآله المرتدين الذين لم يحاربوا الإسلام والمسلمين بصورة من الصور ولم يحارب النبي صلى الله عليه وآله المنافقين رغم معرفته بهم بالرغم من أن المنافق في الدرك الاسفل من النار وخطره على الاسلام اشد من خطورة من المرتد ومانع الزكاة. فبأي حق قاتل ابن أبي قحافة المرتد المسالِم ورافض دفع الزكاة له بينما اقصى ما فعله النبي صلى الله عليه وآله هو أنه رفض أن يأخذ الزكاة من صحابي وهو ثعلبة الذي كان قد وعد بالإنفاق اذا فتح عليه الله تعالى باب الرزق فدعا له النبي صلى الله عليه وآله بذلك وكثُر ماله لكنه نكص عما وعد به ورفض دفع الزكاة بل وسماها جزية ومع ذلك لم يقاتِله النبي صلى الله عليه وآله. وعليه ففي عهد ابن أبي قحافة فقد اريقت الكثير من الدماء بغير وجه حق وماذا يمكن أن نقول في اراقة الدماء بغير حق مقابل أي ذنب آخر وهذا ما نراه اليوم يتجلى في المجتمعات التي تدعي انها اسلامية والتي اصبحت الدماء البشرية من ارخص الاشياء. كما قرَّب ابن أبي قحافة إليه من يقومون ببث الكذب والتحريف والانحراف في الدين أمثال الطلقاء والمتظاهرين بالإسلام كيزيد بن ابوسفيان وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم. فنرى اليوم أن المجتمع مليء بتلك النسخ التي هندست أسس الانحراف الأول لأن المجتمعات المعاصرة توالي المنحرفين القُدامَى وتتماهَى مع منهجياتهم

المنحرفة.

اما في عهد ابن صهاك فقد تعمّقت أنواع الظلم وانتشرت انتشاراً واسعاً وانبثقت القبلية والطبقية والعرقية والقومية والجهوية في عهد ابن صهاك بكل ما حملت تلك المسميات من انحرافات عن الدين الاسلامي الاصيل وهتكٍ لقيمه. كما واصل ابن صهاك ارث ابن أبي قحافة المتمثل في العمل ضد النص القرآني والسُّنة النبوية بشكل حثيث فحرَّف الدين تحريفاً كبيراً ودفن السُّنة النبوية دفنا. وكما فعل ابن ابي قحافة فإن ابن صهاك أيضاً قرّب إليه من يقومون ببث المزيد من التحريف والانحراف في الدين أمثال الطلقاء والسكارى والزناة والمتظاهرين بالإسلام من أمثال كعب الاحبار ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة وغيرهم وكأن المجتمع لم يكن فيه مؤمنين حتى يستعين ابن صهاك بتلك النوعية المُنحطّة والهابطة لتسيير امور الفقه والحكم وإدارة شؤون المسلمين. وكانت للانحرافات التي اسّس لها ابن صهاك امتدادات عميقة في المجتمع المعاصر من حولنا من دعوات منحرفة كالقومية والقبلية والعرقية والعنصرية وغيرها التي أسس لها ابن صهاك. وعندما هلك ابن صهاك عرض المنافقون على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الامر. ولأنهم لم يرغبوا في أن يحكمهم الحق ورمز الحق؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فإنهم اشترطوا عليه اتِّباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك جنباً إلى جنب مع القرآن والسُّنة النبوية وهم يعلمون جيداً أنه سيقبل اتّباع القرآن والسُّنة النبوية لكنه حتماً سيرفض اتباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك لانها سيرة مخالفة للقرآن والسُّنة النبوية. وبالفعل فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رفض اتِّباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك لانه يعلم انحرافهما الكبير عن الدين فاقتصر التزامه باتباع القرآن والسُّنة النبوية. فصرفوا النظر عنه وعيّنوا ابن عفان الذي

تظاهر بالالتزام باتباع ذلك المزيج المتناقض؛ القرآن والسُنة النبوية من جهة وسيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك من جهة أخرى، ولكن ابن عفان لم يتبع القرآن ولا السُنة النبوية بل واصَل على نَسَق المنقلبين ولكن بنهجه الانحرافي الخاص به.

ففي عهد ابن عفان فحدِّث ولا حرّج. فقد كان الانحراف قد وصل ذروة فاقعة واستشرى البُعد عن الدين بطريقة صارخة وانتشر الظلم باسلوب لا يمكن تحمُّل المزيد منه فتحرك خليط من الثائرين المؤمنين والمظلومين وذوِي المطامع الزائدة والمصالح الشخصية المعطّلة ضد ابن عفان وتم الانقلاب عليه وقتْلِه ورميه في المزبلة من دون دفن لأيام عديدة حتى بدأت جيفته في التحلُّل. وهذا هو الواقع الذي نراه الآن في الكثير من البلاد التي تُسمِي نفسها اسلامية اليوم ويستحق جبابرتها وعلى رأسهم الاخوان المتأسلمين ماحدث لابن عفان. فقد وصل الظلم ذروته الآن في كثير من البلاد لأن تلك البلاد محكومة ومسكونة بمن يترضون على الانقلابيين والمنحرفين فماذا سيكون المصير والمآل؟ فهل سيجعل الله ﷻ حال الناس بخير بينما هم يترضُون على من لا يرضى الله ﷻ عليهم؟ أيستطيع أن يعاند الناسُ اللهَ ﷻ؟ فما مصير من يفعل ذلك إلَّا خزي ووبال في الدنيا والآخرة؟

وبذلك فلا يمكن لأحد أن يكون مكابراً أو جاهلاً بأن يحاجج أو ويدّعي أن عهد الثلاثة الاوائل كان إسلامياً. بل كان عهدهم يجسد غياب الاسلام بجوهره لكنه كان يلبس مظهرية وعباءة الاسلام ويتقمّص تقنيات نفاق متمرِّسة تمرُّساً منقطع النظير وناشراً كل انواع العنف والارهاب والظلم والانقلاب على الدين ومعاداة أهل الدين ومع ذلك لم يكن الناس مستعدين للرجوع إلى الحق وأهله. كما أن جهل الناس وتماهيهم مع الانقلابيين

وتقهقُرِهم عن الدين كان وقوداً لاستمرار ذلك التمثيل والتقمُّص المنافق والكاذب للمغتصبين الثلاثة ليصل إلى غاياته التحريفية للدين واستهداف أهله المصطفين الابرار. وقد سكت الفُقهاء عن كل ذلك بل واجتهدوا ليبرّرُوه بطريقة خبيثة ويغطغطوا على انحرافاته بطريقة مفضوحة ويجمّلوا عهوده المنحرفة بطريقة سمِجة ليُخرِجوا اقطاب الانقلاب من ازمة الشرعية وهكذا ظل المتفيقهين وما زالوا إلى يومنا هذا يتسرْبلون بعباءة الدين وليس في عقلهم إلّا المزيف والمفبرك والمحرَّف والذي امتد محرّفاً للدين إلى يومنا هذا يغذِّي عقول أنصاف العارفين ويملأ المجتمع جهلاً وضلالاً مقيماً. ولذلك امتلأت غالبية المجتمعات بنتاجات العنف والارهاب والظلم والانحراف السقيفي الذي اتبعته بعمَى ووالته بغباء فولّاها الله ﷻ ما تولّت وشكّل لها واقع حياة من نتاجات وانعكاسات ذلك الإرهاب والظلم والانحراف. فكما يتولّى الناس ارباب عهود الماضي يولّيهم الله ﷻ من ينتج لهم نسخة من تلك العهود في العصر الحاضر أيضاً.

إن التناول الناقد والمعرفي والبحثي والعلمي للتاريخ يكشف ويعرّي ويفضح آفات ومخازي الانقلاب على الدين ويوضح مآلات ذلك الانحراف على الحاضر الذي يئن من آثار الماضي المنحرف لأنه تولّى ذلك الماضي المنحرف وترضّى على اقطابه المنحرفين. فالفهم الديني الذي ساد بعد السقيفة وسار لاحقاً على خُطَى النهج السقيفي المنحرِف لم يكن في يوم من الايام حصناً منيعاً للمسلم ولا علاجاً لمشاكله لذلك نرى نتاجات ذلك في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسلوكي الذي يسود الآن والذي ما هو إلّا من تجليات نتاجات ومخرجات الانقلاب على الوصية النبوية والاسلام الأصيل. حيث تم حرمان الناس من الاسلام الأصيل وهدايته إلى يومنا هذا. فالاسلام الأصيل كان يمتلك الحقيقة المطلقة التي

تُكرِم ليس فقط المسلم بل الانسانية جمعاء بتجربة وسطية تجعل الأمة خير أمة أُخرجت للناس ودليل ذلك اعجاب الدوائر الأممية بنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بيد أن أهل الوسطية والاعتدال المصطفين الابرار قد غابوا نتيجة تغييبهم بطريقة متعمَّدة في اعقاب استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. فساد مظهر مزيف من الاسلام وأسَّسَ منظوراً خاطئاً عن الاسلام واستمر ذلك المنظور إلى يومنا هذا والذي نجد فيه ظهور جماعات وهابية وإخوانية متأسلمة اسست برامجها التجهيلية ومنظماتها التكفيرية وتنظيماتها الهلامية وأنشطتها الإرهابية ومجموعاتها الدموية والمنافقة فنشروا الجهل والتجهيل وزرعوا الرعب وسفكوا الدماء في كل انحاء العالم واكلوا أموال البلاد والعباد بالباطل واذاقوا من حكَموا سوء العاقبة وبئس الوبال. فكذلك كان الفهم السقيفي الذي يختزن العنف الفاحش والمدمِّر والجنون والعبث بالمصائر وقد حرّكته الأهواء والمطامع والأحقاد فأورثوا الامة بئس المِهاد. فالحاضر الذي نراه الآن ما هو إلا نموذج لذلك الفهم المنحرف. هذا ما شهدت به الأحداث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله عندما انقلب من يُسمون "اصحاب" النبي صلى الله عليه وآله على عترته عليهم السلام وتعاليمه ووصاياه. فقتلوا المسلمين واستباحوا الحُرُمات وهدموا قِيَم الإسلام. لذلك فإن مصطلح "الصحابة" وصورتهم الوردية هي خرافة كبيرة صنعتها النرجسية المعاندة التي اتّصَف بها كهنة البلاط السقيفي عبر العصور حتى يغبِّشوا الوعي ويكسِفوا ويعموا عيون وعقول الناس عن الخط الموالي الذي يمثل الدين الاسلامي الاصيل.

فاذا فعل الارهاب المعاصر ما فعل من أعمال السبي والاغتصاب والتنكيل والحرق والقتل والتهجير والتطهير الطائفي والمذهبي والعرقي بحق

المسلمين وغير المسلمين فقد ورثه تاريخاً عملياً ممن سبقهم من الذين فبركوا للَّاحقين الدين المزيّف الذي يتدين به الارهاب اليوم ولا علاقة له بالدين الاصيل. فقد حوَّل الكهنة التاريخي المنحرِف إلى لاهوتي مقدَّس وجعلوا قداسة لكل من ذُكِر اسمه أو لم يُذكَر بشرط أن يكون من أولياء المنحرفين والانقلابيين بل ووثقوا الفأفأ الذي كان يهجو النبي ﷺ. فاصبح "الصحابة" جميعاً هم الدين وليسوا أمة بعث الله ﷻ لهم النبي ﷺ وأنهم فقط لاعبين لدورهم الذي يجب أن يخضع للنقد والتقييم والتجريح والرفع والحط وفقاً لكسب كل منهم وخاتمة عمله.

لذلك فإن فهم الماضي وتفكيكه وتحليله ونقده يجعل المجتمع قادر على تجنُّب موبقات الماضي بطريقة واعية واستيعاب الحاضر بطريقة صحيحة وهندسته بالطريقة التي تستشرف وتبني مستقبلاً يتجنب سلبيات ومخازي الماضي والحاضر. كما ويستفيد من موبقات الماضي لتجنب منزلقات الحاضر والمستقبل. فالماضي بِعِبَرِهِ ودروسِهِ يرشد الحاضر إلى الطريق القويم بينما يبني الحاضر مستقبله وفقاً لاسس السير على الطريق السليم. فمعرفة ضلالات الماضي ورموز ذلك الضلال هي مدخل لتجنُّب هاويات الحاضر لتتم هندسة المستقبل بأقل السلبيات والسقطات. وهكذا يظل الماضي مرتَكَزاً للسير فيه والمراجعة والتدبر والعظة والعبرة لتكوين حاضرٍ دارسٍ وواعٍ وأن حاضراً كهذا هو الذي يستطيع أن يؤسس لمستقبل افضل. وهكذا يصبح الماضي مصدراً للتجربة المتراكمة بايجابياتها وسلبياتها فيسْهُل أيضاً استشراف المسقبل وفقاً لأسس الحاضر الصحيحة. فليس هناك عاقل ينادي برمي الماضي بعيداً. فسُنَن الله ﷻ متكررة ويظل الماضي يكرر نفسه ويحضُر في الحاضر بسناريوهاته الخاصة ليكون له

تأثير حتمي على هؤلاء الذين يعيشون الحاضر ويتولّون رموز الماضي ويؤسسون لمستقبل يجر معه آثار تلك الموالاة الضالة. كما أنه ليس هناك مجال من المجالات العقلية إلّا ويستقي بعض جوانبه من الماضي ويبني عليه حاضره. فمن ليس له ماض يعمل كمرجعية مدروسة له ومنقودة ومفروزة فإنه لن يستطيع تأسيس حاضر متحضِر ولن يستطيع بناء مستقبل واعد. فالماضي يعطي الانسان المعاصر تراكمات وآثار العاصي والمطيع والمشاقق والمتوافق والمحسن والمسيء والمخطئ والمصيب والصادق والكاذب ومن استخلاصاته من هذه الثنائيات المتقابلة والمتوازية يستطيع الانسان أن يبني حاضراً قيمياً بأقل أثرٍ سِلْبي للثنائيات والمتقابلات ليستشرف مستقبلاً خالياً مما يمكن أن يخطر على عقل الحاضر من تأثير سِلْبي للثنائيات والمتقابلات والمتوازيات. وهكذا يتقدم الانسان نحو مستقبل راسخ خال من الهشاشة والضعف ومليء بالطاعة والايمان والاعمار الإلهي للارض.

فالماضي ليس هوية بل مرجع ومصدر للتدبر والتفكيك والتحويل ليسهل فهم الحاضر والتعامل معه بأقل الخسائر واستشراف مستقبل يستقي من الماضي ما يفيده ويفوق الحاضر. فمتدبر الماضي يسعى إلى تأصيل جوانبه الايجابية ليساهم في بناء حاضر متجذر في القِيَم واستشراف مستقبل غير منسلِخٍ عن الجذور. فالعقل الفردي أو المجتمعي المنسلِخ عن الجذور لا يملك مقدرات الابداع والخلاقة لأن الابداع والخلاقة ينشآن من عقول مرتبطة بالجذور وواعية بجوانب الحاضر كافة وناظرة إلى المستقبل. وعليه لا يمكن أن يكون الحاضر نسخةً طبق الاصل من الماضي ولا متماهياً معه وإنما يأخذ من الماضي كل قدواته وقيمه وممارساته الايجابية ويوالي أهلها ممن يستحقّون الموالاة ويترك انحرافات ذلك الماضي ويتبرأ من أهلها

ممن يستحقون ان تتم البراءة منهم ويعيد تشكيل الواقع المعاصر بالطريقة التي تتناسب مع متطلبات تفعيل ذلك في الحاضر وفي نفس الوقت يتجنب الحاضر سلبيات الماضي لأن الحاضر أيضاً له سلبياته المستجدة التي يجب التعامل معها وتحييدها ولا يمكن السماح لسلبيات الماضي بان تتولد مرة أخرى وتتراكم مع ما يواجهه المجتمع من سلبيات الحاضر التي يجب تحييدها.

فالانسان الطبيعي ليس فقط في معركة ناقدة للماضي بل أيضاً في معركة مع واقعه المستجد ومستقبله الذي يخطط له وفي هذه المعركة فإنه يتسلح بدروس الماضي التي تُمكِّنه من تجنب السلبيات والتمسك بالايجابيات في التجارب وهكذا تتحول الافكار والمباديء القديمة إلى أدوات لتنوير المجتمع الحاضر حول حاضره وتؤسس له لتطوير تلك الافكار والمباديء وتحويلها إلى أدوات تنفع الحاضر وتستشرف المستقبل بطريقة صحيحة وواعية. فالانسان الواعي لا يتماهى مع كل ماضيه بكل ما حوى من سلبيات ولا يبرّرها أو يحاول أن يجد المخارج والتّخرُّصات والتّمحُّلات لها وإلّا ظل متحجِّراً ومتخلِّفاً وإنما يصنع من ايجابيات الماضي الأُسس الحركية في العيش في الحاضر ويقِرُّ بسلبيات الماضى حتى لا يستصحبها معه بل يتعظ منها ومن استطاع أن يفعل ذلك فإنه يستطيع أن يستشرف المستقبل بطريقة افضل. وعليه فإن العلاقة بين الماضي والحاضر علاقة متغيرة بشكل دائم لأن الانسان قد ينقُد الماضي في شيء وقد يمدحه في شيء آخر ومن يستطيع أن يتفهم ذلك التغيير الدائم في شكل التعامل بين الماضي والحاضر ويتعامل معه مستقِياً من إيجابياته ومتجنِّباً سلبياته فهو الذي يستطيع أن يبني مجتمعاً قادراً على أن يعيش حاضره بأعلى مستوىً للايجابيات ويصنع مستقبله بإقل الخسائر ويؤسس ذلك المستقبل بأقل

السلبيات وهكذا تتطور المجتمعات وترتقي وتُعمِّر الأرض وفقاً للمنظور الإلهي للتعمير. فالماضي هو الطينة التي يُعاد تشكيلها والتخلص من متهدماتها وذلك من اجل بناء الحاضر النموذجي ولهذا الحاضر النموذجي بالتأكيد رأي لا يمكن تجاهله في استشراف المستقبل.

فهل نظرت مجتمعاتنا إلى الماضي بطريقة واعية؟ لا نحسب أنها فعلت ذلك بل أن أسوأ فترة عاشها السودان كان فترة إدعاءات الاسلمة الاخوانية المقيتة التي لم تؤسلم شيئاً بل أبعدت الناس عن الدين برمته وفصلت وجدانهم منه بطريقة أحدثت طلاقاً نهائياً بين الناس والدين حتى خرج الناس يهتفون ظاهرياً ضد الاخوان المتأسلمين لكنهم في جوهرهم كانوا يهتفون ضد الدين الذي مثّله الاخوان المتأسلمين وزادوا من اشانة صورته. بل أن حقبة عهد الأخوان المتأسلمين لم تكن إلّا استجلاباً لمثالب رموز الماضي المنحرف وتطبيقها في الحاضر. حيث لم يشهد السودان عهداً اكثر قبليةً وعنصريةً وجهويةً وعرقيةً وظلماً من عهد الاخوان المتأسلمين. ولم يشهد السودان عهداً يتم فيه دفن الناس احياء وهم يستجدون القتل أولا ثم الدفن أو دق المسامير على الرؤوس أو الخوازيق في الادبار إلا في عهد اخوان الشياطين وادواتهم الوهابية والسلفية والطائفية لعنهم الله جميعا لعناً وبيلا. وما يكن ذلك إلّا انعكاس لثقافة اسلام مخترع ومزيف تم تمديد آثاره السالبة في الحاضر بفعل المنبر الضرار والاعلام المضلِّل والمنظومة التعليمية الكاذبة والتجهيلية. فكان سودان الاخوان المتأسلمين هو مرآة للواقع الذي صنعته السقيفة بكل تجلياته السالبة والمدمِّرة.

تشابهت اقوالهم وقلوبهم

في صلح الحديبية حرص النبي صلى الله عليه وآله على حقن الدماء لأنه على خُلُق عظيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد جاء رحمة للعالمين. ولكن حركة النفاق كانت حريصة، أكثر من الكفار انفسهم الذين رضوا بالهدنة والمهادنة، على توريط النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في معركةٍ وسفكٍ للدماء. حيث اصر ابن صهاك التابع للجناح القريشي المنافق والمبدأ الداعشي القديم المتجدد والذي يؤمن بمقولة "ليس بيننا وبينك إلّا السيف" على التظاهر في الرغبة في مواجهة الطرف الآخر قتالياً رغم أنه لم يكن ابداً من أهل المواجهة أو القتال أو الحرب بسبب هروبه الماعزي الجبلي المتكرر من معظم المعارك تقريباً لكن كان ما فعله ابن صهاك جزءاً من بهلوانياته التي كان يحب أن يستعرضها حين يكون آمناً بين اناس يأمن جانبهم أو محاطاً بمن يدافعون عنه أو يسمعون له كما رأينا في يوم هجومه الغاشم على بيت العترة عليهم السلام وتهديده بحرقهم جميعاً. بل ذهب ابن صهاك بعيداً فيما بعد وأقر أن نفسه حدثته في يوم الحديبية بمواجهة من يحرص على حقن الدماء ألا وهو النبي صلى الله عليه وآله وإدّعى بأنه قَبِل على مضضٍ ما فعله النبي صلى الله عليه وآله في الحديبية لكنه صرّح بوقاحة بالغة وحقد واضح أنه كان سيخرُج على النبي صلى الله عليه وآله إذا امَّر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لإنجاز ما انجزه النبي صلى الله عليه وآله في صلح في الحديبية وبذلك وضع ابن صهاك التلميح الصريح

بمعارضة الخطط المستقبلية لوضع وتأسيس طريق سير الدعوة الإسلامية إلى الأمام تحت قيادة الوصية والخلافة الإلهية والنبوية الشرعية المتمثلة في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

لذلك نجد أنه فيما بعد عندما استولت السقيفة على السلطة وتقمّصتها كانت فلسفتها في مواجهة الطرف الآخر قائمة على المبدأ الجاهلي "ليس بيننا وبينك إلّا السيف" وهو المبدأ الذي تشرَّب به كل سقيفي فيما بعد وإلى يومنا هذا. فمبدأ "ليس بيننا وبينك إلّا السيف" كان محركاً لابن ابي قحافة في مواجهته للمسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة له لأنهم لم يعترفوا بسلطته وهكذا قالت أيضاً عائشة في حرب الجمل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وابرزت اصرارها على الحرب وسفك الدماء رغم نزوع إمير المؤمنين الامام علي عليه السلام إلى السِلم وحقن الدماء ورغم معرفتها أن محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هي محاربة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وفقاً لحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول للإمام علي عليه السلام، "حربك حربي وسلمك سلمي" أو كما في رواية أخرى يخاطب صلى الله عليه وآله عترته عليهم السلام قائلاً، "حربكم حربي وسلمكم سلمي". وبالفعل فقد اشعلت عائشة شرارة الحرب عندما امرت بقتل حامل القرآن ككتاب للتحكيم وهو الشاب المؤمن مسلم العبدي رضوان الله تعالى عليه؛ وهو الشاب الذي اخذ القرآن وذهب إليها من اجل أن تقبل تحكيم القرآن بين الفريقين لكن رفضت عائشة الرجوع إلى حكم القرآن بل وامرت بشجْر الشاب المؤمن مسلم العبدي رضي الله عنه وقَتْلِه وبالفعل قتله دواعش عائشة. لأنها كانت تعلم أنها قد تواجه استحقاقات ومستلزمات ومتطلبات الآية

القرآنية التي تقول لها، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ولذلك صمّت عائشة اذنيها ورفضت تحكيم القرآن وامرت بقتل الشاب المؤمن.

وكذلك نجد نفس النزعة الارهابية والدموية في معاوية الذي قال لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام كما قالت عائشة له "ليس بيننا وبينك إلّا السيف." وهكذا كان أساس التوجه السقيفي الباغي الذي اختطف الإسلام منذ يوم السقيفة ونرى آثاره إلى يومنا هذا. فكانت نتيجة ذلك التوجه الداعشي المآسي في تصرفات ابن أبي قحافة الذي ذهب إلى اقصى درجات البربرية والدموية والفظاظة والفظاعة بالهجوم على بيت العترة عليهم السلام والتهديد بحرق من فيه وحَرَق أيضاً الفجاءة السلمي وقَتَل كل من خالف انقلابه المشؤوم أو رَفَض دفع الزكاة له. فالداعشي خالد بن الوليد سيف الشيطان المسلول قد قتل السمليمن وحرقهم ودفنهم في مقابر جماعية وسبى المسلمات واغتصبهن ورغم كل تلك التصرفات البربرية فقد كان خالد بن الوليد على يقين أن ابن أبي قحافة لن يتخذ ضده أي موقف حازم وبالفعل لم يعاقبه ابن أبي قحافة لأن خالدا كان سلاح تمكينه في السلطة. وأدّى ذلك إلى قتل الكثير من المسلمين والمسلمات وهتك الاعراض ولم يسلَم منهما حتى المنادين منهم بالتفاوض مثل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه والمجادلة له بالحق أم فروة الانصارية رضي الله عنها التي شقّها ابوبكر نصفين.

فهذه النزعة إلى سفك الدماء هي التي امتدت لاحقاً واصبحت جزءاً لا يتجزأ من اطروحات العهود مثل الاموية والعباسية والعثمانية والوهابية والاخوانية المتأسلمة واطروحات الكهنة أمثال ابن تيمية وغيرهم

من الخط الحنبلي بوهابيته واخوانيته والخطوط المذهبية الأخرى كالمالكية والحنفية والشافعية التي تدّعي كذباً وبهتاناً سُنِّيَّتها لتُعيد انتاج ما نراه من جبت وطاغوت وعجول سامرية وفراعنة جدد ومعاصرين وارهابيين وعنف ودماء وبربرية ودمار وهلاك للحرث والنسل في كل مكان سيطر فيه احفاد ارباب الإسلام المنقلب والمزوَّر واتباعه على مر العصور والايام. لذلك نرى الكهنة عبيد الغي ولاعقي افخاذ النساء وأحذية السلاطين في مجتمعنا المعاصر يفتون من غير حياء للطغاة وفقاً للمذاهب المنحرفة والتي تقول بقتل الشعوب من اجل استمرار الطاغوت في الحكم والغريب في الامر أن تظل الشعوب تدّعي انها تتبع تلك المذاهب المنحرفة وكأن هذه الشعوب تتعبد بدين أسسه ارباب تلك المذاهب المعتوِرة والمؤسف حقاً أنه مع ذلك فإن هذه الشعوب لا تتمرد على تلك المذاهب المبتدعة ولا تبحث عن الدين الاسلامي الأصيل لترجع إليه. بل تظل تستمع لفتاوي الكهنة عبيد الغي المستقاة من تلك المذاهب المعتورة ولا تحدِّث نفسها بأن تلك المذاهب المعتوِرة لا تمثل الدين الاسلامي الاصيل. فالشعوب قد تم تحويلها إلى قطيع من الانعام بل اضل سبيلا. أيتعبد الكهنة عبيد الغي أولئك بدين الله ﷻ ونبيه ﷺ أم بدين مؤسسي المذاهب المبتدعة الملاعين؟ هل نبي السلفية والوهابية والاخوان هو النبي محمد بن عبدالله ﷺ أم أحد مؤسسي المذاهب المبتدعة الملاعين؟

وكما قال الناكثون والقاسطون والمارقون والباغون في السابق لأهل الحق "ليس بيينا وبينك إلّا السيف" كذلك فقد سار اخوان الشياطين وكهنتم من السلفية في العصر الحالي على درب الناكثين والقاسطين والمارقين والباغين القُدامى. إذ قال ابن ابيه ومعتوه وعقيم شامل حكَم السودان للناس بعُتهٍ لا مثيل له، "الراجل يقابلنا في الشارع" بالرغم من أنه حَرَم شعبه من

ابسط مقومات الحياة. ولأنه لم ينجب طفلاً فهو لا يتوانى عن قتل النساء والاطفال بكل بربرية ودموية مجردة من كل ضمير ووازع كما فعل سيف الشيطان المسلول خالد بن الوليد بالمسلمين الذين اعترضوا على حكم ابن أبي قحافة. فالقوم ابناء القوم وإخوان في رضاع الكبير وقد رضعوا من اثداء خبيثة وفاحشة ومتفحشة وفاسقة بعد أن انجبتهم النطف النجسة والارحام الدعيَّة من مضاجع سوء ليواصلوا رفع رايات السوء الحُمْر في العصر الحديث. إذ كشف اخوان الشياطين حقيقة سوء معدنهم واصلهم الغير اصيل والمليء بالشر وتصرُّفات واقوال أبناء الحرام ومنتجات الزنى. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إذا قوي الوالى في عمله حرّكته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر." وبالفعل فقد ابرز اخوان الشياطين وكهنتهم السلفية وقياداتهم المنحرفة وسود الوجوه ما هو مركوز في طبعهم وفطرتهم وفهمهم المعوج للدين وملأوا البلاد قتلاً وخراباً ودمارا.

لذلك فإن ما نراه الآن من إرهاب وعنف وقتل ودماء ورمي الجثث في النهر وبربرية وفساد وافساد وظلم له مرجعيته التاريخية والبربرية لأنها تستقي من المنقلبين الاوائل ومن سار على دربهم من السقيفيين والامويين والعباسيين والتيميين والوهابيين وكأن الاخوان المتأسلمين الذين يمثلون إحدى إمتدادات حلقات تلك الفلتة المتأسلمة والمنافقة الآن هم أحفاد رموز مردة النفاق ومن يعتريهم الشيطان. وكل ذلك دليل على أن الاسلام قد تم الانقلاب عليه وتحريفه وتم مسخ هوية المسلم بل وأُعيد بناء تركيب تلك الهوية العقائدية والثقافية والسلوكية بطريقة ممسوخة لتستقي نهجها من زعامة المُعتَرين بالشيطان والمتأثرين بقيادة قرن الشيطان وطريقتهم واسلوبهم الحزْقي والمنشاري الذي لا علاقة له مع القرآن الكريم وسنَّة نبيه صلى الله عليه وآله

عليه وآله وتأويل عترته عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام. وعليه فالفهم الديني المنقلب على الاسلام والفهم الذي استقى من ذلك الفهم المنقلب على الدين هو الذي انتج التطرُّف والارهاب بنسخته الوهابية والاخوانية اليوم فتشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

فالإرهاب والقتل والدمار والتهجير والنهب والسلب الذي نراه اليوم هو ثمرة لصعود الإنقلاب السقيفي على مسرح الاحداث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. إن ذلك الصعود السقيفي برموزه الذين سيطروا على مفاصل مجتمع نبي الرحمة والرأفة قد صبغ الاسلام بصبغة أهل السقيفية المنحرفة والمليئة بسفك الدماء البريئة وارتكاب الفظائع وانتهاك المحرمات التي يندي لها جبين الانسانية. ولذلك نرى تجلياته الآن واضحة في عالمنا الحاضر وقد انجز تطبيقها الإخوان المتأسلمين مؤتلفين مع سلفيتهم وطائفيتهم.

فالمجتمعات الحالية قابعة في ضلالها منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ولم تمتلك فهماً صحيحاً للاسلام النبوي الذي يحقن الدماء. فقد إتَّبعت المجتمعات الحالية اسلاماً مفبركاً ومزوَّراً وقائماً على المبدأ السقيفي الدموي البربري القائل "ليس بيننا وبينك إلّا السيف". ونرى تجليات ذلك اليوم ليس فقط في السودان بل أيضاً على امتداد اراضي المسلمين بل وما وراء ذلك. فهذا الاسلام الدموي لا علاقة له بالاسلام الاصيل الذي اتى رحمة للعالمين والذي كان يحرص دائماً على حقن الدماء واعطاء قيمة قصوى للحياة الانسانية لأن من خلال الحياة الانسانية يحدث التعمير الإلهي للأرض. لذلك أكد القرآن قائلاً، ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾.

فقد انتجت السقيفة توحشاً غير مسبوقاً واستمرت مآلاته إلى يومنا هذا لأنها رفضت الهداية الابدية من النبي ﷺ. ونرى ذلك التوحش في حال العالم الاسلامي من حولنا والتي تقوم فيها كيانات معتوهة تسمي نفسها "دُولا" تم تشكيلها بواسطة الاستعمار الحديث ولا تستطيع حماية نفسها بل تستقي وجودها واستمراريتها ممن يقدِّم لها الحماية ويشرِّع وجودها بيد أنها لا تتوانى على الاشراف رسمياً من على سدة العرش من تخدير الناس وقتلهم بالفأس وتقطيع وتمزيق اجسادهم بالمنشار واذابتها في أحواض الاحماض داخل ممثلياتهم التي يسمونها دبلوماسية ولكنها في حقيقة الامر هي اوكار للجريمة والمجرمين ومقابع لسفك دماء الابرياء في الخارج وهذا غيض من فيض الجرائم التي ترتكبها العصابات الحاكمة لدول تسمي نفسها إسلامية بل هي دول سقيفية تشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

كما نرى أن كهنة اتباع المنقلبين يقاومون إرادة الفهم والنقد مقاومة عنيفة ولا يرغبون في الكشف عن مكامن الانحراف والعطب والخلل في التاريخ والمجتمع الذي يأخذ بأسوأه لان مثل تلك الارادة الفهمية ستهدم، بنتاجاتها النقدية والتنويرية والتبصيرية، معابد كهنوتيتهم وضلالياتهم التي تسيطر على من عطّلوا عقولهم وهم غالبية المجتمعات التي تسمِّي نفسها اسلامية الآن. اذ يشِق على الكهنة المضلِّين ان يقِرُّوا أو يعترفوا أن ما يعانيه المجتمع من امراض نفسية وانحرافات عميقة وضلال مبين إنما هو من نتاج ما يقوم به الكهنة الضالون المنحرفون من توجيه سقيم ومريض لمعاني القرآن الكريم والسُّنة الاصيلة وأحداث التاريخ المتواتر وتنشيط المزوَّر والمفبرك وحشره في عقول الناس للاستمرار في تضليلهم. فهؤلاء الكهنة المنحرفون يحملون كل امراض الانقلاب والانحراف والنفاق والنكوث

وزيغ القلوب الاول الذي كان ينشط في الدائرة الضيقة للبطانة التي تحيط بالنبي ﷺ. حيث احاط الكهنة الناس بالجهل الديني والتجهيل التاريخي حتى يتسترون على الفظاعات التاريخية التي ارتكبها اربابهم واولياءهم واصنامهم ورموزهم ويحافظون على صورة المنقلبين الزائفة في مخيلة العامة السذّج المخمومين والمستَخَفِّين وفي غالبيتهم فاسقين حتى لا يربطوا ما يفعله بهم حكامهم من مآسي بما فعله اولياءهم الأولون بالناس من مآسي. كما أن هدف الكهنة من ذلك أيضاً المحافظة على مواقعهم الكهنوتية وحماية السلطة التي يتعاونون معها وتتماهى هي معهم ويتماهون هم معها والنتيجة هي انهم يساهمون في اعادة انتاج الازمات التاريخية في اسوأ وأخطر اشكالها المعاصرة في جاهلية ثانية اسوأ من الجاهلية الاولى. فقول وفِعل السلطة المنحرفة والكهنوت الضال في الماضي والحاضر واحد وهدفهما واحد وهو القولبة والهيمنة والتسلط ومآل كل ذلك واحد وهو الاستخفاف بالناس وممارسة الاستبعاد والتهميش والإقصاء والاستئصال ضدهم ومن يخالف الطواغيت وكهنتهم ليس بينهم وبينه إلّا السيف! فتشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

وبالفعل فقد شهد السودان خلال عهد الاخوان المتأسلمين كل تجليات تشابه أقوال وأفعال المنقلبين السقيفيين. حيث لم يشهد السودان نشاطاً محموماً للاستخفاف بالناس وممارسة الاستبعاد والتهميش والإقصاء والاستئصال ضدهم كما شهده في عهد الاخوان المتأسلمين. وعندما ثار الشعب السوداني على ظالميه من الاخوان المتأسلمين وكهنتهم وسلفيتهم وطائفيتهم لم يسمع منهم سِوى تجليات مقولة، "ليس بيننا وبينك إلّا السيف" ولذلك وبوحشية لا مثيل لها قتل الاخوان المتأسلمون الناس ورموهم في النهر

ووضع الجثث فوق بعضها البعض في المشارح حتى تحللت ولم تجد من يدفنها. وكل هذا هو جزء يسير من الوبال الوخيم الذي وجده الشعب السودان من عهد الاخوان المتأسلمين.

تعارف وتعايش مع الاستمساك

يخضع الفرد في المجتمعات المتخلّفة والتي تفهم الدين فهماً خاطئاً إلى نوع من الصبغ الديني المنغلق الذي يجعل الاختلاف بين الاديان مصدراً للتنازع الدموي. لذلك اصبحت المجتمعات التي تسمي نفسها اسلامية متسالمة مع ظالميها وجبتها وطاغوتها الداخليين بينما تختزن كوامن وبذور الصراع الدموي مع الشعوب الاخرى من دون مبرِّر. وكل كوامن الصراع تلك قد زرعها كهنة التضليل بدعوى أن الآخر هو الأسوأ وان الدين لا ينتشر إلا بممارسة الأفعال القميئة التي مارسها صحابتهم الدواعش والضالون وهو السلب والنهب والسبي والقتل وسفك الدماء واستعداء الآخر.

فمن الذي قال أن الاسلام الحق ينتشر وينتصر بالدماء والاشلاء؟ ومتى كانت هناك علاقة بين الحق من جانب والدماء والاشلاء وقطع الرؤوس من جانب آخر؟ إن ذلك الاسلام الذي لا ينتشر إلّا بالدماء والاشلاء هو اسلامهم المُخترع والمزيّف وليس الاسلام الأصيل. لقد تشكَّل مجتمع الإسلام الاصيل في نهايات العهد النبوي كعالم واسع متعدّد الطوائف والقبائل ومتنوّع العناصر والفئات والتيارات والابعاد وتعايشت في فضاء المجتمع الاسلام النبوي ديانات وطوائف وأمم ولغات مختلفة في انسجام تعايشي متميّز ولا نظير له في التاريخ الانساني. وبذلك استوعب الاسلام الثقافات والديانات وأسس لازدهار حضارة انسانية راقية تضيف الكثير من جديد الشرائع والقوانين وكانت تلك المبادرة اضافة رائعة وغير مسبوقة إلى سجل الحضارة والمدنية الانسانية التي سعى لبناءها كل الانبياء

والرسل عليهم السلام عبر العصور والازمان. فقد كان المنظور الاسلامي للمجتمع النبوي قائم على قبول التنوع لأنه من مصادر الثراء والقوة التي تجعل هوية المجتمع الاسلامي تغتني وتتهجّن وتتكيّف حسب البيئات والثقافات والعصور. وفي ذلك العالم النبوي الواسع متعدّد الطوائف ومتنوّع العناصر والفئات والتيارات والابعاد أتاح الاسلام النبوي ممارسة حرية الاعتقاد والانتماء والتفكير والحركة بنصوص تنزيلية ونبوية واضحة وصادعة وصادحة. بل وغضّ الاسلام النبوي الطرف عن النقد حتى للإلهي والنبوي والرباني رغم معصوميتهم وبذلك افسح المجال لبروز ثقافة النقد والمحاججة والتحاوُر في الواقع الاسلامي العام ممهداً بذلك إلى بروز النقد والعقلانية وحتى اللاعقلانية في النقد والتصحيح والتنوير الذي قد لا يحيد بعضه عن مرجعيته الإلهية مادام متمسكاً بها أو قد يحيد عن ذلك ويتحمل المسؤولية أمام الله تعالى إذا كان لا يمس امن وسلامة الافراد والمجتمع. فأسس الاسلام في العهد النبوي من خلال ذلك حضارة انسانية متعايشة اساسها الانفتاح والتعددية والديناميكية والتبادلية وسمح بالابتكار والتجديد وبذلك لم يكن النص الديني إلّا مُنتِجاً لكل قيم التعايش والسلم الاهلي والتسامح والاخوة الانسانية. فالاسلام الاصيل هو الدين الذي يمتلك الفكرة الواثقة من نفسها والتي لها قدرة على خلق مساحات وصيغ للتعايش السلمي المشترك بين كل مكونات المجتمع المسالم مع بعضه البعض ويمنع وقوع ذلك النوع من التنافس القاتل والمدمر والضغائن المهلكة بين الناس في مكونات المجتمع المختلفة. ولنا دليل واضح لذلك التعايش المميز في تجربة الثورة الاسلامية في ايران الاسلامية وفي الود الشعوبي الموجود بين قواعد حزب الله في لبنان وشعوب الطوائف الاخرى الواعية وغير المتمذهبة وغير المسيسة هناك وهذا نموذج لمقدرات الاسلام الأصيل على التعايش

مع الآخر بل والدفاع عنه والتضحية من اجل التعايش المتبادل.

فالاسلام دعى إلى النظائرية بين الإنسانية والتعارف بين الشعوب والقبائل مع احتفاظه بتمايزه عن الآخرين والنابع من التمسك بالدين الأصيل وانتقاد الباطل رموزه وهدمهم وفي نفس الوقت احترام صاحب المعتقد الباطل المتعايش مع الآخر. فالدين بصفة عامة منهج حياة واسلوب معاملة يُعلّم الناس كيفية التعامل مع بعضهم البعض ومع الآخر بل ومع الكون من حولهم بكل تفاصيله ومحتوياته حافظاً لمكوناته ومعمراً له. إذ قال الله ﷻ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. فلم يحصُر الاسلام الاخوّة الانسانية في العقيدة فقط بل جعل لها مخارج انسانية رائعة تتجسد في النظائرية والتعارف الانساني الذي يخلق التقارب والتبادل النافع. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "الناس صنفان: اما اخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق." وهكذا فإن كل انسان إذا لم يكن اخاً لنا في الدين فهو نظير لنا في الخلق وأن الانسانية الحقيقية بمعناها الأصيل تحمِل الكثير من قيم الدين الذي نؤمن به ولهذا يمكن الالتقاء معها على قاعدة اخلاقية وقيمية واسعة ومتنوعة. وإذا استمسك المسلمون بقيم الاسلام الاصيل وطبقوها فسيدرك غير المسلمين حقيقة الاسلام الاصيل وسمُوّه ونورانيته وطبيعته الهادية إلى أفضل القيَم واحسن السُبُل. اذ يقول الله ﷻ، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾. وهكذا فإن الاديان لها سوقها الخاص. حيث وعد القرآن الكريم أنه اذا استمسك المسلمون بما امرهم به الإسلام فان الله ﷻ سيميزهم عن الآخرين وسيكونون بعيدين عن خصائص دار الفاسقين. وهكذا ستتمايز الصفوف ويُقبِل الناس على دين

الاسلام وتصبح الاديان المنحرفة بورا. وعليه فإن الاسلام يطلب منا إبراز حياتنا متمسكين بما اعطانا الله ﷻ وعندئذ ستتمايز الصفوف وتتضح مآلات العقائد الاخرى بطريقة واضحة. فمجرد الانغماس في مناقشة النظرية حول تميُّز الاسلام أو المجتمع الاسلامي على مجتمع غير مسلم لن يجدي نفعاً ولن يوضح الاسلام الحقيقي وتميُّزه على بقية الاديان ومقدرته على خلق مجتمع متميّز وغير مسبوق إلّا اذا اظهر المسلمون ذلك التميُّز والتمايُز عبر الاستمساك بكُتُب الاسلام القيّمة المذكورة في القرآن. ولن يكون ذلك التميُّز واضحاً إلّا إذا استمسك الناس بالمنهج الديني المطلوب اسلامياً. اذ يقول الله ﷻ، ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ.﴾ كما يقول الله ﷻ، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْك إِنَّك عَلَى صِرَاط مُسْتَقِيم﴾. وهكذا فإن الاسلام لم يطلب مِنَّا فقط التعارف مع الشعوب الأخرى والتسابق في حركة التقوى بل أيضاً طلب مِنَّا أخذ أحسن ما لدينا والاستمساك به والتعارف بعد ذلك مع الشعوب الاخرى لنكون حاملي رسالة ومبلغي دين. لأن ذلك هو الذي يوضح تميُّز المنهج الاسلامي عن غيره وإلّا فإن التداخل مع الآخرين من دون الاستمساك بالدين الاسلامي الاصيل سيكون تداخل من دون ضوابط ووعي كما نراه في مجتمعات اسسها الاخوان المتأسلمون في دول كتركيا والسودان ويؤدي هذا إلى الانجراف بعيداً عن القيم العملية للدين والانغماس في مناهج حياة غير المسلمين مع التظاهر بالاسلام لذلك تعطي تركيا الاوردوغانية والسودان الترابي نماذجهما المزجاة من دين مخترَع ومزيّف. فتركيا تقدم للعالم زواج مثليين وشواطيء عراة بينما السودان يقدم للعالم اشرس مظاهر القبلية والعرقية والعنصرية والقتل والتهجير. وهذا كله لا علاقة له بالمجتمع الذي دعى الاسلام الاصيل إلى بناءه. فالاسلام الاصيل يجعل غير المسلم يحترم الاسلام لأنه ليس هناك انسان طبيعي

ضد القيم الانسانية وإن تلك القيم الانسانية التي تدعو إليها كافة شعوب الارض تتجسد حتماً من خلال مجتمع الاسلام الاصيل. واذا اردنا أن نعرف أين اقرب التطبيقات العملية للاسلام الاصيل فعلينا أن ننظر إلى من يعاديه الطاغوت العالمي اليوم معاداة حقيقية من النواحي العقائدية؟! فمن يعاديه الطاغوت العالمي هو الأقرب إلى طريق الحق. فإسلام اخوان تركيا والسودان لم يكن جديراً في يوم من الأيام ولن يكون جديراً أن يمثل الإسلام الأصيل أبداً.

لقد دعى الاسلام الأصيل المسلمين إلى تكوين اسس التعارف والتعايش والتواصل والشراكة والتداول لتكون قائمة وسائرة بين الناس من دون انقطاع أو تقوقُع أو نبذ للآخر المسالِم لانه فقط في مثل هذه الظروف يمكن رؤية تجليات معنى الآية القرآنية التي تقول بأن الله ﷻ سيُرينا دار الفاسقين. حيث تتجلى الفوارق للآخر بطريقة واضحة ويُعطي الاستمساك بالإسلام الأصيل ثماره الجاذبة ليقتدي الآخر أيضاً بما اخذه المسلم، الموالي لأهل الولاية، بقوة ويجعله منهج حياة وفي نفس الوقت يستمر المسلم معايشاً ومتعارفاً ومشاركاً ومتبادلاً مع الآخر. وهكذا يدعو الاسلام إلى عدم التقوقُع أو نبذ الآخر المسالِم بل يدعو إلى التعارف الانساني مع الآخر واستعراض احسن ما في الاسلام له خلال ذلك. إذ يخلق الاسلام التعارف والتقارب الحضاري بين الناس جميعاً مع التأكيد على الانتباه إلى تمايُز الصفوف من النواحي القِيَمية. فالانسان يعيش مع نظيره الانسان وتكون كافة شؤون الحياة مطروحة للتحاوُر والمفاوضة والمناقشة والتداول والاخذ والعطاء في كافة المجالات التي تأتي إليهم بالنفع والمصلحة العامة المتبادلة بين الناس حتى نتقن لغة الحوار والتعارف بين الناس وفن التعايش معهم ولا يكون عداء الانسان للآخر المسالِم بسبب الاعتقاد بل بسبب

الاعتداء والظلم. فحرية الاعتقاد قد كفلها الدين الاسلامي كفالة تامة.

ويجب أن يدرك الناس أن الآية القرآنية التي توضح أن الله ﷻ قد جعل الناس شعوباً وقبائل قد وضعت اساس التنوع المتعايش. فالبشرية لا يمكن أن تتحول إلى هويات صافية أو ثقافات متجانسة أو شعباً واحداً لا قبائل فيه. لان الله ﷻ لم يجعل الناس أمة واحدة بل جعلهم مختلفين ليبلوهم من خلال ذلك ويرى من هو احسن عملا. اذ يقول الله ﷻ، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.﴾ فقد جعل الله ﷻ البشر شعوباً وقبائل كما يقول الله ﷻ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وهذا الجعل سيستمر إلى يوم الدين ولن يتغيّر تحت ضغط العولمة أو ما تسمى بالقرية الكونية أو أي استعمار غاشم لان الشعوبية والقبائلية مزروعة في الفطرة والوجدان البشري وينزع الانسان غير المعصوم إليهما نزعاً مهما كلّفه الامر أو تقدم مادياً ومدنياً وهذا نراه واضحا في اليمين المتطرف الذي بدأ يظهر ليس فقط في الدول الغربية التي تدّعي الديمقراطية والتقدم بل أيضا في دول كالهند وبورما وغيرها. لذلك فإن محاربة الشعوبية أو القبلية أو التعدد الديني هي بمثابة محاربة الوجود البشري على الارض. وحتى القبائل التي على حافة الانقراض لن تنقرض بل سيغيض الله ﷻ لها اسباب بعثها وانتعاشها ووجودها مرة أخرى. لذلك يجب على الانسان أن يبحث عن أُطُر يُقِيم من خلالها التعارُف والتبادل والتعاون والتعايش بين الناس لتكون هذه العناصر جسور عبور بين البشر لينتفعوا من بعضهم البعض خاصة في ظروف توفّرت فيه امكانيات التواصل والتبادل والتعارف والتقارب بسبب الثورة الرقيمة والتقنية لأنه في

واقع الشعوبية والقبائلية والتعدديات الدينية التي ستكون سائدة إلى الأبد فإن قيمة "خير الناس انفعهم للناس" ستبرز واضحة وهذا يستوجب على المسلمين أن يبنوا مجتمعات تدين بالاسلام الاصيل ويتسابقوا إلى تسلُّق سلالم القيم والاخلاق والانتاج والتبادل لينفعوا الناس جميعاً.

لقد شهد السودان في عهد الاخوان المتأسلمين وسلفيتهم وطائفيتهم المؤتلفة معهم أحلك عهود التشرذم القبلي والعرقي والعنصري والجهوي والتفكك المجتمعي والاسري. وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أن دين الاخوان المتأسلمين وسلفيتهم وطائفيتهم المؤتلفة هو دينٌ مخترعٌ ومفبركٌ ومزورٌ ينتج الامراض القديمة فتفاقمها الظروف الحديثة. وكل هذا يدلُّ على أن الاخوان المتأسلمين ومن يأتلف معهم ليسوا على شيء من الدين الأصيل بل هم إمتداد لمن نكث وانقلب وظلم وأعاد القبلية والعنصرية والعرقية والجهوية والطبقية الجاهلية إلى الواجهة مرة أخرى بعد أن جاهد النبي ﷺ من اجل ازالتها. ولم تتعافى المجتمعات المسلمة بعد انقلاب السقيفة أبداً من هذه الامراض الجاهلية التي قطعت ما أمر الله ﷻ أن يُوصَل ونشرت السقيفة الكراهية والبغض والحقد والحسد بين الأفراد والانتماءات القبلية والشعوبية والعرقية واعادت تشكيل الطبقية في أمْقَت صورها ونشرت الظلم المؤسس والممنهج وكان مهندس الطبقية والقبلية والعرقية تلك هو ابن صهاك كما يقر العلايلي في كتابه فأنتجت من يرعاها من اخوان الشياطين وطائفيتهم وكهنوتهم فتحول المجتمع السوداني إلى مجتمع قبلي وعرقي متناحِر.

الصوفية الموالية جدار صد امام وهابية قرن الشيطان

إن التصوُّف الموجود الآن في السودان وبكل ثقافته هو من مظاهر التقية التي حاولت من وراءها الصوفية إلى إخفاء التشيع لأهل البيت عليهم السلام إلّا أن الصوفية قد زادت على صيغة الولاء للنبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام مدح كل من يسمونهم "الصحابة" بمؤمنيهم ومنافقيهم ومنحرفهم ومجرمهم ومترديتهم ونطيحتهم أيضاً وهذا هو الذي اخرجهم من اصلهم البرائي وحيَّد مَيْلَهم الولائي الصافي لأهل البيت عليهم السلام وجعل خطرهم على الإسلام لا يقل من خطر نفاق وكذب السلفية والوهابية والاخوانية. إن ذلك المدح لمن اسموهم "الصحابة" قد جاء نتيجة تأثر الصوفية بالثقافة الاموية والعباسية والايوبية والمماليكية والعثمانية واخيراً الوهابية والاخوانية المدعومة من اولياءهم من القتلة المنشاريين وكل هذه الخطوط الناصبية عبر التاريخ وإلى اليوم هي التي عملت جاهدة على مسح آثار الولاء للإسلام المحمدي الاصيل الذي دخل عفوياً عبر البحر الاحمر والحدود الشمالية والغربية في زمن الدولة الفاطمية والذي اظهر نوعاً من الولاء لأهل بيت النبي عليهم السلام وجاء أيضاً من غرب افريقيا المتأثر بامتدادات تلك الدولة الفاطمية في شمال افريقيا إلى السودان وهو الاسلام الذي لم يكن يعرِف سوى النبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام حتى أنه لم يكن يعرف من والوهم من "الصحابة" الاخيار من أمثال عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبدالله وسلمان الفارس واباذر الغفاري

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الذين نصروهم وساروا على دربهم ولم ينقلبوا أو يتقهقروا أو يحيدوا عن طريق النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أبداً لأن التصوّف كان يعتبر مثل اولئك "الصحابة" وحتى الاخيار منهم انهم قد ادُّوا واجبهم في حركة الناس في تعاملهم مع الدين وأهل الدين عبر التاريخ والمتجسد في ولايتهم للنبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام وكان ذلك فرضاً عليهم وليس منّاً على أحدٍ أو موضع مساومة أو جدال أو نقاش.

ولذلك اصبح السودانيون في غالبيتهم ينزعون إلى نوع من التصوّف وبعضهم يختزن في دواخله موالاة النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بينما يختزن البعض الآخر مع الموالاة للنبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أيضاً التقدير لمن والاهم من الصحابة الاخيار. كما أن عامة الناس يختزنون في ثقافتهم العامة مظلومية أهل البيت عليهم السلام وكل ذلك افشل اختراق الوهابية للجدار الروحي السوداني الذي انتقل من ثقافته الافريقية البحته إلى ثقافة التصوف الموالي الذي كان يدرك في بعض جوانبه مقام الإسلام الأصيل ونبيه وأهل بيته الاطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام.

لم يكن لاسلام السودانيين علاقة بما يدعونه أنه اسلام ابوبكر؛ المفترِي الكاذِب على سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام والظالم لها، أو اسلام عمر بن صهاك؛ المطرود من بيت النبي صلى الله عليه وآله يوم رزية الخميس والمهاجم لبيت العترة عليهم السلام، أو إسلام عثمان بن عفان، حمّال الخطايا ونعثل بني أمية، المدفون في حش كوكب مع اليهود أو اسلام المفترِي والكلب الطليق عبدالله ابن ابي السرح؛ الذي دخل السودان غازياً

وفارضاً للضرائب والعبودية والرّق والسلب والنهب وفقاً لثقافة الغزو والاسترقاق التي اشتهرت بها نتاجات اقطاب السقيفة ومن والاهم وسار على دربهم وانتهج نهجهم من الدواعش الاوائل والجُدُد. فذلك الاسلام المزيَّف والمفبرك الذي انتشر وهو يحمل نفسية مجرِمة انبثقت من ارث السقيفة والهجوم على بيت العترة عليهم السلام وفظاظة وارهاب وفتنة قرن الشيطان والتيمية والوهابية النجدية وتطرُّفها الذي يستقي من ثقافة السقيفة واجندتها وممارساتها التي قسَّمت الناس إلى عرب وعجم وابيض وأسود وحنابلة واحناف ومالكية وشافعية ووهابية وإخوانية مختلفين ومتعاركين إلى قيام يوم الدين. فمثل ذلك الإسلام المنقلب لن يجد مكاناً في وسط مستبصرين من أصول صوفية ولهم كوامن عقلية تهوى الحرية والنقاش والمنطق ولا تتواني عن تخطئة الخاطىء التاريخي مهما كلّف الامر. فهم مستبصرون لهم في جوهرهم انبثقوا من بيئة ذات أصول صوفية ولهم اتكاءة عقائدية يثق فيها ألا وهي خط أهل البيت عليهم السلام الذين لم يختلفوا ولم يتعاركوا ولم يتقاتلوا كما حدث في خط السقيفة واولياءها الذين وُلِدوا مختلفين ومتقاتلين ومتعاركين وكانوا على شفاة حفرة من النار وعادوا إليها مرة اخرى بينما ظل خط أهل البيت عليهم السلام هو الخط الصادع والصادح بالحق والمضحّي من اجله. إن الشعب السوداني يدرك أن ما تُسمَى بالطائفية والسلفية والوهابية والاخوانية هي أجسام لأغراض جيوسياسية لخدمة اسيادهم في الناتو كما اقرُّوا هم بذلك أخيراً ولا علاقة لهم بالدين الإسلامي الحقيقي ولذلك نعقوا بإسلام مزيَّف ومفبرَك ودموِي فكان لهم تأثير على الدهماء والجهلاء والبسطاء والفاقد التعليمي والتربوي الذين لا يدركون أن التيمية والوهابية أو الاخوانية المنافقة أصلاً ليست لها علاقة بالدين المحمدي الأصيل. فقد نشأت التيمية من تُرُهات الناصبي ابن تيمية

الحنبلي التشبيهي والتجسيمي الكاتم للحق بصفة عامة والمزوِّر للسُنّة النبوية بصفة خاصة والناكر لفضائل وحقوق العترة عليهم السلام وقد ادركت الشعوب مدى دموية وارهابية ابن تيمية ومن اتبعه من الوهابية الذين نشأوا من ترهات ابن عبدالوهاب أداة الاستعمار الغربي. بينما نشأت إخوانية حسن البنا وسيد قطب من أصلهما الحنبلي لكنهما تقمّصا حركية هُلامية وصولية جرّبتها الشعوب ووعانت منها ولفظتها وهي تتقزز. ولذلك تدرك غالبية الشعب السوداني أن اصولهم الصوفية أكثر رحمة مما أعتراهم من تيار سلفي تيمي وهابي واخواني دموي فظ وغليظ كدموية وفظاظة وغلظة أقطاب السقيفة. فمن خلال بجهد بسيط يمكن للصوفي أن يتحول إلى موالي كامل لأهل البيت عليهم السلام ومتبرِئ من اعداءهم أيضاً.

وبالرغم من تُرُهات النزعة الصوفية إلّا إنها ستظل جدار صد امام الخط السلفي والتيمي والوهابي السقيفي الصارخ الذي يحاول تضليل الناس وابعادهم اكثر عن طريق الدين المحمدي الأصيل. وتظل الصوفية بنسختها السودانية القديمة هي اقرب الحواضن البشرية إلى الاهتداء إلى طريق العترة عليهم السلام الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله كما هو في مسند كاهن السلفية احمد بن حنبل وصححه كاهنهم الالباني، "إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض." ولذلك ندعو اقطاب الطرق الصوفية وقواعدها الواعية أن تراجع الموروثات لانهم سيجدون الحقيقة وسيوالون العترة عليهم السلام وسيتبرأون مِن كل مَن ظلم العترة عليهم السلام أو آذاهم.

وللأسف تدَّعي مجتمعاتنا أنها تُحِب أهل البيت عليهم السلام ولكن هل

تعلَّمنا من أهل البيت عليهم السلام شيء؟ هل اتبعنا فقه أهل البيت عليهم السلام؟ لان مجرَّد إدعاء الحُب للنبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ليس كافياً ومبرءاً للذمة. أليس الحُب الذي أراده لنا الشرع لهم هو الاتباع؟ ألم يقُل القرآن الكريم، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؟ ألا يقول القرآن على لسان الرُسُل عليهم السلام، ﴿أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾؟ ألم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بإتباع القرآن وعترته من خلال نصوص صريحة وواضحة ومستفيضة في كتُب من يدعون أنهم أهل سُنة وليسوا بأهل سُنّة بل أهل بِدعة؟ ألم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسُّك بالقرآن وعترته عليهم الصلاة والسلام وجعلهما حبلان لا ينفصلان أبداً حتى يرِدا عليه الحوض؟ فكيف نستطيع أن نتَّبِعهم ونحن لا نعلَم عنهم شيئا؟ كيف نستطيع أن نتَّبِعهم ونحن نوالي أعداءهم وظالميهم والكاذبين والمتآمرين عليهم؟ ففي حقيقة الامر فإن الامة لم تعمل بوصية النبي صلى الله عليه وآله بل انغمست هذه الامة في الترضّي على أعداء النبي وعترته عليهم الصلاة والسلام فسلط الله تعالى على المجتمع السلفية والوهابية والاخوان المتأسلمين فكان هذا الوبال والخزي المقيم الذي تعيشه المجتمعات في كل جنبات حياتها. لذلك ندعو الواعين من أهل الطرق الصوفية لاعادة قراءة التاريخ والنصوص بطريقة علمية ومعرفية ليرجعوا إلى اصلهم الذي كان مواليا للنبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ومتبرّءا من اعداءهم كما هو الحال في المجتمعات الصوفية في نيجيريا وبقية دول غرب افريقيا التي تشهد رجوعاً واسعاً إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام. كما ندعوهم إلى تكوين جبهة عريضة لمواجهة حركة تسليف ووهبنة وتهبيل الاجيال الناشئة والمنتظمة في منظومة التعليم الحالية الكاذبة والتي تمتليء مناهجها الدينية بالاكاذيب والترهات

والمفبركات من اجل تحويل الاجيال الناشئة إلى وهابية وسلفية ومالكية ضالة وذلك من اجل اقتلاع كل كوامن الموالاة من السودان اقتلاعاً ممنهجاً ونهائيا. فمن ينظر نظرة واحدة إلى صفحة من صفحات مناهج الدين في المدارس يرى كم التزوير والكذب وصناعة الاصنام الجارية في عقول النشء وهذا يهدد المجتمع السوداني ويحوله إلى مجتمع نجدي لا رحمة لاحد فيه تجاه احد. حيث يتعلم الاطفال عن الطلقاء والمنافقين والمنقلبين والناكثين أكثر من تعلُّمهم عن النبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ومن والاهم من المؤمنين الذين اوفوا بالعهد ولم ينتكثوا عن طريق نبيهم وعترته عليهم الصلاة والسلام حتى اتاهم اليقين. كما يتم حشر ترهات مالك بن أنس في عقول الاطفال ومع ذلك يدعي المجتمع انه سنِّي! فكيف يكون من يتبع مالك بن أنس سنيا ومالك بن انس منتهكٌ للسُنّة النبوية وضارب لها بعرض الحائط؟ هل يعلم كهنة المنبر في السودان وواضعي المناهج الدينية في المدارس أن الليث بن سعد؛ وهو أعلم من مالك بن أنس، قال، "أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسُنّة النبي مما قال مالك فيها برأيه"؟ هل يعلم كهنة المنبر في السودان وواضعي المناهج الدينية في المدارس أن ابن ابي ذئب قد اصدر فتوى استتابة مالك بن أنس بسبب انتهاك مالك بن أنس للسُنّة النبوية وضربه للحديث النبوي "البيعان بالخيار" بعرض الحائط؟ ألم يتفق أحمد بن حنبل، كبير السلفية، مع تلك الفتوى ويؤيد إبن أبي ذئب فيما ذهب إليه من حكم ضد مالك بن انس؟ ألم يدين إبن الجوزي مالك بن أنس بسبب إدمانه الفتوى وفقاً لرأية ومعارضة السُنّة النبوية؟ فكيف ندَّعي بأننا سُنَّة ونحن نتَّبِع مالك بن أنس؟ كيف ندعي أننا سُنَّة ونحن نتَّبع الوهابية والتيمية التي تؤمن بتجسيم وتشبيه الله تعالى وتمتليء صفحات كتبهم بفتاوي القتل والتدمير وسفك الدماء؟ ولذلك، فالامر يحتاج إلى مراجعة منهجية وعلمية لما يتم حشره في عقول افراد المجتمع حتى نرجع إلى الدين

الإسلامي الأصيل. ويمكن أن يكون للصوفية التي توالي النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام دور كبير في انجاز مثل هذه المراجعة ومخاطبة قواعدها بتلك المراجعة والرجوع إلى اصلها بالتشيع إلى أهل البيت عليهم السلام كما حدث في الكثير من المجتمعات الصوفية في غرب افريقيا التي رجعت إلى الإسلام الأصيل بأعداد مجتمعية كبيرة وضخمة.

وقد عملت عصابة الاخوان المتأسلمين التي حكمت السودان لثلاثة عقود عجاف ومازالت تحكمه من خلال اياديها الأمنية والعسكرية المجرمة على تسليف ووهبنة الصوفية لأن الاخوان المتأسلمين يعلمون جيداً أن السلفية والوهابية أكثر ولاءً للظالمين القدامى والمعاصرين وأنهم الحُرَّاس الموثوقون لمنظومة الظلم والنهب والسلب والفتنة والقبلية والعنصرية والعرقية التي اسسوها في السودان. بينما الصوفية هي التي كانت تنصهر فيها الأعراق والقبائل من كل السودان في روح وحدوية خالصة من دون عنصرية ولا عرقية ولا جهوية. إلا أن الاخوان المتأسلمين أدركوا أن سياسة فرِّق تسُد التي تبنُّوها لا يمكن أن تنجزها الصوفية لهم لذلك عمدوا إلى اختراقها بدوائر سلفية ووهابية لتفكيك البلد بالطريقة الوبالية التي رأيناها ونرى آثارها الوخيمة والمستمرة إلى يومنا هذا.

القومية واليسارية الفاشلة

كانت الدعوة القومية وبالاً على المجتمعات التي نشأت فيها في العصر الحديث بل كانت وبالاً على الناس منذ أن أحياها ابن صهاك في بدايات العهد السقيفي المنقلِب. فقد قسَّمت تلك القومية التي أحيا ابن صهاك شجرتها الملعونة المسلمين وشظّتهم بعد أن اجتهد وجاهد نبي الرحمه ﷺ في توحيدهم وتحييد الأثر السِلبي للحس القومي والعرقي. وقد دفع الناس من حياتهم واعراضهم واموالهم الكثير مهراً لذلك التشظي القومي والعرقي الصهاكي الذي كان القصد منه هدم اركان قيم الإسلام في مجال التعارف والاخوة الانسانية واشعال نار الحس القومي بين المسلمين وابعاد القوميات الاخرى عن الاسلام. فقد كانت خطة ابن صهاك هي تنفير القوميات والعرقيات الاخرى من الدين الاسلامي الاصيل وابعادهم عن اعتناقه. وقد كان ذلك واضحاً من الخطوات التي اتخذها ابن صهاك مثل ادخال التفاضل المالي وعدم تطبيق العقوبات الشرعية على قومية محددة وتطبيقها على أخرى. وكان هذا جزء من اجندة محاربة الاسلام التي انتجها اقطاب السقيفة بصفة عامة وابن صهاك بصفة خاصة وعملوا على إنفاذها.

أما في العصر الحديث فقد حوَّل القوميون قوميتهم إلى اداة لانتاج مزيد من التسلُّط والقهر والاستبداد والدمار والخراب. فالفكر القومي له عِلّاته بل هو في الحقيقة كله عِلّات. وقد هدم نفسه بنفسه دون أن يحقق ولو قدراً بسيطاً مما يدعو إليه. بل إن دعاة القومية كانوا اكثر الجهات انتاجاً لعوامل التفتت والتشرذم والاختلاف والحروب والاهوال. وهذا شيء

طبيعي لأن ولِيّهم هو ابن صهاك. فهل كانت العروبة في يوم من الايام جامعة حتى يحنُّ إليها من كانوا يجتمعون تحت ظلالها لو كان لها ظلٌ اصلاً؟! فالعروبة لم تجمع الناس في يوم الايام بل كانت دائماً على شفاه حفرة من النار حتى انقذهم الله ﷺ منها بدين قيّم إلى كل الانسانية. لأن القومية لو حاولت حقاً أن تُحيِي نفسها وتجمع الناس لَمَا إحتاجت لامثال ميشيل عفلق واتباعه الموهومين من الجرذان وقتلة شعوبهم لكي يحيوها. اذ لم تكن العروبة هوية في يوم من الايام بل كانت منذ الازل منبعاً لقبائل سامت بعضها البعض سوء الحروب والعذاب ولأتفه الاسباب ووصلت إلى حافة حفرة النار فانقذها الاسلام وازال جاهليتها التي كانت عروبية بامتياز. حيث كانت الجاهلية عروبية بامتياز وكانت العروبية جاهلية بامتياز في خصائصها وليست لهما خصائص افضل من ذلك حتى جمعها الاسلام تحت مظلة الاخوة الإسلامية.

ولذلك فإن العقل القومي قد انتج عوامل فشله وانهياره بنفسه لأنه اصلاً لم يتكيء إلّا على تُرُهات واكاذيب صاغها وحقنها في امثال الجرذ المقبور صدام بن صبحة ليُضِل بها من يتميزون بخواء الرؤوس وفقدان الوجهة الصحيحة. وعندما حاول امثال عفلق على جمع المعتوهين من حوله فإنه رجع بمكر إلى الاسلام وفلسف منه أبعاداً تضليلية بلحن قولٍ منافق ليغطي بها سوءة دعوته العنصرية والعرقية متجاهلاً التركيبة المتداخلة للسكان في المنطقة العربية برمتها والتي تتكون من عرقيات شتى وبذلك اعتمدت القومية المنطق الاختزالي فكان طرحها خيالياً وخرافياً وغير منطقي بل ودوغمائي لا يمكن تطبيقه في أي واقع سِوى واقع من الشعوب المستحمرة. ولم يؤمن بالدعوة القومية الا الجهلة وشُذَّاذ الآفاق وناقصي العقول وأبناء الأُسر المفككة التي لم تجد الروح والأخلاق مكاناً في حياتهم

وتربيتهم. ولذلك فإن الفكر القومي قد هوى وهلك في منبعه في الشام بصفة عامة والعراق ومصر بصفة خاصة وانتج باقي عوامل فشله واخفاقاته من خلال الأحزاب المشبوهة التي تتفرع منه في بلاد لا علاقة لها بالعروبة كالسودان! فما الذي يجعل السوداني قومي عربي سوى خبالة عقل قومييه المدعين للعروبة وسطحية تفكيرهم وهشاشة محتواهم وبلادة وجدانهم وخراب ضميرهم الذي يشعر بالنقص مقابل هويته الافريقية الصافية؟

فمتى دعا الله ﷻ إلى وحدة عربية حتى يحشر عفلق الاسلام في ترهاته العرقية الضالة والمُضِلَّة؟ وبالفعل لم ينتج اتباع عفلق سوى الجاهلية التي ازالها الاسلام ولم يأتلِف اتباع عفلق لاحقاً سوى مع اعداء الاسلام من بقايا اليسار الفاشل والوهابية والسلفية التيمية الدموية والأخوانية المنافقة ضد كل من حاول التمسك بالاسلام الاصيل فكان ذلك ائتلافاً للدمويين من اجل جعل مشاريعهم الخرائبية قائمة على ارجلها بعد أن انهارت نتيجة لانتاجهم لكل مظاهر الجاهلية والدموية التي شهدها العالم في العراق والاماكن الاخرى التي امتلكت فيها القومية يداً داعمة. بل يمكن القول أن القومية كانت برنامجاً إلهائياً مستحيل التطبيق وقد سوَّقه من هُم جزء من منظومة إلهاء وتضليل العالم الاسلامي ببرامج قومية وعرقية وعنصرية ويسارية ويمينية من اجل إبقاءها على حالها الكئيب حتى تنضج طبخة الاجندات الاجنبية الاستعمارية والتي كانت تُجهِز لمرحلة صفقة قرن جديد يسوم فيه الاستعمار الحديث بقيادة الصهيونية العالمية ودواعشه العالم الاسلامي سوء العذاب ودوام الخراب. وبالفعل فقد خمدت التنظيمات القومية الداعشية بعد سقوط طاغية وجرذ العراق إبن صبحة؛ صدام بن ابيه، وخبأ ضوضاءها واصبحت تصيح من خلف السراب لتمسرح عملية اختفاءها لصالح الاجندات التي كانت تعمل من اجلها منذ تنشئتها ونشأتها.

في حقيقة الامر فإن أية دعوة قومية لا تنتج أبداً فكراً سامياً ولا تصنع واقعاً محموداً ولا تهندس مستقبلاً مقبولاً ولقد رأينا آثار الاطروحات القومية على البلاد التي جثمت فيها كالعراق التي عبأ الجرذ المقبور ارضها بالمقابر الجماعية ودفن الناس فيها احياء وقصفهم بالأسحلة الكيميائية. فقد أرجعت الدعوات القومية المشرق العربي وخاصة العراق القهقري لأنها اعتمدت على افكار عرقية بينما نجد الشعوب التي تتقدم هي في جوهرها متنوعة قومياً وعرقياً وثرية ثقافياً ودينياً. فقد استعبد القوميون الناس كما رأينا في العراق مثلما فعل الشيوعيون واليسار في الاتحاد السوفيتي والدول التي سيطر عليها مثل اثيوبيا وشرق اوروبا.

فالقوميون تعلّقوا بترهاتهم واخابيلهم ونعقوا بدعاياتهم الوهمية وتظاهروا بالسعي إلى تحقيقها مهما كلّف ذلك من دمار وهلاك للبلاد والعباد وهم يعلمون جيداً أنهم إنما يشغِلون الناس حتى تنضج اجندة اولياءهم ذات المشاريع الصفقوية اللاحقة مع القرن الجديد؛ القرن الصهيوداعشي المتوَلّد من المصهيونية والسلفية والتيمية والوهابية والإخوانية المتأسلمة. فكان النتاج هو السقوط المدوي لاقطاب الدعاوي القومية والذين لم تستطع حفرة تحت الارض أن تتحملهم بعد أن رووا ظاهر تلك الارض من دماء الابرياء ودفنوا فيها الاحياء المقتولين ظلماً وجوراً فلفظت الحفرة قائدهم الضرورة والمبجل وزعيمهم الأوحد؛ الجرذ بن صبحة، ليلقى مصيره الذي يستحقه بجدارة فما بكت عليه السماء ولا الارض. لأن من يحاول أن يوحِّد أمّة فإنه لا يجب عليه أن يستعدي الامم الاخرى المجاورة لأن أُمته التي يحاول أن يوحِّدها لا يمكن أن تكون بمنأى عن التعامل الوُدِّي المتبادل مع الامم والاقوام والاعراق المجاورة. ويمكن القول أن الدعوة القومية التي انتهت مع انتهاء الطغاة المتشدِّقين بها كانت نوعاً من الفاشية

التي لم ترحم من يخالفها في العرق أو السياسة أو غير ذلك فكانت حربها مع ايران الاسلامية وقصف شعبها بالكيماوي واجتياحها للكويت واستهدافها للدول العربية بل وأن قصف المتشدِّقين بالقومية للكيان الاسرائيلي السرطاني لم يكن إلّا حركة دعائية صراخية اتخذها دعاة القومية بالتنسيق مع اسيادهم من الصهيونية في آخر لحظات وجودهم بعد أن تيقنوا بسقوطهم الحتمي حتى يكونوا رموزاً لتصرفات مسرحية تضلل فيما بعد الجهلاء فقط من اجل تعبئتهم في بوتقاتهم القومية الضالة واستمرارهم المستقبلي.

ففترة المتشدِّقين بالقومية العربية كانت من اقتم الفترات التي يمر بها العالم العربي. بل كانت تجارب القومية اسوأ من تجربة الحكم الفرنسي للجزائر بكل دماءها ومآسيها لأن هناك في الجزائر كان الفاعل مستعمراً واجنبياً ولم يدّعِ الاسلام أو العروبة بينما كانت مآسي القومية من انتاج اربابها والمتشدِّقين بها وبعروبتهم الكاذبة. وهنا تكمن المأساة الحقيقية أن يقتلك من يطلب الوحدة معك لانك اعترضت على وجهة نظره اليوتوبية فانتجت دعواتهم الوحدوية ارهاباً استشرى ودخلت آثاره المدمرة والقاتلة كل بيت في العراق ونكَّست آثاره العالم العربي بل واصبحت آثار الدعوة القومية اكثر دماراً بعد اقتلاع طاغية العراق الجرذ المقبور ابن صبحة؛ صدام بن ابيه. اذ لم يركن دعاة القومية لسقوطهم المدوِّي وفَشَلْ مشروعهم التضليلي بل انطلقوا يدمرون الحرث والنسل ويأتلفون مع من كانوا ظاهرياً ضدهم من السلفية والوهابية والاخوانية المتأسلمة؛ وكلهم أدوات لمن اصطنع القومية، من اجل استعادة سلطتهم القومية الفاشلة التي كانت تمتص دماء وقوت الناس وتخدِّرهم بوحدة مستحيلة مع بقية الاعراب. فدعوة القومية لم تزدهر اصلاً إلّا بتهميش العقل والوعي لذلك لم تنتج سوى الوحشية الغابية التي زرعت الدماء ولم تحصد سوى الهياكل العظمية على سطح الارض بما

اوصلت إليه شعب العراق من حصار وتجويع وتحت سطح الارض بما حفرته من مقابر جماعية لشعب العراق والشعوب المجاورة له وكل ذلك ناتج من التصرفات البربرية والوحشية والارهابية للزمرة المتعجرفة التي حكمت العراق آنذاك والتي وظّفت دعاوي القومية والوحدة العربية فقط كاداة للقولبة والنمذجة والاخضاع والهيمنة والاحتواء والاستبداد والبطش الذي سحق المجتمع تحت سلطة من سمَّوْه القائد الضرورة والزعيم الاوحد والبطل الهمام والقائد الملهم ذو الخبل النرجسي القاتل الذي تعلّق بادعاءات فارغة فاذاق شعبه والشعوب المجاورة الويلات والدمار والخراب والفقر لانه قاد البلاد بطوباوياته ولاعقلانياته نحو الهاوية ومازال الكثير من الهَبَل والخَبَل يصفق لذلك العهد القميء وكأنهم مخلوقات من دون عقل ويشاهدون مسرحية صمويل باكيت "في انتظار قودوت" الذي لن يأتِ أبداً. فأقطاب القومية قد فشلوا حتى في توحيد بلادهم فكيف لهم أن يوحدوا بدعوة قومية شعوباً مختلفة تتكون من قبائل وقوميات شتى واعراق مختلفة وسحنات متنوعة ومذاهب شتى تعيش على الارض بين المحيط والخليج؟ بل لقد انتج القوميون الفُرقة بإسم الوحدة فأصبحت الاحزاب القومية اجسام تفرّخ الفرقة والشتات والاختلاف.

ففي حقيقة الامر فإن الاحزاب القومية كالبعثية والناصرية قد انتجت الغامها على ارض الواقع وتحوّلت تلك الاحزاب والكيانات القومية إلى مراتع لانتاج التشرذم والفرقة والشتات والفتن ليس فقط في السودان بل أيضاً في العالم العربي برمته. كما أن غالبية الشعب السوداني لم تلفت نظره الأحزاب اليسارية أو القومية ولم تكتسب تلك الاحزاب قاعدة شعبية واسعة أبداً بل انضم إليها من يشعر أن العروبة تُكمِل النقص المريع الذي يشعر به وأن طبيعتها العلمانية تسمح له بان يعيش في وسطها كما تعيش

الانعام. فالقومي واليساري السوداني ظل فقط مقلّداً للنص الذي تم حقنه به لذلك لم يستطع انتاج خصوصية فكرية لواقعه الخاص أو أن يُثبِت جدارته الفكرية بإنتاج ملامح خصوصيته واختلافه عن منشأ الفكر المحقُون به بل ظل ككلب بوليسي دربوه على شم تركيبة محددة لا يعرف أن يشم غيرها. فالقومي هو كواحد من افراد القطيع يعتنق أفكاراً أشبه بالمومياء المحنَّطة يطوف حولها ويحاول نفخ الروح فيها وهذا ضرب من ضروب الصنمية والارتهان لأفكار خشبية مهترئة. كما أن هذا يدل على أن القوميين واليساريين لم يكن لهم هدف ابعد من التبشير الغبي بما تم حقنهم به ونقل جرثومتهم للآخرين والادعاء بأن آلهتم المتمثلة في ماركس ولينين وعفلق وصدام وناصر ما زالوا احياء يرزقون. لذلك فشلوا فشلاً ذريعاً في التجربة السياسية السودانية وكل ذي فطرة سليمة يحمد الله ﷻ على فشلهم ذلك لأنه رأى الآثار المدمرة لحكم القوميين واليساريين في البلاد التي حكمتها تلك الاحزاب القومية أو اليسارية ولا يمكن أن يجربهم مرة اخرى إلا من لا عقل له.

فالقوميون واليساريون ببعثيه وناصرية وشيوعييه وغيرهم غارقين في تهويماتهم النضالية الكاذِبة التي مازالت تتعلق بأوهام لتضليل البسطاء والسذج والجهلة. فالشيوعية قد اصبحت جثة فكرية هامدة والبعثية كانت آلة لتدمير ذاتها ومَن حولها والناصرية لم تنتج إلّا الهزيمة لشعبها ومع ذلك سمّته انتصارا. فماذا قدَّم الرجعيون من قوميين ويساريين وناصريين جدُد على الساحة سوى مضغ نفس العلكة التي فقدت طعمها ولا تقبل حتى العاهرة على مواصلة مضغها ولم تعد قادرة على جذب أي قاعدة شعبية لهم سوى الخبل والهوام والدهماء الذين لا عقل لهم. وأية عدالة وحرية ومساواة تلك التي يدعو إليها القوميون والشيوعيون امثال المنتسبين للبعث والناصرية واليسار في بلادنا؟ فهذه القِيَم لم تكن اصلاً جزءاً من صميم

ايديولوجية المؤسسين للبعث والناصرية والشيوعية وحتى اذا نعقوا بها فقد كانت فقط لجذب السذج وفاقدي العقول إليهم. فتعلُّق البعث والناصرية واليسار بتلك القيم التي يدعونها كذباً كان فقط لدغدغة مشاعر الجماهير الجاهلة وهو تعلُّق مزيّف وكاذب يمارسون من خلاله كذباً ونفاقاً ليس أقل سوءاً من كذب ونفاق الاخوان الاسلامويين. فتلك القِيم عندما تخرج من افواه البعثيين والناصريين واليساريين فإنها تخرج مبتذلة وفاقدة لمعانيها. فلا يحق لقومي بعثي أو ناصري أو يساري أن يتحدث عن مثالية في طرحه السياسي وقد رأى العالم فساد وسادية وفشل وبربرية المنظومة السياسية القومية في العراق ومصر واليسارية في الاتحاد السوفيتي ومن دار في فلكه والتي لم تورث شعوبها سوى الذل والبؤس والهوان والخراب والانتكاسات والهزائم والخراب. اذ لم تر الجماهير التي عايشت المنظومة البعثية والناصرية والشيوعية سوى الدكتاتورية والعنف والقتل والهزيمة والفشل في كل مناحي الحياة وبذلك فإن نقد وهجوم البعثيوين والناصريون والشيوعيون على الاسلامويين في السودان بسبب فشلهم؛ وقد فشلوا بالفعل، هو هجوم على فشل حققوه هم ايضاً بجدارة مميزة قبل الاسلامويين وبذلك ليس للقوميين واليسار من حق على مخاطبة الجماهير ببرامج قومية أو يسارية لأنها أيضاً فشلت فشلاً ذريعاً ولا تمتلك الدعوات القومية واليسارية للجماهير شيئاً سوى مزيد من الخراب إذا وصلت تلك الدعوات القومية واليسارية لا قدر الله ﷻ إلى الحكم. والغريب في الامر أن القوميين واليساريين مازالوا يتعلقون بمسمياتهم البعثية والناصرية والشيوعية بشكل علني وبجرأة وقحة وسمجة ويُدرِك الحصيف أن البيئة السياسية الجاهلة هي التي سمحت لهم بذلك وستدفع مثل هذه البيئة الثمن باهظاً لجهلها بالتاريخ القريب. فأصحاب القوميات المستوردة في السودان حتى الآن فشلوا في أن يدركوا أننا لسنا من

القومية التي يتشدقون بها ولا يشرفنا أن نكون منها بل نحن في الحقيقة مختلفون عن قومياتهم المستوردة. فنحن مزيج من الشعوب وتغلُب علينا الافريقية بقيمها وسحناتها المميزة.

بصفة عامة فإن ظهور احزاب قومية أو يسارية في السودان كانت ظهوراً مستنداً على خداع ومراوغة الجماهير ومحاولة استثمار فشل الاخوان المتأسلمين ومعاناة الناس. لأن نظريات واطروحات الاحزاب القومية أو اليسارية قد آلت إلى الفشل والاخفاق المدمِّر ولكنهم مازالوا يلجؤون إلى آليات دفاعية لتغطية فشلهم الذريع فيتعلقون جميعاً بشعارات مثل "العدالة والحرية والمساواة" وينعقون بها كذباً وتضليلاً. وهذه القيم بريئة منهم جميعاً. فقيم العدالة والحرية والمساواة رغم امكانية تطبيقها ومعايشتها إلا أنها تظل في اعلام القوميين واليسار قِيَم مجرَّدة وخيالية وأنهم ليسوا أهلاً لتطبيقها بل ولا النعق بها لمواصلة تضليل الجماهير الغبية والمعتوهة. فالعدالة هي تنظيم التفاوت وعقلنته والحرية هي الممارسة الحرة للفرد حياته على ألّا تمس بحرية الآخرين وللآخرين حرياتهم التي لها خصائصها واذواقها التي لا تهتك الحرية الفردية. والمساواة هي الرفع العام لمستوى معيشة الناس والخدمات المقدَّمة إليهم وتأهيلهم وتفجير طاقاتهم وكوامنهم ليتقدم كل فرد وفقاً لكوامنه العقلية والمهنية في ظل اقتصاد منافس ومنتج وخالٍ من الاحتكار. ولا علاقة للقوميين أو اليساريين أو اخوان الشياطين بتلك القيم أبداً لأن الشعوب لم ترَ تلك القيم تزدهر في الدول التي حكمتها الدعوات القومية واليسارية والاسلاموية. كما أن تعلُّقهم الادعائي والدعائي بهذه القِيَم هو فقط للتستر على ما آلت إليه مشاريعهم الطوباوية من خراب ودمار وسقوط ولكنهم لا يرغبون في الاقرار بما وصلت إليه مشاريعهم الفاشلة وايديولوجياتهم المنهارة بل يحاولون ببهلوانية أن يقفزوا فوق حقائق التاريخ

المعاصر والقريب وكأنهم يخاطبون شعوباً لا ذاكرة لها أو أتت من كوكب آخر ولم تشهد بربريتهم التاريخية وفشلهم الذريع وهزائمهم المريعة. فهذه هي البهلوانية السياسية التي تعبِّر عن انفصام سياسي عميق لا صلة له بالحقيقة المُحرَزة على ارض الواقع وكما رأتها الشعوب بأعينها وعايشتها خلال العقود الماضية. فمن الاجدر للقوميين واليساريين والاسلامويين الانسحاب من المعترك السياسي بعد أن اذاقوا الشعوب ويلات دعواتهم الفاشلة ومشاريعهم التي اذاقت الجماهير ذُلاً وموتاً والبلاد دماراً وخراباً. فجميعهم قد حكموا حُكْماً فاشياً وارهابياً يقتل ويسفك دماء كل من لا يتماهى معهم. إذ أنهم لم ينجحوا إلا في بناء جبت وطاغوت سلطوي معاصر لم يقدم للناس شيئاً سوى أنهار الدم العبيط وحصاد الإخفاق المريع في كل جوانب الحياة واذاق الناس مرّ الواقع بكل تجلياته المريعة فدفع الناس الثمن بؤساً وذُلاً وفقراً وخراباً وحروباً وكوارثاً ودماراً وتخلُّفاً. فالنزعة العصابية للتجارب القومية واليسارية والاسلاموية قد مارست القتل والعنف بصورة عشوائية فوصلت الدماء التي سفكوها إلى كل بيت بل وإلى كل فرد. فقد كشفت الاحداث المعاصرة خلال عقود النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين عن سوء الاحزاب القومية واليسارية والاسلاموية الذين ارتكبوا المظالم وانتهكوا الحقوق وقتلوا الناس احياء ورموا بآخرين في اقبية التعذيب ومع ذلك نجدهم يمارسون فن التبرير بامكانية تطبيق يوتوبياتهم البائسة والدموية ويؤثرون النوم على هذه القناعات المضلِّلة والخدَّاعة التي تستصحب في نعيقها المنافق قيم مثل "العدالة والحرية والمساواة" لتخدِّر الجماهير الجاهلة والدهماء والغبية والمعتوهة بها بينما تستبعد نتاجات وملموسات تجربتها المخزية التي اذاقت الناس اشد ضروب الاستبداد وردمتهم بويلات الحياة والممات.

فدعاة القومية العربية ومنظري العروبة واليساريين الفاشلين قد ساهموا وبطريقة قوية في تشرذم وانقسام الأُمة. في الحقيقة فإن القوميين واليساريين المفجوعين بسقوط الطغاة والدمويين في بغداد وقياصرة السوفييت معاقري الفودكا كانوا مع مقابليهم الغربيين الليبراليين الشواذ اساس المحن والمآسي والكوارث القُطْرية والاقليمية والعالمية. فقد فشل دعاة القومية العربية واليساريين ومنظِّريهم في تحقيق شعاراتهم التي لم يجيدوا شيئاً منها سوى انتهاكها وشن الحرب عليها فاذاقوا من حكموا وبال امرهم وسوء المآل. وعليه فإن ما يتقنه القوميون واليساريون الآن هو ما احسنوا اشعال الحرب عليها ألا وهي الحرية والعدالة والمساواة المدعاة والتي لم يذق طعمها من حكمتهم القومية أو اليسارية أبداً. بكلمة أخرى إن حماة القومية واليسارية قد اثبتوا جهلهم بما يتشدقون به وانتهاكهم ما يدْعُون إليه. فأي نوع من الحرية يتكلم عنها القوميون واليساريون وهم من هم كما كانوا في مصر عبدالناصر وعراق صدام واثيوبيا منقستو وسوفيت لينين وستالين ورفاقهم وكوريا الشمالية التي يدعي طغاتها أنهم ينحدرون مما يسمونها "آلهة الشمس" بينما لم توفِّر لهم آلهتهم سوى الذل والهوان؟

لقد فشل القومويون واليساريون في حكم السودان وهم يدركون جيداً أنهم لن يحكموا من خلال إعلان هوياتهم الحقيقية لكنهم يستطيعون الصعود تحت العباءات التضليلية الموجودة كالطائفية الجاهلة والمطلِّحة والمدخِّنة والباصمة أو المسميات التنظيمية الأكثر قبولاً لدى الناس كالمستقلين وهي البوتقة المفتوحة كبيت الدعارة لكل مستخْفٍ بالليل أو سارب بالنهار مما يؤكد عزلتهم المجتمعية ومحروميتهم من مكان في عقل العامة للولوج منه والمكوث فيه والسيطرة من خلاله. لأن العامة يعلمون أن القوميين واليساريين هم أول من ينتهكون ما يدْعون إليه. فمن هو الذي أباد

العرب في جنوب العراق؟ أليس سكان جنوب العراق جزء مما يدعو دعاة القومية إلى وحدتهم المزعومة؟ فكيف يكون مصيرهم الموت والابادة والمقابر الجماعية والدفن احياء والتعذيب في السجون؟ وإذا إدَّعى القوميون السودانيون أن من تحدَّث اللغة العربية فهو عربي وقومي فلماذا ضرب طاغية العراق الاكراد بالاسلحة الكيميائية والكثير منهم يتحدثون اللغة العربية؟ ومن الذي اجتاح الكويت؛ الدولة العربية؟ أليسوا هم دعاة القومية والوحدة العربية المزعومة؟ فهل كانت الكويت جزءاً من تركيا أو ايران عندما اجتاحها الجرذي المقبور صدام بن ابيه؟ ومن هو الذي قصف السعودية؟ أليسوا هم دعاة القومية والوحدة العربية المزعومة؟ ومن الذي اورث العراق ذلك التخلف السياسي والاقتصادي الذي رزح تحته سوى القوميون؟ وهذه امثلة فقط وليست للحصر من مآسي دعاة القومية وانتهاكاتهم لما يدعون إليه. وهكذا اقحم القوميون اطروحاتهم في مأزق المعنى وخراب الاهداف ومآسي الوجود ولذلك انحسرت بل انتهت اطروحاتهم ورمى بها المجتمع إلى مزبلة التاريخ بل ودفنوها في الحفرة التي اختبأ فيها زعيمهم الجرذي المنهار بالرغم من أنه مازال هناك بعض الهائمون بتلك الدعاوي الضالة والتائهون في سُبُلِها يعوون هنا وينهقون هناك كما يعوي الكلب الضال وينهق الحمار الغبي. فالقوميون هم في الحقيقة من قوَّضوا ودمَّروا فكرة الوحدة التي قضوا أكثر من نصف قرن ينعقون بها ويدعون الناس إليها. بل يعتقد كل محلِّل حصيف أنهم هم من أُوكِل إليهم مهام تكريه الناس في وحدة قومية فتصدوا لمهمتهم باخلاص غبي وانجزوها بكل جدارة معتوهة فقسَّموا المقسَّم وباعدوا القريب. فقد كانت خسائر القوميين أكبر بكثير من خسائر اليساريين لأن القوميين ابدعوا في إنتاج المآزق فحصدوا الخيبة والإخفاق والفشل وخرجوا من قلب كل ذي فطرة سليمة. بينما الشيوعيون

بصفة خاصة واليساريون بصفة عامة قد وُلِدَت فكرة الاشتراكية معهم ميتة وقد ماتت في كل مكان من ارض الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى كوبا ما بعد كاسترو ومن كوريا الشمالية المكبوت شعبها إلى اثيوبيا منجستو ومجاعاتهما ولم تشهد تلك البلاد في حقب الاشتراكية المزعومة سوى البؤس والفقر والمجاعات والتخلُّف والكبت والقهر والقتل والدماء والمقابر الجماعية.

وعندما انهارت اعمدة القومية فإنهم لجأوا إلى الائتلاف مع غريمتها الوهابية والاخوانية في الشام والعراق فاستولدوا سِفاحاً الداعشية الإرهابية التي هدمت اوطانها وقتلت الناس على الهوية حرقاً وذبحاً وقذفاً من فوق المباني فاستعرضت على العالم اقبح واشرس صور البربرية التي يمكن أن يذهب إليها الانسان المسخ؛ الانسان غير السوي وإبن الزنى. وبالرغم من هذا الواقع المرير الذي فرضوه على الناس وبعد كل ذلك الاخفاق والفشل والسقوط الذي تعرضت له المجتمعات التي حكمها القوميون واليساريون وبعد كل ذلك التدمير المُمنهج للحياة المادية والمعنوية والروحية لتلك المجتمعات فإن اصرار اقطاب القومية واليسار على رفع نفس الشعارات الخاوية والمدمرة التي كانت مطروحة لقرابة قرن من الزمان ما هو إلّا مسعى عبثي واهبل واخرق يستخف بمصائر الشعوب ومستقبلها ويريد لها أن تبقى مُتخلِّفة وممصوصة الدماء ومقهورة. وقد كشفهم الواقع الذي يعيشه السودان بأن كل الذين رفعوا شعارات خلال السبعين سنة الماضية؛ ما بعد مغادرة جيش المستعمر، بما فيهم اليسار والطائفية والاخوانية والوهابية هم اصحاب مشاريع مستحيلة وعقول مفخّخة واستراتيجيات قاتِلة ومدمِّرة نشرت المافيات والرشوة والنهب والفساد وأكْل اموال الناس بالباطل فلم يجد المجتمع منهم سوى الظلم والحيف والمعاناة وسوء الوبال.

ويجب عليهم جميعاً أن يدركوا أنه لم يعد أحد أولى من سواه في الشأن العام أو المصلحة العامة. بل يجب أن يصعد من يخدم الشعب وهذا يختاره الناس من بين المتنافسين وفقاً لبرنامجه الخدمي ويتنافس لاحقاً مع الآخرين وفقاً لانجازاته التي قدّمها في ذلك الصعيد عندما وُلِي الامر. وعلى اليسار والقوميين الابتعاد عن هموم الشعب السوداني لأنهم لم يفعلوا شيء سوى مفاقمتها.

والإخوان المتأسلمين ليسوا بأفضل من القوميين واليساريين بل لقد فاق الاخوان المتأسلمين القوميين واليساريين في مجال خداع الجماهير لأن المتأسلمين استخدموا الخداع والتلاعب بالدين استخداماً كثيفا فاستطاعوا تضليل الجماهير الجاهلة وجرفهم نحو تُرعَتهم الآسنة ولذلك كان الوبال والخبال الوخيم الذي نتج عن حكم الاخوان المتأسلمين في السودان وآثارها الممتدة. فمآسي سودان الاخوان المتأسلمين ليست اقل من مآسي عراق صدام أو ليبيا القذافي أو اثيوبيا منقستو أو رومانيا تشاوسيسكو أو تشيلي أوغيستو بينوشيه أو كمبوديا بنوم بِن. بل أن إجرام ومآسي الاخوان المتأسلمين أكبر وأخطر لأن مآسي تلك الدول لم تنشأ نتيجة للخداع والتضليل باستخدام الدين كما فعل الاخوان المتأسلمين في السودان لعنهم الله.

فضح مساوئ القومية واليسار ليس تزكية لليبرالية

إن البشر بصفة عامة لا يرغبون من داخل قلوبهم في أي منهج يمكن أن يجعلهم تحت حكم العدل والحق وخاضعين لطائلة المسائلة والمحاسبة رغم أن كل الأنبياء عليهم السلام كان أول مهام لهم تجاه الناس تثبيت العدل والقسط. إذ يقول القرآن، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. وقد تجلَّت عدم الرغبة في العدل والقسط والحق في موقف من يسمونهم "صحابة" النبي صلى الله عليه وآله وقد حدث ذلك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة بل ومن قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. عندما كثُرت الكذابة على النبي صلى الله عليه وآله وعندما رفضوا تثبيت الهداية يوم رزية الخميس. إذ لم يرغب اغلبية الناس في استمرار المنهج الإلهي والنبوي بكامل ابعاده وامتدادته العدلية والقسطية والنعمية والمهدوية ليكون حاكماً عليهم. بكلمة أخرى، لم ترغب اغلبية الناس في الدين الحقيقي بقِيَمِهِ مثل العدل والقسط والحق والتقوى والايمان والمساواة وحكم القانون بل كانت جاهليتهم الكامنة تجعلهم ينزعون نحو الاستحواذ والسيطرة والتمايز والمنافسة والسبق والمشاكسة والمشاققة والضلال والتضليل والقبلية والقومية والعرقية بأية وسيلة كانت. لذلك وقفوا ضد نهج كان سينتقد اساليبهم وسلوكهم ووسائلهم المنحرفة بل ويُخضِعهم إلى حكم شرع من اجل أن يردعهم.

لذلك يعيش المسلمون منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وحتى الآن حِقَباً من الفشل والانحدار والانحطاط والجاهلية الثانية التي حذّر منها

النبي ﷺ. ولم يستفد من ذلك الفشل التاريخي في العصور الحديثة سوى وارثي إرث المنظومات الطاغوتية والجبتية والسامرية الحاكمة التي تتسربل بالنظم السياسية كالديمقراطية والقومية والاسلاموية وغيرها والتي تمتليء بكل عوامل السوء بل وتمتهن السوء وتعيش به.

وللاسف وهروباً من ذلك الواقع التاريخي البائس الذي اختلط به فشل الأنظمة القومية واليسارية والاخوانية فقد اصبحت المجتمعات المسلمة تسبِّح بإسم الديمقراطية رغم أن لها ما لها وعليها ما عليها بل ولم تنجح الديمقراطية النجاح المطلوب حتى في المجتمعات التي اسستها وروَّجت لها بشكل علني وواضح منذ قرابة قرن من الزمان ومن لا يصدق ذلك فليأخذ جولة في شوارع المدن الامريكية والغربية ليرى البؤس والوبال الوخيم الذي يسيطر عليها. وسبب تعلُّق الشعوب الجاهلة بالديمقراطية هو أنها لم تقرأ الجغرافيا السياسية والاقتصادية والمجتمعية للعالم في اعقاب الحرب العالمية الثانية وسقوط الاتحاد السوفيتي لاحقاً قراءة صحيحة وذلك لأن من يحكمون تلك الشعوب الجاهلة شلة من مصاصي الدماء والبلهاء من أصحاب الدبابير الغبية أو العقالات المنشارية أو ربطات العنق المنحرفة والشاذة التي تدَّعي الاسلام وتجيز كل شذوذ وانحطاط. إذ لم تتمعن تلك الشعوب الجاهلة في فشل الديمقراطية في كل العالم لأن تلك الديمقراطية لم تأتي إلّا لتتستر على الاجسام الغير مرئية والتي تحكم من خلف الكواليس كما نرى في امريكا واوروبا والتي هدفها استحمار العالم لنهب ثرواته وامتصاص دماءه بل والحكم على بعض الشعوب بالانقراض من خلال مصانع الادوية والسموم الغربية. لم تدرك الشعوب الجاهلة هذه الحقيقة لذلك واصلوا ركونهم إلى دول غربية كفرنسا وبريطانيا وهي دول فقدت اسنانها الحقيقة منذ الحرب العالمية الثانية وتستخدم طغم اسنان اصطناعية

وهي الآن لا يخيف زئيرها سوى الاغبياء القتلة الذين يحكمون شعوبهم بالنار والمنشار والقتل بالاغراق في الانهار. حيث اصبحت الدول الغربية لا تستطيع الآن سوى هندسة الفتن هنا وهناك وتزويد المفتونين بالسلاح وسرقة ثروات المتقاتلين بهذه الطريقة وطُرُق أخرى وحتى اذا تدخلت عسكرياً فهي تاتي جواً وتغدر وتهرُب بسرعة وإذا جاءت برّاً فإنها اذا وجدت مقاومة كما حدث في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان فإنها إما تقيم في حصون محصنة تحت الأرض أو تولّي الادبار.

لقد صدَّق حكام العالم الثالث وشعوبهم الجاهلة الدعاية التي اطلقتها الدول الغربية في اعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي بنهاية التاريخ وانتصار المنظومة الرأسمالية الغربية وصدَّق مجرمي الحروب في افريقيا ماكينة الاعلام الغربي المضلِّل واستسلموا له. فقد لمَّع فوكوياما مقولة "نهاية التاريخ" وبدى لليبرالية والرأسمالية الغربية انهما انتصرتا على ارث وحاضر العالم السياسي والاقتصادي والعقائدي وخرجت الليبرالية والراسمالية الغربية تتظاهر بالانتصار على الشيوعية وبدأت تتربص بالاسلام الذي يشكل تحدي لها لإكمال زهوها المزيف بانتصارها الظاهري وتمليك شعوبها الحق في استيطان أراضي الآخرين والبدء في موجة جديدة من ابادة السكان الأصليين لتلك الأراضي كما فعلوا في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا ويتحركون لفعل ذلك في افريقيا بصفة عامة وجنوب افريقيا بصفة خاصة.

لكن لم تكن الليبرالية والراسمالية الغربية تشعر باعتمالات منظومتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية وحتى العسكرية التي كانت هشة وآيلة للانهيار والسقوط وتتهاوى الآن منظومتها المصرفية والمالية التي سامت بها شعوب الأرض تكبيلاً وتجويعاً وتعذيباً وإذلالا. لم تشعر المنظومة الغربية بأعراض سقوط الدولار الذي كان شُعبَةً مفبركة وهشة من

شُعَبِ اقامة الرأسمالية والليبرالية في اكثر صورها الاستغلالية القائمة على سلب الشعوب من خلال شن الحروب عليها وفرض العقوبات ونهب ثرواتها عبر ورق مطبوع لا غطاء نوعي حقيقي له ولم ينتبه الغرب من أنه كان يشكِّل سوقاً رأسمالية غربية لا تضم سوى المتحاربين في جوهرهم وها هي بريطانيا قد انسحبت مما يسمى بالاتحاد الاوروبي فتواجه بريطانيا خيارات احلاها مر ويذلُها الاوروبيون ذُلا لم تشهد بريطانيا مثيلاً له حتى في عهود القصف النازي على لندن ولا تدرك بريطانيا أن ما يحدث لها الآن ما هو إلا قصف آخر لكن بادوات غير عسكرية. وقد ظلّت بريطانيا بنرجسية غير قادرة على إتخاذ قرار الانسحاب وغير راضية بشكل كامل من ذلك بل ومهزومة وتشعر بالذل وتستجدي الاوربيين بعض الامتيازات بينما يحاربها الاوروبيون اثناء خروجها من اجل اخراجها خالية الوفاض ليضعوها امام الاعتمالات القوية لتفككها وتحولها إلى انجلترا فقط من دون اسكتلندا. فبدت بريطانيا غير قادرة على الخروج ولا على البقاء في وقت تشهد اوروبا رغم ليبراليتها المدعاة صعوداً للنازية التي قتلت شعب أوكرانيا ولليمين المتطرف والمُترَف الذي يمثل إمتدادات السلطة التي تحكم من خلف الستار بينما تواجه الكثير من شعوبها المشاكل الاقتصادية والنزعات الانفصالية في العديد من دولها بما في ذلك بريطانيا نفسها واسبانيا وهكذا تحاربهم رأسماليتهم التي اقاموها باستغلال الشعوب الاخرى واختلاق الحروب كما تفعل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وذلك من اجل اقامة ما اسموها بالفوضى الخلاقة التي تستبيح لهم بقية موارد الشعوب وتستجلب لهم المهاجرين بينما تشهد اوروبا موجات احتجاجات حول الاجور والغلاء وانعدام مصادر الطاقة بعد أن شنوا حربا اقتصادية غير رشيدة على روسيا فحرقت روسيا أوراقهم التي كانوا يعتمدون عليها لاذلال روسيا وهكذا

تتساقط تلميعات "نهاية التاريخ" قبل اكتمال الاحتفال بانتصاراتها الوهمية بينما تصبح الولايات المتحدة الآن كمتجر للخزف يترصده من الخارج الدب الروسي وفي داخله الثور الصيني الهائج والباب مغلق وكل ذلك يحدث امام العالم انتقاماً لما زعموه أنها نهاية التاريخ الذي حاول الغرب اسدال الستار عليه واللجوء إلى إعلان شكلي بانتصار رأسماليته الهشة واستغلاليته الطفيلية بينما كان الغرب مشغولاً بمحاربة تحديه الآخير ألا وهو الإسلام. لكن الغرب يتقهقر امام ضربات المقاومة العالمية والاقليمية واضطرت امريكا للجلوس مع طالبان الإرهابية المتخلفة وتركت لها أفغانستان بعد حرب معها لا طائل من ورائها استمرت لأكثر من عقدين من الزمن. كما اضطرت أمريكا للجلوس مع كوريا الشمالية التي لا تكبر جغرافيتها الا بالقليل من اصغر ولاية امريكية وكل ذلك تحت الضغوط الصينية والروسية التي آتت أُكُلُها بالرغم من أن روسيا والصين ليستا جزء من الليبرالية والراسمالية الغربية بينما تضطر المانيا وحتى فرنسا لصياغة علاقات وطيدة مع الصين وروسيا بعيدة عن التجاذبات الامريكية مع الصين وهكذا تتشتت الراسمالية الغربية يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً في عالم تبدو فيه الرأسمالية والبيبرالية الغربية انها لم ترسم نهاية التاريخ كما ضللهم فوكوياما وصدقتها عقولهم الطفيلية بل هي بعيدة جداً من ذلك ولن تستطيع تحقيقه أبداً بل بدأت الراسمالية الغربية تكشف عن حقيقتها التي تؤكد أن قِلّة قليلة من المتنفذين يقودون تلك البلاد باساطيلها العسكرية لسرقة وقرصنة الشعوب وتوفير بعض اساسيات الحياة لناخبيهم لتستمر الشعوب الغربية المستحمرة في انتخابهم رغم غياب الكثير من الخدمات الأساسية للشعوب الغربية نفسها كما فضحها الوباء العالمي كورونا ونهب شركات الأسلحة ووكلاء الحروب فيها للضرائب التي تدفعها الشعوب الغربية. فالديمقراطية الغربية لم

تكن تنفع الغرب أبداً أو تستمر فيها لكل هذه الفترة اذا لم يكن الغرب يجتر ما نهبه من ثروات الآخرين خلال فترات الاستعمار القديم والحديث من دون أن يحمي الشعوب الغربية من الهزات الاجتماعية والصحية المفاجئة.

كما أن الكثير من الدول الآن بدأت تفكر في الاستغناء عن الدولار الامريكي بينما تحاول اوروبا أن تقدم اليورو بديلاً وهذا هو الذي سيجعل الولايات المتحدة تدخل في حرب سياسية وتجارية مع اوروبا بل وتتسبب في تفكيك حلف الاطلسي وتتركها امام الدب الروسي الذي طالما خوَّفت امريكا به اوروبا كما تخوِّف دول الخليج الفارسي من ايران الإسلامية من اجل استمرار الاحتفاظ بهذه الدول إما لاستغلالها مادياً كما في حالة دول الخليج الفارسي أو اعتقالها سياسيا واستراتيجياً وجعلها ارض مواجهة نووية محتملة كما في حالة اوروبا الغربية. ونرى ذلك جلياً في انسحاب امريكا من اتفاقية الصواريخ متوسطة المدى لتجعل اوروبا ساحة للمواجهة النووية الاساسية وتحاول بذلك أن تنأى بأراضيها عن ذلك بينما تفكر الدول الغربية في تفكيك حلف الاطلسي واقامة جيشها الخاص لحمايتها وتواصل الولايات المتحدة الامريكية اعتصار دول الخليج الفارسي وامتصاصها لتجريدها من كل نقطة دافئة تجعل قلبها ينبُض. فأي ليبرالية او رأسمالية تلك التي تحتفل بنهاية التاريخ بينما يقود المعاتيه والمخرِّفين الولايات المتحدة نحو عدم الاستقرار الداخلي والمواجهة الخارجية؟ فالتطرف الابيض في الولايات المتحدة وصل مرحلة التجييش في وجود الجيش الامريكي الذي فيه نسبة كبيرة من الملوّنين بينما القانون والتشريع والنظام الامني الامريكي يستهدف اعراقاً بالقتل والسجن والافقار والتهميش في واقع تعطي امريكا ظهرها للمكسيك ولا تجد وجها باسماً من كندا بينما يثور السكان الاصليين في امريكا اللاتينية ضد الانظمة ذات الولاء لامريكا

واسبانيا العجوز والتي حكمتها لقرون عديدة وتختلط الأوراق في أمريكا اللاتينية تجاه واقع ليس في صالح من يطمح أن يجعلها الحديقة الخلفية له خاصة بعد النزول الروسي والصيني في فنزويلا واصرارهما على أن امريكا الجنوبية ليست حديقة خلفية للولايات المتحدة الامريكية.

فالغرب الآن يعاني من امراض عُضال وقد فرض الغرب حروب اقتصادية على روسيا لاخضاعها بينما تحاول تسيير مؤامراتها ضد العالم الاسلامي على قدم وساق مع استهدافها لروسيا إلا أن وتيرة الانشقاق الاوروبي ومشاكلها الاقتصادية ومطامعها العالمية وأخيراً اعتمالات الوباء العالمي عليها تسوق اوروبا نحو الاختلاف والتشظي بوتيرة اسرع من وتيرة مفاعيل حربها الاقتصادية على روسيا التي تسحق أوكرانيا النازية وترعب الغرب وامريكا بصورايخا الفرط صوتية والقادرة على تحويل أعضاء حلف الناتو وامريكا الى أراضي لا تعيش فيها سوى الصراصير. وكما كان الصبر الروسي في الحرب العالمية الثانية له أثر في هزيمة المانيا فإن صبر الشعب الروسي الآن على العقوبات الغربية جعل الغرب، الذي حاول اغراق روسيا في مشاكل اقتصادية وفوضى سياسية، نفسه يغرَق هو في مستنقع الانقسامات والتشظي والسقوط السياسي والاقتصادي وتبدو ارهاصات تفكك الناتو قائمة تحت الدعوات الفرنسية والألمانية بإقامة منظومة دفاعية خاصة باوروبا ومستقلة عن الولايات المتحدة. فسقوط الليبرالية والراسمالية الغربية هو جزء من تشكيل يمهد لنهاية التاريخ الحقيقي اذا صحت التسمية والتي سيتم تتويجها بظهور أمر الله ﷺ وهو غاب قوسين أو ادنى ومسالة وقت فقط.

لكن أطفال الحداثة والحالمين بالفراديس الارضية من الخاوية عقولهم في بلادنا ينعقون بالديمقراطية بصورة طفولية ساذجة وبسيطة

وكأنهم لا يرونها وقد فقدت مصداقيتها في ارض نشأتها واصبحت وبالاً على شعوبها في شكل استغلال ميكانيكي للافراد وانعدام صارخ للاسرة وسيادة شيخوخة المجتمع وقلة وندرة الاجيال الصغيرة المنتجة وانحلال الكنيسة وكهنتها الشاذين الذين انغمسوا جنسياً على تلك الاعداد القليلة مما تنتجه المجتمعات الغربية من اطفال فاحالوهم إلى واقع الدمار النفسي والمعنوي ونزعات الانتحار. فاقول لانصار الديمقراطية أنه لا يمكن مماهاة الغرب لأنه وصل إلى هذه المرحلة المنحدرة بعد الخضوع لتجاربه الخاصة واذا ارادت مجتمعاتنا فعل ما فعله الغرب فيسكون الزمن طويلاً حتى يصل إلى مرحلة تطبيق ما يطبقه الغرب الآن إلّا اذا ارادت مجتمعاتنا القفز على التجارب وطوي الزمن وتطبيق ما هو عليه الغرب الآن في مجتمعاتنا مباشرة وهذا سيكون مثل إلباس قرد ملابس بمجرد القبض عليه من الغابة واشراكه في العاب السيرك بدلاً من تدريبه أولاً وتعليمه فنون السيرك وبعد ذلك الباسه الملابس حتى يبدو كالبشر. كما أن مجتمعات انصار الديمقراطية في الدول النامية لم تنهب شعوب العالم حتى تستطيع أن توفر لشعوبها ما وفره الغرب لشعوبه من بعض اساسيات الحياة من اجل استمرار ديقراطيتها المزيفة ومن يحكمون من خلالها وجنِي اصوات الناخبين من خلال ذلك.

وعليه فإن على شعوبنا تأسيس منظومات الحكم التي تتناسب معها وصرف النظر عن التجربة البرلمانية الغربية التي تُظِهر الآن اعتمالات فشلها الواضح في حقيقة أنها لا تُدخِل إلى البرلمان سوى المجرمين وزعماء العصابات والفاسدين. فاذا عجزت مجتمعات شعوبنا عن اجتراح نظام سياسي يتناسب معها فلماذا اصلاً طردت المستعمر؟ فالمستعمر في جنوب افريقيا مكث حتى اوصل المجتمع الاصلي إلى

اعراض ثقافته ومنهجه والآن يحاول ذلك المجتمع بعد قرابة القرنين من الزمان التقمُّص الديمقراطي لكنه يتوعك في واقع يتجلى فيه استمرار سيطرة الابيض على الارض والموارد وانتشار الفقر والفساد والانحراف بين السود وهذا دليل أن ما نفع مع الغرب ليس بالضرورة أن ينفع مع دول في قارات أخرى لأن الغرب لم يصِغ ما ينفعه إلا على حساب خسارة الآخر والإضرار به.

يجادل البعض مدعياً إن تلك النُظُم التي تُسمَّى ديمقراطية لها جوانب ايجابية ويرغبون في نقل تلك التجربة إلى اماكن أخرى من العالم لكنهم لا يدركون أن النُظُم السياسية هي كالثقافات تخص شعوبها. فإذا كانت ما تسمى بالديمقراطية قد حققت بعض المكاسب الظاهرية في تلك المجتمعات التي كانت استعمارية ومتقرصِنة ومازالت كذلك ومع ذلك تتساقط الآن كما نراها الآن في خضم الوباء العالمي وما تلاه وشنه للحرب ضد روسيا فإنها ليست بالضرورة أن تكون ناجحة في المجتمعات الأخرى. فالصين من دون ديمقراطية فإنها تذِل الغرب مادياً وحضارياً واقتصادياً وصناعياً بل وعسكرياً. إذ لا يمكن للانسان أن يأتي بدب قطبي ويطلقه في براري المناطق المدارية ليبقيه حياً خاصة اذا كان سكان تلك البراري شلة من الجهلة تترأسهم رؤوس طائفية ومنافقة وضالة وعصابات نهب مسلحة. فلا يمكن أن نأتي بملابس الشتاء الطويل والبارد لنلبسها في شتاءنا الدافئ والقصير مثلما لا يمكن أن نرسل ملابس الصيف الطويل والحار التي نلبسها في الصيف إلى الغرب ليبسها الغربيون في صيفهم القصير البارد.

فقد خلق الله ﷻ الناس ليس فقط شعوباً شتى بل سجايا ووجدانيات شتى تتناول الواقع الخاص بها وتتعامل معه بطُرُق شتى وتتناسب معها لتخلق النهايات المرجوة والتي قد تكون متشابهة وليست

بالضرورة أن تكون متطابقة رغم اختلاف الطُرُق للوصول إلى تلك النهايات. فما يتناسب مع مجتمعاتنا يجب أن يتم استيلاده واجتراحه وابتكاره من داخل مجتمعاتنا لأن الله ﷻ خلق الناس شعوباً وقبائل وكتب عليهم الإختلاف ولا يمكن أن يتطابق كل البشر ومنهج حياتهم في كل المجالات أبداً. فإذا فشلنا في استيلاد واجتراح وابتكار ما يتناسب مع مجتمعاتنا من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها فيجب أن نقوم جميعاً ونعلِّب عقولنا ونرميها في البحر علها تنفع الاحياء البحرية بعد أن فشِلت تلك المجتمعات في أن تعيش وتواكب الحياة على سطح الارض. بل إن هذا الفشل يحتِّم علينا قتل انفسنا لأن ما فشلنا فيه ليس أقل مما فشل فيه بنو اسرائيل فأمرهم الله ﷻ أن يقتلوا انفسهم.

فهل تريد مجتمعاتنا تطبيق ما تسمى الديمقراطية بكل اعتمالاتها الوخيمة والمنحلة والفاشلة والفاسقة التي نراها الآن أمام اعيننا وتقود الغرب إلى الاضمحلال والزوال؟ فعلى سبيل المثال نرى المجتمعات الغربية تشرِّع للمثلية الجنسية تحت مسمى الحرية الفردية وهي حرية فردية مريضة يحتاج افرادها للعلاج بينما غابت فيها مؤسسة الزواج الطبيعي غياباً شبه تاماً وهذا هو المرض الذي تعاني منه المجتمعات الليبرالية. كما يستهدف فيها رجال كنيستها، الذين فرضوا على انفسهم عزوبية ما اتى الله بها من سلطان، الاطفال جنسياً وبذلك تقتلهم معنويا رغم قلة عددهم بينما غابت قيمة بر الوالدين والتكافل الاجتماعي الشعبي والعفوي وانتشرت المخدرات والمعضلات الوجودية المستفحلة والمهلكة التي تهدِّد البقاء الوجودي لتلك المجتمعات. إذ تشهد تلك المجتمعات الآن انحساراً من اطرافها كما ذكر القرآن الكريم. فإذا أخذ الوباء العالمي أحد طرفيها؛ كبار السن، كل مأخذ فإن الطرف الآخر، النشئ، مُدمَّر ولا يمكن له أن يبنِي كما بنَى الأجداد.

ومن تلك الأطراف؛ الاسرة التي هو نواة المجتمع. فقد تم تدمير الفرد فيها بواسطة كهنة استهدفونه جنسيا في طفولته فانهارت في نفسه قيمة الدين واستتفه الكنيسة وكهنتها وخضع لنظام اعلام وتعليم واصل افساده منذ طفولته فإنهارت فيه قيم الولاء لباقات الدين أو الانسانية القيمية كالرغبة في تأسيس الاسرة وبر الوالدين والتكافل الاجتماعي وتحوّل في نهاية المطاف إلى مُلحِد. وهكذا انحسرت تلك المجتمعات من أطرافها؛ الفرد ومن ثم الاسرة والآن هم في مرحلة الانهيار المجتمعي التام واحداث اصحاب السترات الصفراء في فرنسا والمظاهرات التي تعمر الدول الغربية وعدم مقدرة الحكومات الغربية على السيطرة على اليمين المتطرف خير دليل على ذلك. كما أن تلك المجتمعات لم تستطع أن تدرأ عن نفسها ما وقع عليها من اثر تلاعب كهنتها بالنص الاصلي تحويراً وتبديلاً وتزويراً مما تسبب في غياب بل وضياع كتبهم المقدّسة وابتعادهم عن الله ﷻ. فتعقَّدت مشاكل تلك المجتمعات وتنوَّعت ولم تستطع النُظُم النيابية والديمقراطية الظاهرية أن تدرأ عن نفسها مساوىء حقيقة الحاكمين الحقيقيين خلف الستار والذين خدَّروا شعوبهم لعقود فقط بجزء يسير مما نهبوه من الشعوب الأخرى من دون أن يوفِّروا لهم نظم طبية تعطيهم الاكسجين في حالات الوباء العالمي الذي يصيب الرئتين. وها هي اروبا ترزح تحت المظاهرات التي تقودها شرائح واسعة من المجتمع ضد شريحة صغيرة تستحوذ على السلطة والثروة وتجلس في غرف خلفية لا يراها العامة تحركها ايدي الصهيونية العالمية ومخترعي الأوراق النقدية التي لا تغطية حقيقية لها. وهكذا نرى اعراض فشل الديمقراطية في المجتمعات التي اسستها والموسومة زوراً بالمجتمعات المتقدمة علمياً ومادياً لكنها لم تنجز إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كما قال القرآن وهم عن الآخرة هم غافلون.

على الناس أن تُدرِك أنه ليس هناك طريقاً واحداً للتقدم الصناعي والازدهار الزراعي والمادي. فدُوَل كالصين وفيتنام وتايلند وكمبوديا وغيرها تتقدم رغم انها لا علاقة حقيقية لها بالديمقراطية الغربية وتفاصيلها. كما أن الغرب قد فقد الكثير من مكتسباته القديمة التي كان يحتكرها لاستعباد العالم والتطفُّل عليه وجرَّد نفسه حتى من مكتسباته العلمية والبرائية التي كان يحتكرها من اجل احتكار مستلزمات الحياة العصرية وعناصر الرفاهية ولن يستطيع أن يعيد ما نقله من اصول وبراءات تكنلوجية إلى الشرق من اجل اعادة احتكارها وتصنيعها وتسويقها مرة أخرى في الغرب لأن تلك الاصول البرائية التكنولوجية قد اكتسبت إضافات برائية شرقية ومن مناطق مختلفة في العالم واصبحت السلعة الآن تشاركية في الانتاج بل استطاع الشرق أن ينتج نماذجه الخاصة به من الكثير من المنتجات والسلع وليس للغرب الآن إلّا التماهي مع مكتسبات الشرق والقبول به لأن الغرب قد يملك ما سرقه من أموال الدول التي استعمرها استعماراً قديماً أو حديثاً لكنه لا يملك الموارد البشرية الماهرة والرخيصة التي ستستطيع أن تساير المهارات الشرقية وميزاتها في هذا السياق. لذلك حرص الغرب على افتعال الحروب في منطقة الشرق الأوسط وأماكن أخرى من العالم لإستقبال موجات المهاجرين إلى الغرب في سعي محموم لإقامة صناعة خاصة بها أو حماية الصناعات القديمة ومزارعها وضرب الصناعة في جنوب شرق آسيا والصين واعادة توطينها في الدول الغربية مرة أخرى إلّا أن مساعي الغرب تفشل الآن لأن حروب حول العالم لم تصدِّر إلى الغرب إلّا من يقض مضاجعها بالاعمال الارهابية والجرائم وإثارة الروح القومية والعنصرية بل والنازية في الغرب واعادة هيكلة التركيبات السياسية والقومية والعرقية في الدول الغربية لأن الغرب لم يتبنَّى ويربِّي في الدول الإسلامية خلال القرن

الماضي إلّا الإسلام الوهابي والتيمي والاخواني الذي هو سبب الجرائم في الغرب الآن.

فالمتعلِّقون في بلادنا بمسميات مثل الديمقراطية عليهم أن يعُوا أنه ليس هناك نموذجاً واحداً يمكن تطبيقه بنفس النمط على واقعين مختلفين. فقد غيّر الشعب السوداني الحكومات وخاض تجارب أسمَوْها ديمقراطية لكن بقي على ما هو عليه من الحال بل وأيَّد من إنقلب ضدها بعد أن سئم من تجربتها الفاشلة. لذلك فإنه ليست هناك فكرة بلغة يمكن أن يترجمها شخصين مختلفين إلى لغة أخرى بنفس الطريقة. وهذا ينطبق على فكرة الحكم ورعاية المجتمع وإدارة شؤون الناس. فكل مجتمع هو الأجدر بإنتاج نمط ادارته من داخله. لكننا لا ننكر امكانيات تلاقح النماذج والأفكار لكن لا يمكن استنساخ نموذج من قارة وتطبيقه بنفس الطريقة في قاره أخرى. فالشعوب والقبائل تختلف في كل مناحي حياتها من محتوى وطريقة أكلها إلى اخلاقياتها وثقافتها ووجدانياتها وضمائرها وتعاملاتها وطريقة تسيير شئونها. يمكن أن تكون هناك قواعد مشتركة لكن لا يمكن أن تكون نماذج حكم الشعوب متطابقة إلّا في بعض الخطوط العريضة كمراعاة حق الانسان في العيش والاعتقاد وحرية الحركة وحرية التعبير عن الرأي من دون انتهاك لحرية وحقوق وكرامة الآخرين وغير ذلك من الأمور الاساسية. وهذا كله موجود أصلاً في الدين الإسلامي الأصيل ولا نحتاج إلى إستيراده. فقط علينا أن نرجع إلى الدين الإسلامي الأصيل وليس الدين السقيفي من اجل استنباط ما يُسيِّر شؤوننا.

في الحقيقة فإن الديمقراطية في المجتمعات الجاهلة والطائفية والحزبية والمليئة بالمنافقين تُسهِم في تعطيل الديمقراطية نفسها وتغييبها وفي هذه الحالة تصبح الديمقراطية عبئاً بل وصنو النظام الديكتاتوري الذي لا

يخدم شعبه وناخبيه بل يخدم الديناصورات البالية التي تتحكم في الشعوب باجترار الأكاذيب ووراثة الأجداد من دون أن تمتلك شرعية حقيقية. فانظروا إلى التجربة النيابية اللبنانية في العالم العربي والتي فشلت فشلاً ذريعاً لأن الكانتونات الطائفية والحزبية ذات الارتباطات المعادية لطموح الإنسان اللبناني في الكرامة والعزة والمقاومة وردع أعداء لبنان قد إمتطت صهو ما تسمى بالديمقراطية فحاربت الديمقراطية نفسها وعطَّلت مصالح الشعب اللبناني برمته. فكانت النتيجة تعطيل دولاب الدولة والحكم وحياة المجتمع باجمعه. فاصبح اللبنانيون يشعرون بالخجل من تراكم النفايات في عاصمتهم ويتأسفون عندما يقارنون واقعهم بالعاصمة السورية النظيفة والتي يدعون انها محكومة بديكتاتور. وهذا الواقع اللبناني ينطبق على كل المجتمعات التي زُرِعت فيها كافة جوانب الديمقراطية بتكاليف سمادية وتخصيبية عالية وذات سُمِّيَة قاتلة تأخذ من دم وكرامة الشعب في ارض لا تتوائم معها كالسودان. فقد عايشنا فترتا ديمقراطية لم نرى منهما سوى صعود الجهل المرّكب ورموز ذلك الجهل المُسَبَّك من البيوت الطائفية الديناصورية المطلِّحة التي تريد أن تستعبد الانسان السوداني لتحكم البلاد. فالديمقراطية لا تنفع مع الشعوب الرعاع والجاهلة التي تُقبِّل نعال الطائفية وتتطيَّن بطِين وضوءهم البدعي وتتمسح بنخامتهم القذر بل قد تنفع مع الشعوب التي تنزع إلى الوعي والالتزام بحكم القانون.

وللأسف فقد فشلت قريحة الناس في بلادنا في انتاج وتأسيس نظام حكم يتوائم مع تعاليم دينهم ولذلك ارادوا استحضار النموذج الديمقراطي الغربي الذي جربوه عدة مرات وثبت لهم عدم موائمته مع الواقع المجتمعي السائد عندنا. إذ لابد من جعل العقلية تستوعب المنهج التداولي الموالي للحق والقسط ولا تفكر في استحضار النظام الديمقراطي من

الخارج. حيث قال القرآن ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وإلّا فإن من يحاول استحضار النموذج الغربي في الحكم سيكون هدفه ارجاع ما لا يقبله الشعب وهكذا يدخل الناس في حلقة مفرغة تتنقل بين نظام شمولي وآخر طائفي أو يساري أو اسلاموي يلتحف الديمقراطية والدين المزيَّف كذباً وزرواً. فتجارب السودان على سبيل المثال مع ما اسموها بالديمقراطية والتي اتت بالطائفية المطلّحة والمدخّنة وقواعدها البغلية الجاهلة والمستَعبَدة من اصحاب التوقيع بالبصمة والراغبين في ان يستعبدهم اسيادهم المحليين كما استعبد اجدادهم ويتلاعب بهم اعداء الدين والمنافقين والمتأسلمين هي تجارب مُخْزِيَة ومُحْبِطَة جداً. لانها جميعاً عملت ضد روح الآية القرآنية اعلاها واورثتنا عملة واحدة بوجهين؛ إما حكم نيابي فوضوي أو حكم احادي عسكري وغبي ولا يقل غباءً وعتهاً وبلاهةً وبلادةً وجشعاً من حكم الطائفية الجاهلة بأقطابها وورارثيها ممن استمرأوا أكل اموال الناس بالباطل وتضليلهم بينما تلْعَق قواعدهم الغبية والمعتوهة والبليدة نُخامَهم القذر. وكما قلنا سابقاً، فإن الممارسات الطائفية الجاهلة في العهد النيابي تولّد المشاريع الاستبدادية وهذا رأيناه عدة مرات وللأسف نجد إلى الآن رعاعاً يمجدون اقطاب الطائفية اصحاب الدقون المحننة وبناتهم المسترجلات وابناءهم المشاركين للمجرمين في كل جراءمهم ليأتوا بهم مرة أخرى فيحفّزوا اصحاب المشاريع الاستبدادية للوثوب مرة اخرى على النظام التداولي للسلطة. فاقطاب الطائفية يعلمون انهم لن يستطيعوا أن يحكموا السودان إلّا من خلال الائتلاف الخفي مع النظام الشمولي لذلك كانت الطائفية على وئام دائم مع المنظومات الشمولية العسكرية الغبية التي حكمت البلاد وعندما يتحرك الشعب للثورة ضدها تتظاهر الطائفية بالوقوف مع خيارات الشعب ليركب على نفس السرج مرة اخرى ويختطف الثورة ولكن

بطريقتها الخاصة من اجل تخريب حياة الناس لينسِّق مع عسكري غبي آخر يقفز إلى الكرسي. وهكذا استحمرت واستعبدت الطائفية قطاعات غبية وجاهلة من الشعب السوداني لقرابة قرن من الزمان. فأي نوع من البشر المعتوه والابله هؤلاء الذين يؤيدون اقطاب الطائفية الجاهلة حتى الآن وبعد عدة تجارب فاشلة منهم؟ بل إن القيادات الطائفية قد اثبتت فشلها في كل العهود؛ ديمقراطية كانت أو عسكرية. ففي الفترات الديمقراطية فشلت الطائفية في إدارة الحكم النيابي بالطريقة التي تخدم القواعد الشعبية في معيشتها وشؤونها وتقدِّم لهم الخدمات التي يستحقونها. وفي الفترات العسكرية فشلت القيادات الطائفية في تمثيل تطلعات وآمال وآلام الناس بل وتقاسمت الكيكة المسروقة مع المنظومات العسكرية الحاكمة وسكتت على دمويتها وبربريتها. ولذلك لا نجد تفسيراً لنفسيات هؤلاء البشر الذين يؤيدون الرموز الطائفية حتى الآن سوى انهم نوع من البشر الذي يبحث عمن يستعبده ويسترقه ويستتفهه ويستخف به ويركب على ظهره وبعد ذلك يطلبون من الناس الا يسمونهم عبيداً. بل هي قواعد طائفية بِغالية حَمِيرِية تنقصها اذناب ولها سروج على ظهرها ليمتطي عليها اسيادها. ومثل هذه القاعدة الطائفية لا تفقه سياسة بل تتعامل معها بطريقة غبية وجاهلة لتستأكل وتعيش كالانعام بل ادنى من الانعام. فنتيجة لجهلهم ظلت المنظومة الطائفية مع قواعدها ينشطون ايام الحكم الديمقراطي في واقع نيابي من دون أن تتفهم كنه المنظومة التداولية للسلطة وكيفية تسييرها لخدمة الناس ولذلك لا يملكون خياراً آخراً سوى افشالها وايقاع الناس في شراك الخيارات الاستبدادية العسكرية الناتجة عن العهد الطائفي الاستبدادي الجاهل. وهكذا تدخُل مثل هذه المجتمعات الحلقة المفرغة التي لم تنتهي ولن تنتهي أبداً. فلا الديمقراطية ولا الحكم الشمولي نفع مع السودان. وفي

ظروف هذه الحلقة المفرغة كانت الحروب والفتن ومحاولات صناعة الحوار والسلام المشاكس والمعاكس والخانع أو المداهن الذي لا يستمر كثيراً لتندلع حروب وفتن اخرى وهكذا دواليك.

فقد كان من يحكم السودان دائماً طرفاً في الحروب الداخلية ومع ذلك يتم تضليل الناس أن اطراف الحروب هذه قادرة على صنع السلام ولكن هيهات. ولذلك نرى أنه ما أن تنتهي حرب بعقد اتفاق سلام مع مجموعة متمردة ويدخل اقطابها المجرمون القصر الجمهوري حتى تندلع حرب أخرى في مكان آخر أو في نفس ساحة الحرب السابقة أو بجوارها. وهكذا بينما اقطاب اجنحة السلام المجرمين الذين ارتكبوا جرائم حرب قد اصبحوا مشرعين وتنفيذيين في جهاز الحكم فإنهم يبدأون في مواجهة مجموعة متمردة جديدة وخارجة فيحاربوها ويوقِّعوا معها سلاماً فينضم المجرمون الجدد إلى المجموعة المجرمة السابقة والقابعة في القصر وتندلع مرة اخرى حرباً جديدة في مكان ما بقيادة مجرم آخر. فاصبح البلد يحكمه تجار حروب ومجرمون ملطخة ايديهم بدماء الأبرياء ومعاناتهم. وأصبحت الاجسام السياسية مرتعاً لعتاة المجرمين وابناء الحرام ومنتجات النطف القذرة المذرة. وفشل الناس البهائم الذين يستخف بِهِم إعلام المجرمين أن يدركوا أن قُوَى الحروب والقتل والجريمة لا يمكن أن تصنع سلاماً أبداً ولا يمكن أن تقدِّم للناس خدمة أو خيراً لأنهم هم من يعيدون تشكيل السلطة وفقاً لاجندتهم التي رفعوا السلاح من اجل تحقيقها وليتفاوضوا مرة اخرى مع متمرد أو خارج آخر ويوقعوا معه سلاماً آخراً وهكذا وفقاً لتوازنات تُرضِي من رفع السلاح وقتل الابرياء وهجَّرَهم وهلك الحرث والنسل ولكن تلك التوازنات التي يصل إليها مجرمي الحروب في الغالب لا تُرضِي كل من ادّعوا أنهم رفعوا من اجلهم السلاح ولا تُلبِّي مطالبهم ولا تحقق لهم طموحاً

بل يتّخذ مجرمي الحروب قواعدهم الجماهيرية الغبية معبراً لمآربهم السياسية الخاصة. ولهذا ظلت مشاريع التغيير والثورات المسلحة والسلمية ذات مردود أقل بكثير من خسائرها وتكاليفها المادية والبشرية. وهكذا كان لزعماء الحرب والقيادات الطائفية والحزبية دوراً كبيراً في انتاج هذه الخسائر التي لا يمكن تعويضها أبداً. وقد لعبت كل الاحزاب والتنظيمات دوراً كبير في تشرذم وانقسام مجتمعاتهم إلى طائفيين وقوميين ويساريين واخوان ووهابية وسلفية وانصار عسكر اغبياء فصنعوا تخلُّفها الشامل وخِزْيِها المُريع وهزيمتها الوخيمة وفقْرَها المدقع وبؤسها المقيم.

وقد كان لفشل الاخوان المنافقين المؤتلفين مع الوهابية الدموية والطائفية المتسربلة بشرعية مُزيَّفة دوراً كبيراً في تسريع وتيره النزعات العلمانية والالحادية والدعوة إلى القذف بالدين إلى "المعبد" ليأتي الناس بمنظومات حكم ليبرالية وديمقراطية والحادية فشلت في مراكز نشأتها كما نرى اليوم في الحضارة الغربية المتهالكة التي تثير اعجاب فقط الجهلاء في المجتمعات المتخلفة فلا يرون مِثْلِيَتها ولا سِحاقِها ولا إدمان مخدراتها ولا معدلات انتحارها العالية ولا ندرة الاسرة والاطفال فيها ولا عقوقها ولا البؤس المخيّم على شوارعها وبيوتها. فالالحاد الذي تعامل لاهوتياً مع العقل وصنَّم العقل التائه لن ينقذ الملحد من الحاده ولن يجعله يرسو على شاطيء اليقين. فأي سجال هذا الذي يدور حول مقابِلات مثل الله أم العقل؟ المؤمن أم المواطن؟ الديمقراطية أم الشرع؟ فبماذا يعرف الانسان خالقة سوى بالعقل المسترشد؟ وما فائدة المواطن اذا لم يكن مؤمنا؟ وما فائدة الديمقراطية اذا لم يحكُم المشاركين فيها بشرع إلهي ليقيموا القسط؟ فالملحد لا يدرك أن العلم المادي بكل مؤسساته مازال عاجزاً عن تفسير الكثير من مظاهر الحياة ولن يفسرها أبداً. فلقد قال القرآن، ﴿ويَسْألُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أمْرِ رَبِّي

وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلا قَلِيلا﴾. بل أن الملحد لا يدرك أن جرثومة الوباء العالمي التي حبسته في البيت رغم أنه لا يراها هي مِن خَلْقِ مَنْ لا تُدْرِكه الابصار. فاذا كان تقدُّم العلوم وتطوُّر التقنية وعلمها بظاهر من الحياة الدنيا والاستغلال الخاطئ لموارد الارض وما يحيط بها من غلاف جوي قد ادّى إلى نشوء الكوارث الطبيعية والاوبئة وكل ذلك نتاج العلم الناشىء من العقل التائه والتجربة الاعتباطية أو الاستغلالية لكل شيء حول الانسان فإن العقل لوحده لن يوصل المُلحد إلّا إلى نفس تلك الكوارث والتي ستكون كوارث معنوية نرى تجلياتها في الارتفاع المريع في نسب الانتحار والإدمان والكآبة والإحباط المستشري في المجتمعات الغربية الليبرالية واللادينية. فالعقلانية المُفرِطة والمُفرّطة وغير المسترشدة والتي قادت صاحبها إلى الالحاد لن تفتح للملحد دروباً آمنة ليسلكها ولا شاطئاً هادئاً ليرسو عليه. وهكذا فان طريق الملحد مفخّخ حتى يموت ويرتحل وهو قد سئم كل شخص وكل شيء حوله بل وسئم نفسه.

وعليه فإن كل الاحزاب والتنظيمات ونُظُم الحكم التي تأسست بدعاوي تمثيل الناس في منظومات الحكم الديمقراطية والليبرالية المُخْتَلِفة والمتخلِّفة قد رسمت هيكل الخزي وانجزت بناء التخلف للشعب السوداني ولا يجب على أي فرد واعٍ بعد ذلك الانتماء إليها أو دعمها لتصل مرة أخرى إلى مآربها الخبيثة التي عهدها الشعب السوداني من خلال عدة تجارب فاشلة. فماذا يمتلك اقطاب الطوائف والأحزاب السياسية عامة حتى يحتكروا تمثيل الشعب لقرابة المائة عام؟ أهذا كل ما يمتلكون من عبقرية وإلهام سياسي؟ أذلك البؤس والفشل هو كل ما قدموه من واقع يمتلكونه؟ بئس تلك العبقرية والالهام الذي هو ليس بأكبر من تلك التي للبهائم لتحركها مطالِبة للعلَف والماء والتعشير!

وعليه فعندما ذكرنا مساوىء النُّظُم القومية واليسارية فليس القصد من ذلك تزكية الراسمالية أو الليبرالية لانهما أيضاً حولتا الانسان إلى آلة في ماكينة طحينها للإنسانية ولكل شيء فاهدرت بذلك القِيَم الاجتماعية كالاسرة والتكافل الاجتماعي العفوي الذي كان يسود المجتمعات قبل انطلاق الوحش الرأسمالي الذي اجرم كثيراً في حق الشعوب التي سيطر عليها بل كانت الحروب العالمية ذات بذور تختزن نواة الرأسمالية في جوهرها وحتى أن نتاجات الحربين العالميتين رسختا للرأسمالية فلم ترى اوروبا الغربية بعد ذلك عافية في قِيَمها واخلاقها وحتى مكتسباتها العلمية. فقد انحسر دينهم المزيّف وزال التاثير الفعلي للكنيسة فسيطر عليها القساوسة الشاذين والمجيزين لزواج المثليين والسحاقيين لتضع الراسمالية وكنيستها المؤدلجة بالعلمانية الخفية والمتشربة بالماسونية المستترة والراكعة للقيود المادية المجتمعات الغربية على حافة الهلاك والانقراض. لذلك تحركوا جميعاً إلى اشعال الحروب في مناطق محددة من أجل استجلاب الاسرة اللاجئة إلى الغرب وتجديد دماء عروق مجتمع على حافة الانقراض بسبب كلبشات الرأسمالية التي أوصلتها نقطة اللارجعة مستغلة نظام ليبرالي أجوف تكتشف الشعوب الاوربية الآن مساوئها بعد فوات الاوان.

وبين هذا وذلك اخضع الاخوان المتأسلمين الشعب السوداني لتجربتهم القميئة والدموية والفاشلة في الحكم فوفروا على الناس جهد استكشاف الدين المزيف من خلال فشلهم المريع في كل جوانب الحكم والإدارة. حيث جسد عهد الاخوان المتأسلمين واقعاً أسوأ مما يمكن أن تجسده حتى أنظمة الحكم اليسارية أو الليبرالية وبعد ذلك اصبح من السهل للعقول الواعية أن تدرك حقيقة أنه لا خيار للناس سوى العودة إلى الإسلام الأصيل الذي يتمثل في ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعداءهم.

لقد كان عهد حكم اخوان الشياطين في السودان تجسيداً حقيقياً للاسلام المخترع والمزيّف الذي جثم على صدر المسلمين منذ السقيفة وإلى يومنا هذا. وعلى الشعب السوداني ان يتخلص من الجهل والتجهيل الذي يعاني منه في هذا السياق ويعود إلى أهل بيت النبي عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام.

هل الاحزاب غير الراشدة مؤهلة لاقتلاع فاقدي الرشد؟

ظل الناس يطمحون إلى اقتلاع النظام الاخواني المتأسلم والبغيض. وفي سبيل السعي لاقامة نظام يخدم البلاد والعباد لم يعوِّل الناس على الاجسام المعارضة في شكلها الرسمي الذي شارك الاخوان المتأسلمين في جرائمهم لان تلك المكونات التي تُسمِّي نفسها معارضة هي من مكونات طائفية وحزبية مُختَرَقة وكانت لها مصلحة في استمرار النظام الاخواني المنافق بل ولهم نصيبهم من كيكة ذلك الاستمرار الناهب والسارق لثروات الأمة وإلّا لما صمتوا عقوداً من الزمن على ظلم الاخوان المنافقين للناس أو عارضوا بطريقة مسرحية ليوهموا الناس أنهم يعارضون الحكم أو أنهم يشاركون فيه فقط من اجل مصلحة الجماهير. فالمعارضة بصفة عامة لم تكن لها اصلاً صلة بالواقع وظلت شعاراتها المنافقة غير جاذبة بينما الطغمة الحاكمة في غيها تعمه وتظلم الناس جميعاً.

فالأحزاب الطائفية هي اصلاً مضادة لأي تغيير يقود إلى وعي الجماهير وهذا واضح من سلوكها وتصريحاتها أثناء ثورة الشباب ضد اخوان الشياطين لأنها تجد من أخوان الشياطين نصيبها من الكيكة المسروقة من الشعب بطريقة اسهل من أن تجدها وهي في حكم نيابي مباشر ولذلك فقد اتخذت الطائفية هذا الأسلوب منهجا لأكل أموال الناس بالباطل ونهب الشعب السوداني وذلك عبر التظاهر لمن يحكم أن لهم شرعية تاريخية وقواعد شعبية مستعدة للمقاومة فتبتز الحكومات العسكرية بتلك القواعد الغير موجودة أصلاً الآن وذلك من اجل أن تشارك الحكومات العسكرية في سرقة ثروات الشعب أو ان يدفعها العسكر لكي تمثل الناس

في البرلمان فتهدم حياة الناس لتمهّد للعسكر قفزة أخرى إلى الكرسي وهذا هو الذي كانت الاحزاب الطائفية تفلعه أو ستفعله لو كانت في السلطة أو خارجها وقد جرّبها الشعب السوداني عدة مرات واصبح الامر واضحا. فمادام أن الاخوان المتأسلمون يسرقون قوت الشعب ويعطون الطائفية نصيباً منه فلا بأس للطائفية في حكم العسكر وظُلم اخوان الشياطين للشعب ودوام بؤس الشعب وخراب بيته لأن المكونات الطائفية والحزبية لم تعمل يوماً من الايام من اجل الشعب حتى في فترات حكمها البغيض والذي تمرد عليه الشعب واستقبل مُنَكِّلِيه من الاغبياء والفاقد التعليمي من أصحاب الدبابير؛ ابناء الحرام. لذلك نرى الرؤوس التقليدية لتلك الاحزاب الطائفية تتوزع أسرياً وبطريقة مسرحية بين مشارك للحكم العسكري وناهمٍ نحو نصيبه من الكيكة المسروقة وبالِع له من جهةٍ وبين معارضٍ مسرحيٍ له يأخذ نصيبه من العسكر وهو يؤدي معارضته المسرحية وهو جالس على دخان الطلح ويُنَظِّر في وجع الولادة ومع ذلك للاسف تجد تلك الأحزاب الطائفية شلة من الجهلاء المنتفعين منهم يهتفون لهم ويرجُون بطريقة ممسرحة منهم الإنقاذ وهيهات أن يأتي خير أو انقاذ من أمثال هؤلاء. فقد وجدت الطائفية ضالتها من خلال جهل الناس وسهولة الاستخفاف بهم واستحمقاهم واستحمارهم واستبغالهم. فهل يتوقع الناس من الاحزاب الطائفية خيراً بعد أن هادنت تلك الاحزاب الحكومات الفاسدة لعقود من الحكم الفاسِد والناهِب والسارِق؟ وهل هادنت تلك الأحزاب الاخوان المنافقين لعقود إذا لم يكن لهم نصيب من كيكة السلطة الاخوانية المتأسلمة؟ فقد سكتت الاحزاب الطائفية عن كل الدماء التي سفكها الاخوان المتأسلمين والانتهاكات التي ارتكبها الاخوان المنافقين الذين يشاركهم بعض افراد الأُسَر الطائفية الحكم ويرتكبون مع الاخوان المتأسلمين ما يرتكبون من جرائم بينما يتمسرح

البعض الآخر من نفس الأسرة متظاهرين بالمعارضة ومتقمصين لها وهم شهود على كل هذه الدماء المسفوكة وكل ذلك الدمار المدمِّر الذي صبغ عهد حكم الاخوان المتأسلمين للبلاد وبذلك اصبحوا جميعاً بمنغمسيهم ومسرحييهم شركاء في تلك الدماء المهدورة والمسفوحة والمآلات الوخيمة التي وصل إليها البلد حتى ولو تظاهر بعضهم بالمعارضة واستطاعوا أن يستنكِحوا ويستخفُّوا بعض الجهلة والمنتفعين منهم والراغبين في أن يستعبدهم أسيادهم مرة أخرى. ففي حقيقة الأمر، لم تكن هناك معارضة رسمية حقيقة وكل التعويل كان في الثورة الشعبية التي يقدِّم من خلالها الناس مهر الحرية والانعتاق من الاخوان المتأسلمين وتشكيلاتهم العسكرية والأمنية ومن الاحزاب الرسمية في شكلها المعهود وخاصة الطائفية واليسارية منها لأنها جميعاً لم تُثبِت سوى عجزها أو مشاركتها لجرائم الاخوان المتأسلمين بطريقة أو أخرى.

فقد كانت الطائفية رمزاً للفشل عندما تكون في الحكم وفي المعارضة. فالاحزاب بصفة عامة لا تمتلك تراكم لتجاربها إلا في مجال كيفية غش الشعب واستنكاحه واستحماقه واستحماره واستبغاله وسرقته ونهبه. فاذا كانت الامم تتقدم من تراكم تجاربها إلا أن هذه أمة تبدو ملعونة ولا تراكم إيجابي لها سوى الفشل الذي يتراكم على الفشل فينتج هذا البؤس والخراب الذي نراه حولنا. فأين ستجد أمة فاقدة للعقل كهذه مرجعية تتكيء عليها سوى مرجعيات الفشل والتخبط والخيبة والتضليل المتجسِّد في غريبي الاطوار واشباه الرجال من آل المهدي وآل المرغني لعنهم الله تعالى كمرجعيات سياسية؟ فكيف ستتقدم أمة جمجمة فارغة كهذه لتغيير حالها أو تحسينه؟ فمكونات طائفية كهذه لا يُرجى منها شيء إلّا مزيد من الاخفاق والفشل والتراجع والتقهقر والخيبة والهوان والإحباط لكنها قادرة على تخدير

الناس وتضليلهم. فكيانات طائفية كهذه لم تقدم للبلاد والعباد سوى التجارب المريرة والمدمِّرة التي تمرد عليها الناس وكادوا أن يثوروا عليها لو لا أنقذتهم منها الحِقَب العسكرية الفاشلة والتي لم تكن أقل سوءاً من الحِقَب الطائفية. لذلك فالشعب تائه ليس فقط لأن حُكَّامه المتعاقبون افشلوه بل أيضاً لأنه لم يستطع أن يُدرِك عمق التضليل الذي يعيش فيه أو الاستخفاف الذي يتعرّض له أو التجهيل الذي يتجرّعه أو الاستحمار الذي يخضع له وكل ذلك بسب الجهل المريع الذي يعاني منه وهو لا يدرك أن كم التوعية التي يكتسبها بإسم التعليم التلقيني الفاشل الذي يخضع له ما هو إلّا مزيد من التضليل والتزوير ليزداد سوءً على سوء عقله وتضليلاً على تراكمات التضليل القابع فيه حتى اصبح لا يعرف كيف يغيِّر أو يتغيَّر. فعهود الفاسدين من آل المرغني وآل المهدي لعنهم ﴿اللَّهُ تَعَالَىٰ﴾ لم تكن سوى عهود خانقة تجلَّت فيها اوضح معالم الانحدار والتخبُّط والجهل المركَّب والتجهيل المتعمّد. فأُمة تختار مرة اخرى الطائفية لتحكمها بعد أن فشلت تلك الطائفية مرات عديدة لهي أُمة من البغال والحمير والخراف ولا تملك القدرة على التمييز وتستحق الخزي الذي هي فيه. بل هي أُمة لا عقل لها وتبحث عن العجز والفشل والاخفاق وتُلدَغ من نفس الجحر مرات عديدة وتستحق المآل الوخيم الذي ترزح تحته. فالطائفية خلال تجاربها الماضية قد كانت تمثِّل روح الفساد وغياب النزاهة لأن قياداتها قائمة على تجسيد عدم المساواة ونشر الظلم والاستسياد على الناس ومتربية على ذلك ويعتبرون انفسهم سلطة فوقية على رعية مستحمرة ومستبغلة تجب أن تكون خاضِعة ومُستَعبَدة لهم بشكل دائم. فحوَّلوا انفسهم إلى ارباب والرعية إلى عبيد. ولا تمتلك الطائفية في ممارساتها السياسية أي حيِّز خُلقي يردعها عن فِعل شيء فانتجوا المُحاصصة وولَّدوا التفاوت واللاتكافوء والتهميش والاقصاء

واوصلوا البلاد خلال عهودهم إلى الدرك الاسفل من الانحطاط والتيه.

فلا رجاء من أي جسم حزبي يتحرك الآن في البلاد. بل يجب على الناس أن تحذر من الوهابية ايضاً والتي تحاول أن تتقمّص السياسة والحكم بشكل جاهل كما تقمّصه اولياءها المنقلبين سابقاً وهم جهلة لتذيق البلاد والعباد سوء المآل. وقد كانت الوهابية السلفية السرورية التيمية جزءاً من نظام الحكم الاخواني المنافق. حيث حكم الاخوان المتأسلمون في السودان بعون من الوهابية والسلفية والسرورية المنافقة ليصنعوا من ائتلافهم البغيض المتاشبك بطريقة استثنائية وغريبة ومريبة حِرْفَة لصناعة التضليل والجشع والتسلط الذي اسس للفقر والعوز والمرض والجهل والانحدار والتحلل والقتل والإرهاب والتجهيل. فقد دَمَج الاخوان المتأسلمون زفَّة السلفية والوهابية والسرورية التي كانت ومازالت لاكثر من عقود بل لقرن تتماهى مع الاجندة الاستعمارية والصهيونية وتتكدر لانجاز الاجندة الصهيوامريكية والغربية فاصبح الاخوان المتأسلمين ظاهرياً كفرع عقدي حنبلي مذلول منه بل ومجرّد بيادق في يد الوهابية تستغله كما تشاء بينما استخدم الاخوان المتأسلمين الوهابية كشرطة عقائدية في المجتمع فانحدرا سوياً بالمجتمع إلى غياهب التجهيل والتضليل والشرور والمفاسد والمآسي والكوارث والتحلل والغباء والضعف والتمزق وساموه سوياً سوء العذاب. وهكذا اصبحت كل الاحزاب والتنظيمات إسماً على غير مسمى ومستعدة للتحالف مع الشيطان ضد الشعب الذي استخفوه واستحمقوه واستجهلوه واستبغلوه لعقود عديدة.

وفي هذا السياق سنتناول عهد الاخوان المتأسلمين تناولاً مستفيضاً لنوضح للناس أن عهد النفاق الديني للاخوان المنافقين كان اسوأ بكثير من عهد المكر الطائفي أو الغباء العسكري أو الانحلال اليساري. لأن الاخوان المتأسلمين قد جمعوا كل سيئة واحتضنوا كل خبيث وحملوا كل مصيبة واحالوا حياة الناس إلى جحيم لا يطاق وتهاوت شعاراتهم المنافقة وانفضحت

دعاويهم الكاذبة ولم يُحْسِنوا سوى انتهاك ما يقدسونه وهم لا يقدسون سوى نزواتهم الحسية ونزعاتهم البهيمية ومطامعهم الشخصية وسرِقاتهم النهارية والليلية. وهكذا اصبح الاخوان المنافقين بعد عقود من التسلُّط على السودان امام فشل مريع واخفاقات حضارية واخلاقية واستراتيجية ومدنية واقتصادية وسياسية مركّبة واسسوا لتراكم المشكلات المزمنة والجسيمة والخطيرة مما يدل على قصورهم العقلي وفلسهم الضميري وتقعُّر عدسة نظرهم وفقرهم الثقافي الذي دمر منابع القوة في البلاد واهدر مصادر الثروة فيها وهجَّر الناس غير مأسوف عليهم. لذلك لعنهم الشعب بثورة لفظتهم لفظا واخرجتهم من القلوب إخرجا.

عهد الاخوان المتأسلمين: عهد الوبال الوخيم

إن ما نتناوله الآن لا ينفك عما تناولناه في بعض المواضيع السابقة حول آثار الابتعاد عن النص المقدّس قرآنياً كان أو نبوياً وعدم التدبُّر فيه بل آثار محاولات تحريفه ودور الكهنة في تلغيم العقل من خلال ارث سلف تلف خلقوا امتدادات للانحراف والانقلاب الأول مما جعل واقع الناس يعج بالانحراف الديني الممتد من زمن انقلاب المنقلبين في السقيفة وقد ظل الدين المنقلِب والمزيّف واولياء الانقلاب والنفاق والانحراف يحكمون الناس إلى يومنا هذا وأن الاخوان المتأسلمين هم أحد امتدادات ذلك الانقلاب الابليسي المشؤوم. كما أنه من المعلوم تاريخياً أن الظلم والطغيان وقتل الابرياء يرتكبه الدعِي إبن الدعِي أو الزاني إبن الزنى أو الظالم أو الآكل للسحت. وإذا نظرنا إلى التاريخ الاسلامي فإننا نرى شواهد واضحة على ذلك. بل أن من انقلبوا على الاسلام في عهده الاول أو أيدوا الانقلاب عليه كانوا من الدعيين والظالمين والآكلين للسحت وأبناء الحرام؛ منتجات أمهات ذوات رايات حمراء. فعندما نتفحّص تاريخ الانساب نرى أن المنقلبين على الاسلام الاول كانوا تاريخياً من سلالات دعية وابناء دعيين بل وزناة وابناء زناة. وهكذا ظل صانعي الظلم والطغيان على مر الازمان يتصفون اساساً بنفس الصفات التاريخية لصنّاع الظلم والطغيان التاريخي الاول. وقد كان النفاق أحد خصائل وخصائص تلك الطُّغَم الظالمة التي عملت كل ما في وسعها من اجل تحويل من يتسلطون عليهم إلى شلة من المستخَفين والفاسقين والدهماء حتى يسهّل ذلك من عملية استمرار حكم المنقلبين والظالمين والطغاة. كما كان همّهم هو نشر الفقر والجهل ليكونا من ادواتهم التي تساعدهم على تفسيق أو اذلال من يحكمونهم وتحويلهم الى

بطون كلبية فارغة وعقول جحشية يسهل ترويضها. فعندما سأل معاوية عمر بن العاص ما الذي يخلِّصهم من سيف ذو الفقار رد عليه ابن العاص ان الجهل هو الذي سيخلصهم من سيف ذو الفقار ولذلك كانت كل الاستراتجيات تتمحور حول تجهيل العامة وهذا كله ما فعله الإخوان المتأسلمين في السودان. حيث نرى ذلك واضحاً في الفقر والجهل والتجهيل المتعمد الذي نشره في السودان ائتلاف مجموعة إخوانية تبدو ثقافة كل فرد منهم كأنها ثقافة دعي بن دعي وزانٍ ابن زانية. وحقيقة، فإن السودان لم يعاني من اليسار أو العلمانية كما عانى من اخوان الشياطين لان اخس وانذل وأحط الناس هو من يتستر بالدين ليصل إلى مآربه الخسيسة وهكذا هم اخوان الشياطين في كل مكان وهم تجسيد حقيقي للآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾. فبالقدر الذي يسيء الانسان الظن بالاخوان المتأسلمين فإن الواقع الذي يخلقوه يبرهن انهم أسوأ بكثير مما يظنه الناس بهم. فأفعالهم وسلوكهم تجسيد لأفعال وسلوكِيَّات أبناء الحرام وأبناء الزنى فماذا يكون أعضاء تنظيم الأخوان المتأسلمين؟!

فالشيء الذي استغرب منه هو أنني ارى أُناسا عندما كانوا طلاباً فقد كانوا يدَّعون قيام الليل والصيام النفل والنشاطات التي يدَّعونها اسلامية لكنهم صمتوا عن ابداء رأيهم في استباحة الدماء من دون وجه حق وهتك الاعراض واشاعة الرعب وتجويع الناس وممارسة كل انواع الظلم في المجتمع لأن اخوان الشياطين ومنذ نشأتهم الأولى كانوا يمارسون ديناً مبتدعا؛ النسخة الابليسية من الدين الإسلامي الممتد من السقيفة. فأين كوادر الأخوان المتأسلمين الذين كنا نعرفهم زملاء لنا في زمن الدراسة إذا كان دينهم الذي يمارسونه هو الدين الإسلامي الاصيل؟ أين هم على وسائل

التواصل الاجتماعي؟ أي اسلام يعتنق هؤلاء الانذال وأية فرقة ينتمون إليها؟ حيث هناك 73 فرقة من "المسلمين"! فلأي فرقة منها ينتمي أبناء أخس وأنذل البشر؛ الاحوان المتأسلمين؟ لاني أرى أن ما فعلوه منذ ثلاثين عاماً في السودان لا يمت للدين الحق بصلة ولا يمت بأبناء الحلال بصلة؟ بل إنهم اشرس من المغضوب عليهم وأضل من الضالين وتتجسد فيهم كل خصائص أبناء الحرام؛ أبناء الزنى! كيف تتحرّك مشاعر هؤلاء المخلوقات الممسوخة التي تسمي نفسها أخوان مسلمين وكيف يمكن لافراد تنظيم مجرم بكامله أن يتحوَّلوا إلى مخلوقات صماء تمارس القتل والسحل والاغتصاب ورمي الاحياء والاموات في النهر وبدم بارد من خلال مسلحيهم من أبناء الحرام؟ أين هو الجانب الإنساني في هذه المخلوقات المعتوهة والممسوخة والقذرة إذا كانوا فاقدين للدين؟ ولنا أن نسأل أيضاً: كيف يصبح الضمير الاخواني المتأسلم بائساً وميتاً إلى هذا الحد المخزي؟ إن الاخوان المتأسلمون في حقيقة الامر يعكسون صورتهم المشوهة عن ذاتهم المريضة التي لا تمتلك ذرة من الرحمة أو الإنسانية لكنهم كانوا يخفون تلك الذات الممسوخة عن الناس. فتنظيمهم لا علاقة له بالاسلام بل هو مجمَّع لعصابات التضليل والقتل والدمار والسحل والحرق والنهب والسلب. وهذا دليل على طبيعتهم المنحرفة وطبيعة تنظيمهم الاسلاموي المنحرف. فسلوكهم اللصوصي في الحكم وسلوكهم الدموي اثناء الثورة عليهم يوضح أنهم لم يصوموا ولم يصلوا ولم يقوموا لله ﷻ كما أمر الله ﷻ لأن من يؤدي واجبات الإسلام وفقاً للامر الإلهي والأداء النبوي فإنه لا يرتكب ما ارتكبه الاخوان المتأسلمين من جرائم يندَى لها جبين الانسانية. بل أنهم عندما صاموا وصلوا وقاموا فقد فعلوا ذلك لشيطان وليس لله ﷻ. فأين قولهم الذي كانوا يطلبون من الناس قوله عندما ينتظم معهم في تنظيمهم الهُلامي؟ أين قول، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ والذي كان التنظيم الهُلامي يُحاصر به من ينضم إليه ليضمن ولاءه التنظيمي؟ فمِمَّ كان الاخوان المتأسلمين

يحذِّرون المنضمين إليهم من النكوث منه؟ هل كان الاخوان المتأسلمين اصلاً على الاسلام الحق حتى يحذِّروا المنضمين إليهم من أن ينتكسوا وينكثوا عنه؟ ألم ينكث الاخوان المتأسلمين من الإنسانية على الاقل بإرتكابهم ذلك القتل واستباحة الدماء والاعراض والسكوت أيضاً عن ذلك أم يعتبرون أن بيعتهم السقيفية الفلتوية المشبوهة سارية المفعول حتى الآن؟ اصلاً لمن كانت تلك البيعة التي يطلبونها ممن ينضم إليهم؟ هل كانت تلك البيعة لله ﷻ ورسوله ﷺ أم كانت لمقبورهم الدجال الضال أم كانت لشيطانهم الرجيم؛ فأر الفحم؟ ألا يُعد عدم قول الحق نكوثا عن الاسلام الحق في هذه الحالة أم كانت بيعتهم تشتمل على كتمان الباطل إذا كانوا هم مصدر ذلك الباطل؟ أيرْضى الله ﷻ ما حدث في السودان بسبب فعل الاخوان المتأسلمين؟ فأي إله تعبدونه أنتم أيها الاخوان المتأسلمون البربريون: لعنكم الله ﷻ ولعن من انجبتكم من نطف وأرحام؟ هل تعبدون الله ﷻ الواحد الاحد أم جعلتم ترابيكم الملعون والمقبور وفأر فحمكم الممسوخ إلهاً لكم من دون الله ﷻ؟ ألا لعنة الله ﷻ عليكم وعلى ترابيكم المقبور وعلى فأر فحمكم الممسوخ وعلى دينكم المُزيَّف والمُختَرَع. فنتاج مشروعكم الانحداري وليس الحضاري؛ لعنه الله ﷻ، هو دولة لصوص ومجرمين ومليشيات وموت ودماء ودفن في قاع الأنهار. وأقول قول الشاعر لكل فرد من افراد الاخوان المتأسلمين قديمهم وجديدهم ومن سينضم في المستقبل إلى تنظيمهم المجرم القاتل:

إن التي قد أرضعتكَ حليبها قد ألقمتك مع الحليب شعيرا
لو أنها حبِلت بكلب أجرب نجس لكان أعز منك أميرا

فتنظيم الاخوان المتأسلمين برمته قد هلكوا لأنهم ساروا على خطى عبدالملك بن مروان لعنه الله ﷻ. فعبد الملك كان يتظاهر للناس بالتفقُّه والتعبُّد والاعتكاف في المسجد، فلما وصل إلى كرسي الحكم وضع القرآن جانباً وقال بحنق وهو يخطاب كتاب الله ﷻ "هذا فراقٌ بيني وبينك" وهكذا كان الأخوان المتأسلمون. فقد أمضوا عقوداً يتظاهرون بالعبادة والايمان والتّديُّن ولم يدرِك الناس طبيعة دينهم الخوارجي المُختَرَع والمزيَّف. ولما وصلوا إلى السلطة لم يعملوا بآيات القرآن بل إرتكنوا إلى العمل بالنص الميكيافيلي الذي يقول "الغاية تُبرِّر الوسيلة" فبرَّروا كل عمل اجرامي في حق الشعب السوداني كي يدعموا وجودهم في السلطه والتي كانت هي غاية الاخوان المتأسلمين في كل زمان ومكان. ولن يجد الشعب السوداني ناصراً إلّا الله ﷻ ونفسه في صراعه من اجل الحرية والعدالة لأن الاخوان المتاسلمين لم يكونوا في يوم ما من انصار حرية الشعوب ونشر العدالة. بل يجب ان يتذكر العامة ان تنظيم الاخوان المجرمين لهو تنظيم ماسوني، مثل الوهابية، من صنيع المخابرات البريطانية؛ ربيب المخابرات الامريكية.

فقد اقام الاخوان المتأسلمون في السودان نظاماً شموليا مطبّقين بذلك واحداً من اسوأ نماذج إدعاء الدين يشهده التاريخ الحديث جامعين بذلك بين أسوأ ما في الزمن القديم وأردأ ما في الزمن الحديث من نفاق وإدعاء للدين. وهكذا ظهر المتأسلمون بأنهم أحقر أنواع البشر على الاطلاق بل هم جزء من سلسلة المغضوب عليهم والضالين لأنها هي السلسلة التي تكذِّب على الناس وتضلَّهم وتنهبهم وتقتلهم. فقد أتى المتأسلمون المعاصرون بأردأ ما في التاريخ السقيفي المتأسلم ليجعلوه منهجاً لهم فحكموا بطريقة فلتوية وحملوا الخطايا واسسوا للحكم العضوض فرأينا نتيجة لذلك الواقع الفظيع والتدمير المنهجي للمجتمع السوداني وكأنهم في

حمْلة ثأر وانتقام من الشعب السوداني الذي وصل الكثير منهم إلى مرحلة الاستعاذة من الاخوان المتأسلمين اكثر من استعاذتهم من الشيطان الرجيم. إذ اخضعوا كل جوانب حياة الشعب السوداني إلى تخريب مقصود ومتعمّد ومنظّم وممنهج فاستفحل شر الاخوان المتأسلمين وانتشرت مآسي عهدهم الظلامي الاسود والكالح فتحالف البوم مع الغراب وتحول الثعلب إلى واعظ وتقمَّصت الذئاب الشأن العام وتأخر أصحاب العقول وتقدم المعتوه والهمبول وفخر البهائم ومُسيّل الرَّيَّال والجهول والفاقد التعليمي واصبحت الكلاب مستشارة في قصر لم يدخله سوى المجرمون واتباع المجرمين منذ مغادرة المستعمر البلاد. واصبح الناس يدعون الله ﷻ مخلصين على ألّا يعيد عهد اخوان الشياطين مرة اخرى لا على السودان فحسب بل ولا على كل مجتمع مسلم. فاصبح أول ضحية للمتأسلمين المنافقين هو الإسلام نفسه واصبح المتأسلمين بإخوانهم ووهابيتهم وسلفيتهم هم من اكثر من شوَّهوا صورة الإسلام في العصر الحديث.

إن طريقة إدارة النفاق لشؤون البلاد الإسلامية والتي لها جذورها التاريخية هي التي أورثت المجتمعات الإسلامية المخاطر والمهالك إلى يومنا هذا وساقها إلى الدرك الاسفل الذي يعاني منه المسلمون الآن. فكان أحد الأتباع المخلصين لذلك الانحراف التاريخي الممتد إلى يومنا هذا هم المتأسلمون من اخوان وسلفية ووهابية؛ اتباع المذاهب المعتورة والتي تناقض بعضها البعض بل وتكفِّر بعضها البعض. لأنه لو التزم المتأسلمون من اخوان وسلفية ووهابية؛ اتباع المذاهب المعتورة، بما اتى من عند الله ﷻ لما كانت متناقضة ومعتورة ومكفِّرة لبعضها البعض وسافكة لدماء المسلمين. حيث حوَّل المتأسلمون المنافقون الدين إلى تجارة ودكاكين فحوَّلوا من خلاله الكثير من الناس إلى قِطعان اخوانية وسلفية هائجة تبحث عن

الآخر لتتسلط عليه وتسرقه وتنهبه وتأكل ماله بالباطل بل وتقتله ابشع قتلة وتسفك دماءه من دون رحمة وتهتك عرضه فأدى ذلك إلى مزيد من الخراب والوبال الذي ساد في السودان في عهد الإخوان المتأسلمين.

وقد بلغ الأذى الذي أصاب الشعب السوداني من حكم الاخوان المنافقين ذروته وأدّى إلى تفتت المجتمع وانقسامه وانحداره إلى اسفل سافلين. حيث احتكر الاخوان المتأسلمون المشروعية وزرعوا الفتنة وحصدوا الشقاق وأقحموا الشعب في اتون الصراعات فآل مشروعهم إلى الفشل وتُرجِم عنفاً وقتلاً وتفتيتاً للوطن وزرْعاً للمشاحنة بين المواطنين فأنتجوا التشرذم والفرقة والقبلية والجهوية والعرقية فتحولت الهويات القبلية إلى محميات عنصرية وسجون مُغلَقة وأراضي مُدمَّرة ومجتمعات مُهجَّرَة وهكذا أسس اخوان الشياطين مجتمعات جاهلية مُلغّمة بالقبليات والعرقيات والجهويات متعادية ومتقاتلة فيما بينها وقابلة للانفجار الكامل والمدمر في أية لحظة.

ولا ينكر أحد أن الأخوان المتأسلمين قد زادوا حطب النار تحت عوامل الانقسام والتفتت والفتنة التي كانت كامنة في السودان والتي كانت دائماً متحفِّزة ومشرئبة برأسها من تحت السطح وقد حالت تلك العوامل دون تعارف قبائلها وشعوبها مع بعضها البعض. فأشعل الأخوان المتأسلمون نيران التفتت والفتنة والفُرْقة في البلاد وزرعوا بذور الحروب الاهلية والتي نبتت وسقاها اخوان الشياطين من مياه فاعلية تلك العوامل الانقسامية فأزهرت بؤساً واثمرت مزيداً من التباعد والتشرذم والتفتت والفتنة والفُرْقة وكل ذلك يكشف انعدام وجود احساس بالوطنية السودانية في الناس بصفة عامة وفي الاخوان المتأسلمين بصفة خاصة والتي لم تتشكل في يوم من الايام والشاهد على ذلك أن الذين يسمون انفسهم سودانيون لم يتفقوا على شيء خلال اكثر من قرن من الزمان وظل هذا الاختلاف مدعاة للخلاف والنزاع

والتخلُّف والضياع حتى ظهرت الحركات الاخوانية المتأسلمة فزادت طينة الانقسامات ونيران الفتن لتهدم الأسس الهشة في التعايش السلمي الذي كان يربط النسيج الاجتماعي السوداني مع بعضه البعض وبذلك شيطن إخوان الشياطين المجتمع السوداني برمته.

لقد دمر المتأسلمون مفاهيم المواطنة ونمط الانسجام الاجتماعي في المجتمع السوداني واهدروا صيغ التسامح المتبادل والذي كان سائداً بطريقة عفوية وفطرية في المجتمع السوداني منذ عهد طويل فجعل نظام الاخوان المنافقين موضوع التعايش بين الناس امراً مستحيلاً. وكما رأينا فإنه بينما اشعل الاخوان المتأسلمين الفتن في كل بقاع السودان فاصبحت ترزح تحت الحروب أو على حافة الانفجار جمع النظام الاخواني ازلامه المنتفعين وببرود ينم عن روح شيطانية وعته عقلي لا مثيل له ونظّم المناسبات العامة بأموال الشعب وتقمّص دور القائم على امر البلاد بينما لم يكن يسيطر على أكثر من نصفها هارباً أو متهرباً من الحروب والكوارث التي اشعل نارها وتاركاً ما تم احتلاله بواسطة الدول المجاورة للدول المجاورة ليتفرغ للشعب السوداني سائماً له سوء العذاب يقتل ابناءه وشبابه بدموية باردة وينكل بشيوخه بقسوة لا مثيل لها ويستحيي نساءه ويهتك اعراضه بتجرد كامل من ابسط القيم الأخلاقية والانسانية. فاسترخص اخوان الشياطين الارواح ونشروا الدمار والخراب في كل مكان. فساء ظن الناس ببعضهم البعض وانتشرت الاحقاد والضغائن ونزع الناس إلى الهجرة والتخلص من الهوية السودانية لأن المتأسلمين دمَّروا اسس الشراكة في الحياة واحتكروا بعثمانية فجة وحمّالة للخطايا الاخضر واليابس فأسسوا بذلك اسس تمزيق المجتمع السوداني وتفتيته وإفقاره وتشريد ابناءه واقحموا البلد في اتون مواجهة عرقية وأغرقوا البلاد في متاهات الازمات الاقتصادية فتحولت

اطروحة الاسلامويين الفجَّة إلى آلات خراب وأدوات دمار كامل وبؤس وبيل ووخيم ومقيم في السودان. حيث حكم النظام الاخواني الشيطاني البغيض وأكل اموال الناس بالباطل وقاد حياة الرفاهية لنفسه على اجساد الفقر والعوز والمرض الذي انتشر وأحاط بالمجتمع من كل جانب وبذلك اصبح الاسلامويون هم صناع هذا العوز والفقر المدقع الذي ضرب اركان المجتمع السوداني فساد فيه العجز والافلاس والتردِّي والتفكك والمرض والجهل وانعدام ابسط الخدمات ومقوِّمات الحياة. وهذه هي حصيلة نظام الحكم الاخواني المنافق الذي إذا ﴿قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ فجيَّش أبناء حرامه لقتل الانفس وهتك الاعراض والعيث في الأرض فساداً.

لقد عانى السودان من النفاق الاخواني واستغلال الدين والشعارات الدينية لمآرب دنيوية. واذا كان التطرف والارهاب الوهابي ذو الجذور السقيفية الجاهلية قد آذى الاسلام في اماكن أخرى كمهلكة آل سعود فإن النفاق الاخواني والإستغلال الكاذب للشعارات الاسلامية في السودان هو فرعٌ حنبليٌ منه وقد آذى الدين أذية نعتبرها اسوأ من اذى التطرف في مجتمعات اخرى لأن التعامل مع التطرف والمتطرف اسهل بكثير من التعامل مع النفاق والمنافق. وهكذا كان النفاق وأهله منذ فجر التاريخ الإنساني مصدراً كبيراً للاذى ولذلك ربطهم القرآن بكلمة ﴿مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ﴾ وجعل مصيرهم الدرك الأسفل من النار لأنهم هم الذين اختطفوا الاسلام وهم من وضعوا اسس تحريفه الذي نتجرع مآسية حتى الآن في شكل مجموعات اخوانية وسلفية وتيمية ووهابية منافقة حكموا ففجَروا وقتلوا وجرُّوا البلاد والعباد الى اتون الجهل والبلاهة والفقر والاستغلال وغياب ابسط الخدمات. وبذلك يكون الدمار الذي يصيب المجتمعات من النفاق ولبس عباءة الدين كذباً وزوراً هو دمار اشرس من دمار المتطرفين والارهابيين في الجتمعات الأخرى بل ويصعب الاعمار بعد الدمار الذي يستجلبه النفاق. فالنفاق ومردته هم منذ القِدَم مصدر الافتراء على الدين

وهم من اعتراهم الشيطان فتقمّصوا الدين واغتصبوا الحكم وظلموا أهل الدين. كما أن النفاق ومردته منذ القِدَم هم أسُّ الدماء المهدورة ظلماً والموبقات المُرتَكَبَة عَدْوَاً والمشاكل المصنوعة منذ السقيفة بسبق الإصرار والترصُّد بقصد الحاق اكبر قد من الاذى للدين وأهل الدين والمجتمع المؤمن وما الاخوان المتأسلمين واتباعهم من السلفية والوهابية إلا ورثة ذلك النفاق ومهدِرو الدم العبيط الذي اهدره اولياءهم السابقين.

في حقيقة الامر، فإن الواقع في المجتمع الذي يحكمه تنظيم الاخوان المتأسلمين هو واقع يجسد بدِقّة ما اراده اعداء الدين من الاستعماريين الجدُد بالمجتمعات الاسلامية. ففي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حاول الاستعمار تدمير الإسلام؛ بعد أن فشل بواسطة الاستعمار المباشر، من خلال التنظيمات اليسارية والقومية إلّا أن تلك التنظيمات فشلت في انجاز مهامها وكانت هشة امام قبضة المجموعات الدينية والطائفية التقليدية على المجتمعات الجاهلة. فالاحزاب القومية أو اليسارية لا تسويق لها في سوق السياسة السودانية لأن معظم السودانيون كانوا يتّبعون تُرُهات الطرق الصوفية والطائفية التي لم تعطِ لليسار أو الأحزاب القومية شاغراً للحركة والمناورة لكسب الدهماء المتقمصة للدين المزيّف إلى جانب افكارهم المنغمسة في التيه والانحراف والتحلل والتي تسببت في فشل الدول التي انتجتها كالاتحاد السوفيتي والعراق ومصر. كما أن الدوائر الاستعمارية الحديثة لم تعتمد على اخوان الشياطين في الحكم إلّا لأنها أدركت أن اليسار والقوميين لا يستطيعون أن يحكموا هذه البلاد الصوفية والمنغمسة في ترهات الروحانية الضالة. وبعد أن أفسحت الدوائر الاستعمارية الحديثة المجال للوهابية التيمية؛ عدوة الصوفية، أن تحكم جزيرة العرب فإنها افسحت ايضاً المجال للاخوان المنافقين ليحكموا مناطق اخرى

كالسودان وذلك من خلال رفع شعارات مجاورة لترهات الصوفية. وهكذا اعتمد الاستعمار الحديث على مجموعات تتقمص الدين فصنعت الوهابية والاخوان المتأسلمين لخلق اختراق كبير في المجتمع المسلم لابعاد الناس عن فكرة البحث والتدبر ومعرفة الحقيقة والرجوع إلى الدين الاسلامي الحقيقي وتأسيس حياتها وفقاً للحق الاصيل. فوفرت هذه المجموعات المتأسلمة لأعداء الدين قاعدة لتأسيس مزيد من التجهيل والاستخفاف والقهر والاستبداد الذي لا يختلف في شيء عن القهر والاستبداد الجاهلي أو الاستعماري أو اليساري أو القومي الذي شهده الناس عبر التاريخ القديم والحديث. وهكذا كانت كل الاجسام السياسية التي سيطرت على بلاد المسلمين تختلف في مسمياتها لكنها تتفق في منهجية حكمها القائم على ابقاء الجماهير بعيدة من الحقيقة الدينية الجلية والسياسية الراشدة والاقتصادية المثمرة لتستمر حركة تضليل الشعوب واستنزافها بواسطة وكلاء محليين لصالح اصحاب النفوذ الدوليين من اقطاب الاستعمار الحديث؛ أصحاب الأوراق النقدية التي لا تغطية فعلية لها. فكان نشوء وانتشار السلفية والوهابية والاخوان المتأسلمين الذين يجيدون فقط تغييب الاستنارة والعقلانية والدين الاسلامي الحقيقي ونشر الفوضى واللامعقول وتثبيت واقامة المظاهر الشكلية للدين والنعيق به وترسيخ التجهيل المتعمَّد والجهل المستشري في المجتمع الذي اعتنق الدين المزيّف واعتبره الدين الاسلامي الحقيقي. والمصيبة الكبرى أن تلك النسخة المزيّفة من الإسلام قد وصلت مرة أخرى لحكم شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين ومازالت تتمدد نحو مساحات جغرافية اكبر وقد قدَّموا أسوأ ما لديهم من فهم ديني مغلوط مستغلين جهل المجتمعات وتجهيلها المتعمَّد وكبتها وقهرها حتى كثر الالحاد في جزيرة العرب كرد فعل ضد الدين المزيف الذي مازال يحكمها.

لذلك فإن الحركات الوهابية والسلفية والإسلاموية بصفة عامة لها تاريخ واجندة مشبوهة وتبيان عملي لتلك الاجندة في شكل طغيان ودماء وقتل وذبح وتهجير ونهب. حيث رأينا التعاون الأمني بين الشيطان الأكبر واخوان الشياطين في السودان. فمن خلال تاريخ الاخوان المتأسلمين المنافقين وزيارات كاهنهم الكاذب والدجّال والمنافق الترابي لاوروبا وامريكا ولقاءاته المشبوهة هناك وعلاقاته الاقليمية والدولية المريبة ومؤتمراته الاسلاموية والعروبية ذات الاجندات الخبيثة وما رأينا من ادوار خسيسة لتلك الاطراف الاقليمية والدولية التي كانت لها أدوار فوضوية على المسرح العربي والاسلامي واعترافاته واعترافات أمثال الغنوشي الخطيرة فيما بعد يتضح جلياً وبشكل قاطع أن الاخوان المنافقين كانوا بإدراك أو دون إدراك جزءاً من حركة معادية للدين هدفها تفتيت الامة الاسلامية وتنفيرها من الدين الاسلامي وخلق الفوضى والتناطح والشتات فيها ودفع الناس إلى الالحاد والعلمانية وتسهيل إقامة صهيونية كبرى في الشرق الأوسط وهذا واضح من دور الاخوان المتأسلمين في سوريا وليبيا واليمن ومصر والجزائر وموقفهم الخبيث ضد جمهورية ايران الإسلامية وحركات المقاومة والتحرر التي تواجه وتُحبِط الاجندات الصهيوامريكية التي تنفذها الوهابية الضالة والاخوانية المتأسلمة. فتنظيم الاخوان المتأسلمين؛ والذين هم حقيقة اخوان الشياطين، هي حركة تحمل روح السقيفة ومنهجها واسلوبها الخاص في تضليل الناس وابعادهم اكثر عن الدين الإلهي الخالص وذلك بتقمُّصهم الدين المزيّف وتضليل الجهلاء من خلال نسخة اسلامهم المُختَرَع والمُزيّف. ففي لقاء مع الجزيرة يوضح كاهنهم الترابي انهم لم يقرأوا التاريخ الإسلامي ولم يعتبروا منه. وبالفعل فإن كتبه الصفراء مليئة بالاكاذيب التاريخية التي وقع فيها كالذباب الذي يقع في القاذورات من دون تحقيق كما بيَّنا ذلك في

كتابنا بعنوان، "حسن عبدالله الترابي: سلفي وحشوي الاستيعاب وهلامي الانشائيات: منظور استبصاري" والموجود على الانترنت بصفة عامة وكذلك على الموقع الذي رابطه yeddibooks.com وهكذا هم كل كوادر الاسلامويين واتباعهم الضالين والمُضلِّين في العصر الحاضر وعبر التاريخ. وتخيلوا أن من يدعي حمل شهادات في الدراسات الفقهية المقارن لم يقرأ التاريخ أو قرأه ولم يعتبر منه! سوّد الله ﷻ وجوه الاموات منهم كما اسودّت وجوه الاحياء منهم؛ فئران الفحم، الذين هددوا الناس بكتائب الظل والموت الأحمر ومازالت كتائبهم تقتل الناس حتى بعد اقتلاع الاخوان المتأسلمين! بل أن مثل هذا الدجّال حتى لو قرأ التاريخ الإسلامي فإنه لن يفهمه ولن يعتبر أو يتعظ منه. بل سيكتموا الحق ويتاجروا بالأكاذيب والشعارات الاسلاموية تضليلاً وزحزحةً عن الحق وإلحاقاً بالباطل وهذا هو ديدنهم عبر التاريخ. فاذا كان مهام السقيفة ازاحة أهل الحق عن مهامهم الإلهي ومحاربتهم وابادة التِبيان النبوي ودفن السُنة النبوية تمهيداً لتضليل الناس بنهج جاهلي ثان يضعه أهل السقيفة ومن أتى من بعدهم متمسكاً بخطهم الذي يحمل القرآن المجرّد ويرفعه تضليلاً على أسِنَّة الرماح فإن مهام الحركات الاسلاموية في القرن العشرين والواحد وعشرين هو مواصلة ابعاد الناس عن نهج وتبيان القرآن وترسيخ النهج الاستعماري الذي عمل جاهداً خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين على ابعاد الناس عن القرآن المبيَّن والمؤوَّل تأويلاً إلهياً وتقريبهم من القرآن المجرَّد الذي يعوِي به العاوُون في كل المنابر الضلالية ووسائل الاعلام ونُظُم التعليم المُضَلِّلَة ولم يزيدوا مجتمعاتهم إلّا خبالاً ووبالاً وعتهاً وحمرنةً واستحماراً واستحماقاً. وهكذا عرِف الشعب السوداني الآن الاخوان المنافقين الذين رفعوا شعارات دينية براقة في ظاهرها فتحولت تلك الشعارات إلى مناهج عقيمة وقاصرة

وبرامج احاطها الفشل من كل جانب فإزداد موت افكار الاخوان المنافقين التي لم تكن حية في يوم ما وتبلّدت قريحتهم المتقرحة أصلاً والنتنة وتم مسخ ضميرهم الميّت والممسوخ أصلا بعد أن أوغلوا في أكل اموال الناس بالباطل وسفك الدماء من دون حق فتحولوا إلى شياطين مستعدة لسفك مزيد من دماء الذين يحتجُّون على الواقع المخزي الذي هندسه للناس اسلامهم المزيّف والمخترع ونفاقهم المارد.

فحركة الاخوان المنافقين هي التي صنعت الكوارث للبلاد والعباد لانها حكمت بعقلية الاستحواذ على البلاد وثرواتها على حساب شعبها ومصيره الوجودي فبددتها فامتلأت البلاد بالمهجَّرين الداخليين في وضع يعيش فيه الشعب بكامله وضعية لجوء داخلي أسوأ من اللجوء الخارجي وائتلف الحاكم مع زعماء اللاجئ المحلي من مجرمي الحروب؛ أبناء الحرام، في نهب المواطن وإفقاره وتجريده من مقدرات العيش الكريم. كما حمل اللاجئون الاجانب السفيانيوين الجنسية والجواز السوداني الذي يسوّقه أناس من عائلات نافذة فاصبح الاجانب الامويون ادوات في يد السلطة الحاكمة تتاجر بهم وتنهب من خلالهم المواطنين والبلاد بينما مزّق وقذف المواطن جنسيته وجوازه ليكون لاجئاً في مكان ما في العالم مجتازاً الصحاري والبحار المهلكة ومستقراً في مجتمعات لا مستقبل له ولاطفاله فيها. ولاخفاء سوء ما ارتكبته اياديه إدّعي النظام الاخواني المنافق أن امريكا تفرض على البلاد حصاراً بينما يتم تهريب ثروات البلاد إلى الخارج ولا تعود عوائدها إلى الداخل ومع ذلك ينسبون كل المفاسد والمظالم والفظائع التي تقع على العباد والبلاد لحصار اجنبي مزعوم استطاعت الدول التي تعاني منها حقيقة، لكن يحكمها أصحاب ضمائر، أن تقاومها وتكسرها وتبني لشعوبها العزة والمنعة والتقدم كما نرى في ايران الاسلامية

وكوبا وغيرها.

كما انغمس الاسلام السياسي الاخواني المنافق في الشعوذة والدجل والتمويه واحاط اربابه من المتفيقهين الضالين بالرعاية والعناية والتبجيل واجاد الكذب والخداع والتضليل فإرتدت عليهم اعمالهم الخبيثة والدنيئة والخسيسة وانتقمت الوقائع من افكارهم العقيمة وما مردوا عليه من نفاقهم السقيفي فكانت حصيلة مشاريع المنافقين خزياً يستشري وخبالاً يتمادى وفقراً يهلِك وتجهيلاً يستحمر فغطّي كل بقاع السودان ناشراً الموت والخراب والتخلُّف وانعدام الخدمات فجعلوا الشعب لا يتقن شيئاً سوى لغة الندب والشكوى والاحتجاج واذا خرج متظاهراً ضدهم واجه القتل الحتمي باسلحة مضادة للطائرات وقصف جوي ورصاص مُتَشَظِّي بل وقتلوا الناس بأبشع الطرق الشيطانية التي لا يفعلها ابن حلال بل هي من افعال ابناء الحرام وابناء الزنى عندما دقوا المسامير في رؤوس الأطباء وحشروا أعمدة السيخ في ادبار الأساتذة؛ لعن الله الاخوان المتأسلمين أينما ذهبوا وأينما حلُّوا. ومع ذلك وجدنا خطابات الاسلامويين النرجسية والمُصرّة على الباطل رغم سيادة الخزي في كل جوانب الحياة ولذلك نشروا حالة اليأس التي يخافون منها وهم يصنعونها بأيديهم النجسة. وباحتلالهم المشهد السياسي منذ عقود اشبعوا فيه الشعب بالشعارات الزائفة والتشبيحات العقائدية الضالة فاوقعوا البلاد في تصنيفات جهوية وعنصرية واذاقوا الشعب مرارة الندرة وانعدام الخدمة وغياب العدل وانتشار الظلم وفيضان الفساد وسيادة الفوضى المنظَّمة التي أدارها نظام الحكم الاخواني الشيطاني المنافق بنفسه مؤججاً الصراعات والقتل والتدمير الممنهَج وواضعاً لبَنَات الحرب والمواجهة الاهلية في كل بقاع السودان وحامياً كرسيه بزمرة من المرتزقة والارتزاقيين الجهلة في المركز والاقاليم منتهكين كل الحرمات والحقوق ومتجاوزين كل الحدود

ليشيدوا صرحاً فرعونياً بامتياز يقوم بمص دماء الشعب واهدار الموارد وسرقة ثروات البلاد فاصبح التنظيم الاسلاموي بيت الداء مليئاً بالآفات المتعددة التي تدمِّر العقول والفطرة والسلوك مدعوماً بمجموعة من البلهاء والدهماء اصحاب الدبابير المسلحة بالجهل والبارود ليحيلوا نهار السودان إلى ليل ويدمروا نسق العيش الذي كان يتّبعه أهل السودان وهو الرغبة في العمل والإنتاج. ولكن نشر النظام الاسلاموي الحاكم التعطُّل والعطالة واجبر الكثير من الناس على مغادرة الريف فضرب النظام الاخواني بذلك مصادر الإنتاج في الريف واجبر قطاعات كبيرة من الناس على مغادرة البلاد ليُفرِغ البلاد من العقول ويستحوذ بعد ذلك على الجهل والعته الموجود ويرسخه تعضيداً لحكمه الفرعوني الجاهل ويتمادى في استنزاف الناس وسرقة موارد البلاد مستغلاً خيراتها لصالح اركان جهْلِه المستنير ومستعبداً شعبها ومتمترساً خلف نفس النصوص المفبركة والمزورة التي ضلّلوا الناس بها منذ بداية عهد النظام المتقمّص للدين المزيَّف والمنغمِس في الكذب والتضليل.

لقد اتقن الاسلامويون ادوات استحلاب الناس واهدار الموارد حتى لم يتركوا شيئاً إلّا جعلوه هيكلاً عظمياً وقاعاً صفصفاً بينما يتم تسريب تلك الموارد إلى خارج البلاد؛ إلى بلاد يعمل فيها المستعمر الجديد على استدراج مكتسبات استعماره للعالم من خلال وكلاءه؛ والاسلامويون منهم، ونهبها بعد اعطاء الاسلاميين فتات يلبي بحثهم عن مدنية فارغة كانوا يبحثون عنها فلم يمتلكوا في البلاد التي هرَّبوا إليها ثروات شعبهم سوى هياكل بناءية وبعض الخدمات العلاجية والتعليمية لهم ولابناءهم وكان ذلك مبلغ طموحهم من سرقة ونهب بلادهم بعد أن جعلوها محاطة بالكوارث المتلاحقة وتتعايش يومياً مع الازمات المتتالية.

ففي عهد الاخوان المتأسلمين ضجّ السودان بالفوضى والاضطرابات والازمات والحروب والاقتتال وغياب الخدمات وتمزق النسيج الاجتماعي وإنهارت القيم والاخلاق وتلوّث الضمير والوجدان السوداني الذي كان فِطْرِيّا. وفشِل نظام الحكم الاخواني المتأسلم في كل مناحي الحياة وإنتشر الفساد في كل هياكل نظام الحكم الاسلاموي الظالم. فقد صنع المتأسلمون خراب السودان بأيديهم وببداهاتهم الخادِعة ووجوههم المُقَنَّعة والمجزومة والكالحة. فقد وصل الاخوان المتأسلمين إلى ذروة الزيف والجهل والظلم واستخدموا الدين للهدم وليس للبناء ووظفوه للتفرقة بين الناس وليس للجمع وسخروه لتكريس الهيمنة وليس للتحاور والتعايش ونعقوا به من اجل تسهيل النهب والسرقة والفساد وليس للتدبير الراشد لتحسين شؤون الناس وجوانب الحياة وخدماتها الضرورية وكل ذلك لأنهم لا يُقيمون وزناً للقِيَم التي رفعوها شعارات زائفة لأن هاجسهم الأول والاخير كان هو الوصول إلى السلطة والقبض عليها بأي ثمن حتى ولو كان ذلك من خلال انتهاك كل القيم الانسانية ناهيك عن الدينية. وبذلك صنعوا نفس المكوِّنات الموبِقة التي كانوا يدَّعون محاربتها قبل وصولهم إلى السلطة بل وانغمسوا في محاربة أسس الشرائع والأحكام والتي بها يكون المسلم حقاً مسلماً كالعدل والأمانة والصدق والتُقَى والتواضع والعفو والتعارف والتكافل والتراحم فأصبح الواقع الذي اسسوه مناقضاً لكل قيم السماء بل ومعاكساً لابسط القيم الانسانية التي يلتزم بها الانسانيون في كل بقاع الارض.

حيث ابرز الاخوان المتاسلمون مثالاً غير مسبوقٍ في الاستخدام المنافق للدين والنعق بمشروع حضاري زائف ومتهدّم ومُتَضعْضِع ومُتَهتّك اوصل البلاد إلى قاع الانهيار الكامل وهوة الفشل الذريع. فالمتأسلمون قد فقدوا مقدرات إدارة شؤون الناس واستنفدوا طاقتهم ودليل ذلك ما اعتمل به

الواقع الذي ساد في عهدهم القميء والفاشل. ومع ذلك الفشل الذي ضرب اطنابه في كل انحاء البلاد فإن الاخوان المتأسلمين لم يمتلكوا صواباً ليعودوا إليه ولم يتزحزحوا عن طغيانهم وفسادهم وظلوا كذلك حتى السقوط النهائي لمشروعهم وانكسار شوكتهم وسقوط كل أشكال المصادرة والاحتكار وآليات الحجب والخداع وضروب التشبيح والشعوذة التي مارسها الاخوان المتأسلمون لعقود في السودان من خلال مشروعهم الانحداري الفاشل. فقد أسقط الاخوان المتأسلمون مشروعهم الاسلاموي المنافق بأنفسهم حيث أصبح مشروعهم "الحضاري" متأزما وسجَّل نهايته على يد أصحابه المنافقين وذلك بسبب سياساتهم المنحرفة القائمة على اعمدة نفاقهم وكذبهم غير المسبوق فكتبوا نهايته الكارثية بأيديهم. فالاخوان المتأسلمين كتنظيم تبيَّن أنه الاكثر سفسطة وقدرة على رفع الشعارات البرَّاقة والخدَّاعة من بين التنظيمات والاحزاب الاخرى واكثرها قدرة على سَوْق الحجج والتمويهات والتبريرات والتمحُّلات والتخرُّصات والتضليلات والاكاذيب بجرأة سمجة ووقحة والتي حاول من خلالها أن يغطي على فشله في قيادة المجتمع وهو لا يدري إلى متى ستكون هذه السفسطة والشعارات الزائفة بريقُها والحجج الواهية والتمويهات الهلامية والتضليلات الواضحة قادرة على الابقاء عليه في كرسي الحكم المتسلِّط والذي تشبث به مذعوراً بعد أن خرج من قلوب حتى من ينزعون للتدين المزيّف بل وكرَّهوا الناس في اسم الدين بسبب تمثيلهم المنافق لدين مزيّف ومفبرك ومخترَع.

وبما أن كسب المتأسلمين في التجربة النيابية في ثمانينات القرن الماضي كان في اوساط المتعلمين والمثقفين المفرغين من الإسلام الحقيقي فإنه ليس هناك متديّن متدبِّر أو متعلِّم حقيقي أو مثقف واعي استمر مؤيداً لهم. اللهم إلا المنتفعين مادياً من نظام حكمهم الطفيلي. فالمتأسلمين لم

يمتلكوا مصداقية إلا من خلال استغلال الجهل الديني السائد وغياب الوعي الروحي واشتغلوا على ذلك بتحويل الدين إلى شعارات خاوية حتى ساقوا من اتبعوهم جهلاً إلى براثن تأييدهم المنكوب والذي نكب البلاد واخزى العباد. فقد كان سبب تأييد هذه القطاعات ممن يسمونهم دوائر الخريجين والمتعلمين والمثقفين للمتأسلمين في التجربة النيابية في الثمانينات من القرن الماضي هو الفراغ الروحي والجهل الديني المطبِق الذي فرضته منظومات التعليم والمنبر التي خضعوا لها والتي جاء كهنة ومدّعِي الفكر المتأسلم ليملأوها بشعاراتهم الحركية الزائفة التي تستقي معلوماتها من مرجعيةٍ جامدةٍ وافكارٍ منافقةٍ واسلامٍ مزيفٍ. حيث أن مشكلة الواقع الديني في مجتمعاتنا هي أنّ فواقد وسواقط ونفايات التعليم يتم تحويلها إلى كهنة دين ليُعلِّموا حتى الخريجين والمتعلمين والمثقفين الدين ولكنهم لا يقدموا إلّا الدين المزيَّف وللاسف يجلس الدهماء والبلهاء للاستماع إليهم. فليس هناك خيار سواهم. فقد تاجر كهنة الاخوان بعواطف العامة الدينية وخدعوا العامة وهكذا لم ينج من نفاقهم وتدليسهم وتضليلهم إلا أصحاب العقول الراشدة والباحثة والبصائر الواعية والمستبصرة وما أقل مثل هذه النوعية بعد أن ملأت منظومة التعليم والمنبر المجتمع بالرعاع والفاقد التعليمي والدهماء والجهلاء. وحتى نفهم الإسلام المحمدي الأصيل والحق ونعيش في مجتمع متعافي من الغلو والعته والفهم المغلوط للدين والذي فرضه الواقع الديني المنحرف لا بد من إبادة كتب إبن تيمية وابن حنبل وابن عبدالوهاب والترابي واشباههم من كهنة المذاهب المعتورة؛ لعنهم الله، لانها تنمي في عقول النشء فهمهما الشيطاني للاسلام وتقود الشباب إلى تدمير انفسهم وهدم مجتمعاتهم بأنفسهم وتبرير واستحلال ذلك من نفس تلك الكتب الصفراء. حيث أن كتبهم تدّعي، بغباء منقطع النظير ومن اجل حماية اولياءهم المنحرفين، أن القتيل والقاتل من "الصحابة" في الجنة وأن الزاني

والداعر والمخمور من "الصحابة" في الجنة وللأسف يقبل اصحاب الرؤوس الفارغة والجماجم المجوَّفة مثل هذه المفاهيم المغلوطة التي تصنّم المنحرفين وتمِس عدالة الله سبحانه وتعالى بالرغم من أن هذا المنظور الأبله لا يقبل به حتى الوثني وعابد الحجر. فتاركي الإسلام من المرتدين والملحدين عندما تستضيفهم وسائل الاعلام الغربية لتشويه صورة الإسلام فإنهم لا يتحدثون إلا من مصادر كهنتهم؛ لعنهم الله، بل ويدلِفوا فيما تُسمّى بالصحاح ليستخرجوا منها ما يشوّه صورة خير البشر نبي الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله. ولا يملك الانسان الواعي إلا أن يعذرهم لانهم لم يعرفوا الإسلام الاصيل بل عرفوا المتأسلمان منذ السقيفة اللَّذَين اضلّا الناس ولم يعرفوا إلا من اتبعهما امثال الوهابية والسلفية والاخوان المنافقين؛ لعنهم الله جميعاً، بينما يستمر في تمجيد ذلك الخط المنحرف كهنة معتوهين شاذّي العقل والسلوك وتظل الشعوب الدهماء وقطعان المواشي المدجَّنة تتبع الخزعبلات والتزوير والكذب الذي يصدح به الكهنوت. ونقول للناس أنه ليس الأمر مُكلِّفاً كثيراً أن يتم خداعكم مرة لكن من الغباء والمعتوهية أن تظلوا مخدوعين عدة مرات وبصفة دائمة.

ولكن الآن وبحمد الله تعالى فقد بدأ الوعي بنفاق الكهنة ينتشر وبدأ إدراك الناس بطبيعة الدين المزيّف يزداد فزادت توجُّهات الوعي الديني والاستبصاري في اتجاه الدين الحق؛ دين النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. وإذا أرادت أية جهة سياسية الّلعب على وتر الدين في المستقبل فعليها إختيار الدين الاسلامي الأصيل لأن وعي الشعب في ازدياد وأنه ادرك نفاق المتأسلمين وزيف الوهابية وضلال غالبية السلف التلَف وكل ذلك ساعد الكثير من الناس على التوجُّه إلى اختيار الدين الاسلامي الاصيل وموالاة عترة النبي صلى الله عليه وآله والبراءة من

اعداءهم القُدَامى والجُدُد. كما أدركت قطاعات كبيرة من المجتمع أن المتأسلمين والوهابية السلفية هم اعداء الدين المعاصرين؛ الوارثين الشرعيين للمتقمّصين والمنقلبين والناكثين والغادرين والكاذبين والظالمين الاوائل. لذلك ظل المتأسلمين والوهابية السلفية مناصرين للظالمين المعاصرين ومانعين الناس من استخدام مساجد الله ﷻ للصدع بالحق ومقارعة الظلم والظالم. لكن بحمدالله فقد تحرّر الآن الكثير من الشباب الواعي من وصاية المتأسلمين المنافقين ومن شايعهم من الوهابية السلفية؛ ارباب الدين المزّيف، واصبح الناس يقرأون ويعرفون كيف يقرأون ويستقون المعلومات الصحيحة التي تُجلِي الزيف الذي شحنت منظومة المنبر والتعليم والاعلام به عقول الناس ومارست به عليهم سلطتها الرمزية الكهنوتية التضليلية لزمن طويل حتى مَنَّ الله ﷻ على الناس بوسائل التواصل التي كسرت حُجُب التضليل واوهنت اركان الباطل وخلخلت اسس الاعلام الجاهل والمضلِّل وضعضعت اعمدة التعليم الكاذب واخرجت المنبر الضال وكهنته من قلوب الكثيرين وقوَّضت مرجعياتهم المنحرفة والضالة واصبح الشباب يجدون المرجعيات البديلة والواعية ويستمعون لها ويطَّلِعون على اعمالها العلمية والتنويرية ويدخلون في دين الله ﷻ افواجا. فالكثير من الشباب اصبحوا اكثر وعياً حول التزييف الديني وأهله بل هم الآن اكثر وعياً حول التزييف الديني الذي يضلِّل المجتمع المسلم منذ يوم السقيفة وإلى يومنا هذا. كما يعلم الشباب الواعي أن الاخوان المنافقين واعوانهم من التيمية والوهابية والسلفية كانوا جزءاً من استمرار حركة التضليل المعاصرة والممتدة منذ السقيفة وإلى يومنا هذا. فشباب اليوم يستطيع أن يعرف الفرق بين الإسلام المزيّف والإسلام الأصيل. فعلى سبيل المثال، فمن أجل ارتكاب الموبقات قال ابن ابي قحافة لخالد بن الوليد، "إن أظفرك الله ببني حنيفة فأقل اللبث

فيهم، حتى تنحدر إلى بني سليم، فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا. فإنه ليس بطن من العرب أنا أغيظ عليه مني عليهم، فإن أظفرك الله بهم فلا آلوك فيهم أن تحرقهم بالنار وهوّل فيهم القتل حتى يكون نكالا لهم." فهل هناك فرق بين ما فعله ابن ابي قحافة بالمسلمين الأوائل وما فعله البشير وعلي عثمان وعساكرهم من أبناء الحرام؛ لعنهم الله جميعاً، بالمتظاهرين السلميين؟ ألم يأمر الملعون البشير وأمْنه وقواته ومرتزقته، من أبناء الحرام، باستعمال الرصاص ضد المتظاهرين السلميين؟ ألم يهدد الملعون علي عثمان؛ ممسوخ الوجه، الناس بقتلهم بكتائب الظل من نتاجات النُّطَف الحرام؟ بأي حق ازهق البشير وعلي عثمان وقوش؛ ملاعين الوالدين، ارواح الابرياء وبأي حق سفكوا دماء الشباب الذين ربتهم اسرهم ليعيشوا ويكونوا عونا لآباءهم وامهاتهم وأهليهم؟ بأي حق حرم المجرمون؛ البشير وعلي عثمان وقوش؛ أبناء الحرام، وكتائب ظلهم من أبناء الزنى، المتظاهرين السلميين من الحياة التي شدّد الاسلام على صونها وحمايتها وحقن الدماء والاهتمام بإحياء الناس وليس قتْلهم؟ ألا يوضح هذا أن اسلام المتأسلمين يشبه اسلام أولياءهم؛ من اقطاب السقيفة، الذين يترضَوْن عنهم؟ أليس هذا دليل على قول الله ﷻ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾؟ هل هناك فرق بين نهج الاسلامويين الدموي ونهج اقطاب السقيفة؟ فأقطاب السقيفة وأقطاب الاخوان المتأسلمين قتلوا المسلمين من اجل الكرسي والجباية وأكل أموال الناس بالباطل وبذلك اصبح نظام حكمهم ظالماً وباغياً وغادراً وخائناً وناكثاً. وهكذا فقد توفّرت امام الناس المواد التي تزودهم بالحقائق وتُخرِجهم من الضلال التاريخي الذي نشأت فيه الاجيال السابقة لذلك لن يكون للاخوان المتأسلمين واعوانهم المتحجّرين من السلفية والوهابية والتيمية برنامج تضليلي آخر يستطيع أن يأخذ شخصاً واعياً معهم اللّهم إلا إذا كان هناك مايزال من هو فاقد للوعي أو فاقد تعليمي وتربوي أو منتفع من

التضليل الإخواني والوهابي التاريخي ومستعد للتماهي معهم. حيث اصبحت قطاعات واعية من المجتمع تدرك جيداً أن الملتحي الذي يصعد منبر المساجد ما هو إلّا مجرد موظف حكومي وليس ممثلاً للدين الحقيقي واصبح الواعين من ابناء العوائل الواعية يدركون أن الكثير من اساتذه الدين اراغوسات غبية تصدع بالزيف المقرّر عليهم الصدع به ليلقنوا الاطفال بطريقة بلهاء الأكاذيب والترهات والتزييف من اقوال الفقهاء ومذاهبهم المعتورة. واصبح شاغلي المنبر الديني الرسمي على وسائل الاعلام المسموعة والمرئية الحكومية بل والخاصة يخاطبون فقط اجيالاً جاهلة ودهماء وفاقد تعليمي يستمع إليهم بعته ولا يخرج منهم إلا بالتسلية والضحك والزيف والاكاذيب والبصق القذر المتطاير من افواههم الكاذبة والنتنة. فعندما يظن كاهن دين أبله ومعتوه لا يعلم من الدين سوى غسل الجنابة والحيض والنفاس أن قتْل الانفس التى ما حملت سلاحاً والقاء جثث القتلى فى النيل مربوطة بالحجارة واغتصاب الاعراض أمراً يشفى صدور من يسميهم بالمؤمنين فعلى الناس أن تدرك أن ذلك الكاهن لا علاقة له بالدين بل هو شيطان بشحم ودم وعظم ويحرُس غنيمته التي اكتسبها من المتسلطين ليضاعف عدد نساءه البائسات وذريته؛ من تشاركية الشيطان في انجابهم. وعندما يرتكب المتسلِّط جرائمه الدموية فى نهار رمضان بل فى العشر الاواخر من رمضان والقتلى صائمون ولا يقف كاهن الدين ضد ذلك ويعلن وقوفه إلى جانب المجرمين فعلى الناس ان تدرك ان مدّعي الدين ذلك ليس الا عاهر بلحية وابن عاهرة وديوث ابن ديوث وحقير وسفاح يختبئ خلف جدار المسجد واللحية القذرة ليضل الناس ويخضعهم للجبروت الحاكم ويأكل اموالهم بالباطل. وحقيقة فإن التبوُّل على تلك اللحية القذرة لذلك الكاهن النجس لهو افضل من التبول فى المراحيض الآسنة التي هي اطهر من لحيته النتنة. ففي حقيقة الامر تبيّن أن غالبية من يصعدون على منابر

المساجد هم من المعاتيه ومن خلالهم يتذكّر كل صاحب عقل قوْل رسول الله ﷺ، "سيأتي زمان على امتي لا يبقى فيه من الأسلام الا اسمه، ومن القرآن الا رسمه ، المساجد عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود." وينشط مثل هؤلاء الكهنة السدنة؛ ابناء الحرام، عندما يأتي المنافقون والهمبول والهتليين والدهماء و"فريق خلا" وفخر البهائم إلى القصر الجمهوري ليحكم الناس. وقد نسى كهنة الدين قول الله ﷻ، ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ.﴾ فبئسا لعمائم تقف على ابواب السلاطين وتؤازرهم على ظلمهم وقتلهم للناس وتعظِّم اصحاب السلطة والمال ولا تحتسب ليوم الدين؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من اتى الله ﷻ بقلب سليم. حيث ليس هناك من يهدم الدين وينسَى الله ﷻ وتعاليمه اكثر من كهنة السلطة الذين يحوِّلون انفسهم إلى قطيع يمكن أن يقودهم أي عاوي ويحبون أن يحولوا العامة إلى افراد في ذلك القطيع الهمج والمعتوه وينادونهم إلى مساجدهم الضرار ليشحنوهم من ترهاتهم الزائفة. فهل يجوز الصلاة أصلاً في مساجد لا يعرف ائمتها سوى افخاذ النساء واحكام الحيض والنفاس ويسكتون عن الدماء المراقة والاغتصابات التي يرتكبها أولياء نعمتهم؟ وبعد أن رأينا ما رأينا من تآمر المؤسسة الدينية على الشعب ودعمها للمتسلطين فهل يقبل بشر عاقل وابن ناس يعتد بوجود عقله داخل رأسه أن يفكر له الجهلة من أمثال عبدالحي يوسف ومحمد مصطفي ومزمل فقير والجزولي ومن سار على دربهم أو اعتقد بمعتقدهم في جوانب دينه الذي سيلاقي به الله ﷻ ويتحاسب عليه ويواجه به إما الجنة أو النار؟

وكل هذه المؤسسات الدينية المنهارة هندسها الاخوان المتأسلمون

وعيَّنوا فيها كهنة جاهلين وبدَى جلياً أن الاخوان المنافقين ومن يدعمهم لا يطيقون المشاريع التي يحملونها بل ولا يستطيعون الوفاء بالشعارات التي رفعوها بل وليسوا هم أهلاً للقِيَم التي نعقوا بها. ففي عهدهم فقد وصلت الازمة في السودان ذروتها ولم يبق شيء سِوَى استخدام مفردة التغيير الذي كان حتمياً لأن المجتمع قد تغيّر بعيداً عن الشعارات الزائفة والبداهات الخادعة التي كانت مرفوعة ولن يجد الاخوان المنافقون بعد ذلك تلك الشعارات الزائفة اداة لجر شخص عاقل وراءهم لأن الشعارات التي لم تحقق شيئاً في خلال ثلاثة عقود من حكمهم البائس لن تحقق شيئاً في المستقبل. فالشعارات التي تنشط وتسود الآن هي شعارات التغيير وبالتأكيد سيكون مضمونها بعيداً عن مضمون الشعارات التي تعلَّق بها الاخوان المنافقون كذباً وتضليلاً عبر العقود الماضية. وهذا يعني أن اخوان الشياطين بشعاراتهم اصبحوا سلعة بائرة ولن يصلوا إلى التحكم بعد ذلك على الناس الا بالحديد والنار وهذا هو الذي سيهلكهم ويهلك شعاراتهم إلى الأبد طال الامد أو قصُر. فقد حكموا باسلوب الجبت والطاغوت لانهم علِموا مآلهم الحتمي القاتم والمهلك الذي سيدفنهم في مزبلة التاريخ. فالتغيير كان هو الهاجس الاساسي للناس ولا يعني التغيير السياسي فقط بل هو التغيير الذي يشمل كل مناحي الحياة والذي يجب أن يزيل كل آثار المنافقين من العقول والمجتمع على حد سواء. لأن الاخوان اسسوا لواقع سياسي متبلِّد وبدائي يجمع حولة كل متردية ونطيحة وفاقد تعليمي وابن حرام وينهمكون جميعاً على قصعة الوطن الجيفة التي لم يبق منها سوى عظامها النخرة. فهل يمكن لواقع سياسي تسرح وتمرح فيه الشمطاوات والممسوخات والحميراوات اللائي لا يتقِنَّ سوى الشتائم والتشهير وتسقيط الآخر بغير وجه حق أن يكون راشداً؟ ومع ذلك فانهن موضع إهتمام مجتمع بهيمي يحضر مؤتمرات صحفية لمثل تلك المنحدرَات السياسية وينقل التلفزيون

القومي نشاطاتها؟ هل يمكن لواقع مثل هذا أن يخلق واقعاً سياسياً محترماً ومتعافياً أو أن يؤسس لمؤسسية حقيقية تؤسس لدولة وتقودها قيادة حكيمة وراشدة؟

ولذلك فقد اصبحت الشعارات الاسلاموية التي نعق بها الاخوان المتأسلمون مجرّد عناوين فارغة. فليس كل من حمل شعاراً يحسن تنزيله وترجمته إلى ارض الواقع أو الدفاع عنه. فمجرد رفع الشعارات لم يعالج الاوضاع المتردية والمهترئة التي خلقها الاخوان المتأسلمون بأنفسهم. إذ تحولت اجهزة الدولة إلى أداة لخدمة العصبيات والجهويات التنظيمية وأبناء الحرام والمجرمين وآكلي أموال الناس بالباطل فقط تاركةً الشعب يرزح تحت فقر مدقع وعوز يصقع ومرارة تتفقع. فنظام الاخوان المنافقين قد ولَّد الفوارق وانتج الازمات وتميّز في صناعة الفشل وهندسة الإحباط. ونتيجة لذلك تردَّي الواقع وانتشر التخلُّف والانحطاط وسادت المعضلات المزمنة والمشكلات المتلاحقة وانتشرت الكوارث والتفكُّك الشامل والمتكامل الذي ضرب بأطنابه جميع نواحي المجتمع. لقد أقام المتأسلمون المنافقون نظام حكم ممسوخ مشحون بالحقد القبلي والعنصري والجهوي يجره عقل معتوه وفاشي وتشارك فيه وتساهم في امتدادته شلة من أبناء الزنى مِمّن اتقنوا فن القتل وسفك الدماء وحرق القرى وهتك الاعراض وقصف الآمنين والتعذيب الممنهج وصناعة الفقر والعوز والمرض والموت على نحو لا سابق له من حيث بربريته وهمجيته ودمويته.

وبذلك فقد اوصل الاخوان المنافقون البلاد إلى مآلات الفرز العنصري والتطهير العرقي وجعلوا البلاد نهباً للفتن والاختلافات الاهلية والخلافات الدموية والوحشية بين القبائل والعشائر واقحموا البلاد في واقع مظلم بفظائعه واهواله وخسائره واعادوا انتاج التخلُّف بأردأ اشكاله واسوأ تجلياته وأقتم حالاته. فأصبح الشعب ضحية كِذْبة كبيرة تقمصها الاخوان

المتأسلمون وهم متسلّحون بالتزييف والخداع فأحاطوا البلاد بالإخفاق والفشل غير المسبوق. إن منطق الاستبعاد والإقصاء ونهب البلاد الذي اتبعه اخوان الشياطين كان مآله تفاقم المشكلات وقد وضعتهم سياساتهم التي اتبعوها امام مأزق وجودي وإدراك بنهاياتهم الحتمية فأصبحوا يحكمون بالموت الخازوقي البشع والقتل والرمي في النهر على كل من خالفهم واعترض عليهم أو خرج ضدهم. فاصبح الاسلامويون انفسهم ضحية مرتقبة لتركات نظام حكمهم البائد لأنهم نظروا للأمور بأحادية قذّافية وصدّامية ومنشارية وبينوشية وبنونبنية وتشاوسيسكية متغطرسة وستالينية وفردية ومتنرجسة وطغيان مكابر سيقود حتماً إلى اقتلاعهم من جذورهم ومفاصل تحكمهم على البلاد والعباد حتى لو استمروا لحين من خلال كتائب ظلّهم من أبناء الزنى وسيكون ذلك الاقتلاع على حسابهم وحساب اطروحاتهم وافكارهم الضالة والمنحرفة والتي لم تنتج سوى دمار السودان.

وكما ذكرنا سابقاً فقد انخدعت الجماهير التي كانت تؤيد المتأسلمين لجهل الجماهير بالدين وللبراقة الظاهرية لخطاب المتأسلمين المنافقين الذين استثمروا ذلك الجهل الديني ومقدرات لعق السنتهم المنافقة بالدين استثماراً شيطانياً مريداً. ولم تُدرِك الجماهير أن المُصرَّح به من شعارات زائفة ما هو إلا السياق الهوامي والهلامي والتغليفي والادعائي لخبث منافق مرد على النفاق بل ورضِع النفاق من أثداء امهات حميراوات وقذِرات ونجِسات وكان ذلك الخبث المنافق يتم طبخه بهدوء من اجل تمكين فئة محدّدة تسوم البلاد والعباد سوء العذاب. وعندما علموا أن العالم يستهدفهم خلقوا ذلك الانشقاق الصوري واثبتوا حقيقة عدم امتلاكهم لأي برنامج أو حتى نيّة لخدمة البلاد والعباد. والدليل على ذلك أن معظم من تظاهر منهم بالانشقاق ظاهرياً كانوا يعملون مع الطرف الحاكم دعماً وتثبيتاً

وتمكيناً بل ومشاركاً فاعلاً في حركة التمكين الخبيثة لسرطانهم المنافق لذلك لا نرى كوزا قديما وكبيرا قد انتقد برنامجه القديم انتقاداً حقيقيا.

فخلال عقود حكمهم الظالم لم يمارس الاسلامويون الذين نصَّبوا انفسهم الشيطانية كانبياء وآلهة جدُد سوى التمويه والخداع والتلاعب. فقد ابدعوا في استعمال لغة مخاتِلة ونصوص مبطّنة ومضلِّلة انتجت واقعاً ضالاً ومضلِّلاً ألبسوا فيه الحق بالباطل بل واصبح في عهدهم الباطل حقاً والحق باطلاً وعبّر هذا الواقع عن نظريات كهنةٍ مخرومي العقل والضمير فأجلس أولئك الكهنة المجتمع على قِيَم هشة عمِلَ الاخوان المتأسلمين على ترسيخها للسيطرة على كرسي الحكم ولم تكن لتلك القِيَم علاقة بقِيَم الخير والعدل والقسط والحرية والتقدم بل كبَّلت المجتمع في امراض صنعها اخوان الشياطين تحت منظومة احتكارية تعمل على الوصاية والهيمنة والمصادرة والالغاء والاستئصال فحجبوا القِيَم الخيّرة بل وطمسوها وعملوا على سيادة الفساد بكل اطيافه وانواعه وتجلياته فسادت الفضائح والكوارث والخراب والتخلُّف والبربرية والعنصرية والجهوية والقبلية التي نشأت من مشروع ادّعوا أنه تأصيلي وحضاري إلا أنه في الحقيقة كان تمويها لتمكين الاستبداد والتسلط والتضليل تحت شعارات مثل "هي لله" فلم يمكنوا إلا للباطل والفساد والكذب والسرقة واللصوصية فأصبحت هذه الشرور جزءاً لا يتجزأ من سلوك المنظومة الاسلاموية الحاكمة بل وصابغة لشخصيتها. فالمُصرَّح به من شعارات مثل "هي لله" ما كانت إلا دعاية كاذبة على سياق دعوى مردة المنافقين الذين شاقوا وعصوا النبي ﷺ وقالوا، "حسبنا كتاب الله" بينما إدَّعى اخوان الشياطين نفاقاً بأن "الإسلام هو الحل" من دون أن يوضحوا: أي اسلام هو الحل وهناك اسلام متعدد؟ ففي حقيقة الامر فقد كانوا هم أيضاً من مردة النفاق والتزوير ومحاربة الدين والفطرة لذلك انتجوا

لنا المتطرفين والمتطرفات في العلمانية والالحاد والانحطاط والانحراف والانحلال والبربرية وكان عهدهم على هذا الحال بالرغم من أن العهود التي اعلنت علمانية نفسها لم تُوصِل البلاد إلى مثل هذا الدرك الاسفل من الانحطاط الذي اوصلها إليه المتقمِّصون للدين المزيّف والمتسربلين بقفطان الكهنوت الضال؛ فطاحلة ومردة النفاق في العصر الحديث، الذين اصبح نفاقهم مثل نفاق مردة المنافقين القُدامى الذين لم يفهموا من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه فكانوا أهلاً لمزيد من البِدّع والضلالات والإحداث في الدين ومجدِّدين لواقع التزوير والتحريف القديم وملمعين لأهل الباطل على مر التاريخ.

فالواقع الذي صنعه الاخوان المنافقون ومن يدعمهم في السودان هو واقع بربري بكامل صورته القاتمة لأنه لم ينتج سِوَى الأهوال والبؤس والكوارث والمشاكل والفقر والنتيجة العقائدية الحتمية لما صنعه اخوان الشياطين ومن يدعمهم هي جر الشباب الجاهل؛ الذين جهّلهم الاخوان المتأسلمين بمنربرهم واعلامهم ونظام تعليمهم الكاذب، وحاملي انصاف الوعي العقلي والديني إما إلى الالحاد أو العلمانية أو اللامبالاة لأن ما أوصل إليه الاخوان المتأسلمين البلاد كان للأسف تحت شعارات دينية زائفة ودعوات تأصيلية كاذبة وهذا هو الذي سيؤذي النزعة الدينية والروحانية الفطرية في العامة من الناس والشباب بصفة خاصة ويجعلهم يتقهقرون عن الدين برمته بعد أن اساءوا فهمه بسبب اخوان الشياطين الذين قدّموا الدين في أسوأ صورة. وكل ذلك نتيجة حتمية لما أوصل إليه الاخوان المتأسلمين المجتمع. فقد ادَّعى الاخوان المنافقين انهم حُرّاس للقيم لكنهم في الحقيقة كانوا أكبر الهادمين لها. كما ادعوا أنهم أوصياء على الدين فكانوا من روَّاد المنتهكين له من المعاصرين.

ولذلك فإن مشروع الاخوان المتأسلمين لم ينتج سوى عكس ما هو معلن على لسانهم الثعباني القذِر. حيث أنتجوا للناس واقعاً مرّاً وبشِعاً وهذا يوضّح أن المتأسلمين قد فشلوا واخفقوا وابرزوا فشلهم وفشل فهمهم الديني القاصر في الحكم فاصبحوا مفسدين في الأرض وليسوا مصلحين. حيث شاركهم في صناعة الفشل اصحاب الدبابير الاغبياء من المتأسلمين ومن معهم من اصحاب اللحي المتعفنة والنتنة والقذرة وذوي النمو البكتيري المتجلِّد والمُتَلَبِّك على الجباه الكدرةِ والعبَق التّيْسي المُتفطِر الذي لا مثيل له متظاهرين بالصلاة البِدعية المتكتِّفة والمنحرفة وضوءها المخالف للنص القرآني فابدعوا في اعمال الهدم والكذب القحافي والانحراف الصهاكي والطمع العثماني والاموي. إن ما يحدث من استمرار للكوارث في السودان بسبب توغّل الاخوان المتأسلمين في مفاصل الدولة واقتصادها واختراقهم لهما سيضع، عاجلا أو آجلا، حداً بشعاً وشنيعاً لغطرسة الاخوان المتأسلمين ورجال دينهم المزيف من المنافقين السلفيين والوهابيين والترابيين والسروريين وسينهِي وصايتهم وتأثيرهم على الناس وسيقصم ظهر استمرار أعمالهم السيئة ونزعاتهم وطموحاتهم للعودة مرة أخرى إلى السلطة وجرْف الناس بالشعوذة الفكرية والتهويمات النرجسية إلى الأبد. فمصير حزبهم وتنظيمهم في النهاية هو التصدُّع والإفلاس والانهيار الذي سيدمرهم دماراً لا يكون لهم من بعد ذلك صوتاً ولا رِكزاً. وإذا حاولوا أن يواجهوا الجماهير اللافظة لهم بواسطة كتائب ظلهم التي دفعوا بها إلى داخل القصر لتشارك الثوار ثورتهم وحكومتهم الانتقالية فستتسلح الملايين وستتغير الظروف الإقليمية والدولية لصالح الشعب السوداني ولن يجد اخوان الشياطين وكتائب ظلهم المتظاهرة مكراً آخر يدَّعي دعم الثورة بل ستجلب تحركاتهم لهم الخزي المبين في الدنيا والآخرة.

أن فترة عهد الاخوان المتأسلمين وضّحت للناس بشكل واضح أن المتأسلمين لا يريدون الإصلاح ولا هم قادرين عليه لانهم تعاملوا مع الحكم بعقلية التمكين والنهب والسطو والغنيمة والجشع والتكالب والقتل والتهجير فكانت النتيجة هي التجبُّر والاستكبار والسرقة والفساد والثأر والانتقام من كل معارض لمشروعهم المدمِّر الذي تسبّب في خطف الابرياء وقتلهم واقتلاع الناس من ديارهم وتحوّل السودان إلى ارض للمهجَّرين داخلياً من سكانه بسبب عجز مشروع اخوان الشياطين الانحداري وإخفاقه بل واستبداده وإرهابه. وقد أنجزت الطغمة الاخوانية المجرمة تمكين سلطتها بواسطة وضع الكثير من منتسبيها في مواقع لا يستحقونها أبداً وليسوا جديرين بها لأنهم لم يدفعوا مهر الصعود إلى تلك المواقع من النواحي العقلية أو العلمية أو الاخلاقية أو المهنية بل وصلوا اليها بانتهاك المعايير المعتمدة في المجالات التي تم تصعيدهم إليها وكل ما لديهم كان هو رصيد ولاء تنظيمي وسياسي خبيث فحملوا مسميات وهم خارج اطار مسمياتها وانتحلوا صفات ليست لهم وحصلوا على القاب هم ليسوا جديرين بحيازتها لذلك فإنهم انتجوا الازمات وفاقموا المشكلات التي ادعوا أنهم اتوا لينقذوا الشعب منها. وهكذا ثبَّت النظام الاخواني المتأسلم اركانه بدموية الطاغية واقام اعمدته ورسخ طغيانه باساليب الجبروت.

لقد رفع الاسلامويون كذباً وزوراً الشعارات المستَهلَكة والجوفاء والمُثُل الخاوية مثل شعارات الشريعة والعدالة والمساواة ونصَّبوا انفسهم حماةً للهوية وحراساً للدفاع عن الاسلام وفقاً لفهمهم القاصر والمنحرف الذي هو امتداد للفهم المنقلب على الدين ودغدغوا العواطف الدينية الهائمة والتائهة للجهلاء والدهماء والسذج والبسطاء من الناس. إذ رفعوا شعار الهوية فلم تنهدم الهوية إلّا في عهدهم البغيض ولم يُؤتَى على الفطرة السليمة إلّا

خلال فترة حكمهم المريض واعادوا كذلك انتاج الفقر والعوز والاستبداد والتخلف في اسوأ صوره القاتمة والغير مسبوقة. فارتدّ المجتمع إلى الوراء وانحدر في الاوحال بسبب الطبيعة الارتدادية والانقلابية لمشروعهم "الحضاري" الهادم لكل قيمة عُليا. ففي حقيقة الأمر فإن الحكومات اليسارية وحتى الاستعمارية كانوا ارحم على الناس من الاخوان المتأسلمين. حيث سيظل عهد الاخوان المنافقين حقبة سوداء في تاريخ السودان بعد كل هذا الفشل الذريع لمشروعهم في كل مناحي الحياة وبعد أن ملئوا الواقع استكباراً وغطرسةً وشعوذة وبربرية ودموية بإسم الدين والدين الاسلامي الاصيل منهم براء. فقد انفضحت عقيدة الاخوان المنافقين واحترق مشروعهم "الحضاري" الخسيس والدنيء على ارض الواقع البائس وفي اتون التجارب الخائبة وفشلوا في مقاومة الغزو الخارجي بل ومهدوا له ليعطيهم مصداقية على استمرار تسلُّطهم على الشعب وفي نفس الوقت مهَّدوا انفسهم للتسلط والنهب والسطو والسرقة والتلاعب الداخلي وافقدوا البلاد اسباب وجودها الحياتية والسيادية مما جعل جارة تعاني من الجوع كمصر وتسجد ليل نهار للصهاينة تسرق ثروات البلاد على عينك يا تاجر وتقيم قواعد عسكرية وامنية في البلاد وكأنها حديقة خلفية للفراعنة الذين اسكنوا شعبهم المقابر.

لقد اثبت الاسلامويون أنهم لا يملكون مقدرة على تشغيل عقولهم إلّا في هندسة أكل اموال الناس بالباطل واضطهاد عباد الله ﷻ. فشخصية الاسلامويين نفسها أصبحت آلةً للخراب ومأزقاً لهم ولمن حولهم. حيث هندست تلك الشخصية النذلة والدنيئة والخسيسة والمقيتة والمنحرفة والساقطة واقعاً يسوده الفقر والفساد والتسلط والعجز والقصور والتردّي واثبتت تلك الشخصية المعتوهة والممسوخة أنهم أبعد ما يكونوا عن مراعاة القِيَم

والحقوق المتعلقة بالحرية والعدالة والمساواة والتكافل والتضامن. اذ ضربوا هذه القِيَم في مقتل ليجُرُّوا المجتمع إلى واقع اشبه بالعهد الفيكتوري في التخلف وانعدام الخدمات الاساسية واهدار كرامة الانسان فأصبح السودان في عهد الاخوان المنافقين وكأنه محكوم بشركة عابرة للقارات عديمة الرحمة انجزت واقعاً حياتياً مهترئاً وخانقاً اغرق الناس في اتون الفقر والعوز والبطالة وفرض عليهم إما الرضوخ لذلك الواقع المخزي أو القتل بكل انواع القتل التي انتجها وقدَّمها الاخوان المتأسلمون للشعب السوداني من دون رحمة أو شفقة أو انسانية.

فنظام الاخوان المتأسلمين الذي حكم السودان ومازال يفعل ذلك من خلال كتائب ظله من أبناء الزنى هو نظامٌ مرعبٌ وبغيضٌ ترجمه مشروعهم "الحضاري" في شكل مآسي متراكمة فأذاق السودان ويلات سوء المتأسلمين ونفاقهم وأفقد السودانيين هويتهم الوطنية ودمّر علاقات وصيغ التعايش والتواصل وازهق روح قاعدة الامور الجامعة التي كانت سائدة وازال كل المساحات المشتركة بين الناس. فقد تميَّز اخوان الشياطين في خلق الفتن بين الناس وجعلوهم متقاتلين مع بعضِهم البعض بعد سنوات من تغذية الحقد المتبادل من خلال سياسات رعناء انتجها تجار الدين الذين تربعوا على قبائلهم بالانابة عن الطغمة الحاكمة في المركز وعملوا على تضليل اتباعهم وإفقارهم وتفخيخ العلاقات بين البشر فجعلوا البلاد تنتقل من ازمة فادحة إلى أخرى اكثر فداحة فحولوا البلاد إلى محميات وكانتونات قبلية ذات نزعات عنصرية وجهوية وتشكيلات عرقية متحاربة تمتهن القتل والابادة والتهجير ومشحونة بالنزعات العمياء والعصبيات المتناحرة وبذلك زاد اخوان الشياطين من واقع تمزيق البلاد وتفكيكه وأوصلوا المجتمع إلى نهايات مفجعة بعد أن شلُّوا طاقته الانتاجية بل وكل طاقاته الحياتية فانتجوا

عجزاً وقصوراً في كل مناحي الحياة وحوّلوا الحياة إلى جحيم لا يطاق وكوَّنوا من ابناء الحرام مليشيات ظِلٍّ تشبيحية بقيادات خلوية مجرمة ومتوحشة وعدوانية؛ ذات انساب مشبوهة، تقتل من دون وجه حق وتتمتع بالقتل ولا يقتل البريء والمطالِب بحقوقه إلا ابناء الحرام أو الدعي ابن الدعي ولنا في التاريخ عبرة وكل ذلك هو من أجل حراسة لصوصية المتأسلمين التي جثمت على صدر البلاد لعقود من الزمن.

وهكذا لم يأت اتباع الترابي الكهنوتي المفلس إلى الحكم إلّا بقلوب تملأها نزعات الانتقام من الناس اجمعين وعقول معبأة بخطط سلب ونهب الناس وحرمانهم من حقوقهم الاساسية. فأسسوا نظام حكم يولّد الازمات والمشاكل والمخازي التي ازدادت وتفاقمت يوماً بعد يوم كماً ونوعاً مما احال حياة الناس إلى بؤس وفقر وعوز وجهل ومرض. ومع ذلك تشبث المتأسلمون بمفردات مشروعهم الانحداري الفاشل وتجارتهم الدينية الخاسرة والبائرة وتَجَمُّعَهم التنظيمي الخبيث والخسيس والمدمر ليستمروا في تضليل الجهلاء والاغبياء والمنتفعين من الناس رغم أن مشروعهم قد اورث الناس المِحَن والمآسي الجماعية والقهر والظلم والاضطهاد والفساد والخراب. فقد حمل مشروعهم "الحضاري" إلى الناس آفاته غير المعدودة ووصل إلى آفاقه المسدودة في واقع يسود فيه الفساد والظلم والاسئثار والانانية والاقصاء والاستبداد وهدْر المال العام ونهب الثروات وتهريبها إلى خارج البلاد فأوصلوا البلاد إلى كامل الشلل والعجز والتردي والانهيار والخراب.

لقد ادرك الناس أن اخوان الشياطين يمثلون الاستبداد وجرثومة الفساد بعنفوانه ونرجسيته وشراسته وهيمنته ولا احسب أن دولة أخرى عدا السودان قد خبرت في تاريخها الماضي والحاضر ذلك النوع من الفساد الاخواني السمج والجريء والوقح والاناني الذي ضرب باطنابه كل مناحي

الحياة في السودان. إذ انتج فساد الاخوان المتأسلمين في السودان فضلات نتنة ومتراكمة ونفايات سامة ودمّرت ونهبت بشكل منهجي كل مناحي الحياة في السودان بما في ذلك انسانه وحيوانه ونباته وثرواته الظاهرة والباطنة. حيث لم ينتج الاخوان المنافقين سِوَى الاستبداد والتسلط والحروب والفوضى وغياب القانون والتمزق والعجز والتخبط والعصبية والفاشية والفساد والنرجسية فاصبح مشروعهم نَسَقاً مُتَّسِقاً من الاخفاقات والازمات. ومع ذلك كان هناك من يخرج منهم ويقفز فوق المشكلات المستفحلة والازمات المستعصية ليُمجِّد، بطريقة سمجة وخبيثة وخسيسة ودنيئة، الواقع المخزي الذي بناه الاخوان المتأسلمين لأنه كان منتفعاً منهم وبذلك يستفز مشاعر الناس التي رزحت تحت المعاناة ومثل هذا التصرُّف الدنيء نابع من نرجسية جاهلة بالواقع أو مستجهلة له أو مستجدة بالنعمة وهو دليل على استحكام الازمة تحت قيادة ثُلة من ميتي الضمير وفاقدي الاخلاق وابناء الحرام؛ نتاجات حليب اثدية حميراوية قذرة ونجسة. وهكذا اصبح المتأسلمين جزءاً من المشكلة التي لم تنجلي بإقتلاعهم من القصر فقط بل يجب اقتلاعهم من مفاصل الدولة والاقتصاد والامن والعسكرية وابادة نهجهم وتمكينهم ابادة تامة. فكل شعاراتهم الزائفة قد تُرجِمَت باضدادها على ارض الواقع لتخلق ازمات مزمِنة ومُضاعَفة ومآزق مُستَحْكَمة. فقد كان عهد الاخوان المنافقين عهد تراكُم المشكلات وانتاج المآزق وصناعة المفارقات التي تفضح خواء شعاراتهم الهلامية المنافقة وسوء وقذارة النطف التي انتجتهم من ارحام مشبوهة تشبه ارحام ذوات الرايات الحمراء في كل عهود التاريخ البشري الجاهلي والحديث. لقد تحوّل نظام الحكم الذي سرقة الاخوان المنافقون إلى بوتقة تخبطوا فيها فارْدَتْهم في ابشع صورة لهم فاصبحوا في ورطة ومحنة وجودية ستؤدي إلى زوال آثارهم إلى الابد. فقد

كانوا يعلمون أنه إذا سلّموا الحكم للشعب فإنه سيحاكمهم وإذا بقوا فيه فإنه سيوصلهم إلى قاع حضيض مشروعهم الحضاري الفاشل فاختاروا اسلوب عثماني حمَّال للخطايا ومعاند ومكابر وانسحبوا ظاهريا إلى السجون ودفعوا بكتائب ظلهم إلى القصر ليزدادوا سوءاً على سوءهم وينتكس عليهم فَتْلهم ويُجْهِز عليهم عملهم حتى تتم عملية استئصال مجرمي الاخوان المتأسلمين ورميهم في المزبلة من دون دفن ليأكل من اطرافهم الكلاب. فالمنظومة الإقليمية والدولية لهم بالمرصاد حتى ولو تحالفت معهم أو حاولت ارجاعهم أو سكتت عنهم لبعض الوقت. وإذا حاول الاخوان المتأسلمون الرجوع إلى السطة بأي شكل من الاشكال فسيتسلح الثوار وستساعدهم المنظومات الإقليمية والدولية كما فعلت في حالة ليبيا ليتم اجتثاث جذور ظلمهم الحربائي والهُلامي والمتَشكِّل. فالعالم يتغير الآن وهياكل النظام الدولي القديم تتساقط ولذلك فكل منظومة إخوانية أو وهابية أو ملكية اجرمت في حق الشعوب ستتم ملاحقتها ومحاسبتها والاقتصاص منها ولو بعد حين.

إن واقع السودان في عهد الأخوان المتأسلمين هو صنيعة الثقافة الإيديولوجية الممسوخة التي عكف عليها المتأسلمون طوال عقود ليدربوا من خلالها انفسهم على ايصال البلاد إلى تلك المآلات البائسة والظلمات الحالكة التي وصلت إليها في عهدهم. فنكبة الشعب السوداني نشأت من تغييب الاخوان المتأسلمين للوعي وجَعْل الوعي الجمعي وعياً قطيعياً وتأطير العقل وتجريده من تَعقُّله للامور وتحويله إلى عقل حسي لا يفهم إلّا الركض خلف الحِسِّيَّات وترسيخ الخُرافة والاساطير والكذب وتقديس الأصنام المنقلبة على الحق وعشق الإلهاء واللّاهين والمُلهين. وكل ذلك لأن الاخوان المتأسلمين كانت تتحكم فيهم الاهواء المادية والاحقاد تجاه الآخر فعملوا على السيطرة العقلية والمادية وقطعوا الارزاق عمن يستحقها ووجهوها لكوادرهم الضالة وفاقدة الرُشْد وذات النفوس الموتورة والمصالح الضيقة

والنفسية النرجسية الشاذة فعاثوا في الارض فساداً وفي البلاد خراباً فتعطّلت عجلة الدولة وساد البؤس والدمار في كل ارجاء الوطن. فتمكينهم المزعوم هو الذي وقف وراء هذا الخراب والبؤس والفشل الذريع الذي نراه اليوم والذي لا مثيل له حتى في دولة كزمبابوي التي عايشت انهياراً في عُمْلَتِها إلّا أن بؤس الحال في السودان كان ماركة مسجلة للمتأسلمين انتجها منافقو السودان لأن زمبابوي عندما واجهت الانهيار الاقتصادي كانت لها بنية تحتية لا بأس بها وأُسس حياتية تتجاوز الواقع المعاش في السودان بسنوات بل وبعقود كاملة. فواقع السودان بتخلُّفه وخرابه وعجزه هو ماركة اخوانية بامتياز صنعها المتأسلمون باستبدادهم وفسادهم وسرقتهم وسطوتهم ونفاقهم. إذ أمعن المتأسلم الحاكم في تشويه وتخريب حياة السودانيين بنشر الجهل والتخلُّف والإلهاء وتغييب الوعي وتوزيع الفقر والعوز والندرة والخراب بكل سخاء وفي اسوأ صوره بعد أن قاد المتأسلمون البلاد بعقلية أحادية وفئوية وعنصرية وعرقية وقبلية وجهوية ونسفوا مبدأ المواطنة والعيش المشترك وقوَّضوا الوجود الحقيقي للدولة ولم يبق شيء سوى شبيحتهم؛ ابناء الحرام ونتاجات النطف القذرة المذرة، الذين يحرسون لصوصية من هم اشبه بأبناء صاحبات الرايات الحمراء، المُهدِّدِين بقتل وسفك دماء من يخرج ضدهم.

ويعكس الواقع الذي خلقه الاخوان المتأسلمون في السودان وجود صراع ظاهره صراع من اجل الحريات والديمقراطية والعدل وحكم القانون لكن يبدو أن الاخوان المتأسلمون يعتبرونه صراع عرقي وعنصري. اذ نرى أن كتائب الظل الاخوانية الدموية تتكون من تشكيلات غالبيتها عربية وانه حتى ضباط الجيش، إذا كان هناك جيش أصلا، فغالبيتهم من اصول عربية حسب الشكل العربي في السودان ويبدو انه قد تم تكوين هذه التركيبة لمجابهة خطة اجنبية قديمة متجددة وضعها الغرب وعملاءه الاقليميين في نهايات القرن العشرين اثناء حروب المتمرد قرنق مع الشمال والنهب

المسلح في غرب السودان وكان الهدف من تلك الخطة خلْق زحف زنجي نحو شمال السودان في زمن تلك الحرب الاهلية مع الجنوب وكانت الخطة تتضمن احاطة العاصمة باحزمة افريقية وخلق المناخ الملائم لتغيير ديمغرافي يسيطر عليه في المستقبل العنصر الافريقي على الحكم وانهاء الصراع الذي كان تحت السطح منذ زمن التعايشي في القرن التاسع عشر. ويبدو أن الاخوان المتأسلمين كانوا يدركون ذلك ومتوجسين منه لكنهم سعَّروا ناره وزادوا في استعارها ولم يعملوا أبداً على نشر تعليم نوعي يرفع من مستوى الوعي المدني والوطني بين الناس بشتى عرقياتهم بل عملوا على ترسيخ الحاجز العرقي بين الناس لأنهم لم ينووا أصلا بناء دولة وطنية تسع الجميع في تعايش واحترام متبادل. بل كان همهم الأول والأخير نهب ما يمكن نهبه. ولذلك انتشرت، بعد الثورة على الاخوان المتأسلمين، الاحداث ذات الطابع العنصري في شكل القتل والمواجهات وغيرها التي سادت وتسود بين الناس. فالوضع في السودان سيستمر على هذا الحال لأنه لم يتم إنشاء ثقافة مدنية من خلال نظام للحكم القويم والراشد والتعليم النوعي والاعلام الواعي والمجتمع المنتج الذي تحكمه عدالة ومساواة ومحاربة للامراض النفسية المستعصية التي يعاني منها مجتمع في جوهره عنصري حتى النخاع ولو تنافق أو تظاهر بالاخوّة في الوطن والدين. فالعاطفيات لا تبني الدول حتى ولو سمعنا تلك العاطفيات من خلال الاناشيد والاغاني الوطنية التي سئمنا سماعها لمدة تزيد على ستين سنة وقد فشلت في تشكيل وجدان حقيقي متعافي للشعب السوداني. فقد سمعنا لعقود "منقو قل لا عاش من يفصلنا" وها هم الذين فصلوا البلاد قد حكموا وعاثوا في الارض فسادا. فشعب تصوّر له اغنية وطنية واقعاً مزيفاً وغير موجود ومع ذلك تجيش مشاعره وعواطفه كالبهائم التي رأت البرسيم مُقبِلاً إليها لهو شعب لن يصيغ تصوُّراً عِلْمياً وعَمَلياً ليبني وطن. فالشعب كله يحتاج إلى اعادة صياغة عقائدية وسياسية ومدنية شاملة تعرِّفه بالحق وأهل الحق وتجلعه يتولاهم

وتعرّفه بالباطل وأهل الباطل وتجعله يتبرأ منهم وفقط من خلال ذلك سيستطيع الشعب إمتلاك صياغة عقائدية وسياسية ومدنية شاملة تُلغي النزعات العرقية والعنصرية والقناعات القديمة والبالية التي ورثها الشعب من أهل الباطل فاستثمرها الاخوان المنافقون والطائفيون اسوأ استغلال. حيث أن اعادة الصياغة العقائدية والسياسية والمدنية والتعليمية النوعية الشاملة ستُلغي النزعات العرقية والعنصرية والقناعات القديمة البالية والمزيفة وتؤسس لقناعات حقيقية وصحيحة ومتعافية وعندها فقط سيستطيع هذا الشعب أن يجد نفسه وأن يؤسس وجدانيات وعقل التعايش والتسامح والبناء والتقدم.

فالخراب الحالي في السودان هو من نتاج حكم اخوان الشياطين الذين ملئوا المجتمع بالتصنيفات العنصرية والنكات القبلية وساد التطهير والتصفية الكثير من الجغرافيا السودانية ودمَّروا اسس العيش المشترك في المجتمع واورثوا المجتمع آفات مزمنة وازمات متلاحقة وعنف اعمى وفاحش نتج عن زرع العداوات بين مكونات المجتمع مما ادّى إلى حصد الفتن وانتاج الكوارث الاجتماعية والانسانية. فما شهده السودان من بروز النعرات الجهوية والنزعات العنصرية في عهد الاخوان المتأسلمين قد فاق كل التصوُّر ولم يكن ذلك إلّا جزءاً من اجندة المتأسلمين المتظاهرة بالاسلام نفاقاً والمتسربلة بقفطانه إدعاءاً لأنهم ادركوا أن شعاراتهم سينكشف زيفها عاجلاً أو آجلاً. لذلك عمِلوا بجهد من اجل تمزيق النسيج الوطني للبلاد وذلك بخلق مراكز نفوذ قبلية وجهوية وعنصرية موالية لهم ومتنازعة فيما بينها في شتى بقاع السودان ليحكموا على قاعدة فرّق تَسُد. ومراكز النفوذ القبلية تلك كانت مستعدة لحماية ارث الاخوان المتأسلمين المتمكن على مفاصل الدولة حتى ولو كلف ذلك اراقة الدماء بل وكل الدماء ولنا في الملاعين من الاخوان المتأسلمين وعسكرييهم الملعونين إلهياً والملطوبين

دولياً خير مثال. فقد شاركوا في قتل الابرياء في درافور وعملوا على تسعير المواجهة مع أهل جنوب كردفان. وهكذا حوَّل اللانظام المتأسلم التجانس القبلي والأهلي التاريخي إلى فاشيات قبلية ونزعات عنصرية تُغِير على بعضها البعض وتُهجِّر بعضها البعض وتَقتُل بعضها البعض وهكذا اعاد المتأسلمين المجتمع السوداني إلى واقع اسوأ مما كان عليه الحال في الجزيرة العربية قبل نزول الإسلام عندما كان الناس على شفاه حفرة من النار. وأحيا اخوان الشياطين العهد التعايشي البائد والبغيض الذي هدم جهد الوطنيين الذين عملوا على تحرير البلاد من الاستعباد التركي والمرتزقة المصريين ونشَر نظام العهد التعايشي في البلاد النعرات العنصرية والقبلية وهدم أسس الوحدة الوطنية الوليدة والغضة مما سهّل من عملية غزو واحتلال السودان بواسطة الانجليز ومرتزقتهم المصريين. وعلى نحو مشابه فقد جعل الاخوان المتأسلمون السودان بلداً من دون مستقبل للتعايش المشترك بعد أن جرّدوه من كل امكانيات الوجود المتوافق والحياة المتجانسة ليس فقط بضرب اقتصاده وتدميره بل أيضاً بضرب اسس التعايش الاهلي والتسامح العرقي الذي كان السودانيون يحرصون على الإبقاء عليهما فيما بينهم. فقد كان السودان، قبل عهد اخوان الشياطين المظلم، بوتقة للتمازج العرقي والسحناتي من كل القارة الافريقية والمنطقة العربية. إلا أن المتأسلمين قتلوا وجدانيات التفاهم المتبادل وضمائر الأُخوّة السمحة بين الناس والتي كانت سائدة وعملوا على قفل قنوات التواصل المتبادل ولغة التفاعل المثمر والتي كانت تربط بين الناس حتى في أحلك الظروف الناتجة عن جريمة منفردة أو فتنة بازغة والتي كانوا يطفئونها بالعفو والتسامح واحقاق الحق وتعويض المظلوم وردع الظالم. أما لغة الواقع في عهد اخوان الشياطين فقد اصبحت لغة التصفية والهيمنة والظلم والانتقام ليكون الواقع

على شفاه الانفجار العرقي والعنصري متى ما توفرت الظروف الملائمة لذلك والمجتمع متجه حتماً لذلك الواقع المتفجر بعد أن اوصله حكم المتأسلمين إلى نقطة اللارجعة فيما يختص بالتعايش المتسامح بين قطاعات المجتمع. ولولا حبل من الله ﷻ لكانت الامور اسوأ من ذلك بكثير بين الناس وقد أرادها المتأسلمون كذلك من اجل تشريع وتبرير بقاءهم المدمِّر على سدة سلطة اغتصبوها وانزلوا بها البلاد إلى قاع الحضيض والانحطاط. لذلك هتف الشعب عالياً مخاطباً الاسلاموي المنافق "ايها العنصري المغرور * كل البلد دارفور" ليثبت الشعب السوداني للإخواني المتأسلم أن شعاراته المتأسلمة بالون متفرقع وفارغ من كل قِيَم الاخوة الإسلامية والنظائرية الانسانية.

فاذا انظرنا إلى الواقع الذي بناه الاخوان المتأسلمون بكل جوانبه وجدناه يكذِّب خطابات وشعارات الأسلمة ويفضح نفاق الاسلامويين وهشاشة اطروحاتهم الكاذبة وتحوُّل دعاويهم للاسلمة إلى مشكلة ومأزق في حد ذاتها لأن سلوكهم ناقض اطروحاتهم الدعائية فحوَّلوا البلد إلى مزرعة كوارث متنوعة ومتنقلة يحكمها الجهل الذي له دبابير واللحي المتسخة والنابتة في الوجوه المجزومة المسودة التي اثبتت عكس ما تدعيه. فبينما رفع الاخوان المتأسلمون في السودان شعار الدين وتقمّصوا اسمه فإنهم اقاموا بربرية لا مثيل لها جعلت الناس تشمئز من كل مظاهر الدين والتدين وتنفر منها. حيث ادّعى الاخوان المتأسلمون أنهم حرَّاس الدين ولكن في الحقيقة اتضح أنهم من الدّ اعداء الدين بل ودمّروا قدسية التدين في قلوب الناس وفَقَّدَ مشروعهم الديني المزيّف مصداقيته لدى الكثير من الناس وبذلك اصبح الاسلامويون اقوى اداة لابليس في حربه ضد الاسلام الاصيل فأسسوا اعتى طغيان دنيوي يتوشح لباس الدين نفاقاً وبهتاناً وكذباً. فقد

استغل الاسلامويون الدين اسوأ استغلال وجعلوا الناس تنفر من الدين والتدين وبذلك اصبح الاسلامويين هم خُدام الماسونية الذين اوصلوا السودان إلى واقع رَفْضْ الدين والتديُّن. فقد اثبت الاسلامويون أنهم لا يحسنون سوى تدمير ما يدَّعونه لكنهم لا يعترِفون ولا يقرُّون بذلك. فالحكومة المتأسلمة التي تدّعي أن اسلامها حركي وكانت كوادرها في صِدام دائم مع المتأسلم الوهابي قد عادت إلى الوراء واستسلمت لمن كانت تحاربهم بالامس من الحنابلة الجامدين المتزمتين وازدادوا تبعية لهم ولمذاهبهم المبتدعة التي تُفتي بقتل الناس لأنه لا همٌ للأخوان المنافقين سوى البقاء في السلطة وجمع الثروة وتوظيف كل من يشترك معهم في ذلك ويخدمهم عليه ولو كان ذلك مآله ترك حركيتهم الدينية المدعاة بل وهدم الدين وحرق البلاد وإهلاك العباد ولذلك استجلب الاخوان المتأسلمون الكهنة الحنابلة التنابلة ليكونوا لهم حراساً للعقيدة المزيفة. وبذلك انغمس اخوان الشياطين في الهاء الناس بدين حنبلي مزيف وفرّغوا انفسهم الشيطانية لابلسة الآخرين ونهب البلاد والعباد. ولكن تبيَّنت حقيقة أنهم لا علاقة لهم بالإله ولا بالدين ولا بقيمِه العليا. بل هم اسوأ شياطين الانس ويفوقون شياطين الجن في الجرأة بالنفاق والخداع والزيف والكذب البواح الواضح الذي لا يقول أبداً أنه يخاف الله ﷻ رب العالمين. فاذا كان الإسلام في شكله العام قد تراجُع وتقهقُر في السودان فسببه ليس اليسار ولا الدوائر الاجنبية وإنما سبب ذلك هو نهج الاخوان المتأسلمين وحنابلتهم من الكهنة الذين لبسوا قفطان الدين المزيف واورثوا الواقع التدمير والتبديد والتفتيت والخراب ولم يحسنوا سوى صناعة الاقتتال والتصارع باسم الله ﷻ والله ﷻ بريء منهم. فقد احاط المتأسلمون الواقع السوداني بالإخفاقات الذريعة والانتهاكات الشنيعة الناتجة من ضروب الفساد والاستبداد والإرهاب والاجرام والتي أدت إلى هزيمة واسقاط المشروع

"الحضاري" الكيزاني الذي تسبب في حروب أهلية فتّاكة وفتن قبلية واسعة النطاق وضغائن عرقية وعنصرية استشرت في المجتمع واستحكمت وهي قاب قوسين أو ادنى من الانفجار الذي لن يخمِد نيرانه شيء بعد ذلك خاصة مع هشاشة الأوضاع الإقليمية والدولية التي ستجعل من السودان صومالاً آخر يتذوق وبال امره لعقود متتالية ليستقطع الفرعوني الطامع من ترابه ويغتصب المجرم الأجنبي والمحلي من اعراضه ويسرق اللص مما تبقى من ثرواته.

فكانت النتيجة أن اخوان الشياطين لم يحسنوا صرف ما رفعوها من شعارات إلا بضدها ولم يعطوا توجهاتهم قيمة تبجحوا برفعها سابقاً إلا بما يعاكسها من توجهات تدميرية. حيث لم تكن آليات حكم المتأسلمين للبلاد إلا ادوات تنُشر تسلُّط الاسلاميين على الناس وتنتج العجز في الشعب وتستعبده. فقد رفع الاخوان المتأسلمون شعار نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع ولكن في حقيقة الامر فقد ضربوا مفاصل الانتاج في مقتل واجبروا شباب الريف على الهجرة إلى المدينة ليستخدموهم سُخرة وتروساً في ماكينة تمكينهم التطفلي التي جرّدت البلاد من الإنتاج المحلِّي وحوّلته إلى افواهٍ مستجدية الإطعام من الاجنبي. وقد كان اؤلئك الشباب منتجون في الريف لكن النظام الحكم الاخواني المنافق والبغيض عطّل مفاصل الانتاج بواسطة سياسياته الخبيثة واستجلب اؤلئك الشباب ليعملوا تروساً في ماكينة توزيع الفرْز الثالث من الفرْز الثالث من بضائع الكيزان المتنفذين المستوردة من قُمامة البضائع في جنوب شرق آسيا. وهكذا امتلأت المدينة بالريفيين فجلسوا في مطاعم الزمرة الاخوانية الحاكمة واستهلكوا قمحهم المستورد والمبخَّر بالسموم والمتعرِّض لما لا يعلم الشعب كيف يتم انتاجه وتخزينه وتصديره ومآلات استهلاكه ليحوّلوا البلاد إلى مطعم يديرونه هم ليتاجروا

ببطون الناس وبمواد غذائية قد تكون موبوءة ومشِعة وسامة ونفايات غذائية صدَّرها لنا العالم والجيران واستوردها وكلاء حكومة الاخوان المنافقين غير مبالين بالصحة العامة وسلامة البيئة ليصبح السودان مزبلاً للآخرين ببضائعهم المشعة والموبوءة والمسمومة والرديئة فدخلت الاوبئة وظهرت الامراض الخبيثة وانهارت الصحة العامة. ولذلك تحوّلت البلاد إلى مرتع تنتشر فيه الامراض المستعصية كالسرطان وامراض الدم والفشل الكلوي وغيرها انتشاراً مريعاً فاصبحت البلاد برمتها مستشفىً يرقد الناس في بيوتهم بامراضهم المستعصية ومعاناتهم ولا يجدون علاجاً ولا دواءاً. فكان كل ذلك ثمرة من ثمار حكم اخوان الشياطين للبلاد. وهكذا لم ينتج المشروع الحضاري الاخواني المنافق في السوداني سوى خبالاً وبلاهةً في القصر وزبالةً وقمامةً متراكمة في الشوارع وأوبئةً وامراضاً مستعصيةً في البيوت.

فالمجتمع السوداني تحت حُكم الاخوان المتأسلمين إزداد مرضاً وتأزماً وتمزقاً واضطراباً وارهاباً وتردياً وافلاساً وسقوطاً وتدهوراً على كافة الاصعدة ووصل إلى هوةٍ سحقيةٍ ومآلاتٍ وخيمة. فإخوان الشياطين قد انتجوا مآزقهم وافخاخهم بأنفسهم وصنعوا كوارثهم ومهاويهم بأيديهم وفَقَد مشروعهم "الحضاري" بل الانحداري مشروعيته ومصداقيته التي لم يمتلكها يوماً من الأيام إلا بالحرث الخبيث والزرع الفاسد في عقل الجهل والجهلاء والمخمومين. فقد تميّز الاخوان المتأسلمين في انتاج التمييز والتسلط والاضطهاد والاستبداد والعنف والارهاب فضلاً عن الآفات والامراض والاوبئة الناتجة عن الفقر والتلوث والأزمات الاقتصادية المتلاحقة منذ مجيئهم الانقلابي المشؤوم للسلطة وجثومهم الخرتيتي ظلماً على صدر العباد ساحقين العباد والبلاد من دون رحمة. فهذه حصيلة العقلية المنافقة والكاذبة التي اعتاشت على الشعارات الزائفة والتضليل والتعتيم المنظَّم وهذه

هي عِلّة العِلَل التي زادت من مرض مشروعهم "الحضاري" المُعتل والزائف فانتشر الفساد بطريقة فاحشة واوصلوا البلاد إلى قاع الهلاك والخراب.

ففي عهد اخوان الشياطين نرى المفارقة تكمن في افساد البشر تحت شعار مايمسى بتأصيل الدين. وأي دين كان ذلك الذي لم ينتج سوى التحلُّل والانحراف والفساد تحت شعار الاسلمة المزيَّفة التي انتجت التفتت تحت شعار الوحدة الوطنية الكاذبة وانتجت فتاوي القتل تحت شعار إتِّباع المذاهب المبتدعة وضربت مفاصل الانتاج تحت الشعار الزائف "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" وفتحت باب الاستيراد على مصراعية لكل غث حتى جعل العالم من حولنا يكمل الشعار شِعراً ضاحكاً وقائلاً "ونضحك مما نسمع" ويحق لهم أن يضحكوا بل أن يقهقوا على تجربة اخوانية منافقة لم يشهد التاريخ افشل منها في مجال الحكم والادارة.

لقد جرَّ الاسلامويون من خلال عساكرهم البُلَهاء وأبناء الحرام البلاد إلى واقع متخلِّف أكثر مما كان قبل مجيئهم. أي أنهم جرُّوا البلاد تقهقرياً إلى الخلف ورفعوا من نِسَب الفقر والبطالة. كما تحولت المدينة إلى قرية كبيرة تنعدم فيه ابسط مقومات الحياة الانسانية وخلقوا سوقاً استوردوا إليه كل شيء سيء وسخَّروا الشباب المستجلب من الريف لتسويق ذلك السوء المستورَد واقحموا شباب الريف شبه الامِيّين في نشاطات تطفلية في المدن لخدمة عناصر الحكم الفاسدة وتسويق موبقاتهم المستوردة والتي ملأت البلاد بكل غث وخبيث وضارٍ. وهكذا اجبروا شباب الريف شبه الامِيّين على البقاء في المدينة مضطرين فانتشرت التجارة الطفيلية وارتفعت مستويات الفقر واختفت الطبقة الوسطى نهائياً وفَقَد الريف قواه العاملة والمنتجة وفَقَد كل شيء قيمته الحقيقية. وفشل النظام الاقتصادي الاستيرادي الحاكم أن يدرك حقيقة أن من لا يملك القدرة على انتاج

متطلبات حياته الاساسية فإنه يمارس هويته بصورة شكلية ويفقد قراره إلى درجة قبوله سيادة الاستعباد الخارجي والوصاية الأجنبية بكل صُوَرِها ليُنزِلها على الشعب بأسوأ تجلياتها. فالمنظومة الاخوانية كانت مستَعبَدةٌ بالقوى الخارجية بينما الشعب مستعبدٌ بالمنظومة الاخوانية الطاغوتية الحاكمة ونتيجة لذلك برزت اشكالات مستعصية وعصيَّة على الحل واصبح من الصعب اذا لم يكن مستحيلاً ايجاد حلول لها حتى بعد سقوطهم المُدوِّي من الحكم المباشر وخروجهم الصوَري من القصر. وهكذا طبَّق المتأسلمون العولمة في اسوأ اشكالها الاستهلاكية والاستغلالية والاستعبادية وابخس صورها المادية التي جرّدت البلاد من كل شيء؛ من مواردها المادية والبشرية. وهكذا اتَّبع الاخوان المتأسلمون أيسر الطرق إلى انتاج الفشل والاخفاق المزمِن للبلاد والعباد.

لم يرغب الاخوان المنافقون ليس فقط في اقامة واقع فيه شراكة سياسية حقيقية بل أيضاً جرّدوا الواقع من مشاعر الاخوة الانسانية فاصبح السودان مصدراً من مصادر الهجرة وغادر ابناءه شرقاً وغرباً في رحلة البحث عن المأكل والمشرب فواجهوا كل صنوف المخاطر في سبيل ذلك. إذ هاجر الملايين من السودانيين واستغنوا عن هويتهم الاصلية. حيث غادروا مجهولاً محلياً إلى مجهول خارجي لاعنين القائمين على امر البلاد الذين طغوا فيها واكثروا فيها الفساد وانشأوا نظاماً استبدادياً يشن الحروب على الضعفاء ويحلِّل أنصاره الفاسدين مما ارتكبوه من فساد ويدلِي بالحبل على المعارضين المسلحين لاسترضاءهم واعطاءهم نصيباً من الثروه الوطنية المنهوبة لإسكاتهم. فاصبح ابن وابنة كل جائع وجائعة ثرياً وثرية بطريقة فاحشة بينما عامة الناس يعيشون البؤس وانعدام الخدمات. فاصبح الاخوان التمكينيين وشركاءهم من الطائفية واتباع الحنبلية والمالكية

البغيضة ومجرمي الحروب من قيادات التمرد والنهب المسلح يعيشون بين نثيلهم ومعتلفهم في حظيرة يعتلفون ويشبعون غرائزهم الشاذة ويقضمون مال الله ﷻ قضم الابل لنبتة الربيع ليتحول السودان إلى حظيرة كبيرة يديرها من أراد تحويلها إلى حظيرة من البهائم الخاضعة والمذبوحة الواحدة بعد الاخرى. وهكذا اصبح مشروعهم "الحضاري" عتَمَة دامسة يصطدم فيها الشخص بالآخر وهو يراه وتحوّلت شعاراتهم المنافقة إلى آلة من آلات الخراب والدمار والاخفاقات المتلاحقة. وبذلك لم ينتج برنامجهم المنافق إلّا فقراً وخراباً وجوعاً وتخلفاً وارهاباً فعصفت بالمجتمع السوداني الازمات والامراض المجتمعية والعاهات الاقتصادية فأثبت الاسلامويون أنهم لا يملكون مصداقية ولا يمتهنون سِوَى الكذب والدعاية وجَرْف عقول العوام الخاوية بإعلام مشوش ولاهِ ومضلِّل فانتشرت بسببهم الخرائب والكوارث في كل بقاع السودان. حيث قاد الاسلامويون المجتمع إلى مآل بائس ونهايات مدمرة تَضَاعَف بسببها الظلم المنظّم والاضطهاد المقنَّن والفتن المُريعة التي فرَّقت المجتمع فسادت الممارسات البربرية التي تُهتَك فيها الاعراض والحُرُمات والدين برمته.

فمنذ أن انقلب الاخوان المتأسلمون على التداول السلمي للسلطة الذي اختاره الشعب، كان الهاجس الاساسي لهم هو التنافس والتسابُق، لا من أجل الخير العام والمصلحة العامة للناس بل من أجل التنافس والتسابق اللَّاهِف واللاأخلاقي لحصد الغنائم المادية والمكاسب الدنيوية ومص دماء الناس بكل اساليب الفساد المعروفة حديثاً وقديماً فأهدروا الاموال ونهبوا الثروات وقتلوا الابرياء بكل أساليب القتل البربرية فكانت القاعدة الذهبية التي يتمسك كوادر اخوان الشياطين دوماً بها هي قتْلِهم لكل من يقف في طريق تمكينهم الشيطاني. فالمتأسلمين في حكمهم للسودان وجرِّهِ إلى ذلك

الدرك الأسفل والمستنقع الآسن من العار والشنار إنما كانوا مشغولون يقاتلون منافسيهم التقليديين من اليسار والطائفية ويُمكِّنون لأنفسهم وفي سياق ذلك سحقت عجلاتهم الحديدية المتناطحة في الخفاء الشعب السوداني سحقاً بل وقتَلَت حتى بعض كبراءهم الذين لم يثقوا في تصرُّفِهم وموقفهم المستقبلي ليَصْفُوا لهم الجو وينهبوا ارث المقتولين المتنوع بطريقة شرهة وشهوانية وحيوانية واستحواذية!! وفي سبيل ذلك امتهنوا عمل المافيات العالمية وانغمسوا في كل انواع التجارة الغير شرعية وحوّلوا العملات الاجنبية إلى سلعة وهرَّبوا ثروات البلاد إلى الخارج واستجلبوا البضائع والأغذية الفاسدة والادوية المشبوهة فأورثوا البلاد خراباً والبنوك افلاساً والمجتمع فقراً والشعب مرضاً.

كما حوَّل اخوان الشياطين المؤسسات التعليمية إلى مراتع وأوكار لإفساد الناس وانتاج التجهيل الكامل والجهل المستنير وتفريخ الارهابيين وتصديرهم للخارج. إذ لم يساهم الاسلامويون أبداً في تنمية العقول علمياً وصناعياً في تلك المؤسسات التي تُسَمَّى تعليمية وما هي بتعلمية بل تجارية وتحمل فقط يافطة التعليم. فقد اقاموا منظومة تعليمية تجارية وصورية وجامعات في غالبيتها تأخذ اموال الناس وتتاجر بالمؤهلات الكرتونية ولا تعطي علماً بل توزع شهادات، خاوية المحتوى والمضمون، زوراً وبهتاناً ويميناً وشمالاً بينما لم تمثِّل نتاجاتها ومخرجاتها سِوَى خواء العقول وعُتْه المحتوى وفلس المضمون. حيث تخرّج من ثورة تعليمهم الواطي والمتدنِّي من ليس لهم مصداقية معرفية أو علمية وفشلت البلاد في استيعاب وتوظيف حملة شهاداتها لأنه نظام تعليمي لم يبحث فيما تحتاجه البلاد من مخرجات لكنه وفّر زوراً وبهتاناً ما يركض فاقدي العقل وراءه ألا وهي الشهادات الكرتونية. فاصبحت الشهادات الجامعية وما فوق الجامعية

لا تتجاوز نتاجاتها ومضامينها متطلبات تزيين حوائط صالونات جلوس حمَلَتها من الفاقد التعليمي الصاعد زوراً وبهتاناً. فمنظومة تعليم اخوان الشياطين لم تُخرّج سِوَى العطالى وفاقدي الاهلية وعديمي المهارة والعاجزين حتى عن كتابة سطر بطريقة صحيحة. فساقت المنظومة الحاكمة المجتمع نحو اميةٍ هجائيةٍ وعُتْهٍ ثقافيٍ وفقرٍ عقائديٍ وفلَسٍ اخلاقيٍ وفاقدٍ تربويٍ وجهلٍ مستنيرٍ استشرى واصبح لوناً عاماً للمجتمع بعد سبع عقود من مغادرة المستعمر وثلاثة عقود من حكم الاخوان المنافقين. وكل ذلك نتيجة منظومة تعليم تعاني كوادره التدريسية، المسترزقة على هامش العلم، من الجهل المريع ومناهجه الاكاديمية من الضعف والخلل الواضح ونتائجه التقويمية من الاعتلال البائن وعدم المصداقية. حيث حمل الكثير من الاغبياء والمعتوهين وأنصاف العقول القاباً علمية كبيرة بالرغم من إتصافهم بخواء العقل وضحالة التفكير وهشاشة الثقافة. وتحوَّلت منظومتهم التعليمية إلى مؤسسات تعج بلصوص إمتهان مهنة التدريس والمعرفة بعد أن تحصّلوا على شهادات كرتونية فألتحقوا بالتدريس الجامعي وإنغمسوا بدورهم يوزعون الكراتين على امثالهم من فاقدي العقل وفخر الحمير من رجال ونساء السلطة من البلهاء والبلهاوات والمعتوهين والمعتوهات من اصحاب الكراسي السلطوية وصاحبات العقول القاصرة والشفاه المُحْمَرَّة اللائي لا يملكن مؤهلات عقلية إلّا في حدود الجلوس على حفرة دخان وتسويق اجسادهن النتنة. فمتى كان كل معتوه أو معتوهة يحملون شهادات جامعية وفوق الجامعية سوى في عهد الاسلامويين الجاهلين؟ ومتى كانت زوجات أصحاب النفوذ؛ حمراوات الشفاة والشدقين ذوات الرؤوس الغائرة في الاجساد؛ دلالة على عتههن، يحصلن على شهادات عليا سوى في عهد الاسلامويين السارقين اللصوص؟!

فالتعليم الباهت الذي انشأه اخوان الشياطين مفصولٌ عن واقع الحياة ولا يملك معايير علمية لذلك أنتج جهلاً وتخلُّفاً وهذياناً وشعوذةً وظلاماً وارهاباً وانحلالاً وتفسُّخاً ووضع الكثير من مخرجاته على حافة الامراض النفسية وانتشرت الموبِقات في المجتمع. أليس من الغريب أن تنتشر كل تلك الموبِقات في المجتمع ولا يَعزِي أحد ذلك إلى نفاق وخبث القائمين بأمر التعليم الذي ليس بين صفحات مقررات دينه سِوَى اكاذيب تُروَى لتمجيد صحابة منقلبين وناكثين وخائنين من أجل تلميعهم وكأنهم هم الأنبياء وأصحاب الرسالة وليس النبي صلى الله عليه وآله؟! فمن يضعون المقررات الدراسية التضليلية يجهلون أو يتجاهلون أن القرآن إنتقد وفضح وأدان من يمجدونهم ويترضَّون عليهم من الصحابة "والصحابيات"؛ المتردية والنطيحة، بينما حديث الحوض يحكم على غالبيتهم بالنار ولا ينجوا منهم إلا كعدد همل النِعم. فبينما لا يعرف النشء شيئاً عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يعرفون أنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وأن الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها وأنها مخلوقة قدسية ويجب أن تكون القدوة الأولى لبناتنا لينشأن طاهرات وينتجن رجالاً اتقياء إلا أنه للأسف المقررات محشوة بتلميع الحُمَيراوات المتفحشات زائغات القلوب اللائي هددهن الله تعالى بجيش ملائكي جرّار وطلب منهن التوبة ولم تثبت توبتهن ووصفهن النبي صلى الله عليه وآله برأس الفتنة الذي يخرج منه الشيطان. لذلك إمتلأ المجتمع بالحُميْراوات حمراوات الشفاه والشدقين اللائي ملأن ملاجيء اليتامى ومكبّات النفايات بالأطفال حديثي الولادة ممن لا أب لهم. وهكذا تعمّد المتأسلمون تضليل الناس وتدمير العقول وافساد المجتمع وإفقاده القدوة الحسنة والطاهرة مما أدى إلى هتك اعراض المجتمع وكل ذلك حدث من

خلال نظام تعليم صُوَري أسّس لخلق خواء وجودي وفراغ فكري وشعوذة دينية وانحراف خُلُقي وضحالة سلوكية وفلس قيمي خاصة أن الناس لم تر وسطية واعتدال وسماحة الإسلام عبر التاريخ الذي تلى استشهاد النبي ﷺ ﴿ولا تعرف عنه شيئاً بل تعرِف فقط دين الغزوات والسبي والنهب المسلح التي سموها زوراً وبهتاناً "فتوحات إسلامية" ولكنها لم تنشر شيئاً سوى القرآن المجرّد وتراث روائي مُفبرك يعمل على ضرب الدين الحقيقي وأهل الحق.

وهكذا اطاح الاخوان المتأسلمين بالدولة والدين وكل القيم الانسانية واثبتوا أنهم ليسوا مع الشرع ولا مع العقل ولا علاقة لهم بهما وفشلوا في كِلَيْهما وكل ذلك من نتائج الفهم المغلوط للدين الذي جرّد المجتمع من الايمان والامن والكفاية والاستقرار لأن الهاجس الاساسي للإخوان المتأسلمين لم يكن في يوم من الايام بناء الدين والقِيَم والتعليم النوعي والتنمية الحقيقية وخدمة الناس والمجتمع. بل كان همهم الأساسي التشبث بالسلطة بعقلية الاقصاء والنهب والسلب وإعمال قطْع الطريق وعمل المنكر والثأر والانتقام من كل من اعترض على فسادهم وإفساد المجتمع وإلهاءه ليخلوا لهم الجو لاستخلاص واشباع نزواتهم المريضة. لذلك كانت ضريبة الدخول أو البقاء كجزء من آلة ادارتهم للسلطة والانخراط في تلك اللعبة هي أن يكون المرء جزء من العُرْف الكيزاني الشيطاني التمكيني المقيت والشهادة بالزور واكل اموال الناس بالباطل وممارسة كل منكر والتحول إلى مخلوق مسخ وقميء وممارسة اللعبة الاستغلالية المنحطة التي مارسوها من اجل استنزاف البلاد وشعبها وهذا السقوط لا يرضاه إبن حلال أبداً ولا يستطيع الدخول فيه أو البقاء فيه والعمل وفقاً لنسَقِهِ إلّا الدعي ابن الدعي مشكوك اصل النطفة القذرة المذرة التي تسببت في وجوده. فابن الحلال سيفضحهم

حتماً ولن يرضى التماهي مع اساليبهم المنكرة والخبيثة التي مارسوها في كل المجالات. لذلك عمل الاخوان المتأسلمون على التخلُّص من الصوت الشريف وابعاده عن دائرة خسّتِهِم ونذالتهم وفسادهم حتى لا يكشفهم الشريف للعامة. فالاخوان المنافقون يكرهون الاحرار والشرفاء ويحبون العبيد وفاقدي الشرف، يبغضون ابناء الحلال ويحبون اولاد الحرام. فالأخوان المتأسلمين يكرهون أصحاب النفوس النبيلة والكبيرة ويحبون من تربوا في بيئة جائعة ناهمة ومستعدة على لعق كل حذاء قذِر وانجاز كل سرقة في وضح النهار. ومن اجل انفاذ اجندتهم المقيتة، دخل الاخوان المتأسلمون حروب من الاقصاء والالغاء للآخر الشريف والحر الذي قد يضايق بل ويحارب مختلف انواع الشبق المُزمِن والمنحرف والشاذ الذي يدمنه اخوان الشياطين بطريقة مافيوية ومأفونة بل ومأبونة.

واذا كانت الحياة قد سارت بشيء اسماه الاخوان المتأسلمين تعليم واقتصاد فهو تعليم شكلي ومفرَغ من المحتوى واقتصاد فقَد معناه الحقيقي فاصبح متاجرة بقوت الناس وعافيتهم واخلاقهم ومستقبلهم. وما رأيناها من انهيارات في كل مناحي الحياة تثبت حقيقة أن اخوان الشياطين قد فشلوا في الركون إلى تراكيب الفهم الصحيح وسقطوا في امتحان الوصول إلى ادوات المعرفة الموضوعية فاصبحوا مجرَّدين من أيِّ فهم أو معرفة وتحوَّلوا إلى بلطجية يقتلون الناس في الشارع من خلال تشكيلاتهم المعتوهة من أبناء الحرام فاصبحوا تجسيداً لعثمانية حمالة للخطايا وفاقدة للعقلانية ومُتَّصِفة بالافلاس من أي منهج للتفكير الموضوعي والمجرَّد من كل دين يدين بوجود رب للعالمين لان ربّهم لم يكن سِوَى لاهوتهم وعجلهم وسامريهم المقبور الذي لم يعطِهم إلّا خواراً ولم يزدْهم إلّا خبالاً لأنه كان رمزاً للخواء العقلي والخبال الفِكري والخوار المضلِّل والفلَس الديني لذلك نرى اتباعه من

القائمين بالامر رموزاً للخبَل والعته والسطل والاجرام المنظّم والانحدار الخُلُقي. فالاخوان المنافقين الاغبياء وكاهنهم المقبور الذي فكَّر وقدّر لهم حملوا مشاريع لم يطيقوها ورفعوا شعارات لا يعرفون متطلباتها وتصدُّوا لدين وتأويل لا يفقهون مدلولاته فأنتجوا ذلك الخزي المقيم في البلاد. فقد تحوّل مشروع الاسلامويين الذي اسموه "حضاري" إلى سعي انحداري نحو نهايات وهاويات قاتلة وفشل ذريع ضرب باطنابه كل مناحي الحياة فحوّل السودان إلى سجن كبير تنعدم فيه ابسط مقومات الحياة. فالداء والفقر وانعدام الخدمات الذي رأيناه في عهدهم هو ثمرة عته الاسلامويين العقلي ونتاج فقدانهم لابسط قيم الانسانية ووحشيتهم وبربريتهم اللامحدودة لذلك كانوا أرباباً للقتل البشع والخازوق القاتل والمسمار على النافوخ والابادة الجماعية والكوارث والخراب والدمار المريع الذي اصاب كل اركان البلاد التي نشروا فيها ثقافة حرق القرى ودك البيوت على الرؤوس بطياريهم؛ أبناء الحرام، ونشر ثقافة النزوح واللجوء وتعذيب السجناء وقتلهم بابشع الطُرُق ففاقوا شارون في شره وبنوم بن في دمويته وبينوشيه في وحشيته وصدام في بربريته وآل سعود في منشاريتهم وارهابيتهم.

لقد أصبح الاخوان المتأسلمين مفسدين حقيقيين في الارض وشركاء مرتزقة لمن يسفكون الدماء ويخرِّبون الدول ومع ذلك يعود الارهابيون السودانيون الذين انتجهم عهد الاخوان المنافقين ويتم الترتيب لاستقبالهم استقبالاً حافلاً لأن الطيور على اشكالها تقع وأن شبيه الشيء منجذب إليه. وهكذا جهّز الاخوان المتأسلمين السودان للمصير الذي ارادوه للبلاد الاخرى كسوريا وليبيا واليمن. فأصبح الوطن ساحة سائبة ومفتوحة لكل شيخ سلفي دموي ومشعوذ وشاذ وملتحٍ لحية ضلال فامتلأت البلاد بالمدعين للتجارة والدراسة والدعوة لكنهم في الحقيقة كانوا خلف مشاريع

مشبوهة واطماع موبوءة جرَّت الكثير من السودانيين إلى اوكار القتل والذبح والسلخ داخل البلاد بواسطة هذه المجموعات المشبوهة التي دخلت البلاد في عهد الاخوان المتأسلمين وجرّت البلاد إلى فصول من الجريمة المُريعة والعنف المروِّع والدماء العبيطة التي تم سفكها في المجتمع. فقد أمعن الكابوس الاخواني البغيض في اغراق البلاد في الفوضى العقائدية الفاسدة والرغبات الجامحة والاجندات البغيضة ومزّقوا النسيج الاجتماعي ونشروا ثقافة العنف والقسوة بين الناس وجعلوهم ضحايا لها وزرعوا السودان بؤساً وجهلاً وفقراً وعوزاً ومرضاً وكوارثاً وظل عهدهم عهد الضنك وسيظل صفحة سوداء في تاريخ السودان. بل ولن تنتهي آثار هذا المآل الوخيم إلّا بإقتلاع جذور وعمق عهد الاخوان المتأسلمين وأياديهم الاخطبوطية وتطهير المجتمع منهم ومن آثارهم العقدية والأمنية والعسكرية والاقتصادية بل والاجتماعية.

كما أن الاخوان المنافقين هم من هدموا مقام المرأة في المجتمع. حيث متى كانت المرأة بائرة وتمتلىء بهن أروقة الوزارات الحكومية وغير الحكومية سوى في عهد اخوان الشياطين؟ ومتى كانت للمرأة داراً لمنتجات غير شرعية ليحكي انفكاك عقد المجتمع الاخلاقي والتربوي والمعنوي سوى في عهد الاسلامويين المنافقين؟ ومتى كانت المرأة سلعة يتم تحويلها إلى ارملة ويتم توارُثها واستغلالها أسوأ استغلال بواسطة واقع عقيم فشل في توظيف ابجديات متطلبات وجوده فحوّل المرأة إلى تُحفة يتنقل بها ليعرضها على غيره بينما يترك من لا تتميز بتحفيتها مرمية ومتروكة في البيت سِوَى في عهد الاسلامويين الضالين؟! متى كانت المرأة متجاهرة بتغيير خلق الله ﷻ وتبتيك آذان الانعام سِوَى في عهد الاسلامويين المنحرفين؟ ومتى كانت المرأة تغترب من دون مِحرَم سِوَى في عهد الاسلامويين الزائغين؟

وكل ذلك لأن الاخوان المنافقين في حقيقتهم يهدمون القِيَم العليا التي يتظاهرون بالدفاع عنها وأن واقعهم المُنحل الذي بَنَوهُ ورأيناه من حولنا يوضح نواياهم الانحلالية والشريرة تجاه المجتمع. فهم من رفعوا رايات الغواني والراقصات وخضراوات الدمن والحميراوات عديمات الشرف حتى يعبّدوا لهن الطريق للوصول إلى الوجدان العام لتزبيله وتطبينه وتخميره ويساهمن بذلك في الانحدار بالذوق العام والفطرة السليمة إلى أسفل سافلين. وهم من عيّنوا المسؤولين الذين يجالسون العاهرات ويغازلوهن امام الكاميرات وزجاجات الخمر فكان عهدهم عهد تجريد الشعب من قيمه واخلاقه وتسليط ابناء الحرام عليه.

وكل ذلك هو نتاج حقيقة أنه لم يكن للمتأسلمين في يوم ما سوى الادعاءات الفارغة والشعارات المثقوبة وثبَّت التاريخ العملي الملموس لهم انهم لا يحسنون سوى انتهاك ما يدعونها من قِيم واخلاق لينتجوا المزيد من الخسائر والكوارث والعواهن والانحدار والسقوط نتيجة مشروعهم الاستبدادي الشمولي واستراتيجياتهم الاستحواذية الانانية والاستغلالية. فمشروعهم "الحضاري" قد انتج تخلفاً غير مسبوقاً ويمكن أن نسميه تخلفاً حضارياً يشكِّل نموذجاً غير مسبوق من الخزي والوبال المقيم لمن يريد أن يسير على نهجهم ليصنع تخلفاً وفقراً وبؤساً لشعب ما. فنظام حكم الاخوان المتأسلمين هو واحد من النماذج الاسوأ حضارياً وتاريخياً في تاريخ أنظمة الحُكم التي مرت على السودان بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة. فمن خلال يافطة المشروع "الحضاري" المهترئة والباهتة والبالية فإنهم حوّلوا البلاد إلى بؤر للفساد وآلات للاستبداد واصبح الاخوان المتأسلمون في السودان مُلوكاً لا إحساس لهم على حقول ومساحات واسعة من البؤس والفقر والفاقة والمرض والرعب والخوف الذي صنعته أيديهم النجسة

واجهزتهم الامنية القمعية والدموية التي نشرت واقعاً جحيماً لا يُطاق من الإرهاب والدموية التي جسّدت عهداً من التردي والسقوط المريع. وهكذا اصبح اخوان الشياطين مصدر العِلَل والآفات والمعضلات والدناءة والخسّة والنذالة التي عبأت المجتمع بالجشع والتكالب والسطو والنهب والكُرْه والحِقد والغدر والمكر واصبح العهر والفحش والزيغ والانحراف والخلاعة والقتل والهمجية والبربرية والوحشية متعددة الاوجه "عائشة" مُعاشة في المجتمع وعملة وبضاعة وماركة اخوانية بامتياز لأنهم يقتلون ببشاعة ووفقاً لمقتضيات بقاء الكرسي ومخرجاته من مال ونفوذ تحت ادبارهم النجسة ولذلك شهدت البلاد الاعمال الفتاكة والمدمرة والاعتقالات والتعذيب والتنكيل والاستئصال حتى اصبح الجحيم الارضي صناعة اخوانية وسِمَة كيزانية وماركة متأسلمة. ويمكن لنا أن نقول أنه ما وصفنا مساوىء المخلوق الضار أو سوء الشيطان بوصف حتى كان الاخواني ذلك الوصف وأن مآل ذلك الواقع الاخواني المتأسلم هو المزيد من الفساد والاستباحة والدماء والخراب والارهاب والتداعي والتردّي نحو الهاوية ومهاوي التهلكة حتى يقتلع الشعب كل آثاره ولو بعد حين.

فقد حرق الاخوان المتأسلمين كل الاوراق التي كانوا يلعبون بها لتضليل شعب في غالبيته أُمّي سَهْلْ التضليل والتهبيل. ونشروا أوراق تضليل الشعب من خلال منبرهم الضال واعلامهم المُضلِّل ونظام تعليمهم التجهيلي فأثبت اخوان الشياطين من خلال ذلك فقدانهم لكل مصداقية ونَفَق مشروعهم "الحضاري" المنافق ولحِق بالمشاريع السابقة من طائفية وقومية ويسارية من حيث الفشل الذريع والسقوط المُدوّي في نهاية المطاف. وذلك الفشل الذريع هو الذي اجبر الاخوان المتأسلمين إلى مزيد من مهادنة الطائفية والوهابية والقومية وحتى اليسار واختراقهم وتحييدهم واستخدامهم

من اجل مآربهم الدنيئة بعد عقود من المواجهات الصورية وغير المؤسسة وغير المبرَّرة والتي كان هدفها الكسب السياسي وتضليل الناس والسيطرة والاستحواذ عليهم من دون امتلاك برنامج تنموي حقيقي فانتقل الاخوان المتأسلمين من حالة العداء مع العدو القديم إلى حالات من محاولات المهادنة والاستمالة والنداء الصوري للمشاركة والعمل المشترك الذي لم يكن هدفه أبداً تنمية البلاد بل تحييد المعارض وتوسيخ من لم يتوسّخ بقذاراتهم النتنة ومواصلة الانغماس في استغلال البلاد ونهبها وسرقتها. ولذلك شاركت الطائفية وبعض اليسار وكل التيمية والوهابية؛ كلٍ على طريقته الخاصة، مع الاخوان في ايصال البلاد إلى ذلك الواقع البائس والمُخزي الذي تجلّى بعد ثلاثة عقود من حكم المشروع الانحداري الاخواني الخسيس والدنيء في شكل خزي مقيم ووبال عديم الرحمة وسقوط في الهاوية. لذلك، فكل المؤسسات السياسية والحزبية والعقدية الموجودة في السودان شريكة فيما آلت إليه الاحوال من بؤس ودمار وخراب. فقد تحالفوا جميعاً وانتظموا في عملية منظمة لنهب ثروات البلاد وتَرْك الشعب من دون أي شيء فكانت الحصيلة العجز والتردي والفساد والفوضى والفقر والتفاوت والقهر والتسلط والجهل والهزائم المتنوعة والمتلاحقة والتخلف والوبال الوخيم. فالاخوان المتأسلمون الذين انقلبوا على فساد الطائفية في العهد النيابي السابق لم يحاربوا الفساد لأنهم هم أيضاً صناعٌ متميزون للفساد والهدر والرشوة. لم يخلِق الاخوان المتأسلمون نجاحاً لانهم رُوَّاد الفشل والاخفاق ولم يسعوا إلى انضباط في أي جانب من جوانب الحياة الإدارية لانهم هم أباطرة الفوضى واللانظام. ولذلك دمّر الاخوان مشروعهم بأيديهم وانحدروا بالبلاد إلى اسفل سافلين. واذا كان مؤسس الصهيونية ثيودور هرتزل قد قال أنهم سيُوَلُّون على العرب والمسلمين سفلة قومهم فحقاً ليس هناك أكثر سفالة

وانحطاطاً ونذالة وخسة من الاخوان المتأسلمين وقد جرّبهم الشعب السوداني ورأى سفالة ونذالة وخسة غير مسبوقة من إنتاج الاخوان المتأسلمين. ولذلك يشعر الفرد الواعي أن الاخوان المتأسلمين كانوا في قائمة السفلة والمنحطين الذين صنعتهم الدوائر العالمية المشبوهة ودفعت بهم لكي يحكموا السودان.

لقد استولى الاخوان على السودان ولم يبنوه بل دمروه دماراً كاملاً وأسسوا نظاماً فاشلاً لم يحسن إدارة البلاد فأهدر ثرواته وأورث البلاد ضرراً وخسراناً غير مسبوق. لقد فشل الاخوان المنافقين في أن يدركوا أنّ منطق الانفراد والاستحواذ والاقصاء والصِدام لن يَنْصُب لهم سوى الافخاخ ولن ينتج لهم سوى المآزق والخزي والسقوط الحتمي والاقتلاع الأبدي. فقد أصبح الواقع السوداني في عهد اخوان الشياطين يتسم بالعجز المطبِق والتردِّي المريع وادخلو البلاد في مستنقع ونفق لا يمكن الخروج منه إلا بإقتلاع وإبادة نهج وامتدادت وجذور الاخوان المتأسلمين إبادة تامة لأن المشكلات التي انتجها اخوان النفاق في السودان هي مشكلات خطيرة ومستعصية على الحلول. فقد اصبح الاخوان تنظيماً لتدمير الكائنان عامة في السودان وليس فقط البشر. ففي عهدهم خرج السودان من أسواق تقليدية كالصمغ العربي والكركدي والقطن بل وصدّروا اناث الحيوانات ليخرُج السودان من أسواق إقليمية للماشية بعد أن فرَّط في التحكم في استراتيجيات الإنتاج والتصدير السليمة. بل واحضروا من الدول الأخرى من يقتلع أشجار السودان بطريقة عشوائية ويحوِّلها إلى فحم نباتي ويصدرها لتصُب عائداته في جيوب مشبوهة نسّقت مع الأجنبي لسرِقة ثروات البلاد. فوسَّعت مشاريعهم الاستغلالية من دائرة التصحر التي آذت الانسان والحيوان. وهكذا لم ينجُ من شرِّ الاخوان شيء في السودان. وظل الاخوان المنافقين يرفضون تشخيص الواقع المتردي ويُصِرُّون على عدم قراءة التحولات

الاقليمية والدولية ويحسبون أن الامر سيظل دائماً تحت سيطرة اياديهم النجسة والمستغلة والفاسدة والملطخة بدماء الابرياء والسارقة لحقوقهم الناهبة لثروات البلاد لكن ارتدت عليهم نذالتهم وخستهم ودناءتهم لأن الاخوان المنافقين لم يدركوا أنهم بوعي أو من دون وعي يساهموا في تجهيز البلاد لواقع جغرافي متفكك يلبّي مطامع الدول الاستعمارية؛ اقليمية كانت أو دولية. ودليل ذلك أنه بعد اقتلاعهم فقد هرعت بعض قيادات دوائرهم الأمنية إلى بعض الدول المجاورة لتقديم تنازلات وإبراز وعود بالبقاء في فلك من يريد استغلال وسرقة السودان ومازالوا يكيدون للبلاد من هناك بعد أن ادخلوا كتائب ظلهم التي تحت قيادة فخر الحمير والمجرمين إلى القصر الجمهوري لتراقب لهم مسار الثورة عن قرب وترتب معهم اجندات عودتهم اللامحمودة. ولذلك على الشعب أن يكون واعياً لمكائد الاخوان المتأسلمين ومؤامراتهم الدنيئة وترتيباتهم مع الدول المجاورة التي تريد أن يظل السودان حديقة خلفية لهم تحت إدارة الاخوان المتأسلمين.

فالاخوان المتأسلمون لا دين لهم. فقد نعَق الاخوان المنافقين بدين لا يفهموه وبدل أن يلجأوا إلى الدين الحق ويتخذونه مصدراً للتُقى والانضباط وكحد رادع بينهم وبين الفساد والافساد إلّا أنهم وجدوا الواقع في غالبه على حافة الفسوق ويسهُل استخفافه وتفسيقه فاستثمروا في الدين السقيفي العثماني الاموي المزيف واستخدموه شعاراً فارغاً ليُوصِلهم إلى سدة حكم ساهم في تدمير البلاد وخرابها وانتهاك حرمات الآخرين وتدمير القِيَم التي كانت تحكُم العلاقة بين الناس والقبائل والاعراق السودانية. ففي الحقيقة، فقد وُلِد مشروع الاخوان المتأسلمين الذي سموه "حضارياً" ميتاً لأنه لم يمتلك أية قيمة على ارض الواقع بل تجلَّت انتهازية ومهارة الاخوان المتأسلمين في تدمير كل القِيَم والشعارات التي كانوا قد رفعوها لتخدير

الجهلاء والسذَّج وكل ذلك لم يكن إلا بترتيب مع الاجندة الدولية والاقليمية التي أرادت أن توصلهم إلى الحكم لتستغلهم ومن ثم تضرب شعاراتهم التي خدَّرت الشعب وبذلك تقوم الاجندة الغربية لاحقاً بقتل الذي نصَّب نفسه قائداً مزعوماً لشعوب اشربوها كؤوس الجهل والتجهيل لترضى هذه الشعوب لاحقاً بما يتم عرضها عليها من كؤوس التديُّن المغشوش والدين المزيّف وتخضع للاملاءات الاستعمارية وفي ليبيا الاخوان خير مثال لذلك. فالواقع الديني الذي اسسه المتأسلمون في كل مكان هو واقع منخور حتى نخاع هيكله العظمي. فالفهم المغلوط للدين هو السائد بينما الفهم الصحيح غائب عن الناس. ولذلك اصبح مشروع الاخوان الديني ينتج مآلات وخيمة على الشعوب التي خضعت له. أما الشعوب التي استطاعت ان تتخلص منه في بداياته كالشعب الجزائري والمصري والسوري فعليها أن تحمد الله ﷻ كثيراً على نجاتها من قبضة الاخوان المنافقين، رغم أن من يحكمهم الآن ليس بأفضل من الاخوان المتأسلمين بل هم ايضاً أدوات استعمارية تمص ثروات الشعوب، وأصبح الشعب السوداني ضحية ذلك المشروع الاخواني الفاشل بينما يقف نفس المشروع الاخواني البغيض ليطل بوجهه القبيح والكالح على شعوب اخرى كالشعب الموريتاني والتشادي وشعب مالي والنيجر وجيبوتي والصومال وعليها أن تحترس منه كل الاحتراس. لأنه ليس هناك أسوأ من عهود الاخوان المنافقين. فالمنهج الإخواني المتأسلم ليس نتاج النص القرآني الكريم والنبوي الاصيل بل هو إمتداد لنتاجات الانقلاب الفلتوي والتراث المزيّف والسلف التلَف والمذاهب المبتدعة. حيث لم يستقِ عهد حكم الاخوان المتأسلمين من أي اثر لروح القرآن ونصوص النبي ﷺ. بل إن الواقع الذي خلقه اخوان الشياطين في السودان يشبه الواقع الذي خلقته نتاجات تلك الفلتة المتقمّصة والرموز الزائغة والنفاق المنقلب

وحمَّالي الخطايا والتراث المزيف والسلف الضال والمذاهب المبتدعة. إذ لم يتم تقديم الدين في عهد اخوان الشياطين إلّا في صورته المزيّفة والتي يحرسها هيئة كهنوت منافق وعبيد للغي والجبت والطاغوت لا يعرفون من القرآن إلّا "مثنى وثلاث ورباع" ومن المرويات "تزاوجوا تكاثروا" ومن الفقه فقه الحيض والنفاس ويفتون للطغاة بقتل شعبوهم تيمناً بفقه مذاهبهم المبتدعة والضالة التي اثبت فقهاءها القدامى انحرافها عن الدين بشقه القرآني والنبوي وعلى رأسهم مالك بن انس. حيث قال الليث بن سعد وهو افقه من مالك بن أنس أنه أحصى على مالك بن أنس سبعين مسألة خالف فيها مالك بن أنس السُنّة النبوية مخالفة صريحة وواضحة وعلنية. ومع ذلك يقول اتباع مالك بن انس أنهم سُنّة! فكيف يكونون سُنّة وقد افتى ابن أبي ذئب باستتابة مالك بن أنس لانه رفض اتباع الحديث النبوي الذي يقول "البيعان بالخيار" وقد أيد احمد بن حنبل فتوى ابن ابي ذئب ضد مالك بن أنس بل وأدان إبن قيم الجوزية اعتماد مالك بن أنس على رأية الخاص وضربه للنصوص النبوية بعرض الحائط؟ ومع ذلك تجمّع الكهنة ذوي الأصول المالكية حول السلطة الظالمة وافتى لها حنبلي مستقياً من مالك بن انس بقتل الناس لتدوم سرقاتهم ويستمروا في تبديل افخاذ النساء. بينما أحمد بن حنبل نفسه تأسف وتحسّر على نشر حديث النبي ﷺ وامر ابنه بإسقاط ذلك الحديث النبوي من مسنده. وحدّث ولا حرج نكران ابن تيمية للكثير من احاديث النبي ﷺ ومع ذلك تنتشر في السودان السلفية التي تأخذ عن ابن حنبل وابن تيمية اللذين كانا يحاربان السُّنة النبوية وينكرون المتواتر منها. وهكذا فأن الكهنوت الذي وقف إلى جانب الاخوان المتأسلمين وعزّز اعمدة نظام حكمهم الظالم هو كهنوت ليس على شيء من الاسلام الأصيل. بل هو كهنوت لا يهتم الا بالجانب الحسِّي من

الحياة ولا علاقة له بالروح. ولذلك لم يتم في عهد الاخوان البهائم تفعيل إلّا ما يلبِّي لهم وللكهنة الجانب الجنسي والحسي والجسدي والبهيمي من الفقه وانتاج فتاوي قتل الابرياء المعوذين والفقراء الباحثين عن كرامة العيش. ولذلك فقد هدم عهد الاخوان المتأسلمين وكهنوته كل قِيَم الدين من ايمان وعدالة وعمل صالح وتواصل وتراحم وتكافل وانتاج ورحمة وسلام وبناء وتعمير في المجتمع السوداني ولم ينتج عهدهم سوى الفقر والبؤس والفاقة والمرض والعوز والتخلف والظلم والاستبداد والفساد. حيث عكف مشروعهم "الحضاري" الانحداري على تدمير المعاني والقِيَم وولَّد الازمات والكوارث في ابشع صُورِها. ويمكن الجزم والقطع أنّ المشروع الديني الاخواني المنافق قد انتهى على يد الاخوان أنفسهم قبل أن يثور عليه الشعب وبذلك يمكننا أن نقول أنّ المشروع "الحضاري" الاخواني المتأسلم قد إنتهي على يد دُعاتِه وآل إلى الإخفاق الذريع والانهيار الشامل. وهذا هو المآل الوخيم لكل من حَكَم وهيْمَن بطريقة نفاقية ومعاكسة ومشاققة لله ﷻ ورسوله ﷺ. فنفاق الاخوان المتأسلمين يشهد عليه ظاهرهم وباطنهم وأعمالهم وتصرفاتهم وواقعهم وحالهم الذي اسسوه فكان وبالاً وخيماً عليهم. فالأخوان المتأسلمين لم يتظاهروا بالدفاع عن قضية نبيلة إلّا وعمِلوا بعكسها وما رفعوا شعاراً جميلاً إلّا وترجموه بضدّه من خلال افعالهم المنحطة وسلوكهم الفاسد وفطرتهم الممسوخة. ولذلك فإنهم ما ادُّوا دوراً إلاّ وارتدّ عليهم وبالاً وخسراناً مبيناً. هذا لأن الدافع المتواري وراء الشعارات الإسلاموية لاخوان الشياطين لم يكن أبداً تطبيقاً للشريعة الإسلامية لأنهم لا يعرفونها ولا يعرفون طريقها وإنما دافعهم الحقيقي هو نزعة استبدادية تغذت من منزَعٍ تضليلي وبرنامج هلامي ورغبة فاشية وخلل نفسي خرجوا به من ارحام امهاتهم النتنة وجوع ورثوه عن اباءهم يؤزهم للوصول إلى السلطة والقبض

عليها والاحتفاظ بها بأي ثمن ولو بانتهاك كل القيم الخلقية والإنسانية وارتكاب الفظائع من اجل ملء بطونهم التي كانت تاريخياً خاوية واشباع فروجهم المكبوتة والتي لم تكن في يوم من الايام تقية وورعة. فقد تصرّف الاخوان المتأسلمون كحراس للعقيدة إلّا أنهم لم يحرسوا سوى لصوصيتهم وعصابيَّتهم ونزواتهم المنحدرة التي اصبحت ضد الوطن والمواطن فعبأوا البلاد بالفقر المدقع وانعدام الامن وانتشار الجريمة المنظمة وسيادة العنف وتسويق المخدرات وانتاج الكوارث والانهيارات. ففي كل فترة عهد اخوان الشياطين فإن الشعب السوداني هو الشعب الوحيد الذي ظل يتراجع ويتقهقر إلى الوراء بكل جدارة واقتدار وامتياز بعد أن استحوذ الاخوان المتأسلمين على البلاد وتنافقوا دينياً وافقروا المجتمع اقتصادياً وافسدوا الناس اخلاقياً وضربوا الحريات ضرباً ونكلّوا بالناس سياسياً وجسدياً تنكيلاً لا سابق له ولا مثيل له بينما كانت الكثير من الشعوب المجاورة تتقدم وتبني نفسها.

لقد ظل الاخوان المتأسلمون يتشبثون بالسلطة باستخدام القوة الغاشمة التي تفرض مبدأ "إما أنا أو لا أحد" أو "إما أنا أو الفوضى والخراب". فلم يؤسسوا سِوَى الاستراتيجيات القاتلة وحياة الضنك والعوز والفقر الذي هو نتاج العقل الاستبدادي الغاشم والوهم الإيديولوجي الهائم الذي عشّش في عقولهم الترابية السامرية العجلية الملعونة والخاوية ومن خلال ذلك غشُّوا الشباب المفرَغ عقلياً وروحياً وضللوهم واستغلوهم اسوأ استغلال بل وقتلوهم في محارق حروبهم التي شنوها في شتى بقاع السودان. وهذا يوضح أن الاخوان المنافقين لا يستطيعون سوى غش وتضليل الشباب الجاهل فقط بعد أن حرموا المجتمع من التعليم النوعي الذي يؤهل روحياً وعلمياً لان منهج الإخوان المنافقين وكهنوتهم لا يزدهر إلا في بيئة الجهل والجهلاء. ومن خلال تعليمهم التجاري انتجوا انصاف

العقول التي يسهُل تضليلها وجرّها لارتكاب المهلكات والموبقات في كل بقاع السودان واكل أموال الناس بالباطل وتفتيت المجتمع. فلم ينتج اخوان الشياطين سوى مزيدٍ من التجزئة والتشرذم الذي افشل المجتمع وبث بذور الفُرقة فتشظّي فأصبح واقع البلاد يتسم بالهشاشة واعراض التفتت بسبب مماهاتهم المميتة مع مشروعهم الفتنوي القاتل والتأصيلي الفاشل الذي لم يؤصل سوى الفساد والافساد والظُلم على العباد.

وبذلك أصبح عهد المتأسلمين هو عهد انتاج الأزمات وإعادة انتاج الكوارث والعواهن منذ أن قالوا في العهد النيابي السابق "أعطني سلاحاً اعطك سلاماً" فأجهضوا العهد النيابي ووصلوا إلى سُدة الحكم بالسلاح الذي حملوه وانقلبوا على النظام النيابي ومنذ ذلك الحين وهم يحاربون الشعب السوداني في طعامه وفي عافيته وفي عقله وفي فطرته وفي سلامته وفي استقراره فكان السلاح الذي طلبوا حمله ليأتوا بالسلام المزعوم والموعود أداة مكّنت من طغيانهم وجبروتهم وهيمنتهم وقسّمت وشظّت البلاد فأصبح الاخوان صُنَّاعاً متميزون للكوارث والفرقة والشتات والفتن. حيث تظاهر اخوان الشياطين بالدعوة إلى الوحدة الوطنية لكنهم في واقع الامر عمِلوا على تفكيك البلاد وزرع الفُرقة بين القبائل والاعراق ومزّقوا المجتمع السوداني تمزيقاً غير مسبوقاً فكانت الحصيلة الحروب الاهلية التي اندلعت بين القبائل والاعراق والفساد والتشرذم والتفتت في المجتمع السوداني وانتشرت شريعة الغاب التي حوّلت المجتمع السوداني إلى جماعات واحزاب وتنظيمات وقبائل واعراق وقوميات وميليشيات متصارعة ومتقاتلة فحرقت الاخضر واليابس وساد الخراب والعنف وغاب السِلْم الأهلي.

وطوال عهدهم المُظلم ادرك الشعب السوداني أنّ النظام الاخواني المتأسلم لا يسترجل إلّا على الشعب الأعزل ولا يعرِض عضلاته إلّا على

الجوعى الذين يعانون من العجز والبطالة ويبحثون عن عيش كريم ومستقبل آمن هدمه النظام الاخواني الشيطاني المنافق واوصل البلاد إلى ما يحفل به الواقع من بؤس وظُلم وخراب ودمار في الاجساد وغياب للعافية وانحسار في الارزاق. فمن اجل حماية كرسيهم المتهالك سلّط الاخوان الرعاع والهمج والهتليين وتجار الحمير والفاقد التربوي وأبناء الحرام؛ ثمرة عهر مشروعهم الانحداري، على الناس قتلاً وتنكيلاً وحرقاً وتهجيرا. فاصبحوا برابرةً ودمويين في المدينة ورعاعاً وجلاوذة في الريف. حيث نشر اخوان الشياطين الميليشيات المجرمة المكونة من نتاجات ارحام الحرام وتحت قيادة ابناء الحرام الذين ينتهكون كل القيم الخلقية والإنسانية كما تشهد أعمالهم البربرية من إطلاق الرصاص الحي على رؤوس الشباب المتظاهرين السلميين وحتى الاطفال والنساء منهم الذين يشاركون في التظاهرات السلمية. فهتكت كتائب ظل الاخوان المنافقين اعراض النساء المُحصنات وانتهكت حرمات البيوت ونشرت الزعر والخوف بين الناس وهم لا يعلمون أن الدين يلعن من يفعل ذلك ولا نعرف نحن أي دين يدين به الاخوان المتأسلمين؟ فالمنظومة الامنية الاخوانية الشيطانية عمِلت على حماية اللصوصية الرسمية التي تسرق الناس علناً وتهتك الاعراض في وضح النهار بكل بربرية ودموية وكأن ابناء الزنى قد تسلّقوا إلى سُلَّم العمل النظامي والامني وقيادته فظهرت الجريمة المنظمة والسرقة في وضح النهار تحت رعاية التشريعات التي فبركوها لحماية انفسهم وانتشرت مخدِّرات العقول في المجتمع وتبدو عملية نشر تلك المخدّرات وكأنها محمية بشكل رسمي في وصولها وتوزيعها بل واستهلاكها. وهذا يُثبِت أن الاخوان المتأسلمين جاهلون بأمر الدنيا والآخرة وسُنَن الله ﷻ في خلقه والآثار الوخيمة لقتلهم من ينادي بإقامة مجتمع عادل. وحقاً قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام "إذا ملك الأراذل هلك

الأفاضل". ومنظومة الاخوان المتأسلمين كانت منظومة جاهلة ولكنهم لم يعترفوا أبداً بجهلهم بالرغم من أن أكبر مصيبة هي أن يجهل الجاهل حقيقة أنه جاهل حتى يسقط ويدرك بعد ذلك أنه كان ظالماً. وسقوط مثل هذا يصبح مدوياً. فالله ﷻ يمُد حبل الطغيان للطاغي ليسقطه سقوطاً مدوياً. فالواقع الذي خلقه إخوان الشياطين يعكس حجم الجهل الساكن في اعماق الجهاز العسكري والنظامي والامني المتسلِّط على العباد والذي هدم البلاد ونشر المهلكات والموبقات بطريقة متعمّدة ومنظّمة. حيث ظل الجهل العسكري يحرُس اخوان الشياطين ليحكموا البلاد بغباء منقطع النظير ويذيقوها من نبع الجهل الاخواني العصابي المنظَّم الذي نتج من النطفة القذرة التي انجبتهم وشرب عميقاً من جهل الثدي القذر الذي رضعوا منه تحت حراسة منظومتهم الأمنية والعسكرية. فمصيبة السودان أنه يأتي من فَشَلَ أكاديمياً ويصعد سلُّم العسكرية ليمتلك ادوات القتل ويتحكّم في رقاب الناس تنفيساً لشعور عميق بالدونية والنقص والجهل والفشل العقلي وإطلاقاً لمكبوتات منحرفة تكمن فيه وتؤزه وكأنها شربت من حليب فاسد لأمهات دعيَّات حميراوات وصاحبات رايات حمراء لم ينتجن من تلك النطف القذرة والنجسة سوى إخوان وأخوات متأسلمات اروثوا الخزي للمجتمع والبلاد. وكل ذلك هي الثمرة السيئة للعقلية الاخوانية المنافقة والتي تجعل الناس ضحية مشاريعها الفاشلة وطلَعاتها الفاشية. فقد سامت الحاكمية الترابية الملعونة البلاد قهراً وارهاباً وقتلاً وابادةً وخراباً ودماراً مستخدمة في ذلك نتاجات أبناء الحرام ومخرجات بيوت الجوع والعوز التاريخي.

إن من الجرائم المروعة التي شهدتها الانسانية في السودان في عهد تجار الدين هي جريمة قتل الآمال والطموحات والتي ارتكبها الاخوان المتأسلمين في السودان. فقد تم تدمير آمال شعب كامل في الحياة الكريمة رغم وفرة موارده وكثرة ثرواته وكفايتها لكل الشعب السوداني. فالطغمة

الاخوانية المنافقة والتي تسلّطت على رقاب الشعب السوداني لعبت بالمُلْك لعب الدعِي وابن الزنى وتلاعبت بمصائر وحياة الناس بطريقة لا تحدث إلا ممن كانوا من إنتاج الاسِرَّة الداعرة والبيوت العاهرة. بل وابدعت تلك الطغمة المنافقة في توزيع المصائب والفقر والعوز وسوء الخدمات على الشعب السوداني. فتلك العصابة التي انقلبت على خيار الشعب لم تكن لديها معيار اصطفاء للعمل العام وخدمة الناس. ولا ينكر أحد أنّ غياب المعيار يعني غياب الوطن وغياب الخدمات الاساسية. حيث وصل ابناء الحرام والمجرمون واراذل القوم والمنافقون والدجَّالون إلى سدة امر الناس وانطلقت ايادي اللصوص لتنهب وتسرق كل شيء وكل شخص فظلموا الحجر والمدر. فالاخوان اللامسلمين واذرعتهم النائمة لم يقتلوا فقط واقعاً كان أفضل من قبل ظهورهم المشؤوم بل اجهزوا ايضاً على حلم الملايين في عيش كريم في وطن يعج بالثروات والخيرات. وكان هذا تجسيداً وانعكاساً لتديُّنهم المزيّف الذي شربوا منه عميقاً حتى الثمالة. فقد تميز الاخوان المتأسلمين في الغواية الدينية والنفاق السلوكي والتدليس والكذب واختبأوا في ازقة التعبير القلمي والشعاراتي والخطابي وتسلَّلوا أثناء غيبوبة عامة افتعلها إعلامهم المنافق على عقل شعب بسيط تم استخفافه واستحماره واستحماقه واستبغاله ليسوموه سوء العذاب. وكل ذلك نابع من حقيقة مؤسفة في البلاد ذات الشعوب الجاهلة أن من يحكم بإسم الشعارات الدينية المزيفة يستطيع أن يُسكِت البسطاء بالتزييف الديني والخداع الكهنوتي. وفي سياق ذلك فإنهم قد نشروا الخبل ورسخوا البلاهة والعته والسطل في كل مناحي الحياة وحاربوا التفكير الحر ورسموا طريقتهم الخاصة في صناعة نهج يتظاهر بالدين وينساق مع اهواءهم وانحرافاتهم وسوء معدنهم ونجاسة منشأهم.

لقد إدّعى اخوان الشياطين بأنهم دعاة الحرية لكنهم لم يكونوا في يوم من الأيام أهلاً للحرية بل انتهكوا قواعد الحياة المدنية والنيابية وملئوا

آذان الناس بمقولات مستهلكة وخطابات مراوغة وشعارات مزيفة فلم يصنعوا في السودان سوى المآسي والكوارث بفهمهم الديني المغلوط وفقههم التجديدي الضال وفتاويهم البائدة من كهنة وجوههم مجزومة من شدة كتم الحق ومناصرة الباطل التاريخي والمعاصر الذي لا يؤمن إلّا بمنطق الاقصاء للآخر واقتلاع كل آثار للحق والتمكين للباطل الموروث من عهود الجبت والطاغوت والزيغ وحمّالي الخطايا فجعلوا السودان رمزاً للفشل وممثلاً للفاشلة من الدول. حيث أسسوا دولة أبطالها في القبور ورجالها في السجون بينما لصوصها وابناء حرامها ومجرميها وزناتها في القصور. وهكذا أدمن لصوص ومجرمي السودان من الاخوانيين المنافقين الفشل فيما يختص بخدمة الشعب وتميّزوا في نجاحهم في نهب ثروات الشعب وتجريده من كل خدمة اساسية. فالفشل والفساد والسلب والنهب الاخواني حمته القوة لا الحق والبلطجة لا القانون وسفك الدماء وقتل الناس وليس احياءهم وتقديم الخدمات لهم. وهذا يؤكد رعونة الإخواني الحاكم وزبانيته وطبيعتهم الدعية المستمرئة لاستباحة الدماء والاعراض من اجل حماية لصوصيتهم وسلوكهم المجرم.

وكما قلنا سابقاً فقد إدعي اخوان الشياطين أن سوء الاوضاع ناتج عن حصار الاعداء للسودان وعقوباتهم عليه لكن في الحقيقة فقد كان سوء الاوضاع هو نتاج أفكار اخوان الشياطين الخاوية وشعاراتهم المنافقة وتصرفاتهم المنحرفة التي ارتدت عليهم خزياً وعلى البلد تخلفاً وتقهقراً. فكم من بلاد تقدمت في ظروف الحصار والعقوبات الدولية لها وها هي ايران الإسلامية محاصرة منذ أربعين عاماً وهي الآن قوة ليست فقط إقليمية بل دولية أيضاً وتصنع صواريخها العابرة واقمارها الصناعية وتطلقها بنفسها وتتجنب امريكا الاصطدام معها وتعوّل أمريكا على ثورةٍ داخلية فيها لكن هيهات. فالحُكّام الملتزمون بتقديم اقصى ما يمكن من خدمة للناس لا تثور

عليهم شعوبهم بل تثور الشعوب وتقتلع أبناء الحرام والفاسدين الذين يهلكون شعوبهم بالفقر والقتل والتنكيل ويزذلونها في أُتون التخلّف والجهل ويرهنونها للاستكبار العالمي والاطماع الإقليمية ويحوِّلونها إلى مرتزقة رخيصة الدم في سوق نخاسة الحروب والفتن السعودية المنشارية. وتلك هي كوبا التي تستورد منها أمريكا الآن، التي كانت تحاصرها لقرابة قرن من الزمان، الادوية الناجعة والنادرة لعلاج الامراض المستعصية. وتلك هي كوريا الشمالية التي اذلّت قوى الاستكبار العالمية التي تحاصرها حتى رضخت تلك القوى الغاشمة وجلست معها خاضعة وذليلة على طاولة الحوار ومازالت تلك القوى الاستكبارية مفزوعة من كوريا الشمالية. ففزَّاعة الحصار ما هي إلّا ستار لنهب البلاد والعباد وتبرير سوء الحال الناتج من نظام حكم اخوان الشياطين الفاسد الذي سرق الأخضر وحرق اليابس في السودان. فالاسلامويون كانوا يصوِّرون الواقع المزري الذي اوصلوا البلاد اليه بأنه بسبب محاربة الدول الغربية للسودان لكن في الحقيقة فانهم بذلك يكذبون ويفعِّلون كذبهم الذي ما فتئوا يتقمَّصونه منذ أن عرفهم الشعب السوداني. فالسودان ضحية حكمهم الجاهل والفاسد والغبي وممارساتهم التي استنزفت الشعب وموارده وادخلته في بوتق الذُل والمهانة والفقر والعوز وانعدام ابسط الخدمات وغياب مكونات الحياة الاساسية. كما أظهر صمت الدول الغربية وعملاءها تجاه جرائم النظام الاخواني ضد ثورة الشعب السلمية أن نظام الاخوان المنافقين كان اداة هامة في يد الدول الغربية وعملاءها في المنطقة وإلّا لما صمت الغرب على قتل الأبرياء في شوارع الخرطوم والمدن الأخرى اثناء تظاهرات سلمية بينما تحركت الدول الغربية وعملاءها الاقليميين بسرعة ضد مادورو في فنزويلا بسبب احداث يوم واحد رغم انه لم يفعل بشعبه معشار ما فعله الاسلامويون بالسودانيين خلال سنوات من الظلم

وشهور من القتل الممنهج للسلميين في الشوارع. وهذا يؤكد أن الاخوان المتأسلمين كانوا متماهين مع كل المشاريع الاستعمارية الحديثة التي كانت تنتظم المنطقة العربية والافريقية والإسلامية منذ عقود وإلا لَمَا وصلوا أصلاً إلى الحكم. وبعد الثورة عليهم ولكي يعودوا إلى السلطة بشكل أو بآخر ويجهضوا الثورة الوليدة فإنهم دفعوا بقيادات كتائب ظلهم، التي دخلت القصر الجمهوري، بأن يلتقوا بقيادات الصهيونية العالمية ويقدموا لها صكوك الولاء والطاعة والتأييد ليُرتِّبوا عودتهم الحربائية والهُلامية والمتلونة. فعلى الشعب السوداني أن يكون منتبهاً لذلك.

إن الحاكمية الالهية التي ادّعاها أخوان الشياطين ورفع شعاراتها كذباً وزوراً قد تحوّلت إلى حاكمية اخوانية ترابية قائمة على الهوى واستغلال الأخ لأخيه ونهب ثروات البلاد فانشأوا بذلك ولايات من الاستبداد وعهودٍ من الفساد والسلوك الغابي فكانوا سِباعاً ضارية اغتنمت معايش الناس وحرمتهم من كل شيء وهذا يكشف زيف المشروع الذي سموه "حضاري" والذي تماهي مع منهج رموز الدين من المنقلبين السابقين. فقد ساقوا الدين بحسب ما يجرّه إليه هوسهم وهزيانهم وتهويماتهم فاستبقوا يوم الحساب وحوّلوا حياة الناس إلى جحيم لا يُطاق ففتكوا بالمجتمع فتكاً وانتهكوا كل الحرمات هتكاً واشاعوا الفقر والحرمان والخراب وكان ذلك هو الرصيد الأخير الباقي في يد المتأسلمين المنافقين النجسة ليهندس نهاية عهد المنافقين الذين خدّروا الناس بدين مزيّف وفقه مزوَّر فتحول كهنوتهم إلى عمى ايديولوجي واستبداد سياسي لا يراعون في ذلك حُرْمَة ولا ذِمّة. وهكذا لم يدمِّر نزعات التدين في الناس سوى الاخوان المنافقين المدّعين أنهم حراسها والامناء عليها.

لقد نشر اخوان الشياطين المعاناة في كل بقاع السودان. فالعصابة الاخوانية التي حكمت في الخرطوم لا تستشعر الآلام ولا تسمع الانين. بل

ونشرت المآسي في كل بقاع السودان. فكانت المآسي في دارفور وجنوب كردفان والنيل الازرق وشرق السودان وشماله أيضاً. حيث لم ينجُ من إجرامهم أية بقعة في السودان. فقد اجرم الاسلامويون ومنظومتهم الامنية المعتوهة والساطِلة في حق الشعب السوداني اجراماً لا مثيل له. إن المتمعن في معدن النظام الاخواني الذي حكم السودان يرى أنهم وحوش كاسرة وزّعت البلد في شكل كانتونات للموالين للمنظومة الفاسدة مما جعل الناس تصل إلى قناعة أنهم ليسوا فقط اخوان الشياطين بل آباء الشياطين بل الشياطين أنفسهم. فالنفاق كان منهجاً مؤسساً في تعاملهم مع الشعب وفي تعاملهم حتى مع بعضهم البعض وتمكنوا من تأسيس الكذب كمؤسسية راسخة يتمسكون به بصدق غير مسبوق ولا يحيدون عنه قيد انملة بدرجة أن الصدق أصبح عاراً لديهم ومن يلتزم به لا يجد مكانا بينهم. وكل ذلك يوضح أنه لا توجد نخبة سياسية بين اخوان الشياطين بل هم شلة من نتاجات الحرام ومصاصي الدماء من اشباه السياسيين المعتوهين والتجار آكلي السحت والشركات السارقة التي تتاجر بالدين وتقتل آمال الشعب وتجهض احلام الناس.

فمن ادعوا الاسلام ووصلوا إلى السلطة تبيّن انهم كانوا اسلامويون بشهوة حكم عارمة للوصول إلى الكرسي ولا علاقة لهم بدعوة السماء في بسط العدل بالرغم من نعيقهم ونعيق منافقهم المقبور بها نفاقاً وكذباً وتدليساً وتضليلا. بل إن مصطلح العدل كان غريباً عليهم منذ البداية ولا يعرفونه ولا يعرفون له سبيلا. فوصولهم للحكم كان نتيجة سفِاح بين الشعارات الاسلاموية الزائفة وسجيتهم المنافقة ودعم دولي مشبوه ومن تحت الطاولة لينتج لاحقاً فشلاً في كل مناحي الحياة وسلباً ونهباً لثروات السودان فوضعوا أسوأ نظام إدارة لا توجد مثيل لسوءها حتى في المجتمعات البدائية. لذلك جرُّوا مستوى الخدمات إلى مستوى ادنى من بدائي وخرّبوا المدن والقرى العامرة ودمّروا مقدرات الانتاج حتى تلك التي كانت تعتمد على العون الذاتي وهجَّروا سكان الريف إلى المدن ليكونوا جزءاً من شبكة توزيع بضائعهم الخبيثة التي يستجلبونها كما ذكرنا سابقاً من قمامة البضائع من

حول العالم. فالطغمة الاخوانية التي كانت تدعي انها جاءت لانقاذ البلاد إلا أن عهدهم منذ البداية كان عهد تدمير منظم للبلاد فتسبّبوا في إهلاك الحرث والنسل وتدمير كل امكانيات البلاد المادية والبشرية ووصل التدمير ذروته والذي تجسّد في استعدادهم الوقح والسمج لاستباحة دماء الابرياء من أجل التمسك بالكرسي وقد فعلوا ذلك بابشع الطرق كما رأينا ورأى العالم اجمع. ولذلك لم تستقبل هاربيهم بعد ذلك إلا الدول الطاغوتية المجرمة؛ تلك التي ساهمت في قتل وسرقة وتهجير وتفجير الشعب السوري والليبي العراقي.

فقد استباح الاخوان بشراسة كل شيء ونشروا التكالُب والتهافُت والفحش والغدر والحقد والسطو والنهب والهدر والقهر والوحشية والقتل والبربرية فأصبح كل ذلك من الادوات والآليات الرسمية لمؤسساتهم؛ نظامية كانت أو مدنية، من أجل البقاء في الحكم لأن كل ذلك كان من بنات افكار دينهم المنحرف وشخصياتهم السمجة وأخلاقهم الهابطة ومن ثمرات تجديدهم الفكري والفقهي الضحل والضال وعُمْلَتهم الخُلُقية المتدنية والمنحلة التي يتداولونها فيما بينهم لترسيخ ثقافة سُوءهم الغير مسبوق وسوءتهم المنحدرة والمنحطة لينحدروا بالمجتمع إلى أسفل سافلين. لذلك فقد كانت خصائص عهدهم الانهيارات المتلاحقة والخزي المقيم الذي ضرب هيكل الحياة في السودان في مقتلٍ. فالانهيار الذي ضرب اطنابه في كل اركان البلاد لم يكن بسبب نقص في موارد البلاد بل بسبب فائض في اللصوص وأبناء الحرام؛ نتاجات الغُرَف المشبوهة والنطف القذرة والارحام المذرة التي انتجت وحشية ودموية وبربرية ضربت السودان في مقتل. فبربرية الاخوان قد تسلّلت من وراء ذواتهم الدموية المنافقة ومشاريعهم الانحدارية الزائغة وتقدمت لتحكم البلاد فكان عهدهم عهد استئصال لكل ما هو ايجابي في المجتمع السوداني.

لقد اتبع اخوان الشياطين أساليب جهنمية في تمكين أنفسهم وإفقار

الناس. وهي أساليب تفتقر إلى أبسط قواعد الانسانية والمروءة والنُبْل ولا يصدر إلا من ابناء الحرام؛ المولّدون من النطف القذرة المذرة والراضعين من اثداء الدعيَّات الحميراوات. فبالقدر الذي تظاهروا فيه نفاقاً بمحاربة اليسار فإن الاخوان المتأسلمين انغمسوا في انتاج افظع جوانب الاقتصاد الرأسمالي الطفيلي الذي هو نسخة بدائية من المنظومة الاقتصادية المتخلفة في العهد الفيكتوري البريطاني الذي لم ينتج سوى اليتم والترمل والفاقة والفقر والعوذ فأستصحب الاخوان المتأسلمون في السودان كل ذلك معهم وزادوا عليه الأنماط الطفيلية من الاقتصاد الحديث والتهجير والحروب الداخلية والابادة الجماعية وحرق القرى وتهجير الناس وانعدام الامن وغياب ابسط الخدمات في عاصمة تغرق في مياه امطار ساعة من الزمن ليجرفوا الماء من حول القصر الرئاسي ويعيث البعوض والذباب حتى في مناخير القائمين بأمرٍ إنهار على رؤوسهم بسبب سياساتهم الخانقة للاقتصاد والسالبة لقوت العباد ونشاطهم الاقتصادي المتطفل والقائم على الاستغلال والاستعباد فخلقوا مجتمعاً عاجزاً وهشاً يقبع الفقر والعوز والمرض والقهر والفساد والعنصرية والجهوية في اركانه الاربعة. ففي حقيقة الامر، فقد قدَّم الاخوان المتأسلمون انفسهم كاختصاصيين في صناعة وانتاج الكوارث والعواهن والمآسي غير المسبوقة. فقيادات النظام الاخواني الحاكم؛ أبناء الحرام، سرقوا ثروات وخيرات البلاد وحرموا الشعب من ابسط متطلبات الحياة ووعظوه بسيل من الخُطَب النفاقيه بل ونصحوه بصفاقة ووقاحة بأكل صفق الأشجار والضفادع بعد أن سرقت تلك القيادات أراضي الشعب السوداني الزراعية وبنوا القصور في المدن والارياف. فتحوّلت حياة الشعب إلى جحيم لا يُطاق بسبب تحوُّل عناصر الطغمة الإخوانية الحاكمة إلى عبيد لنزواتهم واهواءهم واحلامهم المجنونة وثرواتهم التي جمعوها بالسرقة

وأكل أموال الناس بالباطل. لقد فرَض الاخوان المتأسلمين سياسة الأمر الواقع فنشروا كل اشكال ومظاهر العوز والفقر والجوع والموت والعنف والبؤس والتلوث والمرض والجهل والتفاوت والتهميش والاستعباد والاستغلال والقهر والتسلط والحجب والمصادرة وتخريب البلاد وضرب المشاريع التقليدية وسبل العيش البسيطة للناس. لقد اسس اخوان الشياطين مجتمعاً يسكنه اناس يعانون من الفقر والظلم والقهر والجوع والبؤس ويفتقرون إلى أبسط مقومات الأمن والأمان. فمنذ وصولهم المقيت والمشؤوم إلى الحكم ظلّت افكار الاخوان المتأسلمين مفخّخة بحِيَلِهِم والاعيبهم الخبيثة والدنيئة والخسيسة وبسبب تماديهم في ظلم الناس فقد ظلت تطاردهم الهواجس والوساويس حول احتمالات فقدانهم للسلطة فانغمسوا في تمكين ذاتهم بكل الاساليب الوضيعة التي لا يفعلها إلا أبناء الزنى فكانت النتيجة أنهم اغرقوا البلاد في وحل الفشل والخراب والبؤس والدمار. فقد ضرب الاخوان امن البلاد في اطرافها وحكموها في المركز لمصلحة كرسيهم وخرّبوا كل جوانب الحياة في البلاد ودمّروا منجزات الماضي التي تعب الناس على اقامتها رغم قلة الامكانيات ولم يضيفوا لها شيئاً من جانبهم سوى مسرحيات باهتة وسوداء وظلامية في شكل طرق تتحفّر وتتهدّم وهي جديدة وجسور تتآكل خرصاناتها عقب افتتاحها وسدود لم تنتج الكهرباء الموعودة وقد حاولوا من خلال هذه المشاريع الصُورية تلميع عهدهم المظلم والكالح.

فنظام الحكم الاخواني المنافق لم يستشعر أبداً مدى ما يغرق فيه الواقع نحو الهاوية والتردّي وكوامن العنف والفوضى والبربرية التي تطل برأسها من على البُعد بل ومن القُرب أيضاً ليكون الواقع الفوضوي قاب قوسين أو أدنى نتيجة نرجسية عسكرية منغمسة في الغباء والبلاهة ونفاق تنظيم اسلاموي ضرب قِيَم السماء بعرض الحائط وذبح قيم الشعب في

مسالخ طمعه وتطفيليته محارباً بذلك كل قيمة طيّبة كانت ضاربة جذورها في تاريخ هذا الشعب البسيط ومستدرجاً الناس باسم دين مزيّف نحو مهلكهم لابساً عباءة الكهنوت الضال ومستجهلاً الناس ومستخفاً بهم ليجرّهم إلى معدن عمومية انتاجه النذِل والوقِح ومُخرِجاً لهم من واقعٍ كان منضبطاً نوعاً ما بتقليديته وخاضعاً لباقة من القِيَم الفِطْرية ومحارباً لظواهر المادية وقشور الحداثة والسطحية التي استجلبها اخوان الشياطين لتُجرّدِ الناس من الانسانية وتُحوِّلهم إلى مخلوقات تسحَل بعضها البعض ببربرية لم نراها إلا في تاريخ من اضلوهم بعد استشهاد النبي ﷺ من أجل استعباد الناس ومص دماءهم. لذلك فقد أسس اخوان الشياطين مجتمعات طبقية تستهلك بغباء وتنغمس ببلاهة في ترهات وفّرها لها الطاغوت ولا تنتِج إلّا غثاءً ليموت الانسان من دون استخلاص حقيقي لثمار حداثة حقيقية بل انغمس العوام في حالة أكثر بلاهة من بلاهة القائمين بالامر في البلاد وذلك بسبب الثقافة الضحلة التي نشرها أخوان الشياطين. فلا يمكن أن تُسمَّى تلك المظاهر التي تعمَّد النظام الاسلاموي الجاهل على نشرها حداثة لأن واقعها مناقض لمفهوم ومعنى الكلمة بل هي تخلُّف بأدوات تبدو حديثة كرَّسها النظام الاسلاموي ليعطل كل شيء في الناس باستثناء السرقة واللصوصية والكذب وأكل اموال الناس بالباطل والنفاق والتدليس. حيث أبدع المتأسلمون في صناعة وتجارة الكذب والزور والبهتان. وفي سياق ذلك اتخذوا الدين اداة لأهوائهم وتصرَّفوا نيابة عن الله ﷻ في الارض وقتلوا بإسمه وحرقوا بإسمه وهجّروا بإسمه وأبادوا بإسمه وسرقوا بإسمه وتحلّلوا بإسمه وحوّلوا اسم الجلالة إلى بُعبُعٍ جلّادٍ وجرُّوا البلاد إلى خزي غير مسبوق وابدعوا في التجارة بالكذب والنفاق وحرموا الشعب من ابجديات الحياة ومع ذلك تماهوا بما ادخلتها ايديهم الناهبة والسارقة من مستوردات استهلاكية ضحلة وادعوا

أن الشعب السوداني لم يكن يحلم بها فتحدثوا بضحالة جاهلة عن الهوت–دوق التي تبتلعها بلاعيم الطبقة الحاكمة العفنة وتلفظها مواخيرهم النجسة بينما الشعب لا يجد ابسط متطلبات البقاء من اسعاف وعلاج طبي وقطعة خبز وماء نظيف وفول للبَشَرِ به القليل من الزيت الصحي والنقي. وهكذا ساهم الاسلامويون في حرق مراحل الضحالة فاستوردوا قشور التقنية ومظاهر الحداثة السطحية إلى عقلية حقل وبدأوا يمُنُّوا على الناس بما استجلبوها من تفاهات القشور وسطحيات المدنية التي لا تملأ عين سوى اصحاب الخلفيات الجائعة مثلهم؛ الذين تربوا على طعام الحيوانات والكرتات والسُّفَر المستجلبة من بيوت المآتم والمناسبات أو أبناء الطائفية الذين اعتادوا على سرقة البلاد والعباد بالتعاون مع الحكومات السابقة منذ مغادرة الاستعمار وبروز أنماط الاستعمار الحديث الذي استخلف رموز الطائفية على شعب في غالبيته جاهل. فتحوّل الاخوان المنافقين إلى مافيا عاصية وتركيبة اجرامية معقّدة تعكس نموذجاً معاصراً من منتوجات ومخرجات العلاقات السفاحية المعّقدة لمن انتج مثل تلك المافيات عبر التاريخ البشري. فلينظر القارئ إلى العنف والدمار والبربرية التي تسبب بها الاسلامويون في السودان وفي الدول التي مروا بها. فقد اطلق عليهم البعض الهوس الديني إلّا انهم في الحقيقة لم يكونوا هوساً دينياً بقدر ما كانوا تجسيداً للهوس السلطوي والنهبوي الذي يتقمّص جلباب الدين ويتكهّن ليمتص دماء الآدميين وينتهك كل الاعراض والحُرُمات حارماً غالبية الشعب من قوت يومه وغامساً البلاد في الاخفاقات والانهيارات.

فقد تظاهر إخوان الشياطين برفع شعارات عريضة لكن الواقع تجلى عن مأزق التفكير الكبير الذي كانوا يعانون منه فارتدّوا على اهداف شعاراتهم الظاهرية وطعنوا المبادئ التي تقمّصوها في غفلة من الزمن

فوقعوا في ورطة صنعوها بأيدهم النجسة والملطخة بدماء الشرفاء وعرّق الغلابة وكِذْبة صاغوها بألسنتهم المنافقة وازمة انتجوها بأنفسِهم المنحرفة فاصبحوا جناة يقِفون بوقاحة سمجة وبجرأة لا ضمير لها على الجثث التي قتلوها والدماء البريئة التي اراقوها والاجساد التي سحلوها والخراب الذي نشروه والتخلف الذي رسّخوه في كل انحاء البلاد. فقد ادّعى الاسلامويون التماهي مع الدين لكنهم لم يحسنوا سوى انتهاكه وتحطيم اعمدته وهدم اركانه لانهم لم يكونوا اصلاً على علم بالدين الاصيل. فالاخوان المتأسلمين لم يحسنوا سِوَى انتهاك شعاراتهم التي تُمثِّل الدين المزوّر والفقه المشبوه والطاغوت التاريخي. فهم مَن زادوا من تشويه صورة الدين في العصر الحديث بعد أن شحنه السلف التلَف بالكثير من التشويه. فقد تعرّض الدين للمزيد من حملات التشويه على يد الاسلامويين المنافقين ولم يشهد الناس مثيلاً لأساليبهم الخسيسة في تشويه الدين منذ فجر الإسلام إلا على يد اولياءهم من الخط السقيفي. فقد ادّعو نفاقاً التقديس لشعارات الاسلام لكنهم ابدعوا في انتهاكها وتدميرها وهدمها في قلوب الناس ليجرُّوا الناس إلى رَدّة فعل تتجلى في الكفر بالقِيَم ونسيان اهلها وظهور مظاهر العلمانية والالحاد وبذلك كان الاسلامويون وبالاً على الدين الحقيقي وهدماً له وتخريباً للقِيَم ونزعة الخير الفِطْرية في الناس فانتشرت قسوة القلوب وتجافت الارحام وهُتِكت الاعراض وسُحِلت الفِطْرة السليمة نتيجة أهواء ومطامع الاخوان المنافقين رافعي شعارات الدين زوراً وبهتاناً.

لقد أراد الاسلامويون لنظامهم المتظاهِر بالدين أن يكون حتمياً فانتجوا وضعاً خانقاً حتى لمن كانت فِطْرته اسلامية بينما إبتعد الكثير من الناس عن التفكير الديني كرَدّة فِعل على التقديم السيء والمسيء للدين في عهد الاسلامويين. فحصد الاسلامويون الفشل والاخفاق واركسوا المجتمع

وحركوه إلى ضفاف وحواف العلمانية والكفر بل والالحاد العلني. في حقيقة الامر يمكن القول أن مشروع اخوان الشياطين كان معاكَسةً ومشاقَقةً للدين الحق لان مشروعهم الاسلاموي كان ملغوماً فانفجر بكل مآسيه في وجه من حمله أو اقترب منه أو إعتقد فيه. لقد كان الاسلامويون يجهلون الماضي لذلك لم يحسنوا فهم الحاضر وفشلوا فشلاً ذريعاً في الاعداد للمستقبل أو فهم مستجداته. لذلك كانت مواضيع هذا الكتاب في البداية تناول فلسفي يوضح سبل التدبُّر في النص والتاريخ والتأويل ودور السلف التلف وسلاطينهم في خزي الماضي وبؤس الحاضر وعلاقة الماضي بالحاضر قبل أن يبدأ الكتاب في تناول سوء وشر الاخوان المتأسلمين. وكان الهدف من ذلك أن يفهم القاريء القصد من عنوان الكتاب ومحتواه ومضمونه. اذ لم يشهد السودان عهداً غارقاً في التعسُّف والاستبداد الازلي ذو الجذور التاريخية كما شهده في عهد الاسلامويين. فحتى دولة التعايشي الجاهل والمقبور لم تصل إلى ما وصل إليه الاسلامويين من انزال للتعسف والاستبداد والطغيان والفتن إلى ارض الواقع. حيث أنتج الاخوان المتأسلمون واقعاً خرِباً من الداخل وآيلاً للسقوط في أية لحظة وحتى اذا كان اربابه متفقون في لحظات من الزمن على الكذب فإنهم فشلوا في أن يستمروا في ذلك الاتفاق على الكذب لان حبل الكذب قصير وروح المجرم متوترة ووُد اللصوص فيما بينهم مؤقت. فالمشروع الفاشل والمسمى زوراً "حضاري" والذي تسترت وراءه الطغمة الاخوانية الحاكمة رغم كل ما اقترفته من الجرائم والمظالم والكوارث والمآسي يكشف مدى الكذب والتخريف الذي انغمس فيه كهنة المعبَد الاخواني الآسن والمنافق وقياداتهم الضالة ليضلِّلوا الشباب ويقودوهم إما إلى الموت من اجل مشروعهم الانحداري البائس أو إلى تدمير مستقبلهم ومستقبل اجيالهم المقبلة بأيديهم. فمشروع الاخوان

المنافقين الانحداري لم ينتج سوى شرذمة وتفرِقة واختلافات ووحشية وحروب اهلية في كل بقاع البلاد. ولم تحسن طغمة الاخوان الحاكمة الانتصار إلَا على الشعب المغلوب على امره بينما الاراضي السودانية محتلّة في اطرافها بواسطة اشباه الرجال اصحاب المطامع الفرعونية وغيرهم ممن تجرأ على استهداف الاراضي السودانية في عهد الاخوان القميء. فما يُسمى بالجيش الذي كان من المفترض أن يكون منظومة وطنية عسكرية قتالية لحراسة حدود البلاد وأجواءها قد حوّله اخوان الشياطين إلى منظومة كروش متدلية ونجوم ونياشين مزيفة وهِمَمٍ راضخة لهم وموجهة فوهات بنادقها إلى صدر الشعب وأقحم نفسه في مآلات لها نتائج وخيمة وأكبر من مقدرات استيعاب عقوله النيشانية القاصرة اصلاً والفاشلة تاريخياً من النواحي الاكاديمية والمهنية. حيث يتكون افراد ذلك الجيش في الغالب من فاقد تربوي وتعليمي لم يجد إلا في تلك المنظومة النظامية ما يغطي شعوره بالنقص العقلي ويعوِّض انهياره المعنوي المريع ويملأ كرشه الجائع ويلبّي غريزته لارتكاب كل جريمة. وبدلاً من حراسة تداول السلطة والعمل على تطويره وحماية حدود البلاد وأجواءها فإن الجيش الاخواني المؤدلج مارَسَ حماية حكم الاسلامويين بغباء ارعن وسلوك همجي. فالجيش ومليشيات نظام الحكم الاخواني البغيض تخوض حروباً ينتصرون فيها على الشعب المكبوت وينهزمون امام اعداء البلاد من المجاورين المحتلين لارضنا أو الدوليين الذين يمارسون ضغوطاً على الطغمة الإخوانية الحاكمة وابتزازها لتكبير نصيبهم من الكيكة المسروقة من ثروات الشعب المغلوب على امره واجبارهم لتلك الطغمة الإخوانية الحاكمة على تنفيذ املاءاتهم وتسخير ثروات وشباب البلاد لاجندتهم المشبوهة في اليمن وليبيا وغيرها. فالجيش والجهاز الأمني ومليشيات وكتائب الاخوان لم تكن ترى القوات المصرية

المحتلة لحلايب والتي تدخل إلى داخل البلاد وتستهدف العاملين في التعدين وتسرق مياه وثروات البلاد ولا يرون المليشيات الاثيوبية التي تهاجم اطراف البلاد ولا يرون الاختراقات الحدودية الأخرى لكنها لا تتردد من اقتحام بيوت العوائل وضرب العجزة وهتك الاعراض وقتل الشباب ودهس الأطفال وحرق القرى وتهجير الناس وقصفهم بالطيران في كل بقاع السودان. وهكذا خضع السودان لعقود من حكومة الاخوان التي تحرس نفسها بالزناد والنفاق وتحيط نفسها بخرافة افتعلتها لتؤله منهجها وتُقصي الآخر وبذلك لم تختلف عن اليسار البائد ولا عن القومية المهزومة ولا عن الطائفية الجاهلة بشيء سوى تميُّزها في النفاق والكذب البواح والصريح والسمج في جرأته والذي لم يتجرأ إلى الوصول لمستوياتهم فيه حتى من لا يؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر. فنفاقهم جعلهم ينقلبون على الثوابت التي رفعوها نفاقاً ويدحرون شعاراتهم وقضاياهم التي نعقوا بها كذباً فأقاموا واقعاً متحجراً اصاب البلاد والعباد بتخلُّف غير مسبوق تحرسه عدوانية المنافق ولؤم الكاذب وبربرية ودموية المرتزق الجاهل الذي يحرص على عدم سقوط هيكله العظمي بكل الوسائل التي تجعل الحارس لذلك النفاق اكثر سوءاً من اشرس انظمة الاستبداد التي شهدها العالم مستنداً إلى عقلية الانفراد والاحتكار والهيمنة ومستعداً للصدام والقتل وسفك الدماء البريئة لحماية عفونة نتاجه المنافق الذي انتجها اناس من نوعية ابناء الزناة والزانيات. حيث تقمّص النفاق لباس الدين في السودان فكانت النتيجة حدوث أكبر كارثة دينية واقتصادية واجتماعية واخلاقية في تاريخ السودان.

فقد اوصل نظام الحكم الاخواني المتأسلم الناس إلى مستوى من الاحباط جعلهم يترحمون على الاحتلال الاستعماري لان الطغمة الإخوانية التي حكمت البلاد اصبحت متخصصة في صنع الهزائم والكوارث والمآسي

ولا تجيد سوى حياكة التراجع والتقهقر نحو الهاوية والسقوط وكل ذلك اطلق رصاصة الرحمة على مشروعهم المنافق والضال الذي تحوّل إلى مشروع انحداري لا قاع له لانه اعاد مرات ومرات انتاج الازمات القديمة فاستفحلت تلك الازمات وقادت المجتمع والبلاد نحو الاسوأ وتجاوز التراجع والتقهقر كل الحدود الآسنة والمخزية التي عرفها البشر منذ فجر التاريخ. وكل ذلك كان من نتاج النماذج الاخوانية الطاغوتية التي فاقت كل الحدود في بربريتها وخلقت مجتمعاً ميتاً سياسياً وفرضت الكسل والتطفل والعجز والبطالة والسمسرة في الناس بسبب ادوات وسياسات حكومية ينخرها الفساد والفوضى وضرْب معايش الناس ومحاربة الانتاج.

وحيثما كان الاسلامويون كانت الفوضى واللاامن والفقر والعوز والقتل على الهوية وحرق القرى الآمنة وتهجير سكانها ووخلق معسكرات اللجوء الداخلي التي لا تمتلك مقومات الحياة. حيث اجهزوا حتى على عِيشة الكفاف التي كانت سائدة في الريف فأوصلوا الناس إلى مستوى تحت خط الفقر وكل ذلك لان الاسلامويون حكموا بعقلية طوباوية وقصْد سيئ وادوات مستنفدة فخلقوا واقعاً مأزوماً بل وموظِفاً للأسوأ وباقياً عليه بعناد مريض فساروا عكس شعاراتهم التي رفعوها ظاهرياً ومارسوا الاستبداد في ابشع صوره فاصبحت سلطتهم آلة للخراب الممتد والجارف فلم يحصدوا خارجياً سوى الخسائر والاستضعاف والهزائم والهوان والارتزاق بينما استجهلوا الناس داخلياً واستخفوا بهم وسلّطوا عليهم من يستتفههم فخلق مشروعهم المنافق والآسن والفاشل مآزق خانقة وانتهاكات انتجت الكثير من المشكلات فاصبح نظام الحكم في ايديهم مليئاً بالقلق والخوف في ظرف وجودي مأزوم لذلك ارسلوا معتوهيهم ومجرميهم وكتائبهم الذين يمثلون آلات العجز وادوات الخراب الاسلاموية ليقتلوا الناس في الشارع بعدوانية فجة

وشراسة وبربرية لا مثيل لها لمجرد خروجهم سلمياً ضد الازمات المستحكمة والمستشرية في المجتمع والتي تسبب فيها اخوان الشياطين. إذ استغل الاسلامويون كتائب ظل تتكون من عناصر تشبه نتاجات ابناء الحرام والبائسين والمعوذين وحاملي جرثومة الجنون والقتل والابادة للغير مقابل الدفع فدفعوا بمسلحيهم وكتائب ظلهم إلى الشارع لمصادمة وقتل الشباب الابرياء الذين يحتجون على سوء الاوضاع وضياع مستقبلهم بعد أن تاجر اخوان الشياطين باحلام الشباب ونهبوا ثروات البلاد بأسلوب أبناء الزني ولم يقدم الاخوان المنافقين للثائرين شيء سوى مسمارا في النافوخ أو رصاصة في الرأس أو خازوقا في الدبر. وهكذا لم يحكم الاسلامويون منذ مجيئهم إلا بأناس قاصرين عقلياً ومعتوهين وابناء حرام تحرسهم البنادق والدبابات ليفرضوا على الناس واقعاً سلَب منهم كل شيء جميل.

فالمؤسسية الوحيدة الموجودة والتي اوجدها الاخوان المتأسلمين في السودان هي مؤسسية القتل والسلب والنهب واللصوصية التي وضعت اسسها الطغمة الاخوانية الحاكمة وغيَّبوا كل مؤسسة وقيادة أخرى يمكن أن تجابه ما رسّخوه من واقع يهدر مقدرات البلاد ويذل العباد. واقاموا اقبية الخطف والتعذيب والتصفية لوأد كل من يقف في مواجهة ظلمهم الضارب اطنابه في اركان المجتمع. وبذلك كان الاخوان المنافقين شرذمة منحرفة عن جادة الطريق وضالين عن الحق وزائغين عن الصراط المستقيم يقتلون الابرياء بطريقة عدوانية وبذلك لم يصنعوا سوى الموت وهدم المجتمعات ونشر الفقر والافقار والمرض. لذلك لم يحصد الشعب منذ وصول الاسلامويين إلى الحكم سوى الضحايا والتضحية فاصبح حكم الاسلامويون آفة استشرت في كل مناحي الحياة وضربت مصالح البلاد والعباد على نحو حوَّل الحياة إلى جحيم ينتشر فيه الانحراف والقتل والفساد والنهب بصورة

عبثية ومجنونة.

ومع ذلك ظل الاسلامويون من دون حياء يرفعون الشعارات التي اوصلتهم إلى السلطة بالرغم من انها شعارات اصبحت عدة فكرية صدئة ومتآكلة كفر بها الناس جميعاً حتى المنتفع بها والذي كان ينتمي لها أو يؤيدها في مرحلة ما لأنها لم تُعبِّر إلا عن مجموعة استبدادية قاصرة متعامية عن المآسي التي تسبب فيها عهدهم الظلامي الظالم من كوارث وانهيارات لم تشهد مثيلتها دولة لها موارد كموارد السودان. فخلقوا مجتمع المخاطرة ليست فقط الاقتصادية بل أيضاً المخاطرة الحياتية والآفات التي تنبثق من الواقع المنهار والمتمثل في المنظومة الصحية الفاشلة التي تقتل المريض ولا تعالجه وتهرب من الموبوء ولا تنقذه والمنظومة التعليمية المسرحية التي تقبل الجحوش وتخرجهم حمير والمنظومة الأمنية المعدومة للشعب والموجودة لاصحاب الكرسي والمنظومة الإعلامية الالهائية فارغة المحتوى وذات الثقافة الببغائية والمنظومة القضائية السلطوية وليست القضائية العدلية بل الفاجرة التي لا تنظر للقضايا إلا بعين معتورة تكيل العقاب للضعفاء بينما تشرّع التحلُّل والبراءة للمجرمين والفاسدين واللصوص الذين اقاموا نظاماً اقتصادياً سقيماً لوَّث عافية الناس وصحَّر حياتهم وكل ذلك نتيجة للقصور والعجز والاخفاق الذي جعل نظام حكم الاسلامويين المجرم مُنتِجاً للكوارث فاصبح الاسلامويون هم جذور المشاكل ومنبع الازمات وجرثومة الداء ولم يُجْدِ معهم تستُّر على عِلَل إو إخفاء لآفات هُم كانوا في الاصل مُنتِجُوها لانهم كانوا في الاصل ضحية لأفكارهم المغلوطة والمضلِّلة ففشلوا في الخروج من قصورِهم العقلي الذي اقحم المجتمع فيما رأيناه من فشل ذريع في كل مناحي الحياة. فواقع السودان الذي انتجه الاخوان المنافقون اثبت أن العلة ليست في نقص موارد البلاد بل في

معتوهية عقل المنظومة الاسلاموية التي حكمت عناصرها وأذاقت البلاد والعباد الويلات. فمشروعهم المنافق لم يكن سوى مشروعاً لإبعاد الناس عن الله ﷻ وإفقارهم ومسخ فطرتهم وتجريدهم من كل حق اساسي ونهبهم نهباً تاريخياً لم يحدث لشعب من الشعوب مثيل له من قبل لأنه كان نهباً بواسطة من يرفعون شعارات دينية نفاقاً وكذبا.

حيث رفع الاسلامويون المنافقون شعارات زائفة مغلَّفة بأقنِعة ايدولوجية مزيَّفة ونصَبوا علاقة تجهيل وظلم وعدوان مع الشعب السوداني فرسَّخوا آفات متفاقمة وأسسوا منطِق الصدام الجهوي والعرقي والديني فدخل مشروعهم في مأزق جعلهم يشتِّتون بعض كوادرهم حول العالم خوفاً من غضب الشعب واتعاظاً من تجربة الجزائر التي انتبه فيها الشعب الجزائري النشاما وكذلك الشعب المصري مبكراً فتخلصا من دوائر النفاق والشعارات المزيّفة قبل أن يتمكن في الارض ويعيث فيها فساداً كما حدث في السودان لان شعوب تلك الدول كانت تعلم أن الاسلاموي كوم من الدعايات الزائفة. فالاسلامويين لم يكونوا يوماً من الأيام على مقاس ما يدعونه. فايدلوجيتهم تعاني من الخواء الفكري والخبث السياسي والقصور في الفهم والفلس المعرفي والانحراف الخُلُقي. كما أن شعاراتهم كانت دائمة لا تعبِّر ابداً عما يعلنونه لذلك أتى النتاج بعد عقود من حكمهم المنافق للسودان سقوطاً مريعاً في مهالك الفشل والتيه وواقعاً مليئاً بالخرْق والتجاوز لانهم لم يكونوا مؤهلين لقيادة الناس ولا أن يخدموا الناس بل كان همهم خدمة اغراضهم الضيقة وذواتهم المنافقة ونزواتهم المنحرفة ورغباتهم البهيمية وشذوذية نزعاتهم المنحطة. فقد رفعوا شعارات وآلوا بها إلى أضدادها فارتد عليهم إسقاطاً ووبالاً وهدراً واقحموا البلاد في العتمة والظلام والعطش والندرة والجوع والمرض والذل والخوف والبربرية والجهوية والعرقية فكان عهدهم؛ الله ﷻ

لا أعاده، عهد الكذب والمحْق والظلم والسرقة والنهب المنظَّم.

لقد حوّل الاسلامويون الواقع في السودان إلى جحيم يفتك بالبلاد والعباد. حيث حوّلوا البلاد إلى مجتمع فقير يتلقى الاغاثات المذلة من هنا والمعونات المشروطة من هناك والتي يمُن بها الاعراب الانجاس وغيرهم ممن ينفق ويجعل لانفاقه دعاية جارحة وتسقيطية. وكأن الاخوان المنافقين يتقبلون الهِبات الاعرابية والإقليمية المُذِلّة بعقلية مذلولة وشعارات منكَّسة ليبتلعوها باسم الشعب ضاربين بشعارات "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" بعرض الحائط. فقد كانت عقلية الاخوان المنافقين قاصرة ومقولاتهم وشعاراتهم خاوية وخُطَبهم تصدح بترانيم نفاقهم المركَّب فقادوا السودان إلى الاسوأ والافدح في كل مناحي الحياة واقاموا حُكماً ينضح بالحروب والعنف والاستبداد والفقر والقهر والعوز والنهب والسلب. فتجربة الاسلامويين المنافقين من خلال حكمهم العسكري الغبي والابله قد استجمع مساوئ الاحزاب عامة؛ الطائفية منها واليسارية، واعطت تجربة اسوأ من التجربة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي واروبا الشرقية واثيوبيا واسوأ من التجربة البعثية الدموية في العراق والشام وأسوأ من التجربة الناصرية المهزومة في مصر فكانت تجربة الاسلامويين مجسّدة لإرادة الاستئصال والممارسات الفاشية والطفيلية والاحتكارية والاستحواذية والبربرية التي لم توفِر عِرْقا ولا مجموعة ولا قومية وإلا وسقتهم من مر الظلم والطبقية والجهوية والحزبية والعنصرية البغيضة.

وهكذا لم يحسن الاسلامويون ادارة شؤون السودان بل حكموه باسلوب شمولي واقصائي يزيح بعيداً كل من يتمسك بالحق والحقيقة وقرّبوا إليهم كل من هو مستعد أن يكون جزءاً من عصابة النهب واللصوصية والسرقة والتمتع بالاميتازات التي لا يستحقها. حيث رفع الاسلامويون

الشعارات الدينية الزائفة والضلالية واقاموا لاهوتية مادية متعالية ماصة لدماء الفقراء فرسّخوا الفقر المُدقع المحروس ببخلٍ ونزعة استحواذية كيزانية فأفقروا الناس وحوّلوا قلوبهم إلى حجارةِ بل أقسى من الحجارة فانتشر اكل أموال الناس بالباطل بين عامة الناس والسرقة والنهب المؤسسي وغير المؤسسي. فقد كان اخوان الشياطين ازلاماً للاسلام السياسي الغرضي الناهب واللصوصي الذي لا علاقة له بالإسلام الأصيل والحقيقي بل حوّلوا اسم الدين إلى أداة لتحقيق النزوات والاهواء والفوضى والعبث والهمجية فجرَّدوا المجتمع من كامل باقة القِيَم الفِطْرية التي كان يتّصِف بها قبل مجيء الاسلامويون إلى الحكم وصدموه بتحوُّلات سلبية كبيرة تصدَّعت بسببها اعمدة قِيَمية فِطْرية كان يتكئ عليها المجتمع منذ الازل حتى اصبحت مآلات الواقع المنحدر والمزري عكس ادعاءات الكهنة المنافقين المتحدثين على المنابر والمساجد الضرارية والمنغمسين في الفساد والتضليل والنفاق والكذب والدجل وتجميل الخزي وتحليل القتل العمد بينما البلادة الحاكمة محروسة بزناد الابله المعتوه والجاهل والهمبول وفخر الحمير الذي هو كالدواب صم بُكم فأدى كل ذلك إلى انكسار علني لدعاية الشعارات المنافقة التي رفعوها تضليلاً للناس ووسيلة لسلب حقوقهم وهم ينظرون. فقد احتكر اخوان الشياطين رفع شعارات الحاكمية الالهية ليحتكروا مشروعية حكم الناس لانفسهم فاستعبدوا الناس وصادروا قرارهم وتحكَّموا بأعناقهم وارزاقهم. في حقيقة الامر فقد تعلق الاسلامويون دينياً بالعموميات الخاوية وتَمَنْهَجوا بأحداثيات التفرُّد والاحتكار واستغووا حتى بمن كانوا يزعمون أنهم أعدائهم التقليديين كالامريكان والغرب لاعطائهم الفرصة لاخراج تضليلهم الديني والثقافي للناس اخراجاً يُرضي الغرب. فقد هيمنوا على الداخل بكل طرق الهيمنة وانبطحوا للخارج بكل طرق الانبطاح فكان

ما رأيناه من انتاجهم دولة يتمسخر بها الداني والقاصي ويضحك من تجربتها. دولة متخلِّفة كتخلُّف طرح الاسلامويين وعساكرهم الجهلاء والعقيمين والمخبولين والمعتوهين؛ فخر الحمير، وكهنتهم المعتورِين. دولة خاوية كخواء عقول الكيزان المريضة ودولة مفلسة في خدماتها لشعبها كافلاس ضمائر الاسلامويين الميتة وعقولهم المختلّة. ودولة ساقطة كسقوطهم المدوِّي والذي سيسجله التاريخ ويركنه إلى مزبلتة الازلية.

لقد أساء اخوان الشياطين للدين الاصيل اساءة غير مسبوقة وادخلوا البلاد في حرب غير معلنة ضد قيم الدين هتكاً وسحلاً واذابةً. إذ أن الاسلامويين قد حوَّلوا الدين المزيّف الذي يعتنقونه والذي هو اصلاً محمَّلٌ بالتزييف إلى تديُّن قشري ومظهري مليء بالآفات والامراض وفتحوا البلاد كذلك إلى دين قرن شيطان نجدي منافق غارق تاريخياً في التزييف والتحريف وانغمس ذلك الدين النجدي الفتنوي في سرقة ابناءنا وارسالهم إلى ساحات تسليحهم بالارهاب والقتل والتفجير ليهدر حياتهم بسبب التضليل الكهنوتي النجدي الزائر الذي يجد كهنة محليين جهلة مستضيفين له وممهدين له ارضية تمتليء بفاقد تربوي أو جاهل مستنير ليجرفه بسيل التضليل والتزوير والنفاق. فقد ادّعى الاسلامويون المنافقون أنهم اصحاب فكر لكنهم اثبتوا أنهم حملة ظنون لا تُغني عن الحق شيئاً ومتاجرين بالدين ومفبركين لتنظير لا يرقى حتى إلى مستوى مجرد الافتراض فتزحزحت اطروحاتهم المصابة بالخربطة والتي تنم عن عقم تفكيرهم وبلادة مفكريهم الاحياء منهم والمقبورين والمشلولين عقلياً والمتميزين في بلاهة تنظيراتهم الخسيسة والمخادعين في ارتجالاتهم الايدولوجية المغلقة والمغلَّفة والعقيمة والمتشبثين بمواقفهم الخاطئة والمصرِّين على صحة اطروحاتهم الخاوية التي لم تنتج في عقود حكمهم العقيم سِوَى ما يضحَك عليه المجنون قبل العاقل

وذلك بعد أن إئتلفوا مع كوادر عسكرية بلهاء لم تأخذ من علم الحياة سوى مهارات الاستخدام القاتل للزناد من مؤسسة عسكرية لم تخدم البلاد أبداً ولكنها الصقت الدبابير والنياشين المزيَّفة لكل من يرتادها من الفاقد التربوي والفشل التعليمي والمعاتيه وفخر الحمير واتخذوا ضواحل التفكير من كهنة ضلُّوا فاضلُّوا مدّعين مصداقية هم انفسهم يعلمون جيداً غيابها بالكامل وتمسّكوا بالزناد لوأد حركة التغيير التي احاطت بهم من كل جانب وملأتهم رعباً من مستقبل يقتلع دبابيرهم المزيّفة ويبيد دقون اتباعهم القذرة والنتنة التي تُخْفي العُهر بين جنباتها العفنة ويفقّع كروشهم المليئة بالسُحت وأكل اموال الناس بالباطل ويحرِق مصلاياتهم الضرار التي افترشوها ليضلوا بها الناس عن الحق والحقيقة وحقوقهم.

فهل هناك اكثر نفاقاً واشد ظلماً من اسلامويين يدّعون الدين ويلعقون السنتهم به وينغمسون في اقامة افسد نظام حكم في تاريخ البلاد اورث البلاد شراً ووبالاً وتخلفاً وخراباً؟ لقد أصبح الاسلامويون هم الداء والآفة والعِلّة نفسها والتي خلقت مجتمعاً مُعتلاً وخرِباً. فالبربرية هي ثمة اسلامويتهم وطرْحِهم المريض الذي نشر الجشع والتكالب الذي يحميه قانونهم الذي يضعونه وفقاً لمقاسهم وسلاحهم القاتل الذي اشهروه في وجوه المظلومين ليرسِّخوا العنف والارهاب والبربرية في أشنع صورها المعاصرة.

فقد وعد الاسلامويون السودانيين إنقاذاً لكنهم اورثوا البلاد خراباً وفوضىً ودماراً والعباد هلاكاً ومرضاً وجهلاً وكل ذلك ناتج من الحسابات الخاطئة للاسلامويين والتي نتجت عن تكالبهم وجهلهم وحُمقهم الذي لم يجد مخرجاً سوى الإبقاء على الوضع المزري الذي انتجوه إلا من خلال شراسة وبربرية ودموية منقطعة النظير. فأين لهم الذهاب؟ هل سيختارون أن يكونوا كاسلامويي الجزائر لتتم ابادتهم عن بكرة ابيهم أم يكونوا كاسلامويي مصر

ليقبعوا ويتعفنوا في السجون المظلمة حتى يهلكوا؟ أم يكونوا كاسلامويي تونس يداهنون ويتجرعون كؤوس مغادرة المبادىء المعلنة ويشاركون في نظام يعمل يومياً على استفزاز مبادءهم الكاذبة واصدار وتطبيق ما يهدم نفاقهم طوبة طوبة وذلك بقبول التشريعات التي تضرب مبادىء الاسلامويين الشعارية في مقتل ومع ذلك يظل عجوزهم الغنوشي مبتسماً بخبث ولا يجد بديلاً لذلك بل ويبررها بسماجة مميَّزة بعد أن رأى تجربة اخوان السودان الفاشلة التي ابهرته في السابق تُورِث السودانيين البؤس والخراب والدمار والعجز والفقر. ومع ذلك فحتى تونس قد لفظتهم بعد ان فضحت نفاقهم. فالاسلامويون أينما كانوا يمثلون أحد اخطر النماذج واسوأ النُسخ التي أنتجتها المجتمعات الاسلامية بعد التيمية الحرانية والوهابية النجدية الممتدة من العباسية والاموية والضاربة جذورها في الانقلاب السقيفي الفلتوي.

في حقيقة الامر، فقد ولَّد المشروع "الحضاري" الاخواني في السودان مآسي اجتماعية وكوارث اخلاقية وانهيارات اقتصادية وانزلاقات ثقافية وخنوع سياسي للخارج واستبداد داخلي فتحوّلت البلاد إلى بؤرة لممارسة العنف والسطو والفساد وخوض التمرُّدات التي أتت بمجرمي الحروب إلى القصر ليتحوّل المجرمين إلى مشرِّعين فاصبحت البلاد دوماً خاضعةً لسلطة المُجرِم وتحت التهديد والضغوط والابتزاز والسرقة والنهب المنظَّم. ففي الداخل فشلٌ وتعثراتٌ وإحباطاتٌ وفي الخارج انعزال واستتفاه وتحقير وتهوين. فانكشف الواقع الإخواني بؤساً وتخلفاً وضعفاً وهشاشةً وتفككاً وتدهوراً. فزاد اخوان الشياطين البلاد تبعية وهامشية وشاركوا المجرمين المنشاريين وشيوخ مدن الدعارة والعهر والمثلية الجنسية وحانات الخمر على الساحل الغربي للخليج الفارسي في حروبهم الاقليمية بارسال

ابناء السودان ليحاربوا في حروب خارجية لا ناقة لهم فيها ولا جمل. كما أن الكوارث والاخفاقات المتفاقمة زادت الطغمة الحاكمة خوفاً وتشبثاً بالسلطة حتى ولو كلّف ذلك دماء الناس جميعاً لأنها تعرِف أن الشعب لن يرحمها. وبسبب خروجهم من قلوب الناس فقد نفدت الشعارات التخديرية التي دأب اقطاب السلطة الاخوانية الهلامية واعلامهم المنافق على تسويقها لتخدير الناس وجعْلِهم ينتظرون ما لن يأتي أبداً وادركت الطغمة الحاكمة فشلها وفشل شعاراتها ووسائلها وادواتها التضليلية فما عادت النخبة الاسلاموية تستعين بشعاراتها القديمة التي اصبحت قاصِرة ومستهلَكَة وعقيمة وغير قابلة للتداول بين الناس وما عادت تلك النُخب المنافقة تمتلك أدنى مصداقية بين الناس فانغمست في تصريحات استفزازية مهددة بقطع الرؤوس وتوجيه كتائبهم المُكوَّنة من نتاجات الحرام لقتل الناس كما وهدّد كهنتهم المعتوهين بحشد الجهلاء والهتليين المخمومين بتُرُهاتهم لتعكس ما كانت تلك النخبة المنافقة تختزنها اصلاً ضد هذا الشعب المُستَجْهَل والمُستَحْقَر والمُستَحْمَق. فالاسلامويون مصابون بنرجسية وجرثومة اصطفائية أهلكتهم وقادتهم إلى الخروج النهائي من قلوب الناس وحقل المنافسة السياسية بسبب زائغتهم السياسية وجهلهم المريع وواقعهم الذي صنعوه بأيديهم واخزوا البلاد من خلاله.

كما خلقت الطغمة الاخوانية المنافقة اوضاعاً داخلية تتسم بالهزال الوجودي والاستبداد السياسي والانحدار الاقتصادي والانعدام التام للخدمات. وإذا كانت هناك بعض الخدمات فهي صورية ولا قيمة فيها أو محتكرة لاصحاب النفوذ السلطوية. حيث خلقوا فجوة واسعة بين ما تملكه البلاد من كوامن وثروات اقتصادية وبين ما يعود للمواطن من خدمات وهذا يوضح كمّ السرقة والنهب الهائل الذي تعرضت له ثروات البلاد بواسطة الطغمة

الاخوانية المتأسلمة فخلقوا مجتمع يعج بالفقراء الذين يعانون ذُل الحاجة ومعاناة الفاقة ومحرومون من أبسط الخدمات الاساسية التي إذا لم يوفرها الحاكم فعليه بالرحيل غير مأسوف عليه أو على ايدلوجيته التي نهبت البلاد.

وكما قلنا آنفاً فقد أقام اخوان الشياطين دولة محاصصة مع الاحزاب التي تدعي انها معارضة وتمارِس المعارضة بصورة عاهرة تتراءى في المعارضة بجناح من الاسرة وتوالي لتحاصِص وتأخذ نصيبها من الكيكة المسروقة بجناح آخر من نفس الاسرة وبذلك انغمسوا في نفاق أدركه الشعب السوداني بصورة واضحة غير أنهم إعتقدوا أنهم يضلّلون الناس بلعب سياسي مكشوف وغبي من أجل المحاصصة والانتفاع الدائم من الوضع القائم والترتيب للانتفاع من الوضع الذي قد يطرأ بعد ثورة يموت فيها شباب العامة بينما ذرياتهم الفاسدة تكون في منآى عن رصاص أبناء الحرام؛ القتلة وسفاكي الدماء، بل ويشاركون في سفك دماء الناس مع الاخوان المنافقين الذين يواجهون ابناء العامة ويقتلونهم شر قتلة. واذا حدث التغيير المنشود في نظام الحكم يأتي ابناء عاهري السياسة وممارسي البوخة السياسية والجالسين على الطلح السياسي ليصعدوا المنبر ليخاطبوا ويقودوا من يعتقدون أنهم بهائم. لكن هيهات لهم هذه المرة. فقد ولّى هذا العهد وولت القواعد الباصمة والمخدوعة. فقد اصبح الناس أكثر وعياً وتدرِك الجماهير جيداً أنه لا يمكن تبرئة الأحزاب الطائفية مما وصل إليه الحال في البلاد من مآل. فنظام الحكم لا يشغله الاسلامويون لوحدهم بل تشاركهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مجموعة من الاحزاب الطائفية وغيرها والتي تتظاهر بالمعارضة لكنها اخذت نصيبها من منهوبات النظام الاسلاموي الحاكم. فالمتظاهر بالمعارضة يبتلع قوت الشعب بفم ويخاطب الشعب نفاقاً

بفم آخر وبذلك فمأساة السودان ناتجة عن ائتلاف وتواطؤ الاضداد التي ائتلفت بالرغم من اختلافها لكنها ائتلفت مع بعضها البعض لتنهب البلاد والعباد واقامت مسرح سياساتها وادعاءاتها لتكذِّب على الشعب فيتظاهرون بكاءً على ما آلت إليه الاحوال بينما يعملون بطريقة ممنهجة على المشاركة في سرقة ثروات البلاد وافقار الناس. فالاجسام التي تدّعي أنها معارضة هي جزء من المشكلة بل هي في قلب المشكلة ومشارِكة في صناعة المشكلة. فمنذ مجيء الاخوان المنافقين إلى السلطة لعب اقطاب المعارضة الطائفيون مسرحيتهم الجوفاء متظاهرين بالمعارضة وهم مقتسمون لكيكة مسروقة فساهموا مع من في السلطة في حرمان الناس من ابسط مقومات الحياة الانسانية. وقد كانت الطائفية اصلاً من نتاجات الترتيب الاستعماري لحكم البلاد عبر وكلاءه من البيتين الخبيثين والدنيئين والخسيسين؛ آل المهدي وآل الميرغني، لعنهم الله ﷻ. وكما ذكرنا آنفاً فقد فشلت الطائفية عدة مرات في حكم البلاد بل ولم تكن عقلياً قادرة على ذلك ولا تستطيع أن تجذب أصحاب العقول إليها ولذلك اصبحت تفضِّل مشاركة الكيكة مع ادارة عسكرية للبلاد وهذا ديدنهم منذ مغادرة المستعمر. والدليل على ذلك تسليمهم الحكم للعسكر ووأد اول نظام نيابي في السودان في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وكذلك مهادنة النميري والمشاركة معه ومشاركة المهدي والميرغني للنظام الاسلاموي ومع ذلك كان في كل عهد نيابي يسمح لها الشعب الجاهل بصعود المنابر النيابية التي أتت بمهر دماء الشباب المقتول في الشوارع والسجون. فعلى الشعب السوداني ان يضع بعض اللوم على نفسه على ما آلت اليه الأوضاع حاليا لأن هناك قطاعات من الشعب جاهلة لكنها تشارك في صناعة العملية السياسة وهي لا تفهم شيئاً في السياسة.

إن الدعوات المتأسلمة المنافقة قد فشلت في مشروعها المنافق لانها وصلت إلى مراحل الفسق والفجور والدموية اثناء الحكم كما فعلت الدعوات القومية المنهارة. ولم يدرك اخوان الشياطين أنه سيتم حتماً إقتلاع تمكين وجذور التجربة المتأسلمة في السودان وقبْرها وأن تلك العملية ستكون عملية مدوية تقصم ظهر بعير النفاق المتأسلم الذي لم يكن خطابه منذ بداية عهده القميء بل ومن قبله إلا خطاب ازمة. لأنه لم يكن للنفاق الاسلاموي محتوى حقيقي سوى الشعارات الزائفة والخطابات الخاوية التي لم تستطع أن تحرس قيمةً ولا أن تُنْزِل مُثُلاً إلى ساحات التطبيق النافع بل سعت إلى هدم القِيَم والمُثُل التي كانت موجودة أصلاً واوقع النفاق الاسلاموي نفسه والمجتمع في افخاخ الالحاد المقيت والعلمانية الفجة التي انتجت من هم جريؤون على الدين من دون أن يفهموه وذلك لأن المتأسلمين ورثوا التشويه الموروثاتي وطبّقوه ونشروا الصورة الخاطئة والقاتمة عن الدين وسخَّروا منابرهم التي صعد عليها اصحاب الدقون النتنة والنزوات الزائغة والفاقد التعليمي ليقدموا إسلاماً لا علاقه له بالاسلام الأصيل. فكانت ردة فعل الكثير من القطاعات، خاصة الشبابية وغير المُطَّلعة على الدين الإسلامي الصحيح، كما ذكرنا آنفاً، إما الإلحاد الصريح أو العلمانية الفجة بينما توجّه القليل من الشباب الواعي نحو الاطلاع ومعرفة الحقيقة والاستبصار ومعرفة الدين الإسلامي الاصيل. وكل ذلك كان نتيجة الانهيارات التي اصابت المجتمع بسبب انغماس المتأسلمين في حركة تمكين لدينهم المُختَرَع ولذواتهم الدنيئة مستغلين نفاقاً إسم الدين فانزاحت بسببها القِيَم والاخلاق والُمثُل وكل شيء فِطري وقِيَمي وجميل في المجتمع السوداني في بنيته ومشهده فاصبح الشاب السوداني العادي، إلا من رحمه الله ﷻ، لا يشعر بالهوية الوطنية ولا بالانتماء الديني الحقيقي بل ويحمل

ضغينة تجاه ما حوله من الواقع والدين والقبائل والسحنات والاعراق وكل ذلك نتاج البرامج الاخوانية الانانية والمنافقة التي جرَت تحت يافطة الأسلمة الزائفة التي رفعها المتأسلمون المنافقون والتي لم تؤسلم أحداً ولم تؤصل شيئاً بل علمَنَت جوهر المجتمع وازهقت منه نزعات الروح ولم تُبقِى فيه سِوَى مظاهر وشكليات الاسلمة من دقون نتنة وقذرة تمتد وتطول وجلابيب تقصر بطريقة فجة ومساويك لا تحمل سِوَى لعاب اكل السحت والباطل يدخل ويَخرُج من بين فكّيْن كاذِبَيْن وكل ذلك من اجل ممارسة نُسُك التضليل ولُعبة السرقة وفنيات الفساد ومتطلبات ارتكاب كل الموبقات والمهلكات. كل ذلك حدث رغم أن المتأسلمين خاضوا حروباً طاحنة بإسم اسلامهم المزيّف وتسببوا في قتل الكثير من الشباب بل وارتضوا بفصل جزء من الوطن من اجل اسلامهم المفبرَك الذي انزلوه إلى ارض الواقع سرِقةً وفساداً ونهباً وقتلاً وتشريداً لجزء كبير من ابناء الوطن الذي مزقوه شر مُمَزق. فالواقع الذي صنعته الطغمة الاخوانية التي حكمت السودان لعقود لهو واقع هزلي لكنه لا يضحك أحداً إلا ضحكة ممزوجة بالبكاء والأسى والحسرة بل ولا يمكن تجسيد ذلك الواقع إلا كاريكاتورياً ليحكي ويُجسِّد فصْلاً سريالياً يُدمي قلب كل من له فِطرة سليمة. فهو نظام احترف اجترار الفشل والاخفاق وصناعة الكوارث والازمات وتَلَقِّي الهزائم والمخازي فاقحم البلاد في مشكلات مزمنة وامراض مستعصية واضرار متفاقمة في كافة المناحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية ولا يمكن اصلاحها بسهولة فاصبح المجتمع السوداني مسكوناً بالعِلَل والخَلَل والامراض والآفات المزمنة اكثر من أي وقت مضى.

إن عهد الاسلامويين كان عهد استحكام الأزمات الخانِقة التي افقرت الناس وامرضتهم واذلتهم. فقد تعاطى الاسلامويون مع الازمات

بعقلية الشعار وليس بمنطق المصداقية والعمل والانجاز وحل المشكلات الناتجة من نظام حُكْمِهم العقيم والبغيض. فتراكمت المشكلات امامهم ولم يحصدوا سوى الاخفاقات المتلاحقة والهزائم المتوالية والمتتالية في كل مناحي الحياة العامة نتيجة تعمُّدهم تهميش وقهر الناس وضرب النشاطات المنتجة في المجتمع. فاسلاميتهم المزيّفة فاقمت الاوضاع السيئة التي تراكمت وهذا يثبت جهلهم بالواقع الذي اصطدموا فيه بما لم يتوقعوه. فاصبحت المشكلات مزمنة ومتلاحقة ومتفاقمة تعصِف وتضرب مختلف اوجه الحياة في السودان خالقة مشكلات وازمات جديدة أكثر خطورة لأن اخوان الشياطين فكّروا بصورة احادية وحاولوا طمْس الحقائق فأنتجوا الازمات تلو الازمات والمآزق تلو المآزق. وهكذا قوّض المتأسلمون آفاق بعث الدين الحقيقي وقِيّمه السامية في السودان. واصبحت فكرة الاسلمة التي رفعوها مشروعاً فاشلاً وبدَت شعاراتهم خاوية بل كانت مجرد مُطْلَقات هشة وتهويمات مضلِّلة لانها وُلِدت من عقول لا تملك فهماً صحيحاً للاسلام الاصيل وفاقد الشيء لا يعطيه. فبدلاً من فهم الاسلام الصحيح أولاً ومن ثم إيجاد آليات الاسلمة الصحيحة للمجتمع حاول المتأسلمون الضالون أن يكوِّنوا آليات الأسلمة الخاصة بهم والنابعة من فهمهم المزيف للدين. فمثل هذا النهج مآله الفشل والاخفاق لانهم لم يعرفوا من الدين إلا إسمه ولم يدركوا أن ديناً له قُرابة الالف وخمسمائة عام قد اعتراه ما اعترى الأديان الأخرى لأن الله تعالى قد امر النبي صلى الله عليه وآله أن يقول، ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ ولا يملك المتأسلمين المقدرة ولا القُدرة على النظر فيما اعترى الدين لأن نهجهم ليس ديني ولا فكري بالمعنى الصحيح للدين والفكر. فقد كان مشروعهم مشروعاً دينياً من غير تقوى ومجرداً من الاخلاق والعمل الصالح ولم يقدِّم للمجتمع سِوَى السيء وما ينتجه من

الاسوأ.

لقد ملأ اخوان الشياطين البلاد بالشعوذة والفوضى بعد أن سيطر ادعياء الفقه والمعرفة، الذين يشهد كل ذي عقل على اميَّتِهم الفقهية وسذاجتهم العقدية وبلادتهم الفكرية، على المنبر وكانوا اصحاب الجهل المركَّب والغباء المعلَّب والشهادات المشبوهة. فكهنتهم لاهوتيين عقائديين معطَّلَة عقولهم عن أي انتاج معرفي حقيقي فتحوَّلوا إلى لصوص دينيين ينعقون بمزوّراتهم وهم أول من يهدرها وينتهكها. تعاملوا مع الدين بمنطق الثبات والجمود فانتجوا مآزق مركبة احالوا بها نهار المجتمع إلى ليل وواقعه إلى جحيم لا يُطاق لأن عُدّة الكهنة وحميرهم المدبورة كانت عقول مفلسة وفقه اعوج وفِكر خاوٍي ومنطق بليد وتصرُّفات معتوهة محروسة بسلاح من يسمون انفسهم قادة ولكنهم لا يتميزون إلا في الرقص الشمبانزي الاراغوسي على ايقاع الفشل والنفاق والميوعة المغلفة بظاهر رجولة تحتضن عقماً متكاملاً ومركّباً والتحدُّث ببلاهة تنم عن انفصال اللسان عن العقل المتسم بضحالة الخطاب فكانوا جميعاً أقل بكثير عما يدَّعون فتساقطت مشاريعهم البلهاء وتراجعت إلى قاع الحضيض القضايا التي كانوا يتظاهرون بالدفاع عنها وبذلك ظهر فشلهم ونفاقهم وازدواجية تركيبتهم النفسية فغمسوا المجتمع في فوضى تنضح بالإفلاس الامني والفقر المعيشي والانعدام الخدماتي واقاموا للبلاد واقعاً كاريكاتورياً بائساً ومفلساً يثير ضحك كل الشعوب من حولنا شماتةً وشتما. وقد ظل اعلامهم يستخف بالناس ويرغب في ابقائهم فرداً في قطيع يقوده عدد من الحمير ابناء الحمير اصحاب الدبابير والنياشين المزيّفة فرفع اعلامهم التضليلي شعارات فقدت مصداقيتها من فرط خوائها وافلاسها وانتهاكها من جانب الناعقين بها لأنها كانت تخدم لصوص وكهنة جهلاء تحت حماية بغال بنياشين عسكرية. فلم يفلحوا جميعاً في

شيء سِوَى صناعة عجز واعاقة الشعب السوداني وتخلُّفه وتقسيمه إلى مجموعات تنعق بالدين ولا تفهمه وتتهاتر بالسياسة ولا تفقه فيه شيئا. وكل ذلك كان نتاج محاصصة بين اجنحة المشاركين في الحكم الاخواني الظالم. حيث تقاسم الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من اتباع الحنابلة والتيميين والوهابيين الاغبياء النفوذ والقطعان البشرية العمياء والجاهلة وتبادلوا الادوار على احتكار مايزعمون على أنه حقيقة لكنها لم تكن إلا الزيف المُركّب. كما احتكر الاخوان المنافقون الوظائف واستغلوها أسوأ استغلال. فقد احتل الواحد من كهنتهم العديد من الوظائف وحصد المداخيل بالعملات الصعبة بينما الشعب قابع في قاع الفقر والعوز والمرض والجهل. فرغم أن الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من اتباع الحنابلة والتيميين والوهابيين الاغبياء هم على تضاد تاريخي إلّا أنهم تبادلوا الادوار الالهائية والتضليلية حتى يحتكروا الناس ويسيطروا على القطيع المتخلِّف وخاصة الفاقد التربوي والتعليمي فانتجوا الاسوأ بعد أن واصلوا التعتيم على أهل التأويل الطاهر؛ عترة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ومواصلة تغييبهم عن عقول الناس وتلاعبوا في النص البيّن وقلّبوا الأمور وآمنوا بالموضوعات والمفبركات والتمحُّلات والتخرُّصات وسلَّموا بها وعبدوا أقاويل السلف التلف فارتد نهجهم على الناس خسائر ومهالك وكوارث فكان المآل على هذا النحو البائس والمُرعِب الذي هو نتاج التشبيح والتهويم الاخواني الحنبلي التيمي الوهابي الذي قاد إلى كل ذلك الضلال والاستحمار والتيه والاستبغال والعجز والتردي والاخفاق والاحباط والظلم والقهر والاستلاب الذي نراه من حولنا. وكل ذلك يُبرِز مدى سقوط المدرسة العقائدية للاخوان المتأسلمين ومَن تماهَى معهم من الخط الحنبلي والوهابي والسلفي المفلس والمرتزق. ففي حقيقة الامر يمكن القول أن حكم الاخوان المتأسلمين للسودان كان انتقاماً

من جانب التاريخ ضد شعب شرب بغباء وبلاهة كل اكاذيب التاريخ وتولّى قحافياته وصهاكياته وحمّال خطاياه وخالدياته ومعاوياته وسرحياته وتيمياته ووهابياته وصدَّق ترهاتهم وتضليلاتهم فاذاقه الله ﷻ من خلال المتأسلمين الجدد منهج بعضاً ممن تولاهم وقدَّسهم وترضَّى عليهم من المتأسلمين القدامى من رموز التاريخ الانقلابيين والزائغين والضلاليين والفلتويين والناكثين والخائنين الذين خانوا الدين واهل الدين الحقيقيين. ويجب أن يفسح هذا الانتقام الالهي المجال امام الناس ليصحوا من نومهم ويحرّروا انفسهم من الاكاذيب التاريخية التي هم غارقون فيها ويتمعّنوا ويتدبّروا ويتداركوا ما كانوا مضلّلين فيه من زيف تاريخي جعل المزيّف ديناً والمنافقين رموزاً وابعد الحق وأهله عن الناس حتى لا يرشُد الناس إلى الطريق القويم. فكجزء من خلفيتهم الحنبلية الحركية المقيتة فقد استخدم الاخوان التاريخ المزيف ليخاطبوا روح السودانيين. وبسبب جهل العوام بحقائق التاريخ فقد تجاوب الجهلة مع دعايات الاخوان والوهابية المزيّفة فقاد الاخوان والسلفية واقع الناس إلى واقع مشابه للواقع البائس الذي صنعه اقطاب ورموز ذلك التاريخ المنقلب والمنحرف. حيث لم يكن الشعب مدركاً لابعاد وواقع ذلك التاريخ وانحرافاته لأن الآلة الدعائية والتعليمية والاعلامية كانت قوية في مقابل فراغ عقلى وجهل عقَدي يسود في المجتمع. لذلك نجحت ادواتهم في مواصلة حقن الناس بالكذب والتزوير والتضليل. حيث تعُج كُتُب الدين في المدارس بوابل من الكذب الذي يؤله كل الصحابة المنحرفين بل وتتحدث تلك الكتب الصفراء عن المنافقين والمنقلبين بتمجيد اكثر من تمجيدها للنبي ﷺ وكأن اولئك الصحابة المنحرفون هم انبياء من وضعوا تلك المقررات الدراسية الكاذبة. ومن يريد ان يطلع على المزيد من الحقائق في هذاالسياق عليه الإطلاع على الكتاب بعنوان "المناهج الدراسية في السودان

واستراتيجية تضليل النشء" والموجود على الموقع yeddibooks.com وعدة مواقع أخرى على الانترنت.

وكل ذلك كان يحدث لأن مشروع الاخوان كان حنبلي الاصول وحركي الفروع وتماهى مع التيمية والوهابية لأن اصلهم ونبعهم واحد ولكنه سمّى نفسه مشروعاً حركياً بقدرة قادرٍ وائتلف مع كل خبيث وارهابي موالٍ لطغاة السقيفة والدمويين ومُصنّعٍ للكوارث والمهالِك التاريخية وموزعٍ لهما من اجل إتمام بناء هيكله المزيّف؛ هيكل تضليل الناس وإبعادهم عن الدين الاصيل. وقد كان ترابيهم مهندساً لذلك المشروع الفاشل. ولم يدرك المقبور الترابي واتباعه من المتأسلمين أو كانوا مدركين لكنهم تغاضوا عن حقيقة أن أية ايدولوجية دينية تجعل مرجعيتها المذهب الحنبلي أو فقه المذاهب المبتدعة التي تدعي أنها سُنّية فإنها لا علاقة لها بدين الله ﷻ وأنها بصدد اعادة انتاج الكوارث التي عانى منها الناس قديماً وسيعانون منها حديثاً إذا ظلوا في ضلالهم يعمهون. فقد إحتل كهنة التضليل المنابر الاعلامية المضلِّلة والمساجد الضرارية الضالة لكي يستفرغوا كذِبَهم النتن في العقول الخاوية والجماجم المجوَّفة ويختموا عليها ويصادروا حرية التفكير والنقد والتحليل والاستنتاج الحر القائم على التحقيق العلمي والدليل المُوثّق وهكذا حاولوا جاهدين سد باب الحق والمعرفة والحقيقة. واصبح اخوان الشياطين منغمسين في الاطروحات التيمية والوهابية ويسبّحون بحمد ملوك المنظومة الحنبلية الدموية المنشارية فانتجوا التبعية للدوائر الاقليمية الدموية التي استعبدت جيش البلاد وحولتهم إلى شلة من المرتزقة الذين يحاربون إلى جانب الاجندة الصهيوامريكية الطامعة أو الاقليمية المنشارية الدموية الضالة والمنحرفة. وهكذا لم يُحسِن اخوان الشياطين سوى التخبط بين الشعارات والعناوين التي تتظاهر بالحركية وتخضع للجمود فتحول

الاسلامويون المنافقون مع الوهابية الرجعية إلى مصنع لانتاج الفتن والدماء والمعاناة لشعوب المنطقة كافة.

كما وتحالَف الاخوان المتأسلمين مع الغرب الرأسمالي بعد أن كانوا ينتقدونه في الماضي من اجل غش وتضليل وكسب الجماهير وتحوّلوا إلى أداة للغرب لتجنيد المنظمات الارهابية التي تخدم المصالح الغربية والصهيونية بل أنه عندما فاجأتهم التقلبات أصبح الاسلامويون يتعلقون بما كانوا يرفضونه في الماضي من شعارات ليبرالية بل واصبحوا ينعقون بها ليجدوا مكاناً لهم في قلوب لفظتهم بتقزز. في الحقيقة، فقد استغل الغرب الجهل الضارب اطنابه في المجتمعات العربية والفقر المعرفي والعلمي والمأزق الوجودي والتحجُّر العقائدي اقصى استغلال لتحريك الوهابية الدموية والاخوان المنافقين وفقاً لمرجعياتهما بعد أن تظاهر الاسلامويون بالعداوة للوهابية في فترات قبل وصول الاسلامويون للحكم. ولم يكن ذلك إلا لتحريك وتمويج المجتمع ليتجه إما إليهم أو ضدهم لتعمل الوهابية في الجزء المعادي للاسلامويين ويعمل القوميون في باقي الرزمة وهكذا تمت تعبئة الإخوان المنافقين ليكونوا من الأدوات الماسونية التي تسيطر على الشارع الذي تلقى قليلٍ من العلم وتجهيزه لتَقَبُّل الاجندة الغربية بل والخضوع لها من خلال الانتماء لاحد ادواتها المشبوهة من وهابية أو اخوانية أو قومية أو يسارية. بل وجلس الاسلامويون، بإيعاز من الغرب، حتى مع القوميين وعمِلوا معهم من خلال مؤتمرات عربية وإسلامية وقومية تهريجية وصورية مشبوهة قادها الهالك والمقبور الترابي من اجل تجهيز العالم العربي والاسلامي لاجندة الغرب في العراق وسوريا وصفقات القرن وقد صوّروا كذِباً اجتماعاتهم تلك بأنها ضد الاستعمار الغربي الحديث بينما كانت في الحقيقة بايعاز من الغرب والدليل على ذلك هو الائتلاف اللاحق

بين القوميين والاسلامويين والوهابية في مواجهة مجتمعاتهم وفي مواجهة من خالفهم من عامة المسلمين في إيران الإسلامية والعراق وسوريا واليمن. وعليه فإن ما تُسمى بخاطبات الترابي الظاهرية في الغرب وغيرها لم تكن في الحقيقة سوى تنسيق مبكِّر بين الغرب والاسلامويين من اجل الاندماج مع الوهابية والقومية العربية في التجهيز للمشروع الصهيوامريكي في الشرق الاوسط والدليل على ذلك ظهور الصهيوني بيرنارد ليفي مع الاسلامويين في ليبيا وسوريا والعراق وكذلك اجتماعات امثال المقبور جون مكين مع المنافق الغنوشي وغيره من رموز الاسلام السياسي المنافق والتنسيق الامني بين حكومة الاسلامويين في الخرطوم والولايات المتحدة الامريكية بل إن مقتل بعض الفلسطينيين في شرق السودان فإنه لا يُستَبعَد أنه كان جزءاً من التنسيق الامني بين الاسلامويين في الخرطوم والدوائر الصيهوامريكية ومن ثم وقوف الاسلامويين مع الوهابية والقومية العربية في خندق واحد ضد نظام الحكم في سوريا وضد سيطرة الشيعة في بغداد وضد ايران الاسلامية وضد انصار الله في اليمن وضد حزب الله في لبنان. فكل هذه الاحداث تثبت التنسيق المسبق بين اخوان الشياطين والشيطان الاكبر وحلفاءه المنبطحين في الشرق الاوسط من الوهابية المنشارية والقومية العربية؛ اتباع جرذان الحُفَر، وأن الاسلامويين هم كالوهابية؛ لم يخرجوا أو لم يتم إنشاءهم إلّا لخدمة الاجندة الغربية في المنطقة من اجل اعادة رسم الخريطة الجيوسياسية في المنطقة لصالح ما يسمى بصفقة القرن وإعطاء تلك الادوات المحلية الفتات والمتمثل في حكم شعوبهم واضطهادها وذبحها واستغلالها ومص دماءها. ولذلك سكتت امريكا والغرب على قتل الاسلامويين للمتظاهرين السلميين في السودان ومن ثم سكوت الغرب على دخول عساكر الاسلامويين للقصر الجمهوري. وهذا دليل واضح على

عمالة الاسلامويين للاجندة الغربية ولم يعُد الاسلامويين في مقدمة المهاجمين للغرب بل اصبحوا مؤتلفين معه في حركة اعادة نشر وترسيخ الاستعمار الجديد الذي يحاول أن يجثم على صدر العالم الاسلامي منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وقد سلَّط الاستعمار الحديث النزعة القومية والوهابية والليبرالية على العرب في باديء الأمر وبعد ذلك افسح المجال للاسلامويون لاقتطاع نصيب من كيكة الاستعمار الحديث المطبوخة في بلادهم وبالفعل رأينا تغاضي الغرب عن جرائم الطغمة الاخوانية الحاكمة في الخرطوم وغض الغرب طرفه عن المشاركة المدمرة للاسلامويين في الحكومة في تونس والسماح للاسلامويين لمشاركات صورية، لكنها تصنينفية، في البرلمانات الاردنية والكويتية والمغربية والموريتانية ونشاطات الزنداني المشبوهة في اليمن برعاية الوهابية واليهودية المتقمِّصة للاسلام وضمان دعم هذه الاجسام الاسلاموية بداعمين خليجيين من اجل مواصلة تكسير اجنحة اليسار في العالم العربي والحيلولة دون نشوء وعي ديني حقيقي يعرف الدين الأصيل وأهله. لكن مع ذلك تخوّفت بعض الدوائر الاستعمارية من مآلات وصول الاسلامويين إلى السلطة في الجزائر ومصر وعدم اطمئنانهم لنتائج ذلك على المدى الطويل خاصة أن الدوائر الاستعمارية قد رأت أنه عندما اكتشف الناس نفاق الاسلامويين والوهابية وعمالتهما بدأوا ينتقلون إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولذلك انقلبوا عليهم واشبعوا الاسلامويين قتلاً في الجزائر وسجناً في مصر كما حدث سابقاً من تفشيل لبرامجهم في الكويت والأردن والمغرب واليمن وموريتانيا وغيرها. وسيأتي الوقت الذي تُقِر فيه الدوائر الغربية والعربية الحاكمة أن الاخوان المنافقين كانوا جسماً صنَّعه الاستعمار الماسوني لاهداف جيوسياسية في جوهرها استعمارية.

ورغم محاولات ارتماء الاخوان المتأسلمين في السودان في أحضان الدوائر الاستعمارية الدولية إلّا أنهم خسروا بعض الدول كالصين. فاصبح الاسلامويون في السودان من دون اصدقاء حقيقيين بل وتمت احاطتهم بأعداء علنيين وكامنين لذلك تحوّل الاسلامويون إلى اوراق رخيصة تتجسد في العمالة والارتزاق لكل من يدفع لهم ليطيل عهد تشبثهم المقيت بالكرسي الذي تزحزح من تحتهم. ولذلك ارسلوا ابناء السودان إلى اليمن في حرب لا ناقة للسودانيين فيها ولا جمل وهي حرب قذرة فرضوها على ارض الايمان في اليمن من خلال الائتلاف الوهابي والاخواني الذي تم ترتيبه منذ التسعينات من القرن العشرين لتصل إلى هذه المرحلة المتأخرة التي يحاول فيها الجسمان الاخواني والوهابي أن يبقيا على قيد الحياة حتى ولو من خلال استهداف العسكري للاطفال بصفة خاصة والمدنيين بصفة عامة في حرب غير اخلاقية لأن الاخوان المنافقين والوهابية والتيمية لا اخلاق لهم واستشعروا ظهور قطب عالمي روسي صيني ويخاف الوهابية والإخوان من انتقام روسي بسبب وقوفهم مع الغرب ضد روسيا في أفغانستان لذلك نرى تلك الدول العربية الغنية تنحني للعاصفة وتلعق حذاء قيادات الكرملين الآن بعد تأكدهم من حتمية سقوط حرّاسهم في أمريكا والغرب. وقد تم استدراج الاسلامويين السودانيين الاكثر قوة تنظيميا في العالم الاسلامي والذين حكموا السودان بيد من حديد ونار إلى فخ حرب خاسرة وذلك لأن الغرب عندما يأتي الوقت المناسب ليحاسب الوهابية والاخوان وينتقم منهما فإنه يريد أن يكون له مستمسك إجرامي موثَّق حتى يركمهما إلى بعضهما البعض ويجعلهم في خبر كان. وليس ذلك ببعيد. اذ نرى ارهاصات رفع الغرب يده عن المنظومات البربرية الحاكمة في الجزيرة المحمدية والتي تقود تلك الحرب الوحشية القذرة ضد اليمن وستتم مطاردة ومحاكمة مُشعِلي تلك

الحرب ومن ارتزق عندهم وشاركهم فيها. وفي هذه العلمية لن تتم ادانة الجناة فقط بل أيضا شعوباً باكملها وسيجعل الاسلامويون السودان يدفع ثمن ارتزاقهم الذي أرادوا من خلاله البقاء في الحكم. وبالرغم من أن ذلك سيرتد عليهم أولاً إلّا أنهم سيورثوا البلاد مصائر بائسة ومآلات مدمرة وسيجعلونها لقمة سائغة للمتربصين من الفراعنة الجدد وغيرهم في تحالفات مع من تسلل إلى القصر من قيادات كتائب ظلهم المجرمة. وهكذا اصبح الاسلامويين اختصاصيون في صناعة الكوارث وتخريب البلاد والعمران والاستقرار من خلال جعل الشعب عرضة لانتقامات من خارج الحدود. إذ لم يسدِ الاسلامويون نفعاً للبلاد والعباد أبداً بل الحقوا بهما ضرراً غير مسبوقاً.

وكما ذكرنا سابقاً فإن عهد اخوان الشياطين لم يحسن شيئاً سوى انتهاك ما يدَّعِي تقديسه. فالشعار الاسلاموي قد تم انتهاكه على يد حامِليه. فقد سقطوا سقوطاً مدوِياً في امتحان القيم والمبادئ وتشهد على ذلك بربريتهم مع المتظاهرين في الشوارع حتى ولو كانوا سلميين بل حتى ولو كانوا اطفالاً. إذ أن استعمال الاخوان المتأسلمين القوة الغاشمة في البقاء في الحكم انما عكس افلاس مشروعهم المتأسلم من كل ما يخاطب العقل والحكمة والرُشْد والاخلاق والضمير والوجدان لأنهم لا يرشدون! إذ أن سلوك شبيحة الاخوان المتأسلمين وكتائب ظلهم البربرية ما هو إلّا سلوك أبناء الحرام وذرّيات العاهرات الذين يقتلون الناس خارج القانون ويعذبون الابرياء والذين لهم حقوق شرعية يطالبون بها ولا يجب التعامل معهم بتلك البربرية القاتلة حتى ولو جانبوا جانب الاحتجاج السلمي. فبعد أن ركن الاخوان المنافقين لعقود من النهب والسلب فإنهم اختاروا التنكيل والقتل لمن يخالف نهجهم الطغياني الافقاري اللصوصي الناهب. فالمشروع الحضاري للإخوان

المتأسلمين قد ولَّد القهر والاستبداد والتسلُّط والفساد والنهب والصراع والاقتتال. فبينما الاراضي السودانية يتم احتلالها من أطراف البلاد فقد استرجل المجرمون ونتاجات مضاجع الحرام من شبيحة النظام وميليشياته على طلاب الجامعات والمتظاهرين السلميين قنصاً وقتلاً وتنكيلاً واذلالاً دون أن يفكر سفَّاكو الدماء في الخرطوم في استرجاع أطراف البلاد التي اصبحت جزءاً من بلاد أخرى. لم يفكر الاخوان المنافقون في التضحية لاسترجاع الاراضي السودانية المحتلة لان سيادة وسلامة البلاد واراضيها ووحدتها لم تكن همهم في يوم من الأيام. بل كان همهم الأساسي هو مواجهة العُزّل وضرب النساء والشيوخ وقتل الأبرياء والتنكيل بالمحتجين السلميين ومواصلة نهب البلاد. فقد قتل الاخوان المنافقين من الشعب السوداني حقداً وبسابق اصرار وترصد أكثر مما قتل المستعمر. كما أنهم ومن دون حياء نسَّقوا مع الأنظمة الطاغوتية التي تشبههم لاعتقال المعارضين السودانيين في الخارج واستجلابهم مأسورين إلى الخرطوم ليسوموهم سوء العذاب فقط لأنهم صدحوا بالنقد ضد سياسات اللصوص والمجرمين وأبناء الحرام؛ الحاكمين في الخرطوم.

فلو كان الاخوان المتأسلمين مطمئنين إلى نجاعة برنامجهم لما انقلبوا اصلاً على النظام التداولي للسلطة بل لعمِلوا من خلال النظام النيابي الذي كان سيكون سائداً حتى يقدموا للناس احسن ما في جعبتهم لو كان في جعبتهم شيئاً مفيداً. لكنهم كانوا يعلمون أنهم لا يملكون شيئاً سِوَى كوامن اللصوصية والسرقة والنهب المنظَّم لذلك انقلبوا على النظام النيابي الذي كان سائداً ليتفرغوا للنهب والسطو والسلب والنهب تحت فوهة البنادق ورائحة البارود. وهكذا فإن ايدولوجية الاخوان المتأسلمين قد قوَّضت نظام تداول السلطة واستولت على الحُكم لكنها فشلت في فِعْل البِناء والتنمية والتأسيس

وهذا دليل على أنهم لم يملكوا رؤية ولم يُحسِنوا تدبير ما في ايديهم من حقوق الناس لأن السلطة حق للناس وليس حق من هو عليها. وهكذا فشل الاخوان في حكم البلاد ولم يبقوا في السلطة بعد ذلك إلّا عبر التضليل والخداع والكذب والقتل والتنكيل وكلها خصائص تتناقض تناقضاً كبيراً مع كل ما رفعوها من شعارات طوباوية منافقة رسّخت كل اشكال الظلم والاستبداد والقهر والسيطرة والاستغلال والاستعباد والفساد والسطو المنظم الذي اغرق البلاد، حتى بعد اقتلاع اخوان الشياطين، في التضخم والافلاس والفقر والفشل المريع في كل مناحي الحياة.

لقد اغرق الاسلامويون المجتمع في تهويمات سياسية وجهادية حوّلوا بها أقطابهم من أمثال المقبور الترابي رغم ضحالة فكره إلى مفكِّرٍ واعتبروا طرحه رغم فشله في الحكم فِكراً رغم أنه مجرد طرح ضحل ونرجسي ومستكبر ومتغطرس وبليد ولا يعترف بالفشل ولا يُراجع نفسه رغم ما أوصل إليه البلاد من خزي مقيم. وهذا هو عين تأليه الذات واحتكار السلطة واقصاء الآخر وارهابه ولم نر مثله في تاريخ السودان. فالاسلامويون حتى الآن لم يُقِرُّوا بفشلهم الذريع في الحكم وتظاهروا بالاختلاف داخل نظامهم الذي انشأوه رغم أنهم جميعاً كانوا مسيطرين على مفاصل الحكم بكل ابعاده الاقتصادية والعسكرية والأمنية بهدف التمكين لانفسهم بصرف النظر عما فعلوه بالبلاد من خراب ودمار ونهب وسلب. فبالرغم من امتلاك البلاد لموارد هائلة إلا ان اخوان الشياطين لم يحسنوا ادارتها إلا بالطريقة التي تتم من خلالها سرقتها ونهبها وتمت عملية تسريبها إلى جيوب الجهاز الحاكم التي تمركزت في الخارج فغرقت البلاد في واقع اقتصادي مأساوي مليء بالكوارث المزمنة والاخفاقات المتراكمة التي يحميها غياب المساءلة والمحاسبة ليقود حُكْم الاسلامويين السودان إلى نهايات

فاشلة انتجت التخلُّف والفقر والتسلُّط والتبعية للدوائر الاقليمية والدولية. فقد اصبح حكم الاسلامويين في السودان عنواناً لفشل المشاريع المنافقة ورمزاً لانهيار الدعوات والادعاءات الكاذبة رغم طول مناضلة الاسلامويين للوصول إلى ما وصلوا إليه إلّا أنهم وبسرعة افتقدوا المشروعية رغم تشبثهم بها عبر اراقة الدماء البريئة والقتل الجماعي والتنكيل بالصادحين بالحق فاصبحوا صُنَّاعاً للمشكلة الوجودية للسودان وجزءاً منها. لقد حكم الاسلامويون السودان بعقلية استعبادية ونزعة استحواذية ودوافع استبعادية وإقصائية ومنهجية عقيمة فانتجوا تسلُّطاً مقيتاً ومشروعاً شمولياً قاتِماً ينضح بالعنف والفقر والتخلف والنزاعات العنصرية والمفاسد والمظالم. وانغمس الاسلامويون يبررون فشلهم في كل مناحي الحياة بطريقة نرجسية وموتورة من خلال احتكار الاعلام واحتقار الناس بكيل انواع الاساءات والتنقيص لشعب افقروه واستخفوا به وجعلوه جاهلاً وعاجزاً ومظلوماً ومحاطاً بالكوارث ومع ذلك يُحمِّلونه كل المسؤولية عما افتعله الاسلامويون من اخفاقات ومحن وكوارث وفشل ذريع يضرب اطنابه في كل مناحي الحياة.

فالواقع الذي ساد في البلاد جسّد فجور الاخوان المتأسلمين وتكالبهم وشراستهم من أجل دنيا يصيبونها أو امرأة يمتطونها بتسخير غريزة القوة وارادة الهيمنة والاستيلاء والسيطرة فلم يخلو مكان من البلاد من جوع أو قتل أو سفك دماء أو صنائِع مخرِّبة أو أفعال مُهلِكة وكل ذلك كان من انتاجهم وبنات أفكارهم المريضة. فالاخوان المتأسلمون قد خدعوا الناس فيما رفعوها من شعارات زائفة ومشاريع تأصيلية أو حضارية كاذبة لأنهم لا يطيقون مثل هذه الأحمال ولأنهم ليسوا إلّا تحت سيطرة غرائزهم البهيمية الجامحة ورغباتهم الدنيوية الدونية وقد وقع المجتمع نتيجة جهله بالحقيقة في افخاخ شعاراتهم الدينية الزائفة وهاويات ادعاءاتهم الكاذبة وسحر اقوالهم

الممجوجة ودناءة رغباتهم الشاذة وسوء ممارساتهم الوخيمة ووبال واقعهم المخزي بعد ان استُهلِكت الشعارات وانكشف زيف المواقف حسب ما نراه من الوقائع الصارخة والنهايات الفاشلة للمشروع الاخواني المنافق الذي نهل من نهج السقيفة كَذِبه ومن الصنمين تضليله وممن اتبعهما تزييفه فكانت سقيفتهم المعاصرة لها طريقتها التجديدية الخاصة في صناعة انواع جديدة من الانحراف والتحريف والخلل والعجز والشلل والفساد والافساد لذلك فانهم لم يحسنوا سِوَى خسارة القضايا التي يتظاهرون بالدفاع عنها وانتهاك الشعارات التي رفعوها فتحوّلوا إلى بائعي اوهام بسبب تصوراتهم الخادعة ومناهجهم القاصرة وشعاراتهم المزيّفة التي لم تنظر لشيء بعين الحقيقة بل بعين التضليل. وهكذا اصبحت مشاكل المجتمع نابعة من نزواتهم واهواءهم وكأنها كانت تكمن في النُّطَف القذرة والمذرة التي انتجبتهم في مخادع كأنها داعرة وعاهرة ولهذا لم تعد هناك جماهير تنتظر أن يأتي لها المتأسلمون بدين لانها تعلم اصلهم النجس وخواءهم الروحي المنحط ونفسياتهم المنحرفة وتوجهاتهم الفاسدة. وعندما يستمع صاحب العقل الناقد إلى تسجيلات الترابي الهُلامية ويقرأ كتبه الضحلة والبليدة فإنه يدرك أن قيادات الاخوان المتأسلمون كانوا أقل شأناً بكثير مما كانوا يدّعون واكثر بلاهةً وبلادةً وخبثاً وجهلاً ونجاسةً بكثير مما كان الجمهور يحتسب بل ويُدرِك العاقل أنهم تتجافى جنوبهم عن الطهر والعفة والفضيلة والعلم حتى اصبح عهدهم عهد المصيبة العظمى والطامة الكبرى والوبال المقيت والخزي المقيم.

ولذلك ظلت الطغمة الاخوانية الحاكمة تقود البلاد نحو مزيد من التأزم والتدهوُر والخراب في كل مناحي الحياة. إذ ان تجربة الاخوان المتأسلمين في حكم السودان كانت شراً محضاً ووبالاً وخيماً وكارثةً حقيقيةً على الشعب السوداني الذي لم يشهد مثل هذا العهد لا قبل الاسلام ولا بعده

ولن يشهد مثيله بعد اقتلاعهم من جذورهم وتمكيناتهم وابادتهم إلى الأبد.

وفي مرحلة نهاياته فإن نظام اخوان الشياطين في السودان اصبح تائهاً لا وجهة له. حيث ساند اثيوبيا في سدها الكيدي الابتزازي لمصر وعندما ادرك نظام الاخوان المنافق في الخرطوم أن السد الاثيوبي برمته لم يكن اكثر من مشروع كيدي ابتزازي يتوازى مع صفقة القرن وتُحرّكِه دوائر استعمارية من أجل ابتزاز مصر وتخريب علاقة السودان بجيرانه وتوظيف اثيوبيا في الاجندة الاستعمارية المستقبلية فإنه عاد سريعاً وارتمى في احضان مصر الفرعونية دائماً والتي تجهّز لسلخ وتقطيع الاخوان المنافقين أينما وُجِدُوا وتعتبر السودان حديقة خلفية له. وعندما شعر المشروع الاسلاموي للاخوان المتأسلمين أن الامور السياسية تخرج من ايديهم وأن ازلامهم وميليشياتهم المسلحة لن تسطيع حمايتهم من الغضبة الشعبية العارمة وأن المعطيات الجيوسياسية الاقليمية والدولية قد تتغير بسرعة في غير صالحهم أو أنها تخبىء لهم المفاجآت التي قد لا يحتمِلونها وتُجهّز خُطط الانتقام منهم والتي قد تجعلهم اثراً بعد عين وبينما وصل مشروعهم المنافق إلى نهايته الكارثية على يد أصحابه وحراسه فإنهم بدأوا يتصرّفون كالطفل اليتيم يستنجدون الحماية بجلوس ذليل امام احذية الزعيم الروسي بوتين الذي يحارب اتباعهم في سوريا! فالغريب في الامر ان المتأسلمين التمسوا لانفسهم الحماية الروسية بينما هم ممن ساهموا في صنع ودعم الارهاب الذي تحاربه روسيا في سوريا ومع ذلك يجلس المعتوه عقيم العقل والضمير امام بوتين مستجدياً منه حماية ساحات انتاج الارهاب والتخلف والخراب في السودان والذي يحاربه بوتين في سوريا. فلقد تفرعن النظام الاخواني وتجرأ على الشعب قتلاً وسحلاً لكنه عندما شعر بأنه على حافة الهاوية فأنه بدأ يبحث عن اسباب استمراريته في واشنطن التي تتقرصن

عليهم ويستغيث في نفس الوقت بالدب الروسي ويجلس امامه بشكل مهين ويطلب الحماية منه وكان ذلك هو التخبُّط المبين. إن النظام الاسلاموي الاستبدادي الذي رفع شعار "امريكا روسيا قد دنا عذابها * عليّ إن لاقيتها ضرابها" فإذا برأسه العسكري الغبي والمعتوه والعقيم قد وصل إلى موسكو كفأر مع امتعة مشحونة داخل طائرة شحن وجلس بانبطاحية امام الزعيم الروسي بطريقة مذلّة وذليلة تجاور حالة البكاء باحثاً عن حماية من روسيا ضد امريكا التي يستجدي منها أيضا عبر مدير مخابراته عن شهادة حسن سير وسلوك لتتركه يستمر في الحكم هالكاً شعبه. وهكذا اسرع الاخوان المتأسلمين في محاولات استثمار قريحتهم السياسية الفاشلة والغبية والّلعب على كافة الحبال لتحييد العالم من مساعدة الشعب المكلوم والمظلوم في السودان بعد ان شعروا بانتصار الاسد ففزعوا واسرعوا يحجون في موسكو ودمشق خوفاً من الانتقام الروسي الاسدي من اخوان السودان الذين دمر فرعهم السوري المؤتلف مع الوهابية سوريا الخضراء؛ سوريا الاسد. إذ حاول النظام الاخواني المتأسلم في السودان التكفير عن ذنبه الارهابي بركوب البشير طائرة شحن روسية كالفأر واختلاق زيارة مفاجئة إلى زعيم سوريا؛ تلك الدولة التي ساهم اخوان السودان مع عربانهم الغبية في هدمها بل وبوقاحة توقعوا مقتل زعيمها الصامد والمواجه للمشاريع الصهيوامريكية القرنية. إلّا أن مساعي اخوان السودان والعربان خابت وفشلت ولم يحصلوا على شيء سوى التقهقر والانهزام امام الجيش السوري وحلفاءه من جبهة المقاومة المدعومين روسيا وصينيا. وكل ذلك الاستجداء الاخواني من خلال زيارات البشير الذليلة إلى روسيا وسوريا كان محاولة لتحييد الدول من الانتقام من اخوان السودان بدعم ثورة الشعب السوداني التي ستقتلع اخوان الشياطين في السودان. فلم يحصدوا سوى ضجة إعلامية مهينة كشفت عن

خسة ودناءة الاخوان المتأسلمين. فقد خبرتهم الجهات الاقليمية والدولية أنهم افسد من حكموا السودان منذ مغادرة المستعمر وأنهم لا وفاء ولا اخلاق سياسية لهم خاصة انهم خانوا ايران الإسلامية التي وقفت إلى جانبهم في أحلك فترات الحرب الاهلية التي كانت مستعرة في الجنوب بينما كانت الجهات السعودية المنشارية الدموية واصحاب صناعة الدعارة وحانات الخمر على الساحل الغربي للخليج الفارسي، الذين تحالفوا معهم لاحقاً واسترزقون عندها، يحاربونهم عبر وكلائهم في جنوب السودان سابقاً. كما تجنبت الصين الدفاع عن الطغمة الحاكمة في الخرطوم وحمايتها لأنها ادركت عمق فساد هذه الفئة المتأسلمة وقِصر عمْرِها والتي تتحكم في رقاب وموارد الناس لذلك تجنبت الصين حتى الاستثمار في السودان لأنها ادركت أن المنظومة التي تتحكم في اقتصاد البلاد ستجرها نحو هاوية سحيقة يتحيّر في شأنها العاقل لذلك توجهت الصين إلى دولة جيبوتي لتحقيق بعضاً من أهدافها الجيوسياسية والعسكرية في افريقيا. وهذا يوضح فشل الاخوان المتأسلمين في بناء علاقة خارجية قوية وثابتة وناضجة كما فعلت جمهورية ايران الإسلامية التي وقعت اتفاقية استراتيجية مع التنين الصيني فارعبت الدوائر الصهيوامريكية التي كانت تنوي نهب ايران كما نهبت السودان في عهد الاخوان المتأسلمين لكن هيهات فايران يحكمها أحفاد سلمان الفارسي رضي الله عنه وإخوان قاسم سليماني رحمه الله.

فكل تلك التحركات الاخوانية اليائسة والبائسة كانت مسرحيات تدرك كنهها واهدافها المخابرات الاجنبية. كما أن مسرحياتهم السياسية المعتوهة تلك كانت دلالة على التوتر والتمزّق والعجز والتخبّط الذي عاني منه النظام الاخواني البغيض والذي جثم على صدر السودان وتواطأ في انشاء إرهاب عالمي وتورّط في دعمه وكل ذلك هو حصيلة عقلية

المتأسلمين المفخّخة وعيونهم المعتورِة ونفاقهم الذي خلّف خراباً في الداخل وذِلّة امام الخارج وخاصة مصر التي كانوا يخافون انتقامها من حكم الاخوان المتأسلمين في السودان ولذلك ارسلوا كادرهم الأمني قوش الى مصر ليضمنوا تحييدها بتقديم المزيد من التنازل لها. فهل يمكن لروسيا أن تحمي أحد مصادر الارهاب الذي تحاربه في سوريا وليبيا؟ وهل يبحث الطاغية والفاسد والفاشي والبربري والوحشي الاخواني حماية من روسيا التي تحارب اتباعه في سوريا وليبيا؟ فهذه قمة الوقاحة والبجاحة!! فالاسلامويون كانوا لهم أحلام وردية في كسب الدول الشرقية لكنهم لم يدركوا أن العلاقات الدولية مع حكومات تقمع شعبها قائمة على الابتزاز وزرع الالغام وليس على الشراكة والتبادل المُخلص والنزيه كما هي بين الدول المحترمة كإيران وروسيا أو كأيران والصين. فالاسلاميون فشلوا في أن يُدركوا أنهم من المستحيل في هذا العصر ترسيخ حكم قائم على الدولة ذات الحدود المقفولة لهم حكماً واستبداداً وطغياناً والدليل على ذلك أن السودان نفسه اصبح مرتعاً للاجئين من الدول المجاورة ومعبَراً لهم إلى العالم فكان تشبثهم بحكم طاغوتي مدخلاً لتضعضُع السيادة الوطنية للسودان اكثر من ترسيخ لها. واثناء معركتهم التسلطية هذه دفعت البلاد أثماناً باهظةً ووقعت في خسائر فادحة وأنتجت حروباً واهوالاً وفواجعاً وفقدت اطرافها وأصبحت، في عهدهم البغيض، مخترقة استخباراتياً.

وهكذا فعندما انهزم مشروع الاخوان المنافقين في الداخل حاول الاخوان المتأسلمين الاستقواء بالخارج وتوجهوا يائسين إلى كل الجهات لمواصلة الحكم ونهب وسلب واستضعاف الشعب السوداني. فقد توسل الاخوان المتأسلمين بكل الوسائل لأمريكا لترضَى عنهم. حيث تواطئوا وتورطوا في كل الاجندة الغربية الاستغلالية داخلياً وخارجياً وأصبحوا أحد

اللاعبين الأساسيين بالكرة الامريكية على الساحة ليست السودانية فحسب بل في منطقة وسط افريقيا والقرن الافريقي كالصومال وفي غرب افريقيا كمالي والنيجر وحتى نيجيريا وكل ذلك خير دليل على تورط النهج الاخواني في الدمار وعدم الاستقرار الذي لحق بتلك البلاد. فاصبح النهج الاخواني المتأسلم هو نهج التخبّط والتورّط والتواطؤ فإرتدت عليهم افعالهم وتهدّمت مبادئهم التي كانت اصلاً في جوهرها شِعارية وباهتة نعقوا ونهقوا بها كثيراً وصدّعوا بها رؤوس الناس وصموا آذانهم بها لكنهم تورطوا في اجندات اقليمية ودولية هدفها استنزاف الشعوب عبر وكلاء محليين وقد ابدع الاخوان المتأسلمين في التواطؤ ولعب دور الوكيل المحلي المُخلِص الذي يبصم على شيك بياض وينفِّذ الاجندات الاقليمية والدولية لصالح الدوائر الاستعمارية الحديثة. فاقحموا انفسهم في العاب الدوائر الدولية والاقليمية التي لا تريد للشعوب سوى الضياع والهلاك لذلك لم يورّث الاخوان المتأسلمين السودان سِوى الخزي والدماء والدمار والخراب. فخرجوا من قلوب الناس لانهم بأنفسهم انتجوا مأزقهم الوجودي وحوّلوا السودان إلى ساحة صراع وتصفية حسابات إقليمية ودولية. فقد صار الاسلامويون الذين كانوا يسمون انفسهم حركيين ينتقلون بين الشعارات والعناوين بعد أن تحوّل فِكْر الاخوان بالائتلاف مع غريمه؛ الطرح الوهابي، إلى مزيج حنبلي خطير يصنع الفتن والارهاب في اشرس صوره. فمن اجل البقاء في الحكم حوَّل الاخوان المنافقين السودان إلى رهينة في يد الدول الاقليمية والاجندات الدولية العابرة للقارات فأصبح الاخوان المتأسلمين جزءاً من مصنع تصنيع الارهاب والارتزاق ورعايته وتصديره بل والاستثمار فيه بخلق مختلف انواع وادوات التصادم بين مكونات المجتمع فصنعوا تأزيم وبؤس وهشاشة الاوضاع الداخلية في السودان.

كما لم يُقِم الاخوان المتأسلمون في السودان علاقات إلا مع الدول الفاشلة والهشة والنكرة كماليزيا ذات الاقتصاد الفقاعي والتي هي مرتع لغسيل الأموال وتركيا التي تسرق ثروات الآخرين وتبتزهم وتنعق بإسلام مزيف يمزج بين الشعارات الهلامية وتشريعات تقنين المثلية والسحاقية وإقامة شواطىء الدعارة ووحانات الخمر. وبلاد كماليزيا وتركيا ما هي إلا فقاعات لن تثبت امام استهداف الخارج لها أو فساد الداخل الذي يحكمها ويستجلب سرْقاً ونهباً ثروات الآخرين إلى داخلها بل إن سياسات تلك الدول هي جزء من الازمة لشعوبها ودليل ذلك تدهور الاقتصاد التركي في فترة وجيزة من استهداف الولايات المتحدة لها ولعملتها بالرغم من سرقتها لثروات العراق ونهبها سوريا اثناء الحرب وقد هدّدتها امريكا بتدمير اقتصادها فلم نسمع من منافقيها سوى الرضوخ والتذلُّل لامريكا وتذكيرها بالتعاون الاستراتيجي والتحالف بينهما والذي هو ليس اكثر من دوران في فلك الغرب والامبريالية واجندات صفقة القرن وعلى روسيا أن تحترس من دولة تقتل أجهزة امنها الممثلين الدبلوسيين للدول الأخرى غدراً وخيانة. أما بالنسبة لماليزيا فقد رأينا صعود مهاتير مرة اخرى وإنسحابه مرة أخرى بعد أن اصبحت ماليزيا ارضاً لغسيل الاموال والفساد ومأوى لمن يترضون على قتَلَة الإمام الحسين عليه السلام ويحج إليها اخوان الشياطين باموال الشعب السوداني المنهوبة منذ عقود. حيث اقام إخوان الشياطين علاقات مع مثل هذه الدول المتأسلمة والمنافقة وعندما حان سقوطهم وشعروا بتهديد مصري سارعوا بإعطاء قاعدة عسكرية لتركيا، غريمة مصر، على سواحل البحر الأحمر ليستجدوا منها حمايتهم فأصبحوا كالأيتام على مأدبة اللئام ولم يدركوا أن تركيا ستنقلب عليهم عندما تجد مصالحها تقودها إلى ذلك.

في حقيقة الامر فإن الإخوان المنافقين اصلاً هم ادوات لغيرهم ولم

يملِكوا في يومٍ من الأيام سيادة على أنفسهم بل كانوا حشوات محشوة من غيرهم ليجعلوهم لاعبين اساسيين في ساحة الاجندات الاجنبية لذلك نرى ذلك التنسيق الذليل بينهم وبين امريكا التي اذلتهم شر اذلال ويبدو انها وضعتهم امام خيارات احلاها مر وهي إما الخضوع لاجندتها أو الاقتلاع والابادة التامة كما حدث في الجزائر ومصر. بيد أن المجرم والظالم لا يحتمل خيار المواجهة ويبدو أنهم قد اختاروا الخيار الاول وهو الخضوع والقبول باستغلالهم استغلالاً مُذِلاً ومريعاً على حساب الوطن وسيادته وموارده وعلاقاته. ولذلك رأى الشعب السوداني على ايدي المتأسلمين تجسيد وتطبيق اسوأ ايام عهد الاستعمار الامريكي الحديث وغير المباشر. فلو كان الاخوان المنافقين مخلصين لمبادئهم ولهم قواعد شعبية اثبتوا لها اخلاصهم ويثقون فيها وقدّموا الخدمات لها لما أبرزوا ذلك الخنوع الذليل لأمريكا ورضوا بأسوأ خياراتها وهو خيار القبول بدور العميل في انجاز الاجندة الامريكية في المنطقة وإذاقة المحكومين في السودان الويل على أيدي من يدّعون أنهم اخوان مسلمين وما هم إلّا اخوان الشياطين. فبدأوا يحاربون في الداخل ما كانوا يدعون إليها من قِيّم بطريقة افسادية وفاشية وبربرية فينظمون وينجزون كل تحرك يضرب الدين ويزيد من بُعْد الناس عن الدين الاسلامي. حيث لا يمكن لبنت شابة ان تهاجم ثوابت الدين وكهنة الدين الحكوميين اذا لم يكن هناك تسهيل إخواني بل ضوء اخضر من الجهات الاسلاموية الحاكمة لها لابعاد الخاوين روحياً عن الدين الاسلامي وكان ذلك يحدث متوازيا مع ما تقوم بها مهلكة آل سعود المرخانية والمنشارية بزج الكهنة في السجون وتلجيم البعض الآخر عن التحدث في العامة ومن ثم تنظيم الحفلات الماجنة في الاراضي المقدسة وكل ذلك اجندة استعمارية غربية.

فعندما رأت الطغمة الاخوانية المتأسلمة الناس تتحرك لاقتلاعها بدأت تُخوِّف الناس من التغيير وتهددهم بالفوضى حتى يشعر الناس أنهم امام خيارين احلاهما مر؛ إما التحرك للتغيير وتحمل عاقبة ما يسمونها الفوضى أو القبول بالظالمين حاكمين ليتماهى الناس مع فساد الطغمة الحاكمة ويرضون بهم كواقع لا انفكاك منه وبذلك يضمن اخوان الشياطين لانفسهم البقاء المخزي الذي افقر البلاد والعباد. والنتيجة الحتمية لمثل هذا الواقع هي تجهيز الناس للاسوأ وتمهيد كوامن العنف فيهم لينفسونه وينفثونه ضد بعضهم البعض لينتج لاحقاً واقعاً فوضوياً يذيق البلاد والعباد فوضى غير مسبوقة. ليهرب اللصوص بما سلبوه من البلاد والعباد ويعيشوا في الخارج ويدعموا كتائبهم وادواتهم في الداخل لتستمر دوامة السيطرة والسلب والنهب ويستمر بؤس الناس بل ويزداد سوءا.

لقد أدرك الشعب أن حال البلاد لا يمكن أن ينصلح من دون اقتلاع آثار الاخوان المنافقين من السلطة واجراء تغيير هيكلي ونوعي في منظومة الدين والادارة والامن والاقتصاد والتعليم والثقافة والاعلام والاتيان بأشخاص يدركون الطريق القويم ولهم استعداد على سلوك ذلك الطريق. ولذلك جلس الاسلاميون على صفيح ساخن يغلي الشعب من داخله وهدد اقطاب اخوان الشياطين الناس بكتائبهم ظل دموية بل واشهر النظام الاخواني السلاح في وجه طالبي الحقوق الحياتية الاساسية وقتّل اولاد وفلذات اكباد الناس بدم بارد وبأفظع الطرق التي لم ينتهجها حتى اليهود في فلسطين المحتلة وحرم اسرهم منهم لذلك فإنهم وحتى موعد اقتلاعهم اقتلاعاً نهائياً فإنهم لم ينتجوا سوى المآسي والقتل والارهاب والدماء. وعلى الشعب أن يدرك أن البلاد لن تخرج من هذا الوحل إلّا بإبادة اخوان الشياطين ابادة تامة واقتلاع جذورهم وكنس آثارهم. فقد فشل الاسلامويون في إدراك حقيقة

أنّ كل طغيان يرتد سلباً ويولد غلظةً عامةً ستصطدم حتماً بآثاراهم وكتائبهم مهما كلف الامر وعليهم أن يُدرِكوا أن إعلام التضليل والتجهيل والاستخفاف والتنميط قد فشل ووصل إلى منتهاه لأن الكاذب لا يستطيع أن يكذب دائماً بل يأتي وقت افتضاحه وهو الذي يقود ذلك بنفسه وإلى نفسه. فالهيمنة والتسلط والاستبداد له نهاية وقد رأى العالم مآلات فراعنة العراق وليبيا ورومانيا وتونس واليمن وتشيلي وكمبوديا.

في الحقيقة، فإن واقع الاسلامويين لم يكن قدَرَاً محتوماً لكن المجتمع هو الذي سمح لهم بأن يكونوا ما اصبحوا عليه لأنه مجتمع رضِيَ بالاستخفاف والاستتفاه والاستصغار والاستحماق والالهاء الفارغ. فإذا أراد المجتمع أن يقتلع جذور الاخوان المتأسلمين فعليه هو أيضاً أن يتغيّر من تلك الأطر التي سمحت للمنافقين بأن يستتفهوه ويضلِّلُوه ويستخِفُّوا بعقله. يجب على المجتمع تغيير مفاهيمه القديمة التي سمحت للمنافقين أن يستغلوه اسوأ استغلال في حركة دؤوبة لإستمرار استحمار الناس وتبهيمهم وتبغيلهم. فتغيير الناس لانفسهم هو الذي سيغيّر الواقع ويغيِّر ما حولهم ويمنع من عودة المنافقين وأعوانهم إلى السلطة مرة أخرى. على المجتمع أن يبحث عن الطريق المفقود الذي لم يعرفه أصلاً وهو الطريق الذي لا يسمح لجبت أو طاغوت أو زائغ أن يصل ويتسلط على رقاب الناس مرة أخرى. فالتاريخ الضلالي والقوالب الدينية المزورة والمتحجِّرة هي التي ورثها المجتمع وهي التي أفسحت لأمثال الاسلامويين الطريق لتضليل الناس والوصول إلى التحكُّم في رقابهم واذلالهم. فانتجوا مجتمعاً مليئاً بالتضليل والتيه والازمات وفرضوا عليه التعايش مع تلك الازمات والتضليلات بينما كانوا ينهبون ويسرقون. فمن دون معرفة الطريق الهادي إلى الحق وأهله لن يكون في وسع المجتمع أن يتغيَّر التغيير المطلوب ولا أن يُغيِّر التغيير

المرغوب وسيظل الاسلامويون قادرين على الظهور بأجسام تضليلية جديدة ليباشروا في حقبة جديدة من التضليل والاستغلال والنهب والسلب والقتل والدمار.

وفي سياق اقتلاع آثار اخوان الشياطين وابادتهم ابادة تامة يجب أن يحذر الشعب السودان منهم. فعندما تحيط بأذيال إخوان الشياطين الدائرة سيحاولون الظهور بمسميات واجسام جديدة بعد أن ملأوا الواقع فساداً وخراباً وسفكاً للدماء ويأتوا بخلاياهم النائمة في الداخل والخارج بعد انجاز انقلاب صوري بواسطة كتائبهم التي دخلت القصر. فقبل خروجه من القصر فقد ترك ذلك النفاق ارثاً عسكرياً منتفعا من عهدهم القميء فاستمر العساكر الاسلامويون البلهاء ومليشياتهم المجرمة الذين دخلوا القصر في حركة مسرحية في وضع الاصبع على الزناد استعداداً لازهاق ارواح طالبي الاصلاح أو سجن الثائرين ضد ظلم الاخوان المتأسلمين من اجل استمرار المنافقين في ممارسة الهوس الديني من خلف ستار المرحلة الديمقراطية وتوظيفها لحكم البلاد مرة أخرى وهذا الواقع هو الذي سيوصل البلاد إلى الدرك المخزي مرة اخرى. لذلك فعلى الشعب أن يكون بالمرصاد لهم لينهي وبشكل نهائي نفاقهم وجذورهم وتمكينهم وإلى الأبد حيث أنهم لم يصنعوا سوى الخراب والفساد الذي ساد البلاد ودمَّر حياة العباد وغرسها في الانهيار والانحطاط والإفلاس. إن كنس آثار ذلك النظام الاخواني الدموي وتشكيل الواقع بعيداً عن نفاق وتوجه تنظيم مدّعٍ للإسلام نافق وضلّل الناس لثلث قرن متكهناً بالدين وموظفاً المنافقين والفاسدين لهو امر ضروري بل وحتمي وعلى الشعب أن يتحرك بقوة من اجل ذلك. حيث أن الظروف الاقليمية والدولية مواتية وإن كان الانسان لا يُتَوَقّع خيراً من منظومة دولية أحادية تعمل لمصلحتها وتسكت عن ظلم الطغاة والجبابرة إذا كان ذلك

يصب في مصلحتها وما نراها من التصرفات الدموية والبربرية لما يسمى بالحلف العربي في اليمن خير دليل على ذلك. وعلى كل حال يجب أن يحذر الشعب السوداني من ظهورهم مرة اخرى بمسميات جديدة تواصل انتهاك شعاراتها بعد أن أسَّسوا منظومة اقتصادية عميقة قائمة على الانانية والاقصاء والاستحواذ والاستيلاء والاحتكار والتكالب بشراسة لا نظير لها في التاريخ السوداني وواجهوا من اعترض طريقهم مواجهة تتسم بالبربرية والفظاعة والفاشية في الإقصاء. ويجب أن يعلم العامة أنّ فساد الطغمة الاخوانية ومآلات الفوضى وجهان لعملة واحدة. بل أن مآلات الفوضى أكثر رحمة بالناس من فساد الطغمة الاخوانية. ولذلك فإن العمل على اقتلاع آثار الاخوان المنافقين واجتثاث بقاياهم ودولتهم العميقة هو الامر الحتمي والضروري مهما كانت النتائج. فلا يجب ان تنجح جهود فلول الاخوان المتأسلمين في افشال ثورة التغيير الحقيقي مهما امتلكوا من عدة وعتاد ومجرمي حروب ومرتزقة وتجار حمير وكتائب ظل خسيسة ودنيئة وأبناء حرام. فالتغيير الحقيقي يفتح فرصاً وامكانات لتشكيل اجسام جديدة بعيدة عن الاخوانية الشيطانية وبعيدة عن الطائفية التي اقتسمت مع الطغاة مسروقاتهم وادعت المعارضة لتضليل اتباعها من الجهلة وبعيدة عن القوميين واليساريين الذين تماهوا مع الطغاة الاقليميين والعالميين وأصبحوا يتماهون الآن مع دعاوي الحرية والديمقراطية كذباً وتضليلاً. يجب على الشعب السوداني أن يقاوم آثار فساد الطغمة الاخوانية وتخويفات اذيالها بالفوضى التي تطلقها ضد الشعب تهديداً ووعيداً أو اركاعاً وتسجيداً لتستمر في التأثير على مجرى السياسة والاقتصاد وتنهب البلاد وتنتج الفقر والعجز والقهر والتسلط. كما يجب على الشعب أن يقف سداً منيعاً ضد تسلُّق الطائفية والقومية واليسار على اكتاف الاجسام المقتولة بالرصاص

والمسحولة والمدهوسة في الشوارع. يجب على الشعب السوداني اقصائهم جميعاً ليؤسس عهداً جديداً بعيداً عن الكهنوت المنافق والأحزاب الطائفية اكلة السحت والأحزاب الكرتونية قومية كانت أو يسارية وتكون قيادات ذلك العهد من التكنوقراط والمتخصصين والخبراء ليُخرِجوا البلاد من المربع الأول الذي لم يغادره لأكثر من ستة أو سبعة عقود بعد مغادرة المستعمِر. فلا يمكن للعاقل بعد ذلك أن يقف ضد اسقاط الطغم الحاكمة تجنباً للفوضى. فمرحبا بالفوضى المسلحة التي تُسقِط من اسسوا لشتى انواع الفوضى الناعمة ونشروها في البلاد وأذلوا بها العِباد. فسوء الناتج عن فساد السلطة اسوأ من السوء الناتج عن الفوضى العامة الناتجة عن سقوط الطغمة الحاكمة نتيجة المواجهة المسلحة. كما أن حكم العلمانيين قد عمَّر عهود ما بعد الفوضى في دولٍ من حولنا وفي عالمنا واسس عُمراناً ومدنية لا يعرفه ولا يفهمه الاسلامويون. حيث أن الكثير من الدول ازدهرت بعد فترة فوضى عامة وعارمة ولم تزدهر دولة واحدة نتيجة دوام سلطة طغمة ظالمة حاكمة. فالناس في الحالتين ضحايا لكن تضحيتهم تهون عندما يجدوا أن المجتمع قد وعيَ الدرس بعد الفوضى وتحرّك إلى الامام.

وأخيرا إن وجود نظام حكم راشد هو من اولويات المرحلة المقبلة وإلا فإن الاوضاع ستزداد سوءً. فالبشر بطبيعتهم يهتفون بالهداية لكنهم يختارون الضلال لأنهم يعتبرون أن اختيارهم للضلال يكسبهم مكاسب من النواحي الشخصية والجهوية والحزبية والقبلية والمادية ويمكن من اجلها أن يضحون بالهداية رغم تشدُّقهم بها وقد حدث هذا عبر التاريخ البشري ولنا في رزية الخميس وما تلاها خير دليل. كما أن الفساد والخراب وإن كان يتحمل مسؤوليته الساسة فإن أسسه ومنشأه وجذوره هو المجتمع بل والاسره نفسها. فمادام استخفت الزوجة بمنشأ ما يأتي به الزوج من طعام إلى الاسرة

فإنها بذلك تشجعه بأن يأتي بطعام غيره إليها وهكذا هو منشأ الفساد والسلب والنهب في كل زمان ومكان وحتى في مستوى الحكم في أعلى الهرم الحكومي. فمن يتربّى بالحرام لا ينتج إلا حراماً في السلوك والتوجه والافعال والذرية. فاذا كانت الزوجة تُذكِّر زوجها بتقوى الله ﷻ في مأكل اسرته لما ظهر تنظيم الاخوان المتأسلمين ولما إمتد الفساد وتشعّب وضرب كل اركان المجتمع. فالحكام أبناء المجتمع والمجتمع هو الذي ينتج الحكام. بكلمة أخرى، فالفساد متمظهرٌ في النظام الحاكم لكن له جذوره داخل الاسرة والفرد. اذ تقول المقولة كما تكونوا يولى عليكم.

فيا ثوار السودان! إن من تثورون عليهم الآن لم يرتكبوا افظع مما ارتكبه اقطاب السقيفة الذين هاجموا بيت النبوة وهدّدوا بحرقِه وحرْق من فيه وليست هناك جريمة أفظع من ذلك أبداً. فإذا كنتم تدينون الاخوان المتأسلمين لجرائمهم فمن الأولى أن تدينوا أولاً من هاجموا بيت النبوة وتتبرأوا من وبذلك تكونوا قد اصبحتم ثواراً لأهل البيت عليهم السلام قبل أن تكونوا ثواراً لأنفسكم. ثم إن مَن يتولَّى من هاجم بيت النبوة فهو يتولّى المجرِمين وأي مجتمع يتولى المجرِمين القُدامَى فإن الله ﷻ سيغيّض له مجرِمين جدد يحكمونه ويرتكبون الجرائم في حقه لأن الله ﷻ قد قال، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ولذلك أجرم الأخوان المتأسلمين ومَن قَبْلِهم في حق الناس وسيأتي مجرمين غيرهم في المستقبل. فقد حفِظ الله ﷻ لنا حقائق التاريخ لنستبين سبيل المجرِمين ونتجنبهم كما أمرنا القرآن قائلاً، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. فأعلموا من هم المجرمون القُدامَى وتبرأوا منهم لتتغيروا ويغير الله ﷻ الحال إلى أحسن حيث يقول القرأن، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

اعلام الاخوان المتأسلمين: اعلام التضليل

لقد خضعت القطاعات الجاهلة من الشعب السوداني للنمذجة منذ عقود مضت عبر المواد الإعلامية المحلية والاجنبية. أما في عهد الاخوان المنافقين فقد تواصلت عملية نمذجة المجتمع السوداني نمذجة لاهية مُستخِفّة تكاد تكون من نوع تلك النمذجة المؤسسة على خلاصة إعلامية لأمة فاسقة وتأئهة ولاهية وهذا اسلوب فرعوني في النمذجة التي تعمل على الاستخفاف بالناس بعد تحويلهم إلى أمة غير جادة ولاهية وفاسقة. فقد كان فرعون ينظِم أياماً للزينة كمناسبات مهرجانية وإحتفالية لشعب مستعبد استعباداً كليا. فما قيمة المهرجانات والاحتفالات في ظروف الاستعباد؟ وكذلك حوّل اعلام الاخوان المنافقين القطاعات الجاهلة من الشعب السوداني إلى أمة لا تنتج سوى النكات المسيئة لبعضها البعض والمسرحيات الفارغة والأفلام الانصرافية بينما لا تستطيع انتاج طعامها وتعيش على جِيّف وإشعاعات وسموم الاغاثات. ولذلك فبالرغم من أنها أمة قد غيّرت العديد من الحكومات بثورات شعبية لكن بقِيَ الحال على ما هو عليه بل وتراجعت الاوضاع إلى اسوأ واشنع واخيب مما تمردت عليه وثارت ضده في الماضي لأن الامة قد تم تجريدها من القيادي المُصْلِح. ففي عهد الاخوان المتأسلمين خضع الناس لظروف من السوء لم يشهدوا مثيلاً لها لكنهم ظلُّوا عاجزين ولا يستطيعون الحراك الجدِّي الذي يضحي تضحية حقيقية من اجل التغيير وقد أخذ بهم الاستخفاف والاستهوان كل مأخذ. وكل ذلك بسبب الأجيال المُسطَّحَة التي عمِل الاعلام الالهائي على بناءها وتغذيتها بالفارغات والانصرافيات.

لقد حاول النظام الاخواني ختْم العقول بإعلام مُدمِن للانصرافية الصارخة والمفضوحة؛ إعلام منغمسٌ في إهماله لقضايا وهموم المواطن اليومية ومُمارِسٌ للالهاء والتضليل والكذب. حيث انصرف ذلك الاعلام ليبني هشاشة العقول وتغييب التفكير والهاء الناس عن الضيم والخزي والظلم والفساد وتحويل الشعب برمته إلى مستمعين لفن مساطيل وتسلية بلهاء ومشاهدين لممثلين انصرافيين ومخبولين لا علاقة لهم بهموم الواقع. وهكذا حوّل الاعلام الانصرافي الجماهير إلى مستمعين للاستخفاف ومترفِّهين بالتفسيق وعاشقين للمساطيل. فإعلام الطغمة الاسلاموية التي تحرِس نفسها بزناد القتل وبارود الإبادة قد كرّس نفسه على تمويه الناس واشغالهم والهائهم عن انعدام اساسيات الحياة. فتم تسطيح الناس وإهتماماتهم من خلال تشطيح اعلامي يملأ العقول بسفاسف الأمور وتوافه المواضيع. فوجدت منتجات التجميل حيزاً كبيراً في اعلام مقزّز في محتواه ليخلِق اجيالاً مقززة في شكلها وصُوَرِها ومفسوخة في بشرتها ومهبّلة في عقلها وضحلة في تفكيرها. وهكذا افسد الاعلام اللّاهي والمُلهي بذلك أُم اجيال المستقبل بواسطة بعض العناصر النسائية الحميراويّات اللائي يدعين انهن اعلاميات لكنهن أجساد فقط من دون عقل ولا يمثلن سوى مظاهر العهر المُلوَّن والانحراف السلوكي المُمَنهج والبغيض الذي يدعو إلى تغيير خلق الله ﷻ بينما من يسكنون على ضفاف النيل لا يجدون ماء الشُرب النقي في عاصمة عمرها اكثر من مائة وتقض في ظلام عام وهلاك ودمار مريع في البنية التحتية تتخلّلها شوارع محفّرة وتعج بالنفايات المنتشرة والمياه الجوفية الملوثة بل واصبحت المياه الجوفية خارج نطاق الاستخدام البشري لغياب الصرف الصحِّي. وبينما الإعلام يلهي الناس كان السوق مليئاً بقاذورات السوق العالمية تستوردها منظومة تجارية جشعة لنظام حاكم غير

اخلاقي لا همَّ له سِوَى الانحدار بالناس إلى الدرك الاسفل في صحتهم وعافيتهم وعقولهم واخلاقهم وكأن ارباب النظام انتجتهم ارحام حرام تنجب من نطف قذرةِ مذرةِ من يصُدّ عن معايش الناس الحلال ويلوّثِ طُهْر ايديهم وانفسهم وارزاقهم واعراضهم وعافية اجسادهم. ومع كل هذا الحال، مارس اعلام النظام الاخواني البغيض التمويه والخداع والكذب مستتفهاً عقول الناس ومستخفاً بها ومتلاعباً بمصائر البلاد التي يحيطها التهديد الجَدّي من كل جانب ولم يسمع الانسان من اركان النظام الحاكم سِوَى التصريحات الانصرافية التي تحمي كراسي نظامهم وما هي بحامية لها.

فبينما تحكَّم المتأسلمون في المصائر وصنعوا المآسي والاهوال والمصائب في المجتمع فإنهم تحسّسوا حتى من النقد الكاريكاتوري اللاذع أو العمل الاعلامي الناقد بينما كان اعلامهم المنافق يتّسِم بالفقر المعرفي والخواء الفكري وقائم على تغليب التهويمات الايدولوجية الناعقة والكاذبة والالهاءات واشغال الناس بها على الشواغل المُلِحّة للمجتمع من خدمات اساسية يفترض على الدولة؛ لو كانت هناك دولة حقاً، توفيرها واجباً عليها تجاه الناس وليس منّاً منها على أحد. فقد تماهى اعلام الاخوان المتأسلمين مع الزائغ العسكري الأبله والحاكم المستحوِذ والداعية المشعوذِ والفنان الساطل والقطيع البشري فخلقوا مع منظومتهم المتأسلمة فوضى واضطراباً ووبالاً وخسراناً ضرب كل جوانب وأركان المجتمع. إذ رأينا إعلامهم الكاذب والمنافق يتراجع كل يوم من خط دفاع متقدم إلى خط دفاع خلفي آخر حتى وصل إلى مرحلة العجز والافلاس وأصبح مثاراً للسخرية حتى من الأميين الواعين في الريف. فقد انتقل إعلامهم الكاذب عبر نعيق وتهويمات ايديولوجية فاشلة تتمثل في اعلام "امريكا روسيا قد دنا عذابها" إلى إعلام تجييش الناس ضد ما يسمى بالتمرد الجنوبي عبر ما يسمى "ساحات

الفداء" التي لم تفدِ سوى تمكينهم الظالم وتتخلص من المخلصين الذين قد يواجهوا الفساد في المستقبل ومع ذلك انفصل الجنوب بعد أن انتقلوا إلى إعلام التعايش في الفترة الانتقالية والخنوع الذي صمت عن تجاوزات عناصر التمرد في العاصمة "النقرز" واخيراً إلى نوع من الإعلام الذي يسيطر عليه اشباه الاعلاميين من النرجسيين واصحاب التهويمات الذاتية من الشاذين فكرياً وعقلياً ليحشوا الناس كذباً ومهاترةً واستفزازاً. إذ حاول ذلك الاعلام الهُلامي جاهداً أن يتشبث بمواقف متداعية ويدافع عن ممارسات فاشلة وفاضحة ونظامٍ آيلٍ للسقوط ويُنفِي ما يحدث من انهيارات في كل مناحي الحياة ويُخفي وحشية وبربرية تعامُل الطغمة الاخوانية الحاكمة مع المعارضين ويغطِّي على افلاس وعجز المشروع الحضاري الاخواني المنافق والمتهافت الذي وصل إلى مأزق قذَف به إلى قاع الحضيض. فإعلام أخوان الشياطين غرق في اللغو الاعلامي المتّصِف بهشاشة الطرح والمضمون بينما ظل الاخوان المنافقون أنفسهم غارقين في معضلاتهم ومصائبهم التي خلقوها في البلاد ويعيدون انتاج مآزقهم على غير صعيد وفي غير اتجاه من خلال كوادرهم الاخوانية الفاشلة التي سئم الناس رؤية وجوههم الكالحة والمسودة والجزومة. في حقيقة الامر فقد وضّح إعلام اخوان الشياطين أن الاخوان المتأسلمين اصحاب ادعاءات زائفة لذلك فشلوا في بناء مجتمع صالح بل أنتجوا مجتمعاً مليئاً بالفساد والخراب والكوارث والمآسي والحرائق ولقد لعب اعلامهم المُلهي دوراً كبيراً في انتاج ذلك الواقع المخزي والوبال المقيم.

وقد حرص الاعلام المنافق لأخوان الشياطين على غض الطرف عن ذلك الواقع البائس الذي خلقه الكيزان بأيديهم لأنه كان اعلاماً قائماً على الاحتكار والاحتقار والاستخفاف والاستعباط. فالاعلام الكيزاني مارس

حجب الوقائع وتزييف الحقائق وطمس الدلائل وإحتكار السلطة وإحتقار الناس وإطلاق تصريحات مستفزة تستخف بالناس وتستعبطهم ولا تخرج إلا ممن يعيش في برجه العاجي ولا يشعر بحال الناس. إذ انغمس من هم مطمئنون لاحتكارهم للسلطة في تسخير اعلامهم للسخرية من الشعب بل وبعد أن نهبوه وسرقوه وجَّه إعلامهم اللّوم للناس على الواقع البئيس الذي صنعه الاخوان المنافقون ولم يعطوا قيمة للدهر الذي ينقلب على كل طاغوت وقد كان يتربّص بهم كل متربص ليرديهم في الارذلين. وقد نسي اعلام الاخوان اللّاهي أو تناسى أن صُنَّاع ذلك البؤس الذي خيّم على البلاد ومازال يخيم من خلال اجهزتهم الأمنية والعسكرية كانوا بالامس يأكلون في بيوت اباءهم بئس الطعام وجاءوا إلى العاصمة وهم يحملون بكآبة شِنَطاً حديدية بائسة ويلبسون ملابس رثّة بل وتكاد تكون مقمّلة تغطي اجسادا تبدو مجروبة وحالهم حال كأنهم مصابون بالدودة الشريطية أو السل الرئوي ومع ذلك خرجوا، بعد أن مكَّنوا أنفسهم، يسخرون من شعب كامل يحمل الكثير من افراده أرقى المستويات العِلمية والعقلية والمهنية ولهم مساهماتهم العملية والمهنية حول العالم. وسخرية كوادر اخوان الشياطين من الشعب توضح أن صُنَّاع ذلك البؤس الذي خيّم على البلاد كانوا مستجدِّي نعمة. حيث أنه وبالرغم من أن معظم كوادر الاسلامويين المنافقين كانوا من خلفيات جوعى مادياً وحضارياً واخلاقياً إلا أنهم وعندما آلت إليهم السلطة فإنهم انهمكوا كأنهم جراد منتشر على كل اخضر ويابس بدافع الثأر والانتقام من فقر وراثي ومن اجل الهيمنة والسيطرة والفوز بالغنيمة والثروة وكان لاعلامهم التضليلي اللاهي دوراً كبيراً في عملية تمكينهم في السلطة المغتصبة ونهب ثروات البلاد. فأصل آفة احتقار اخوان الشياطين للناس هو انهم كانوا مطمئنين بما في ايديهم ولا يتوقعون

زواله أبداً في ظِل إعلام ظل سلاحاً أساسياً في أيديهم لإطالة أمد سلطانهم الجائر والظالم. لذلك ساعد اعلام حكم الاخوان المنافقين في السودان على إنتاج الجهل والفقر والتخلف وأخفى ذلك الاعلام اللاهي حقيقة أن حركة الاخوان اللااسلامية كانت تحرّكها الاحقاد والاطماع الاجتماعية والاقتصادية فخلقوا تمكيناً اقتصادياً لأنفسهم وكأن التمكين الاقتصادي حمى امبراطوريات عبر التاريخ من الزوال والسقوط في مزابل التاريخ. وتغاضى اعلامهم عن كل جرائمهم وطغيانهم وعمِل على ابعاد انتباه الناس عن الحقائق الدامغة التي تدين اخوان الشياطين. فقد حاول اعلامهم صرف عقول الناس إلى التُرُهات واللَّهو والمجون من خلال تغطيه وبث كل مظاهر اللهو والإلهاء التي تشغل الناس وتجُر اهتمامتهم إلى اسفل سافلين.

في حقيقة الامر، فقد اسّس اعلام الاخوان ووطّد نفسه على الاستلاب والهيمنة واسدال الستار على العقول وتسطيح الوعي وتضحيل الثقافة وتمويه المدارك وامتهان الخديعة فحوَّل اعلامهم الاصفر المظلوم إلى ظالم والظالم إلى مُصلِح فأصبح اعلامهم يمتهن السخرية من الشعب برمته ويتغاضى عن كل انواع التسلط والقهر والاستبداد الذي تمارسه المنظومة الاخوانية الطغيانية على طَلَبة الحرية والانعتاق والنتيجة الحتمية لذلك هي الانهيار والتراجع والسقوط المستمر الذي فشلوا في أن يتَستّروا عليه. لقد أصبح الاعلام المستفز للناس من ابجديات الثقافة السياسية الضحلة لاعضاء السلطة الاخوانية ممهداً بذلك لغة وواقع صدام حتمي وآخذاً ذلك الواقع إلى الخيارات القصوى في المواجهة. فبدلاً من مناقشة المآسي الاقتصادية والاجتماعية التي تخيّم على المجتمع حتى يشعُر الناس بجدية الاعلام ومسؤوليته ويروا مدى تَقَبُّل الطغمة الكيزانية الحاكمة له إلا أن الاعلام تحدّث عن ترشيح رموز الفشل لفترات حكم جديدة وكأن تلك الرموز

الفاشلة تفتخر بما لديها من سلطة وثروة وتحتقر وتكايد الشعب وتعيره على فقْرِه ومعاناته. فتراكمت المشكلات المزمنة والآفات المستعصية والاخفاقات المريعة والهزائم المتلاحقة والمتعددة الابعاد. فالآلة الاعلامية الاخوانية المنافقة لم تمتلك سوى وسائل دعائية صدئة وتكرار مقولات مُستهلَكَة وصنعت دعايات لنماذج عقيمة واساليب بائدة لم تنجح إلّا في اعادة انتاج الازمات. ولتغطية لصوصية الجهاز الاخواني التي ادت إلى إفقار البلاد والعباد تحدث الاعلام الكيزاني الفاشل ومن يظهر من خلاله مع العامة بلغة التنديد والسلب والالغاء بل والاتهام وكأن الطغمة الإخوانية قد أّدت واجبها المقدّس تجاه البلاد والعباد وجابهت الازمات المستحكمة ووفرت ظروف عيش محترمة للشعب. إذ حاول الاعلام ومن يتحدث ويكتب من خلاله درء نقد الناس للطغمة الإخوانية بتوجيه صوت الاتهام واللوم للعامة ليجعلهم من متسببي الواقع المنهار والمأساوي للبلاد والذي افضى إليه مشروعهم الانحداري البائس. ثم تهربت الطغمة اللصوصية الحاكمة في الخرطوم من تبعات ما صنعتها أيدِيَها الآثمة والمجرمة لتُلقي اللوم على الخارجي وتتحدث كذباً عن المؤامرات التي يتم تدبيرها من الخارج والحصار الأجنبي وذلك من اجل تغطية فشلها وعجزها عن التدبير الداخلي ونهبها لثروات البلاد وهي الصانعة للفقر والقهر والعبودية والتسلط. وحاولت منظومة الاعلام اخفاء حقيقة أن الطغمة الحاكمة بكل عمقها اللصوصي والاجرامي والناهب قد افتقد كل اسباب ومشروعية بقائه التي لم يؤسسها اصلاً سِوَى الاعلام الاخواني المضلِل والكاذب الذي مارس تعمية وتضليل الناس لعقود ليحرِس خزيه الذي جثم على صدر البلاد في نهاية الثمانينات من القرن العشرين. وهكذا انغمس الاعلام الاخواني بعقليته القاصرة في الاكاذيب والدجل ليُسهِّل من عملية ممارسة الوصاية الاخوانية على الناس

ويغطي على المصائب والكوارث التي تعُم البلاد والعباد فتجلَّى إعلام المشروع الحضاري الحنبلي الاخواني الترابي التيمي جهلاً ونفاقاً وتسلطاً وتخريباً في كل اركان البلاد وفي كل شؤون العباد.

فقد سيطر على الاعلام السياسي والديني من يتميّزون في التشبيح الاعلامي الذي لا يُقنع غير الجهلاء؛ ضحايا التبرير الإيديولوجي والشعوذات والعناوين المستهلكة والشعارات الزائفة والقوالب التخديرية الجامدة التي تختم على العقول بالتُرُهات والتمويه للحقائق وطمس الوقائع والدفاع عما ينافي العقل والحس السليم. فحوَّلوا بذلك مشروعهم الحضاري الضال إلى عتمات دامسة وظلمات حالكة نهارها كلَيلِها. وفي أثناء ذلك فقد تم ذبح قِيَم الحقيقة والعدالة والحرية في مذابح الاسلامويين الإعلامية فأصبح عهدهم من أكذب العهود التي مرت على البشرية جمعاء ومن سيكون اكذب ممن ترضى على الكاذبين والمفترين والظالمين القُدامى الذين ملأوا ما تسمى بالصحاح باللاصحاح؟

لقد ظل إعلام الطغاة اداة للرقابة والتعتيم ومن حاول الظهور من خلاله لم يستطع كشف الحقائق ومعالجة المشاكل أبداً. حيث أن إعلام الطغاة لا يقدِّم أبداً شخصاً إلّا إذا كان مُطبِّلاً وخافياً للحقائق وبؤس الواقع. ويفرِض إعلام الطغاة على من يظهر من خلاله قدراً كبيراً من المساومة على الحق والحقيقة فيكون الضيف ملمّعاً للطغاة أو صارفاً انتباه الناس عن المشكلات أكثر من عارضٍ للمشكلات أو طارحٍ للحلول. واصلاً لا يرضى من يحترم نفسه أن يظهر من خلال مثل تلك المنابر الاعلامية إلّا إذا كان جزءاً من الآلة الدعائية للمنظومة الجبتية والطاغوتية الحاكمة.

فقد سيطرت على إعلام اخوان الشياطين مجموعة من اشباه الرجال وفاقدي العقول والنرجسيين والمستتفهين للعقول واصبحت

التصريحات الإلهائية مثالاً للتعتيم عن الحقيقة والاستخفاف بعقول الناس واستتفاههم والتصغير من شأنهم. إذ سيطر على وسائل الاعلام الرسمية الكاذبة بُلَهاء يتظاهرون بالثقافة وهم لا يمتلكون سِوَى عقل مستحمَر وضحل فينطلقوا من استحماريتهم للسُذّج ليتربّعوا على عرش ثقافي منحط صنّفوه لانفسهم ليغطي على جهلهم المركَّب. حيث أن عقلياتهم كانت عاجزة عن الفهم والتشخيص والتدبر والاستنتاج والاستخلاص لأنهم منغمسون في تعمية ايديولوجية وشعوذة دينية وتضحيلات ثقافية وتشبيحات قبلية وتلميحات فتنوية جهوية أوصلت البلاد إلى قاع الحضيض. إذ مارس إعلام اخوان الشياطين منتهى الزيف والخداع والتخبُّط وتعامَلَ مع الناس بعقلية نرجسية فوقية تقوم باحتقار واستصغار المشاهد والمستمع والقارئ. فاعلامهم الذي مارس الحجب والتضليل قد مارس احاديته الامبريالية بطريقة منظّمة حتى جعل الكثير من الناس مستخفِّين وكأنهم فُسَّاقاً وعلى رؤوسهم الطير لا يلوون على شيء.

كما رأينا فقد كان شُغل الإعلام الشاغل هو نفي الوقائع التي على الارض لحماية سياسات الاخوان الفاشلة واخفاقاتهم في كل مناحي الحكم ولذلك إتبع الإعلام الكيزاني المنافق كل طُرُق الحجب والتعتيم والخداع والتحوير لأن من يسمون انفسهم إعلاميين لم يمتلكوا المصداقية المعرفية وأن ساستهم لم تمتلك المشروعية الخُلُقية والسياسية. ومع محاولات ذلك التحصين الإعلامي المستمر وأكاذيبه فإن النظام الاخواني فقد المصداقية في أوساط الطبقات المستنيرة لكنه استمر في الغلو في الكذب والمسرحيات السياسية الخادعة موظِفاً إعلاماً يحجب المتناقضات ويطمِس المتعارضات والمزريات ليسوق الواقع نحو الحَجْب والاعماء والاقصاء والإخفاء النهائي. فمثل ذلك الإعلام كان إعلاماً مأجوراً وسافلاً بكوادره المنحطة والجائعة

والباحثة عن قطعة من الجيفة التي يستدير حولها النظام الاخواني الحاكم وشركاءه من الطائفية والأحزاب الكرتونية وذلك صدّاً لمحاولات الفهم والتشخيص التي تواجههم بالحقيقة التي يهربون منها بعد أن اوصلوا البلاد إلى الدرك الاسفل من الفشل والخزي.

فقد نجح الاخوان المتأسلمين نجاحاً كبيراً في تنظيم إعلام ينشر التفاهة والابتذال والسطحية مخلوطاً بنفاق وأكاذيب كهنوتية غير مسبوقة. فكان ذلك المزيج مسخاً للحاكم والمحكوم معاً وستتحمل البلاد لاحقاً تبعات هذا الافساد الممنهج المدعوم بكهنة دين ضالين ومضلّين حجبوا الحق وأهل الحق وحاربوهما وواصلوا تضليل الناس عن الدين الاسلامي الأصيل وعمِلوا على ترسيخ دينهم المعتوِر والمزيّف. حيث كان لكنهة السوء السقيفيين الملعونين والمنافقين دوراً كبيراً في التضليل الاعلامي الاخواني من اجل حماية وظائفهم التي تدُرُّ عليهم بعلفهم وتؤسس لهم معتلفِهِم ومكان سَلْحِهم. إذ نادى الكهنة بطاعة من يسمونه وليّ الامر المأفون ولا يبدو أن ولي الامر الذي يقصده كهنة المنابر سِوَى ولي نعمة كهنة المنابر لعنهم الله جميعاً. فاذا كان للكهنة دين فكيف يحدث هذا الفساد والانحلال والانحدار بينما المجتمع يعج بحشد من اصحاب الدقون النتِنة التي تحتل كراسي الدعوة والاعلام والمنبر الضرار ونصّبوا أنفسهم نواب الله ﷻ على الأرض ونطقوا بإسمه زوراً وبهتاناً. فكهنة الظلام والتضليل مارسوا سلطتهم المعنوية والرمزية عندما ظلوا صامتين عن ظلم الدولة وطغيانها وغياب العدالة والخدمات لكنهم انبروا إعلامياً باسلحتهم ودباباتهم العقدية الضالة والمُضِلة لمجابهة من وضع علامات الاستفهام أمام قناعاتهم المزيّفة وتضليلاتهم التي يحمونها مع الشيطان بكل ما امتلكوا من القوة المعنوية والرمزية والكهنوتية التي بنَوْها بتضليل الجهلاء والفاقد العقلي والتربوي والتعليمي

والمجروفين بجرافات الكهنة التضليلية. فقد انغمس الكهنوت، من خلال إعلام مضلِّل، في تبسيط المشاكل الناتجة عن سوء ادارة الدولة حتى يخدِّروا الرأي العام ويبعدونه عن الثورة على ارباب معاش كهنة التضليل. وبذلك لا يمكن أن نجد الكهنة واعلامهم يخدمون قضايا المجتمع والناس أبداً. بل هم ادوات التضليل الديني والتخدير السياسي والتحكم في العقول الجاهلة في واقع يعج بالجهل والظلم والفساد والافساد والمآسي الاجتماعية والاقتصادية.

فقد ظل الإعلام والطغمة الحاكمة والكهنة يتحدثون بمنطق الغطرسة والكذب لإلهاء الناس وإخضاعهم لعقلية السطو والنهب التي انتظمت البلاد لعقود من الزمن. ومن خلال ذلك الإعلام المضلِّل فقد دمّر الاخوان المتأسلمين ذاتهم وقوّضوا ما يدْعُون إليه من ادعاءات بطريقتهم الحنبلية ائتلافاً مع شركاءهم التيميين والوهابيين واحزابهم الطائفية والكرتونية. فبينما كان ينعق مشروعهم المسمى "حضاري" بما يسمونه بالقِيّم عمِل إعلامهم على هدمها وبذلك قدّموا دعاية عقائدية كاذبة ومتصادمة مع ما يظنونها نزعات الناس الروحية لكنهم في نفس الوقت وجّهوا اعلامهم لتقديم ما يتماهى مع نزعات الناس الترفيهيه والإلهائية فهدموا نفْس القِيم التي يدعون الناس إليها من دون أن يقدِّموا لها برامج إصلاحية ملموسة أو قدوة محترمة أو أسوة حسنة. فتغلبت المصالح على الفضائل كما كان هناك انفصال تام بين الحُكم وميادين العلم والفِكر لأن من حكموا كانوا من الفاقد التربوي والتعليمي وتجار الحمير؛ فخر الحمير، المتدبرين بالدبابير التي لا يستحقونها والمتسلحين بالرصاص والبارود والمستعدين على ارتكاب المزيد من الجرائم البشعة من اجل تمديد واطالة حكم الاخوان المتأسلمين.

لقد خلقت الطغمة المتسلطة إعلاماً يستتفه العقول ويعبِّد الطريق امام الامتثال الجماعي القطيعي لنفاقهم المركّب. حيث قام على أمر الإعلام عقولاً معتوهة لا علاقة لها مع الحق والحقيقة بل كان جل تركيزهم هو

تسطيح العقول والهاءها عن حقوقها. فإعلام الطغمة الاخوانية الدعِية لم يكن في يوم من الايام إعلام رسالة وقيمة بل من البداية كان إعلاماً لصناعة الرضوخ والرذيلة والانحطاط والالهاء بشتى صوره. فقد سلَّمت العصابة الاخوانية الدعية الإعلام لشُلَلٍ من فاقدي الضمير فتهدمت هياكل الوعي العام نتيجة تولِّي اشكال داعرة ومعتوهة مهام الاعلام والتصدِّي لوعي الناس. وبدلاً من رفع الوعي والذوق العام تولى الاعلام الفاسد عملية تلميع الانحراف ورموزه في شتى مناحي الحياة وتنشئة الرذيلة ونشر السموم بين الناس وتمييع القضايا فانحدر الذوق العام واشتغل الناس بالالهاء والتوافه وسواقط الامور. ولو لا حبل من الله ﷻ لتحوّل المجتمع برمته إلى خبَل مخبول وجسد همبول لا روح ولا عقل له. وعليه فقد كانت تنشئة الخبَل جزء من مهام الطغمة الاخوانية المعتوهة والساطلة التي سلّمت الجمهور لطابور من المهرِّجين والمميِّعين لقضايا الناس فجلسوا ينشرون باريحية ما أُوكِل إليهم من مهام قذر يتوافق مع سجيتهم التافهة ومعدنهم القميء ويسُوق الجمهور بصفة عامة والشباب بصفة خاصة إلى ادنى مستويات الانحطاط تمهيداً لاعادة انتاج التحلل وتوفيره كمصدر اعلامي تنشره كوادر اعلامية مدربة على ذلك وتفعل ذلك بلذّة الانجاز الذي ينسجم مع السجية الاعلامية المشروخة والمنحلة لطبيعتهم الموروثة والمُنْتَجَةِ من نُطَفٍ مُنْحَطّة. وعليه فقد سيطر على المجتمع اعلام ينأى بنفسه عن بناء الفضيلة وحماية الحق ويهتم فقط بنشر الاستخفاف والتضليل والانحطاط وإيحاءات الرذيلة وبذلك تحوّل إلى إعلام اصفر في صوته وصورته يديره مسخ إعلامي يقوم بتعويم قضايا الجماهير وهندسة تضليلها والتغطية على عصابات النصب والدجل والتزييف والكذب والتضليل مقابل شهرة اعلامية زائفة باعت ضميرها للشيطان ومجّدَت المنكر بتعويمه وتزيينه ليحتل الوعي الجماهيري عن طريق التضليل والتغطية على النهب المنظم لمقدرات وثروات الشعب وحرمانه من ابسط الخدمات واسترقاق الوجدان باخبث المنتجات الثقافية

واستضافة الخبل الديني والسياسي والفني والاجتماعي لينتجوا ثقافة بهيمية لا تعلم ما يدور حولها من نهب وفساد منظّم واذا علِمت لا تتصدى لهما. فأصبح الفشل شعاراً غير معلناً للطغمة الاخوانية وإعلامها في كل مناحي الحياة وقاد هذا الهطَل الناس إلى قاع الانحلال وانتظار المُطعِم الذي هو احد تجارهم الطفيليين ليتم ضرب الاقتصاد المنتِج وانشاء اقتصاد مسترزِق ومتطفِل يدير عملية أكل الاخضر وحرق اليابس. وكل ذلك يوضِّح أن من سيطروا على الإعلام كانوا اناساً من المفترَض أن يكونوا في مصحات العلاج النفسي ليتعالجوا من نزعة زرع الانحراف والتضليل والايهام والالهاء في الناس.

لقد فَقَد إعلام المتأسلمين مصداقيته وفاعليته بسبب التوعية المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي فضحت كذب ودجل المتأسلمين وآلتهم الدعائية والكهنوتية. وأدرك المتأسلمون أنهم خرجوا من قلوب حتى القليلين الذين استطاعوا تضليلهم بسبب الفراغ الروحي الذي كانوا يعانون منه وفَقَد اعلامهم فاعليته التضليلية واستنفد نفسه وأصبح اعلامهم اراغوساً في ساحة المعركة الحقيقية يهاتر ويكذِّب ويعوِي واصبح صحفييهم كالغلمان الشاذين في حاشية السلاطين يمارسون كل انواع اللعق والسوء في القول والفعل لأنهم نتاج النطف المريبة التي انتجتهم على مخادع قذرة ومذرة ومشبوهة. وأدرك المتأسلمون أنهم لن يستطيعوا أن يقهروا شعباً بأكملِه. لأن الناس أصبحت تنفر منهم نفور صحيح الجسد من المجزوم بعد أن اتضح نفاقهم بشكل جلي وقد ساهم في ظهور ذلك وبالهم وبؤسهم الذي فرضوه على الشعب السوداني تحت يافطات الاسلمة الزائفة وشعارات الدين المُختَرَع وتُرُهات "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع."

فإعلامهم المضلّل كذّبته الاخفاقات والكوارث والانهيارات المريعة في كل مناحي الحياة. كما أن نرجسية "القادة" البلهاء كانت تثير ضحك

حتى الحمير في مجتمع قادَتِه من فخر الحمير؛ أصحاب الدبابير. فبالرغم من أن إعلامهم حاول يائساً اختزال الواقع والقفز فوق الوقائع والتنكر لواقع سقط في براثن الفشل والاخفاق لأن شعاراتهم اعطت مردوداً عكسياً وانتجت الفقر والمرض والعوز والجهل والفوضى على ارض الواقع البائس الذي يقفون عليه إلا أنهم فشلوا في إدراك حقيقة أن زمن احتكار المعلومة وانتاج ما يساعدهم للاستمرار في احتكار السلطة والكرسي قد ولَّى إلى غير رجعة واذا كانوا حريصين على أمن البلد والسلم الاهلي كان عليهم الانسحاب من الحياة العامة ليختار الشعب من يراه مُصلحاً.

على الناس أن تزيد من درجة وعيها بالبحث عن الحقائق واتِّباعها. فشعبٌ مستَخَف بإعلام مضلِّل وأُمة جاهِلَة بكل جوانب حياتها ولا تراجع علاقتها بالله ﷻ ولا تنظر إلى واقعها الحياتي نظرة ناقدة ومُصْلِحة ولا تتناول تاريخها تناولاً متدبراً وناقداً لن تستطيع تغيير حالها حتى ولو غيرت عشرات الأنظمة والحكومات لانها أُمة مقطوعة عن المعرفة بالله ﷻ ولا تجهل فقط المعرفة بالعلم الطبيعي بل أيضاً تجهل تاريخ دينها وتتلقاه بالتقسيط المزيف والكاذب والخادع والمضلِّل الذي يحقنه فيها كهنة الدين ومردة ترسيخ التضليل وأدوات وعتاولة خرصنة التحريف عبر المقررات الدراسية الكاذبة والمنبر الضرار والإعلام المضلِّل. فكيف لأُمة كهذه أن تغيِّر حالها وهي لا تعرف كيف تغيِّر عقلها وتغذيه بالحق والحقيقة؟ فكل يوم يخسر الناس مايريدون المحافظة عليه لأنهم لا يحافظون إلّا على ما يرونها من قِيَم ظاهرية يضخّها فيهم الإعلام الالهائي والكهنوت المضلِّل ولكن لا يدرك الناس أن حالهم البئيس ناشئ ايضاً عن التضليل التاريخي الراسخ فيهم وأن الإعلام الكيزاني لم يكن أكثر من مُرسِّخ للتضليل ونهج التضليل القديم. كما لا يُدرِك الناس أن التضليل لا ينتج إلّا مزيداً من

التضليل لذلك لا يتغيّرون إلّا إلى الاسوأ كل يوم لأنهم يحسبون التضليل توعيةً والإلهاء تنويرا. فقد حوّل الإعلام الاخواني المتأسلم الواقع إلى مصدر عجز فكري وقصور عملي وسهّل بذلك عملية الاستلاب الثقافي للناس لذلك لن يستطيع شعب كهذا أن ينتج مآثر عقلية أو منجزات مادية أبداً ولن يستطيع أن يغيّر حاله لأنه مُصِرٌّ على ألّا يغيّر ما بنفسه فكيف سيغيّر الله ﷻ ما بِه؟ فأمة يحمِلها الإعلام الضال كما تحمل الرياح الريش وتعيش في وسط تضليلات الماضي وتزييفات الحاضر فإنها لا تستطيع انجاز سوى خيبة الحاضر وسوء المستقبل والمنقلب.

الترابي: المشعوذ الفكري

لقد نادى المشعوذ الفكري؛ كاهن الاخوان المتأسلمين: حسن الترابي، بما اسماه تجديد اصول الفقه وبذلك حاول يائساً أن يكون مفكراً لكنه هلك دون أن يعطي فكرة واحدة توحِي بأنه كان بالفعل مفكراً ولم ينتج سوى كتيبات باهتة وسطحية وضحلة وجاهلة تحكي ضحالة كوامنه الابتدائية في الفكر والفقه الديني والتاريخ الاسلامي برمته وتكاد محتوياتها تكون مكرّرة ومعروفة لدى كل مطلع في النصوص الأخرى التي حاول أن يتشبه بها وينتج مثلها. إلا أن اتْبَاعه بسبب جهلهم العميق وخوائهم الداخلي كانوا مبهورين بمقولاته المستنفدة وتجديده المُدَّعَى والآفل قبل شروقه ليس لأنه كان مفكراً أو متفقهاً حقيقياً بل لأنهم كانوا غرقى في الجهل والبلادة والغباء والاستحمار ويستمعون لكل خرخرة مياه ضحلة وآسنة فيعتبرون منتجها ايكونة تجديدية وصنم هوام اخرجهم من ضلال بينما لم يُدخِلهم سوى في ضلالات تتجسد في قراءات متفيقهة وفقيرة ومتخلّفة ومشوهة تستقي من أساس منحرف وعدواني ومأزوم ولم تستطع الانعتاق منه فأعاد انتاج مآزق تلك المرجعيات المنحرفة واحال الحياة إلى أفخاخ والغام وجحيم ورماد.

لم يكن الترابي مفكراً حقيقياً بل ديناصور ارتجالات كلامية في بيئة جاهلة فأعاد انتاج التراث المزيّف بطريقة جديدة ومسخاً لتجديد لا فكر فيه ولا تعمُّق ينتابه. بل هو فِكْرٌ بلغ ذروة أزمته حتى قبل أن يصل إلى الناس ودليل ذلك ما تمخّض عنه من انهيارات واحباطات على ارض الواقع المعاش من كل النواحي المعنوية والمادية وقد اعترف بها هو قبل هلاكه.

ولا يمكن أن يكون الامر غير ذلك من السقوط والفشل المخزي في امتحان ما اسماه الترابي بالتجديد وما هو بتجديد بل انشائيات ابهرت الجُهّال من الناس والمعتوهين منهم الذين لم يقرأوا إلّا لكتاباته الباهتة ولم يستمعوا إلّا لترهاته الضحلة. أليس السقوط والفشل المخزي الذي انتجوه ورأيناه هو المآل والمصير بعد عقود من الكذب والخداع والتضليل؟ فأين تجديد الترابي وأين الاسلام الذي تباكى الترابي عليه نفاقاً؟ فهل كان الاخوان المتأسلمين يتخيّلون قبل عقود أن يحدُث ما حدَث لهم من فشل ذريع؟ بل كانوا يدركون ذلك وساروا في درب تحقيق مآربهم الخاصة من خلاله بعد أن اكتشفوا أنه ليس في القُبّة فقِيه. فهو تنظيم اخواني هُلامي ومتأسلم حمل شعارات الاسلام نفاقاً وتحوّل إلى شيطان يحارب الاسلام وفطرته السليمة.

ففشل النظام الاخواني مردُّه إلى ركاكة أفكار من سموه مفكراً وقد قادهم إلى فشلهم من قبل أن تنضج مشاريعه الفكرية الفاشلة. إذ لم ينتج الترابي؛ صنم الاخوانيين وصاحب العقل الدغمائي، سوى الهرطقة والضحالة العقلية وللأسف سمَّى الاخوانيون تلك الهرطقات فِكراً ولا احسبه سوى فكر من صناعة صينية أو تايوانية لا يتناسب مع واقعنا بل لم يرِق للشعب السوداني قبوله بأبخس الاثمان بعد أن اكتشف زَيْفه لذلك لم ينتج نهجه سوى الغامه التي انفجرت في وجهه فساداً وتخريباً وقتلاً وسفكاً للدماء في المجتمع وتفكيكاً للبلاد بعد أن تمركزت السلطة في يد شرذمة من المرتزقة وابناء الحرام والمجرمين وقطاعي الطرق وتجار الحمير وفخر البغال ورعاة البقر ومهجّري القُرى الآمنة وقاتلي الطفولة وهادمي الاستقرار ومجوّعي الناس ومخرّبي الاقتصاد وحارمي الناس من ابسط الخدمات. وهكذا أصبح مفكر المتأسلمين عدواً لروح الاسلام وهادماً لصفاء الفطرة ومدمراً السلم الأهلي والاجتماعي الذي كان سائداً في البلاد. بل أنتج ما

يسمى بمُفكِّر الاسلامويون الضلال بإسم الإسلام وكأن الله ﷻ قد كتب عليه الضلال كما كتبه على بني اسرائيل.

فقد كان الترابي أكبر مُنظِّر ضال وحالم وطوباوي منافق في نهايات القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين فلم ينتبه أبداً إلى عمق النفاق الذي اغرق نفسه واتباعه فيه. في الحقيقة، فإن اتباع الترابي لم يرثوا من امثال الترابي سِوَى شعوذات تجديدية وعناوين فارغة المحتوى تُصدِر صوتاً أكثر من أن تحمِل مضموناً أو محتوىً أو معنىً ولا صدىً لها سوى الفشل الذريع والتيه الذي ترك الترابي الضال اصحابه فيه حتى أصبحوا يلتجئون لإنقاذ اقتصادهم المنهار إلى عناصر اعتبروها في السابق من اليسار الذي كانوا يحاربونه من قبل ويوصمونه بالضلال والكفر. فإين الاقتصاد الاسلامي الذي صدّعوا به رؤوس الناس لعقود قبل أن يسرقوا كرسي الحكم ويطبِّقوا اقتصادهم الآسن والغارق في الفساد والذي اكل اموال الناس بالباطل حتى يستغيثوا بمن يسموه يساري اقتلعوه من مهامه الاقتصادي الذي كان يشغله بمجرد وصولهم إلى السلطة واحالوه إلى الصالح العام؟ فلأي صالح عام أتى الاخوان وقد وصلت الروحانيات والاقتصاديات في الناس إلى أسفل سافلين وغدى الشعب مريضاً وفقيراً وجاهلاً وغارقاً في البِرْكة الآسنة لمخرجات التجديد الفقهي لضلالات الترابي في مجال الفن والغناء والمرأة وغيره فخلقوا جيلاً يعبد المساطيل من اشباه الفنانين وسكن اصحاب الدبابير من الفاقد التربوي؛ فخر الحمير، ارقى المناطق بعد ان بنوه بعرق الشعب ودخلوا القصر الجمهوري واستقبلوا المشعوذين والعرَّافين وامتلأت دور الحضانة بمنتجات "امرأة التجديد الترابي" وغادر المستنيرون البلاد وساس الفاقد التربوي اقتصاد البلاد فأحالوه هشيماً تذروه الرياح والتحق الكثير من اصحاب النزعات المجرمة من نتاجات

النطف القذرة والمذرة والآسنة بالجيش والامن والشرطة فأحالوا تلك المؤسسات إلى مرتع لممارسة الجريمة المنظمة والمسلحة لصالح دعم اركان حكم الاخوان المتأسلمين وذلك بقتل الابرياء وهتك الاعراض وسجن الاحرار والمغردين بالحق.

وكل ذلك يوضح أن فكر الترابي كان تهويماً عقائدياً ضالاً ومجبولاً بالاهواء والرغبات ومنسوجاً بالمصالح والمطامع والزائغات فأصبح نهجه ينتج الاستبداد وجعل البلاد تحصد الدمار والتَّفتُت والشعب يحصد الشقاء والفقر والعوز والقتل والحرق والتهجير. وقد اثبت الترابي من خلال مشروعه التجديدي الفقير والمفلس أن امثاله لا يستطيعون الاصلاح أبداً ودليل ذلك أنه بعد الاختلاف الظاهري الذي احسب أنه مفبرك ومسرحي من أجل أن يتفرغ جمع منهم لرحلة التمكين تحت ستار مسميات واجسام مزيفة بينما يحاول جسم آخر حماية الاسم الاصلي لهم من تهمة الفشل والفساد والاستهداف الخارجي، فقد انغمس الترابي في أقوال منافقة تملأها الحسرة ولوم الشطر الآخر على الانتكاسة ليغطي ليس فقط على فشله العقدي والفِكري والفقهي والسياسي بل أيضاً لحماية اتباعه من ردود الفعل الشعبية والإقليمية والعالمية اللاحقة ويحسب الترابي بذلك، غافلاً، انه سيظل يحتكر السلطة والحقيقة ويُمكِّن مجموعته في البلاد لكنهم لم يحتكروا سوى قوت الناس ولم يتمكنوا إلّا في الفساد والافساد واكل اموال الناس بالباطل ونهْب الشعب وسرقة وتصدير ثرواته إلى الخارج وبناء القصور بها في الدول الأخرى وملء الحسابات البنكية في الخارج ليوصلوا البلاد في النهاية إلى حال يُرثى عليه من الفشل الذريع ورفعوا معهم كوادر أخرى اقل ثراء على سدة الحكم فبدأوا هوامهم في ممالك وقصور وبلاط الآخرين يستَجْدُون ويتسوّلون الفتات لجيوبهم ويسترخصون أنفسهم ويهدرون كرامة

البلاد والعباد بينما يتشبثون بالحكم المسلح من اجل حماية رقابهم ورقاب من هم وراءهم من القصاص الذي يتربص بهم من كل ناحية ومع ذلك يخرج عدد من المشبوهين من حسكنيت الاخوان المنافقين في وسائل الاعلام ويتحدثون عن الاصلاح ويتظاهرون بطرح الحلول ويبرِّرون لفشلهم من اجل تبرئة اتباعهم لكنهم فشلوا في أن يدركوا أنّ من يطالب بإصلاح الحال الذي اوصل إليه اخوان الشياطين البلاد بينما هم في السلطة كمن يطالب بإصلاح نظام جرذ الحفرة؛ صدام حسين المقبور، أو نظام جرذ المجارى؛ القذافي، أو نظام آل سعود المنشاريين وكل ذلك من المستحيلات. لقد فشل الترابي وحيرانه في أن يدركوا أنّه لن يكون هناك تجديد في اصول الفقه والفكر الاسلامي من قبل هزيمة المشروع الاخواني المتأسلم الذي مسخ كل مصطلح ديني وأشان سمعة الدين برمته. فقد قضت دقون الاخوان القذرة على دين الناس وورعهم الفِطْري فأحالوا الناس إلى أكل اموال بعضهم البعض بالباطل وحوّلوا الواقع بأكمله إلى مِعوِل لإنتاج الفساد والالحاد والعلمانية وكراهية الدين والتدين.

وكل ذلك كان بسبب الاخوان الترابيين الذين تربُّوا على تُرُهات مفكرهم المفلِس ورفعوا شعارات نفاقية ووضعوا عليها اغطية قدسية وللأسف فقد اوصلوا بها الناس إلى أن يعتقدوا خطأً أن الماضي قد ترصّدهم وعاد اليهم وانقضّ عليهم واركسهم بينما الماضي لم يكن سوى مرجع أو مصدر أو فقيه كذّاب أخذ منه مفكِّر الاخوان المنافقين نهج من يشبهه من ناكثين ومتقمّصين وجبتيين وطاغوتيين وزائغين وفلتويين ومفترين وظالمين ونعاثل؛ حمّالي خطايا، وقدّمه لاتباعه فطبّقوه فحملوا الخطايا لينتجوا هذا الخزي الذي يحيط بالناس والمجتمع من كل جانب وكل ذلك ما هو إلا نتاج مرجعياتهم التي يتولُّونها ويترضَون عليها والتي تولاها الترابي لينتج للناس

هذاالخزي المقيم.

في حقيقة الامر، لم يقدم الترابي فكراً حقيقياً بمعنى الكلمة بل رفع الشعارات الاسلامية وجعل الناس رهينة مشروعه الحضاري الاجوف والخاوي والكاذب والبائس فلم يعُدْ ذلك على الناس إلّا ضرراً ووبالاً وقهراً وظلماً وخراباً ودماراً. ولذلك اصبح الاخوان المنافقين على نهج سلفهم المنحرف لا يتقنون سوى لغة النهب والسلب والسرقة والفساد والانحطاط والقتل وسفك الدماء والذي جعلهم في مأزق وجودي ينشرون الفشل والاخفاق والبؤس والتردي والاستبداد والطغيان فتمت ترجمة مشروعهم "الحضاري" زيفاً وجهلاً وتخلُّفاً ومعاناةً وندرةً في متطلبات الحياة الاساسية فاصبحت العاصمة قرية كبيرة تنعدم فيها كل شيء بينما الاقاليم ظلت تعيش في العصور الحجرية. فبعد ثلاثة عقود من ظلام اخوان الترابي لم تصل البلاد إلّا إلى العجز والفقر والجهل بعد أن صدّعوا رأس المجتمع بمشروعهم "الحضاري" المستحيل والمقولات الخاوية والمستهلكة فكان انهيار فكرهم الضحل وشعاراتهم الكاذبة ومشاريعهم الزائغة انهياراً مدوياً فظهر الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الطائفية وشركاءهم من الحنبليين والتيميين والوهابيين ومهادنيهم من اليسار والقوميين اكثر جهلاً وظلماً وعدوانية وفساداً في الارض وسفكاً للدماء ويجيدون فقط ترويع الناس وصناعة الكوارث والخسائر واستغلال الناس والموارد اسوأ استغلال.

فهوامات وتهويمات التجديد الترابي التي لم تتحقق توضِح أن الترابي نفسه كان يعاني من ازمة في العقل والتفكير ويدمِن الهذيان الايديولوجي والهشاشة المفهومية وكل ذلك انتج الافخاخ لأتباعه والضيم للشعب السوداني وابتلاه بمن يصنعون الازمات والمآسي. فتهويمات وخزعبلات الترابي أوهمت أجيالاً جسلوا واستمعوا إلى شطحاته الفكرية

وتهويماته الضالة المُضِلّة وخرجوا إلى المجتمع وهم لا يحملون سوى جرثومة الاقصاء والقتل والاستحواذ. فمن أي إتكاءة عقائدية انتج الترابي فكراً وفي أي واقع عقائدي صَبّه؟ فالواقع العقائدي في الاصل مظلم ولذلك أغرق الترابي الناس في مزيد من ظلامه واوهامه وهواماته الخاصة وافكاره الخائبة ومساعيه الجهادية الفاشلة وشطحاته الفقهية الضالة حول الدين والتجديد والفكر ولم يجد فكره مكاناً ومعنى إلا في وسط العقول المفرغة والبليدة أو الإعلام المشبوه ذو الاتكاءة الماسونية أو الصهيونية. ولذلك اصبحت الاسلمة على الطريقة الترابية والاخوانية وشركاءهم استراتيجية قاتلة وكارثة مُقِيمة وازمة حقيقية تكشِف عن هشاشة الاطروحة وكذِب الدعوة وضحالة التجديد الذي تمحَّل وتخرَّص بها امثال المفلس الترابي قبل فترة حكم اخوان الشياطين وفي بداياتها. وبما أنهم من مردة النفاق فقد دخلوا نفق ازمة مشروعهم الحضاري الذي لم يحتوي على شيء اكثر من الكلمات التي تُشَكِّل عنوانه واصبح رمزاً ودلالة لكل بؤس وسوء وهلاك ودمار يخيِّم على المجتمع. وقد فشل الترابي في ادراك أن فاقد الشيء لا يعطيه لأن القائم على فقه منحرف لا يمكن أن يجدد أو ينتج فقهاً سليماً بل سينتج فقهاً سقيماً هو امتداد للموجود المريض. فكيف يجدِّد الانسان اصول الفقه بينما الفقه السائد هو نتاج مذاهب منحرفة ومعتورة ورثت اساس التضليل وازدهرت وهي ضالة ومضلة في وسط مجتمع رضي بالانقلاب الأول على الدين وبنى فقهه من نتاجات ذلك الانقلاب وأتْبَاعه؟ فهل كان الترابي مدركاً لهذه الحقائق؟ هل كان مستعداً للجهر بالبراءة من الانحراف الأول ورموزه حتى يتمكن من الثورة على أصول الفقه القديم ومن ثم ينتج تجديداً ينفع البلاد والعباد؟ وحتى إذا نعق الترابي لانتاج تجديد في أصول الفقه الموجودة امامه فأين موقع انتاجه العقلي والفكري بين نتاجات العقول

المعاصرة التي حقاً انتجت الجديد والتجديد وطبقته في المجتمع فتقدم ذلك المجتمع إلى الامام؟

فالترابي يمثل فقط العقل اللاهوتي الكلامي التائه والمبتسم ابتسامة خبيثة وصفراء واستطاع أن يستفرغ تيهانه وتهويماته وخرافاته واضاليله حول التجديد في رؤوس مجوفة وامخاخ فارغة من المحتوي وقلوب خاوية من الروح وعقليات قاصرة عن البحث والتمحيص وجاهلة بحقائق الأمور فبث الترابي فيها روحاً ممسوخة لا تنتج سوى المسخ والازمات لأُمة كاملة. فإذا كان الترابي لا يملك أكثر من عقل لاهوتي ضال ومع ذلك اثّر على الكثير من العقول المفرغة من حوله فكيف يكون الحال ببقية الكوادر الاخوانية التي ادعت معرفة بالاقتصاد والفكر والسياسة وغيرها من المجالات التي لم تورّث المجتمع الذي يحكمونه سِوَى الخزي والازمات والانتكاسات؟ فالمنظور الاسلامي الحركي الحقيقي والاصيل يجد طريقاً للتطبيق على ارض الواقع وينتج من يرثه ويطوّره ويجعل منه منظومة متكاملة للحياة. فأين ذلك في واقع يحكم فيه اتباع الترابي من اجل بطونهم وفروجهم في نظام حكم سقيفي قحافي وصهاكي وعثماني حمّال للخطايا؟

هل تحرّر الترابي من اطر العقل المذهبي المبُتَدَع وقوالبه الخانقة حتى يدعو إلى تجديد منتجات المذاهب المعتورة؟ هل رجع الترابي إلى من امر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله باتباعهم والأخذ عنهم؟ لا، أبداً. بل كان الترابي من ذلك النوع المستنير المعاند الذي رفض أن يتقبل الحق والحقيقة ولذلك رفض أن يتقبل الآخر المختلف عن مذهبه أو يستفيد منه الاستفادة التي تهدي قواعده الضالة. وإذا اقام علاقة مع المذهب الآخر فانه كان في نطاق تمكين مذهبه المعتوِر والضال وليس للتلاقح المفيد الذي يُعرّفه بالحق في الآخر وبالباطل في مذهبه المعتوِر. فالترابي كان متعلّقاً ببصيص مما

يقول لكنه لم يفهمه أو فهِمه ولكنه عانده ولم يترك لاتباعه سوى الخذلان والنكوث لذلك اقاموا نظام حكم يتّسم بتصحُّر في الاخلاق وفقر في الفكر وبلادة في العقل وتجريف في السلوك وغرق في "مامونية" من الطمع والجشع. فنتاجات ما تُسمَّى بدعاوي التجديد الترابية ممتلئة بالثغرات والنواقص والشوائب والاختلالات وهذا دأب من يُنادي بتجديد اصول الفقه وهو لا يتكئ إلا على أصول فقه في غالبها معتلّة ومعتورة وممسوخة ولا يمكن تجديدها وإن من ينادي إلى تشكيل واقع عقدي وفقهي وفكري على مقاس نظرياته وترهاته المستقية من المعلول فإن فِكره وفقهه سيرتَد إليه خاسئاً وهو حسير. وهذا ما حدث للترابي ويبدو أن الترابي قد أدرك في نهاية حياته أن افكاره لم تكن سِوَى تهويمات وتخرُّصات وخُزُعبُلات لا اساس لها بينما كان اتباعه الاغبياء والمعتوهين ينتظرون أن يفقس "بيض" الترابي الفاسد و"الشلوق" عن فراخ فكرية وفقهية تجديدية حقيقية لكنهم في النهاية اكتشفوا أن كل البيض الذي كان يحتضنه الترابي كان فاسداً وكانت النتيجة أنه اورث الواقع السوداني اتْبَاعاً جرُّوه إلى مستنقع الفشل والمشاكل والعجز وكل ذلك اثبت ان مشروعهم وفكرهم كانا أيضاً فاسدَيْن. حيث لم يستطع الواقع الفقهي الذي يتحدث عنه الترابي أن ينفك من أطُر المذاهب المعتورة ولم ينتج الترابي تجديداً له اثر بل كرر كلام من قرأ لهم ولم يقرأ إلا القليل ولذلك لا نجد فاصلاً فقهياً بين من يُسمَون اخواناً وبين التيميين والوهابية ذوي الأصول الجنبلية. ولم يكن الترابي يدرك أنه غارق في نوع من التضليل وخداع الذات وإلا فلماذا لم ينتج الترابي نقداً للفقه الذي كان يسعى لتجديده؟ أيجدد الانسان فكراً أو فقهاً دون أن ينتقده؟ أين الارث النقدي والفقهي للترابي؟ هل كان جل ما علِمَه الترابي هو زيف مروية الذبابة وتلك الامثلة الجدلية التي كانت تُسلّط عليه اضواء الجهلة فيخلق

هالة ضوئية على عتمات عقله الفارغ في واقع جاهل لا يدرك أن ما يقوله الترابي ما هو إلا تُرُهات لا تجدد فقهاً؟ فإذا كان الترابي على شيء من الفقه والفكر الحقيقي أين اعماله التي يمكن أن نضاهيها باعمال جارودي مثلاً الذي نقد الماركسية والليبرالية والراسمالية والسقيفية بسلفيتها واشار إلى طريق الحل وهو الاسلام الاصيل؟ أيستطيع الترابي أن يشير إلى العلاج دون أن يُظهِر ويشخِّص اعتمالات المرض القابع في الجسم الذي يحاول أن يجدِّده ويعالجه أم أن الترابي كان يجدف بمجاديف مكسورة لم يلاحظ اعتلالها هو أو الاغبياء الذين كانوا من حوله؟ هل يستطيع الترابي أن يجدد الفقه دون أن ينتقد السقيفة ومخرجاتها المذهبية التي ترفع من شأن كل ما يخالف النص القرآني والنبوي ويتجنب التأويل المتفِق مع النص القرآني والنبوي بل ويضرب به عرض الحائط؟ أهكذا يتم التجديد الهادي في اصول الفقه؟ فقد أثار الترابي نقاط هو نفسه على شاطيء بحرها ولا يستطيع سباحته أو الدلف فيه ولذلك أثار مشاكل لا يستطيع حلّها بل هو جاهل بكنهها لكنه تلألأ لأنه كان اعوراً في بلد العمايا فاكتسب اعجاب البلهاء وذوي الاحتياجات الخاصة من حوله. بل كان الترابي جزءاً من المنظومة الغربية التي وعدت تنظيمه بالوصول إلى الحكم والحل محل السلفية أو بالائتلاف معها ولكن لم يدرك أن الغرب أراد أن يولِّف بينهم وبين من يتشبثون بما هو ليس مجدَّد ولذلك رسى الترابي واتباعه المجروفون على شاطيء السلفية مستسلمين ومتوافقين معها لأن مصادرهم في الأصل واحدة؛ حنبلية ذات فروع تيمية ووهابية وغزالية وقطبية. ولم يدرك الترابي أنه والاسلامويون ومن تماهى معهم في روحانيتهم المزيّفة لم نر منهم سوى التشرب بآية واحدة فقط وهي تلك التي تجيز مثنى وثلاث ورباع والاقامة في اجسادهم وتوظيف غرائزها توظيفاً حيوانياً وشهوانياً شبقاً لهم ولابناءهم

وهذا نابع من نفاقهم التاريخي غير المسبوق فكان ولاتهم على الاطراف لصوص وزناة وفي المركز منافقين ومجرمين عتاة ليُذَكِّروا اصحاب العقول وليس البهائم بمخرجات السقيفة التي تراكمت من عهد إلى عهد حتى آلت في النهاية إلى ثورة سحلت جسدياً أحد اقطابها القُدامى وبذلك سحلت من سبقوه سحلاً معنوياً في قلوب الكثير من المؤمنين والمصير نفسه ينتظر من طغى وتجبّر وسار على دربهم على مر العصور. ولذلك تم سحل تنظيم الكيزان معنويا في شوارع الخرطوم وضرب منتجات الترابي اللافكرية بعرض الحائط لينتهي عهدهم بشكل رسمي في انتظار تفكيك سيطرتهم على مفاصل الاقتصاد والخدمة المدنية والنظامية.

وهكذا ترك الترابي اتباعه من دون فِكر. فالاخوان لا يحملون فكراً اصلاً لأن من يدَّعون أنه مُفّكر لهم كان لا يعرف من الفِكر حتى ابجدياته لذلك فشل في صياغة قاعدة فكرية راسخة لتقود اتباعه. فقد إدّعى الترابي التجديد لكنه فشل في أن يحرر نفسه من التماهي مع أصول فقهية نادى بتجديدها وادعى أنه فقيه كباقي الفقهاء الذين ينتقدهم لكنه ظل تحت عباءتهم الحنبلية ولم يستطع الانفكاك عن قبضتهم الابطية له ولذلك لم يأت الترابي بشيء جديد يُذْكَر. فماذا قال الترابي في أمر الضال ابن حنبل الذي أمر إبنه وهو على فراش الموت بأن يُسقِط حديث نبوي شريف من مسنده لانه يخالف مروية مزورة يؤمن بها وتتماهى مع متبنّياته ومع الطواغيت والجبابرة الذين قدّم لهم أبن حنبل صكوك الطاعة والولاء ففرشوا له البساط الأحمر ووضعوا له الوسادة الناعمة ليعيث في الدين تحريفاً؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك، وهو في الجقيقة لا يدرك، فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضِّح الترابي للناس أنّ من يتبع ابن حنبل لا يمكن أن يكون سنياً؟ هل كان الترابي يدرك أن مالك بن أنس مخالف للسُّنة النبوية

في سبعين مسألة وفقاً لقول الليث بن سعد وأن ابن أبي ذئب طلب استتابة مالك بن أنس لأنه ضرب بالحائط حديث النبي صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار واعتمد على عُرف الناس؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضِّح الترابي للناس أنّ من يتّبِع مالك بن أنس لا يمكن أن يكون سنياً؟ هل كان الترابي يدرك ان ابن تيمية الذي يمدحه هو كان ناكراً للكثير من الاحاديث النبوية نصباً منه وكُرها منه للنبي وعترته عليهم الصلوات والسلام حتى انتقده على ذلك كبار كهنة السلفية من أمثال ابن حجر العسقلاني؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضّح الترابي للناس أنّ من يتّبِع ابن تيمية لا يمكن أن يكون سنياً؟ فالترابي جاهل جهول نصَّب نفسه وكيلاً على دين مزوّر ومحرّف لم يفهمه هو نفسه فأصبح الترابي نفسه سراباً خادعاً لاتباعه ولم يزدهم إلا ضلالاً فوق ضلالهم القديم. في الحقيقة، فقد كان الترابي، ذو الابتسامة الصفراء والباهتة والخسيسة التي تخفي الجهل والفلس العقلي من وراءها، زوبعة في فنجان وسليط اللسان وترك الناس يتّبِعون المذاهب المعتورة والضلالات التيمية والوهابية والحنبلية والمالكية والشافعية ومع ذلك نعق بتجديد أصول الفقه وهو لا يعلم ما يعتمِلها من اعتوار.

ولذلك ظل الناس تحت سيطرة الاستبداد الكهنوتي المزدوج؛ اخواني وسلفي، والذي أسس لهما الترابي فلم يقدما للناس إلّا واقعاً خانقاً في كل جوانب الحياة وأورثا الناس الهيمنة والاستغلال والتسلط والاستعباد. فالترابي لم يكن أكثر من أحد ائمة الكلام الخدَّاع والمُوهِم والتهويمات النصية الهلامية المنشورة في وسطٍ جاهلٍ فكان جهده الضال جزء من التعمية الايديولوجية والخداع والتمويه الذي سيطر على البلهاء عبر التاريخ الاسلامي ووجههم بطريقة خرقاء نحو الركون للظلم والظالمين فاورثوا الأُمة

المفاسد والجرائم والدمار والشرور واحدثوا ما احدثوا من التراجع والخراب والتمزُّق والانحدار في كل مجالات الحياة. وبالرغم من تظاهره بمحاربة العلمانية ورموزها فإن الترابي هو في الحقيقة التطبيق العملي لما طمح إلى تحقيقه أمثال طه حسين واسماعيل مظهر وصادق جلال العظم واركون وعلي حرب وغيرهم ممن شن حرباً عقلية وفلسفية على الاسلام وحاول ضربه في مقتل من خلال انتقاد اجسام ورموز إدّعت أو تَدَّعي الدين وما هم من الدين بل هم رموز الانحراف عن الدين. لكن ماذا يفعل المجتمع المسلم مع من ينظرون للنصف الفارغ من الكوب؟ وقد استخدم اتباع الترابي نفس الادوات الدينية كالسلفية الضالة والصوفية العرفانية الهائمة على وجهها والمشعوذة التي استخدمها ارباب المذكورين اعلاهم والدول الاستعمارية لايصال الدول الاخرى التي لم تخضع لحكم الاخوان إلى نفس الغايات والنهايات التي أرادوا للعقل المسلم أن يصطدم بها ألا وهي وهَمْ استحالة تطبيق "الدين" في حياة المجتمع الاسلامي بعد أن جعلوه يمر عبر اسوأ المناظير الفقهية الموبوءة للسلفية والوهابية والاخوانية والصوفية العرفانية الضالة والمشعوذين من اتباع الأصول السقيفية والفلسفية المستشرقة حتى يقنعوا الناس أن الدين قد ولّى زمنه وعليهم التمرد عليه. وبالفعل فإن الواقع الديني الذي شهده السودان شبيه بالواقع الديني في مهلكة آل سعود المنشارية مع اختلاف تركيبة كهنة الدين السودانيين الذين هم في تصادم مستمر باعتبارهم ذوي خلفية وهابية أو صوفية أو مشعوذة لكن هم أيضاً أوصلوا الواقع الديني في السودان لنفس النهايات والنتاجات والمآلات التي وصل اليها المجتمع الحجازي الذي يخضع لمهلكة ابناء عمومة الصهاينة ألا وهو إما النزعة إلى العلمانية أو إلى الالحاد بل والتنصير أيضاً. فالعلمانية الاسلامية على نهج الترابي كانت تهدف إلى

زلزلة الارض التي تقف عليها الفِطرة السودانية التي قد تبحث عن الحق وتهديم السقف الذي تستظل به تلك الفِطرة وهذا هو الحال الذي ساد بعد عقود من حكم الاخوان المنافقين. فإذا أردنا أن نجعل الدين فاعلاً في مشروع نهضة مجتمعية فإن من جلسوا على كرسيه من كهنة لم يكونوا أهلاً للقيام بهذا الامر ويجب إنزالهم من منابر الدين لانهم لم يعبئوا العامة إلّا بالاكاذيب والترهات والخداع. فنظرة سريعة على المقررات الدراسية لكتب الدين في الفصول الاولى لمرحلة الاساس تجعل من له عقل يلاحظ تلقين الاطفال بالاكاذيب والترهات والمزيّفات من التاريخ والمرويات واهتمام المقررات الدراسية بمن يسمونهم صحابة اكثر من اهتمامها بالنبي صلى الله عليه وآله. فلقنوا الأطفال بأقوال كهنة المذاهب المعتورة ولم يعرّفوهم بالنصوص النبوية الصحيحة التي تربطهم بالدين الأصيل وأهل الدين الأصيل بل ربطوا النشء بالنسخة الابليسية من الاسلام. ولذلك إنحدر المجتمع الذي كان أحسن حالاً بصوفيته المعتلة نحو تعليم تلقيني بالتأكيد سيتمرد على محتواه الكثير لأن الاجيال الحالية في فضاء مفتوح والمؤسف أن تمردهم سيكون ضد الدين بأكلمة وليس ضد التحريفات والاكاذيب التي لقنوهم بها وهذه مصيبة كبرى. وكل ذلك من شرور نهج الترابي الذي شكك الناس في كل شيء إلّا في المناهج المنحرفة كالتيمية والوهابية والسلفية. إذ أنّه فتح الابواب امامها لتنتشر انتشاراً مشرومياً وسمح لها بتضليل النشء في صغرهم. ولذلك لم يعرف الناس الدين الحق المتجسد في دين الله تعالى الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله الذي بلّغ وآله الاطهار عليهم السلام الذين تمسكوا بسُنّة جدّهم صلى الله عليه وآله وحملوا مهام التأويل اليقيني والجازم وتصدُّوا للانقلاب والانحراف والتبديل الذي لم يكن أبطاله سِوَى من

يسمونهم صحابة الترابي ومن اتبعهم.

لقد لعب اقطاب الإسلامويون كالترابي والغنوشي والقرضاوي دوراً كبيراً في انجاز وانجاح مهام ما يسمى بصدام الحضارات والترتيب لما تُسمى بصفقة القرن وفقاً لما أراده الغرب الذي جهزهم وازّهم للإجهاز على ما تبقى من الإسلام وقد فعلوا ذلك بكل جدارة وخانوا دينهم ومجتمعاتهم. إذ كنا نرى مداولات القرضاوي والترابي والغنوشي وزيارات بعضهم المتكررة للمنتديات المشبوهة وكل ذلك كان جزءاً من ترتيب مشاركتهم في تفكيك المجتمعات المسلمة واعادة صياغتها وفقاً لارادة الغرب بينما ترك الغرب لهم الفرصة لحكم تلك المجتمعات لذلك رأينا السكوت الامبريالي والصهيوني عن جرائم حكم الاخوان المجرمين في السودان. وكذلك نرى الغنوشي يتقهقر من الخط الاخواني ويعبِّر عن عدم رغبة خطه في تطبيق ما أسماها بالشريعة وها هو التنظيم الهلامي في السودان وكأنه لم يكن أصلاً له علاقة مع ما اسماها بالشريعة الاسلامية. وهذا يؤكد أن ظهور تنظيم الاسلامويين ووصولهم إلى الحكم في كافة المجتمعات الإسلامية كان جزءاً من مؤامرات الغرب على كل المجتمعات الاسلامية. فقد شارك اخوان الشياطين بقوة في محاولات اسقاط المنظومات اليسارية والقومية التي كانت تتظاهر بالعداء لاسرائيل وعمِلوا على اسقاط سوريا التي دعمت المقاومة ضد إسرائيل. كما أنهم هدموا حتى مظاهر الدين في المجتمعات التي سادوا فيها. فكان الترابي وامثاله واتباعه وبالاً على الدين والمجتمع السوداني ولذلك تحرك الشعب لاسقاط المشاريع والبرامج الفاشلة للأخوان المتأسلمين ودفن تُرُهات وشعوذات الترابي ومن سار على دربه.

ما بعد السقوط: الإخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي

إن الفلسفة السياسية للإخوان المتأسلمين هي إما أنْ يكونوا حاكمين وطغاة ومتجبّرين على الناس بنفس أسلوب اليانكي الامريكي تجاه السكان الأصليين أو أنْ يقبِروا الشعب برُمّتِه تحت الأرض أو في غُبار البؤس المادي وهذه فلسفة المنظومة الحاكمة في أمريكا وفيما تسمى دولة إسرائيل وهذا ما حدث في السودان منذ نشأة هذا التنظيم المشؤوم في القرن الماضي. فالقتل والتدمير والإرهاب مكوّن بِنيَوي في تركيبة ومسيرة الاخوان المتأسلمين ومن والاهُم من الوهابية والطائفية أينما كانوا وظهر هذا جلياً في عهود تمكينهم المشؤوم على السلطة في السودان وفي اعقاب اقتلاعهم أيضاً من خلال اجهزتهم الأمنية والعسكرية والأمنية التي مازالت موجودة. فهم، كما فعل رفاق فقههم المشؤوم في البلاد العربية والإسلامية الأخرى ببلادهم، قد أدخلوا السودان في نفق ودوّامة المعاناة والعنف والدماء والتهجير والقتل وسفك الدماء والفقر والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية. فكل كوادر الإخوان المتأسلمين في السودان لا يختلفون عن أبو مصعب السوري أو عمر عبد الحكيم أو مصطفى ست مريم وهي كلّها أسماء لشخص واحد سوري انتسب لجماعة الإخوان المتأسلمين في سورية وتُقِرُّ تصريحاته بتزاوج القومية العربية والإرهاب الاخواني منذ الثمانينات من القرن العشرين رغم عداءهم الظاهري لكنهم يأتلفون ضد الحق وأهل الحق. حيث يقول أبو مصعب السوري أو عمر عبد الحكيم أو مصطفى ست مريم أنّه كان يتدرب في العراق للتحرُّك ضد بلاده؛ سوريا. ولم يتدرب هذا

الارهابي في عراق البعث البربري والغاشم إلّا ليهدِم سوريا وبالفعل ساهم، مع عصابات الإخوان والوهابية، في هدم بلاده من اجل السلطة دون مراعاة لشعبها الذي كان يعيش مستور الحال في بلاد كان يعُمها الامن لدرجة أن تقود امرأة سيارتها لوحدها من حدود الأردن إلى حدود تركيا ولا تخاف على نفسها شيئاً لكن هؤلاء هم الإخوان المتأسلمون وكهنتهم المنافقين واتباعهم من كهنة التيمية والسلفية الدمويين حيثما كانوا يهدمون بلادهم ويجردونها من الأمن والأمان ولا يعطون قيمة للإنسان ولا لحياته ولا لمستقبله. ولا يختلف كوادر الإخوان المتأسلمين في السودان عن ايمن الظواهري الذي اقرّ بتأثره بالمقبور الناصبي الجاهل سيد قطب بينما كل العالم يعلَم الآن أنّ القاعدة هي جسم صهيوامريكي اسسته الدوائر الاستخباراتية الغربية الصهيوامريكية من اجل هدم بلاد المسلمين والأحداث التي رأيناها تُثبِت أنهم لم يهدموا إلّا بلاد المسلمين ولم يقتلوا إلا المسلمين ولم يطلقوا رصاصة واحدة ضد محتل غربي أو صهيوني. وكان زعيمهم الإرهابي الوهابي يقيم في السودان وبتنسيق مع الصهيوامريكية تم ارساله إلى أفغانستان المنكوبة ليُعبّدِ الطريق أمام انطلاق الحقبة العسكرية الصهيوامريكية على بلاد المسلمين. فأُوكِلَ إليه مهام تبنَّى الهجوم الاستخباراتي المفبرك على برجي مبنى التجارة العالمية في نيويورك ليُعطِي الضوء الأخضر لجحافل القوات الغربية والصهيوامريكية لتستبيح لاحقاً كل بلاد المسلمين. وبعد أن اجتاحت تلك الجحافل الغربية والصهيوامريكية بلاد المسلمين من أفغانستان إلى الصومال والعراق وسوريا لم يزدهر في تلك البلاد إلّا مشروم مرتزقة الإخوان المتأسلمين ووهابيتهم الذين تمدَّدوا وحكموا بضوءٍ اخضرٍ غربي وصهيوامريكي كل من ليبيا والسودان وازدهروا بضوء اخضرٍ غربي وصهيوامريكي وبتنسيق مع الأنظمة المحلية الطاغوتية الحاكمة في

موريتانيا والمغرب والأردن حتى وصلوا إلى الحكم في تونس ومصر والجزائر لكن انتبهت بعض الشعوب كما في الجزائر لشر تلك المجموعات المتأسلمة المنافقة فتخلّصت منها مُبكِّراً وتحرَّكت المنظومة الصهيونية العميلة في مصر واجهَزَت عليها لأنها لم تأمن جانِبها وتركوا الإخوان المنافقين يشاركوا في الحكم في تونس لأنهم انسلخوا عن مبادئهم وخاضوا مع الخائضين بينما ظل السودان يرزح تحت حكمهم البغيض لثلاثة عقود وحرّكت القُوَى الصهيوامريكية شرّهم المستطير ليهدم بلاد أخرى كسوريا والصومال لأنهم لم يستطيعوا أن يحكموها ولذلك كان خيار إخوان سوريا هو هدم بلادهم على رؤوس شعبها وهذا ما يسعَوْن إلى تحقيقه بعد الثورة عليهم في السودان بينما تحوّل الإخوان المتأسلمون الحنابلة الوهابيون في الصومال معاوِل لتقسيم بلادهم وبث الموت والخراب وعدم الاستقرار في الكثير من اجزائها.

وهكذا فحيثما حكم الإخوان المتأسلمون فإنهم اذاقوا الناس الويلات وها هو الشعب الليبي يهتف ضد النظام الاخواني المتأسلم والحاكم في طرابلس الغرب والذي ينهب ثروات ليبيا بالتنسيق مع الاخوانية الماسونية المثلية التركية المتأسلمة ودوائر الاستخبارات الغربية والصهيوامريكية التي فضّلت الإخوان المتأسلمين في ليبيا على حفتر العميل لأنه بدا لهم أنّ اتْباع حفتر علمانيون غامضون لا يضمنون توجهاتهم اللاحقة وقد ينتِجُوا لهم قذافي جديد يعاكس المصالح الغربية رغم خدمته غير المباشرة لها. حيث أن العلمانية العربية التي لا يسيطر عليها اشخاص عملاء كالسيسي ومروّضون كما هم في مصر أو في بلاد غلمان المهلكة أو غلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي وقد تكون علمانية يسارية يحاربها الغرب والصهيوامريكية بكل ضراوة كما يفعلون في فنزويلا وكوبا وكوريا

الشمالية لذلك لا يمكن أن ترضى الدوائر الغربية والصهيوامريكية بعملية ديمقراطية لا تأتي بعلمانية غربية مخنثة أو منظومات عائلية صهيوامريكية تُنسِّق مع اسيادها في الدوائر الغربية والصهيوامريكية على نهب البلاد والعِباد كما فعل الإخوان المتأسلمون ومنظومتهم العسكرية والأمنية الدموية في السودان وليبيا والوهابية وسلاطينها في مهلكة الغلمان وعهر الغلمان على الساحل الغربي للخليج الفارسي وهم جميعاً تجسيد حقيقي لحقبة الاستعمار الأمريكي على الشعوب المستضعفة والتي تستخدم الآن الإخوان المتأسلمين والوهابية وغلمان المهلكة وغلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي كأكثر المجموعات إنفاذاً للمؤامرات الدموية والبربرية ضد الشعوب وأكثرها ولاءً للدوائر الغربية والصهيوامريكية.

وكلنا يعلم أن الإخوان المتأسلمين واتباعهم من الطائفية والوهابية السلفية قد جعلوا الإرهاب والقتل والتدمير وحرق ودفن البشر والتهجير ونشر الفتنة وتعميم الفوضى سلوكاً مترسِّخاً فيهم فارتكبوا افعالاً ينَدَى لها جبين الانسانية. ففيما يختص بالإخوان المتأسلمين فإن سلوكيات العنف والدموية واللصوصية والكذب والغش هي استراتيجية متجذِّرة في وجدانهم الممسوخ وضميرهم الفطير. فالإخوان المتأسلمون، في سياق فهمهم المنحرف للدين وفي واقع شعبي جاهل بالدين الحقيقي، يؤمنون جهلاً كما تؤمن الوهابية والتيمية ضلالاً بأن الإرهاب فريضتهم والاغتيال سُنّتهم والاغراق في النهر متعة وضرب الشباب السلمي بالرصّاص الحي هواية وقصف وتهجير الآمنين من قُراهم مهارة وهذا ما عهِدَه الشعب السوداني منذ ظهور عهد الإخوان المتأسلمين الكالح والمُظلم والظالم في نهايات الثمانينات من القرن الماضي. ومنذ ذلك الزمن خضع الواقع السوداني لبربرية لم يعهدها في تاريخه. حيث اسس الإخوان المتأسلمون في السودان منهجاً شاملاً للفوضى

في كل شيء والدموية في كل مكان حتى أنهكوا الناس وأهلكوا المجتمع وانحدروا به إلى أسفل سافلين. حيث قتل الإخوان المتأسلمون الناس في كل بقاع السودان ودفنوهم احياء في مقابر جماعية وقصفوا القُرَى الآمنة واطلقوا وحوشهم، من ابناء الحرام المدججين بالسلاح، ليحرقوا القُرَى المتعايشة ويُهجِّروا سكانها وقام الغرب والصهيوامريكية، نفاقاً، ولم يقعدوا وبدَوْ وكأنهم ضد الطغمة الحاكمة في الخرطوم ولكن لاحقاً عندما ثار الشعب على الإخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الطائفية والوهابية تحرّك الغرب والصهيوامريكية ليُدخِلوا عسكر الإخوان المتأسلمين المجرمين إلى القصر الجمهوري بالرغم من أنّهم هم نفس الطغمة من العساكر؛ مجرمي الاخوان المتأسلمين، الذين ابادوا وحرقوا وقتلوا وهجّروا السودانيين. وهكذا أدرك المجتمع السوداني أن هدف الدوائر الغربية والصهيوامريكية كان عدم السماح بإبادة الإخوان المتأسلمين في السودان كما حدث في الجزائر لأن من اباد الإخوان المتأسلمين في الجزائر لم يوالي لاحقاً الدوائر الغربية والصهيوامريكية ولاءً كاملاً بل اصبح أكثر قرباً من روسيا والصين وهذا ما تخاف الدوائر الغربية والصهيوامريكية من حدوثه في السودان لأنهم يعلمون أن علمانية السودان علمانية يسارية وليست علمانية عميلة للدوائر الغربية والصهيوامريكية وهذا يبرهن أنه ليست هناك مجموعة في بلاد المسلمين أكثر اخلاصاً وولاءً للمشاريع الصهيوامريكية والغربية من الإخوان المتأسلمين وطائفية السودان والوهابية بسلاطينهم في بلاد غلمان المهلكة وبلاد غلمان عهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي. فالاستعمار الغربي والصهيوامريكي يعتمد على كل المجموعات التي يضمنها أيّاً كان توجهها؛ وهابي أو متأسلم أو علماني ليبرالي، مع الحذر التام من تجرِبة ما حدث في الجزائر التي تحاول إقامة علاقات متوازنة تميل أكثر للشرق وما حدث في

سوريا التي رسّخت أكثر لعلمانية يسارية خارجة عن عملية سيطرة الدوائر الغربية والصهيوامريكية التي حاولت إيصال الإرهابيين المتأسلمين للحكم في سوريا وذلك من اجل نهبها لصالح حقبة الاستعمار الصهيوامريكي. وهذا ما تخوّف الغرب من حدوثه في السودان. لذلك أعطوا الضوء الأخضر لمجرمي حرب دارفور وعبَّدوا لهم الطريق لدخول القصر وحماية الإخوان المتأسلمين من الإبادة ومكايدة الثورة المدنية والوقوف في وجه العلمانية اليسارية التي كانت ستُخرِج السودان من قائمة الدول التي تدور في فلك الدوائر الغربية والصهيوامريكية. وهذا ما رأيناه في الرد الجريء لحمدوك الذي يمثل الشق المدني الثوري على وزير الخارجية الأمريكي الذي زار السودان ليس حباً في شعبه وإنما محاولة منه للضغط على السودان للتطبيع مع المحتل الصهيوني بينما سعى الشق العسكري والأمني اللاهث للسلطة للتقرب من المنظومة الغربية والصهيوامريكية بعقد لقاء كمبالا الصهيوني ومكوث كادر أمنى إخواني سوداني في مصر المتصهينة ليُحِيك منها المؤامرات على السودان كالمعتاد. ففي مصر المتصهينة تعتمد الدوائر الغربية والصهيوامريكية على علمانية مروّضة منذ أمد بعيد وتساهم في إبادة الاخوان المتأسلمين فيها لصالح المشاريع القرنية الصهيوامريكية بينما في السودان وليبيا يعتمد الغرب الصهيوامريكي على إخوان متأسلمين من نتاجات الماسونية الغربية وخاضعين تماماً للاستعمار الغربي والصهيوامريكي الحديث ونرى ذلك واضحاً من توزيع الإخوان المتأسلمين، بعد سقوطهم في السودان، لكوادرهم بين مصر المتصهينة وتركيا المتخنثة والمهلكة المنشارية وبلاد غلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي وكلها ليست أكثر من احذية نجسة للدوائر الغربية والصهيوامريكية وهذا ما يثبته الواقع من العلاقات المباشرة التي تربط تركيا والامارات والسعودية

ومصر بالدوائر الغربية والصهيوامريكية رغم العداء الظاهري والمسرَحي الذي يبدو في العلاقات البينية بين تلك الدول وهذا جزء من مسرحية خداع الشعوب وتمويهها لكي لا يكون أمامها خيارٌ معقول ومقبول للخروج من هذا الواقع المُربِك سوى إتِّباع إحدَى تلك المجموعات أو الأنظمة أو التنظيمات التي تدور في فلك الاستعمار الحديث والخضوع لها. فهم جميعاً متكاملون بشكل صارخ في ساحة العمالة والتآمر العلني على شعوبهم وشعوب المنطقة وإذلالها لصالح انجاز المشاريع الصهيوامريكية للقرن الواحد والعشرين التي تنهب الشعوب وتستعبدها لصالح صفقة القرن المزعومة. وبالفعل ينجز جميعهم الاجندة الصهيوامريكية في المنطقة وللإخوان المتأسلمين دور كبير في ذلك.

إن القتل والإرهاب والتدمير والهدم والحرق والقصف من دون رحمة والنهب والسلب الذي حدث في السودان خلال عقود حكم الإخوان المتأسلمين هي ثقافة اقتبسها الإخوان المتأسلمون من اسيادهم الصهيوامريكيين. فإيمان الإخوان المتأسلمين بالعنف والقتل وسفك الدماء متجذِّر في وجدانهم الفطير وكأن اساتذتهم هم اقطاب اليانكي الامريكي أو أساتذة الوهابية؛ ابن تيمية وابن عبد الوهاب، رغم أن حسن البنا وسيد قطب لا يختلفان عن ابن تيمية وابن عبد الوهاب في دمويتهما وارهابيتهما. فوسائلهم جميعاً واحدة وغاياتهم متكاملة؛ ألَا وهي إبعاد الناس عن الدين وإذلال المجتمعات وإفقارها ونهبها بالتنسيق مع اولياءهم الحاكمين في واشنطن وتل ابيب. وهذا ما رأيناه في عقود حكم الإخوان المتأسلمين البغيض في السودان. فتنظيم الإخوان المتأسلمين وحلفاءه من الوهابية والطائفية قد اذاقوا الشعب السوداني سوء الحياة وسوء الممات من خلال الانتهازية المعروفة للجماعات الاسلاموية التي تحكم من دون رحمة

وتعارض بلا اخلاق. حيث ثبت لنا أن الإخوان المتأسلمين هم رُوّاد القتل وسفك الدماء والذبح والتهجير والإفقار واللصوصية والنهب والسلب وفقه التحلُّل المنحرف الذي أزال كينونة الدولة السودانية وجعل العصابات الإرهابية المسلحة، من أبناء الحرام، حاكمة على بقاياها المُتهدِّمة. وهذه نتيجة حتمية لما قلناه سابقاً من أن الإرهاب وسفك الدماء مكوِّن بنيوي في وجدان الإخوان المتأسلمين الممسوخ؛ تشرَّبوا به كما تشرَّبت بها الوهابية والتيمية منذ نشأة مهلكة الغلمان ووجدت ارضاً رحِبة وخِصبة كذلك في بيئة عهر الغلمان على الساحل الغربي للخليج الفارسي وهاهم جميعاً قد ساهموا بجدارة في انجاز أكثر عهود البشرية دموية في العراق واليمن وليبيا وسوريا ومازالوا يتآمرون على السودان وشعبه.

في الحقيقة، فإن مشروع الإخوان المتأسلمين قد أنتج كل الفوضى والقتل والنهب واللصوصية والدمار والافقار والتهجير الذي عانَى منه ليس فقط الشعب السوداني بل كل الشعوب التي مرّ بها الإخوان المتأسلمون. لأن تنظيم الإخوان المتأسلمين ومن حالفه من الطائفية واتباع التيمية والوهابية يختزنون لا أخلاقية استثنائية لم تشهد الإنسانية مثيلاً لها. حيث يبرزون ازدواجية مريعة تتجسد في استخدامهم لكهنة يخاطبون من المنبر الضِرار لينشروا دِعايات دينية كاذبة ومزيّفة ويهاجمون علمانية لا علاقة للشعب السوداني بها وفي نفس الوقت يستخدمون مجموعات أدواتيه أخرى منها الاقتصادية التي تنشر النُدرة والفوضى الاقتصادية وكذلك الارهابية منها والتي تنشر الفتن القبلية والجهوية والعرقية ولا ضير لهم في أن تُسفَك كل الدماء البريئة من أجل بقاءهم في الحكم أو عودتهم مرة أخرى إليها رغم كُرْه وبُغْض ولَعن الشعب لهم. ويمكن تتبُّع أثر لا أخلاقية ولا إنسانية الإخوان المتأسلمين وكهنتهم وإدارتهم للتوحش والإرهاب والدموية بطريقة لا

أخلاقية في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والأمني والعرقي والقبلي والجهوي الذي يعيشه أهل السودان بعد الثورة المدنية في محاولة من الإخوان المتأسلمين لجعل الناس تشتاق لعهدهم القميء والبائس؛ الله لا أعاده على الناس. وتسعى ايادِيهم الخفية على نشر الازمات الاقتصادية والنُّدرة وغياب الأمن في مواجهة خيار الشعب السوداني في التحرُّر منهم ومن دينهم المزيّف واخلاقهم المنحط وضميرهم الساقط. فقد كان عهدهم عهد الفساد والنهب واللصوصية والتحلُّل والطغيان والإفساد والإلهاء وظلُّوا بعد الثورة المدنية يسيطرون على مفاصل الاقتصاد بلوردات حروبهم وجرائمهم؛ أبناء الحرام، الذين قتلوا ودمَّروا وحرقوا وهجَّروا وبالرغم من ذلك ارتضت بهم الدوائر الغربية والصهيوامريكية وأتت بهم إلى القصر في اعقاب الثورة الشعبية وفرضتهم على الشعب السوداني مرة أخرى ليواصلوا سيطرة ونهب ثروات البلاد وتجويع الشعب لصالح الدوائر الصهيوامريكية التي صنعتهم وللأسف يعتقد الضحايا في بقاع السودان وبعض قياداتهم تنظيماتهم المسلحة التي تُقيم في الدول الغربية أنّ الدول الغربية تدافع عن قضيتهم وتسعى بإخلاص لمحاكمة من أبادوهم لكن في الحقيقة فإن أولئك الضحايا هم في الحقيقة ضحايا الاجندات الغربية والصهيوامريكية التي انجزها الاخوان المتأسلمون بميلشياتهم المسلحة في كل بقاع السودان بصفة عامة وفي مناطق الإبادة والقتل والتهجير منها بصفة خاصة. والدليل على ذلك أنّه تحت سيطرة نهم السلطة والعودة إلى حُكم السودان بطريقة مباشرة التقى عسكر الإخوان المتأسلمين؛ مجرمي الحرب، بقيادات الكيان الصهيوني في كمبالا من أجل أن يمكِّنُوهُم من العودة مرة أخرى إلى السلطة في السودان. كما نرى ذلك جلياً في استضافة السيسي؛ العميل الصهيوني، للكوادر الأمنية الاخوانية التي تجتهد لتُثبِت للعميل الصهيوني الذي يحكم

مصر بأن الإخوان المتأسلمين في السودان مازالوا قادرين على التأثير الفِعلي على الواقع السوداني وذلك من خلال ضرب الاقتصاد السوداني بشتى الطرق وتجويع الشعب وبث الفوضى والفتن والاقتتال في كل مكان في السودان من أجل تسهيل سرِقة ثروات السودان وصبها في مصر وبقية الدول العميلة والمتصهينة في المنطقة. والغريب في الامر أن العمالة الصهيونية والليبرالية الغربية التي تحكم في مصر تحارب الإخوان المتأسلمين في مصر لكنها تدعم الإخوان المتأسلمين في السودان وهذا دليل واضح على الطبيعة العملائية لكثير من الأنظمة العربية التي تشارك الدوائر الغربية والصهيوامريكية على جعل الشعوب العربية لا تفهم شيئاً مما يحدث حولها بسبب هذا الخلط العجيب والغريب لأوراق اللعبة السياسية في العالم العربي وهذا هو جوهر أسلوب ومنهج الشيطان الذي يخلِط الأوراق حتى يجعل الناس تنسى الله ﷻ بل وتكفر به.

فالدول الداعمة للإخوان المتأسلمين في السودان بطريقة مباشرة كتركيا وبطريقة غير مباشرة كمصر وبلاد المهلكة المنشارية وبلاد العهر المنظم على الساحل الغربي للخليج الفارسي تفعل كل ما في وسعها من أجل افشال المشروع المدني الحر في السودان وللأسف تأتلف معهم الطائفية السودانية وتخدم اجندتهم الحركات المسلحة التي تساوم على المناصب كمهر للسلام بدلاً من الغاء السلاح احتراماً لأرواح الضحايا الذين سقطوا في مواجهة الإخوان المتأسلمين وساهموا في اسقاط نظامهم الدموي. ولا تُدرِك الحركات المسلحة، التي يقيم بعض قياداتها في الدول الغربية، أن الكوادر العسكرية التي ارتكبت جرائم الإبادة والقتل والحرق والتهجير في أقاليم السودان المختلفة قد سَمَحت لها الدوائر الغربية والصهيوامريكية بدخول القصر الجمهوري وهذا دليل أنّ الدوائر الغربية

والصهيوامريكية لم تكن في يومٍ من الايام ضد الجرائم التي ارتكبها أولئك الإخوان المجرمون وهذا دليل أيضا أن أولئك المجرمون كانوا يعملون، من خلال تنظيم الإخوان المتأسلمين، على إنجاز اجندات غربية وصهيوامريكية تحرّكهم كبيادق مطيعة تخدم المشاريع الاستعمارية الجديدة في المنطقة. فتاريخ تنظيم الإخوان المتأسلمين وادواته وشركاءهم من الوهابية والطائفية السودانية وما جسَّدوه خلال فترة حكمهم المشترك للسودان يوضح خِسة ودناءة تلك الجماعات التي لا علاقة لها بالإسلام الحقيقي جملةً وتفصيلا. فنتيجة لجهل غالبية القواعد الشعبية بالدين الحق والاصيل فقد خلَط الإخوان المتأسلمون دينهم المزيف بتنظيمهم الممسوخ ونظام حكمهم الخسيس والدنيء واعتبروا أنّ من يعارضهم علماني وكافر وكأنهم يمثلون الحق وأنّ الباطل يمثله غيرهم بينما في الحقيقة هم أبعد الناس عن الحق لو كانوا يعلمون. بل إنّهم؛ مع الوهابية والتيمية، يمثلون العقيدة الباطلة التي دعمتها الدوائر الاستعمارية الغربية والقوى الصهيوامريكية خلال العقود الماضية وهذه الدوائر لا تدعم أصحاب الحق أبداً.

فبالرغم من مرور سنوات على الثورة الشعبية في السودان ضد الإخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الوهابية البليدة والطائفية العجوزة لم يستطِع السودان الخروج من حالة السيطرة الاقتصادية الاخوانية المتأسلمة على الاقتصاد السوداني عبر اجسامهم النظامية التي تصوِّب السلاح في وجه الثورة الشعبية التي تريد إرجاع موارد البلاد تحت إدارة وزارة المالية. فقد إنزوَى الإخوان المتأسلمون وتوجهوا للعمل السري الخسيس والدنيء من خلال أذرعهم المتعددة والمقيتة؛ العسكرية منها والطائفية والكهنوتية والقبلية والجهوية، فأنتجت مزيداً من الفقر والعوز والمعاناة والفتن والاقتتال والمآسي التي فاقت وحشيتها وفظاعتها كل التصوُّرات. حيث جرَّوا القبائل التي كانت

متعايشة إلى ارتكاب أفظع الجرائم ضد بعضها البعض في محاولة من الإخوان المتأسلمين لفرض رجوعهم الغير مُرحب به إلى سُدَّة الحكم مرة أخرى. ولا ريب في أنّ تلك الفتن والمواجهات الدموية بين المدنيين في أجزاء مختلفة من السودان، رغم وجود قوات امنية بالقرب منها، توضح أنّ هناك تواطئاً ملحوظاً من طرف اجهزة الأمن والجيش والشرطة نفسها والتي تتفرج في مدنيين يقتلون بعضهم البعض ويحرقون بيوتهم ومعايشهم بأيديهم وأيدي أعداءهم من الإخوان المتأسلمين ومع ذلك لا تتدخل اجهزة الأمن والجيش والشرطة لحقن الدماء وحفظ الممتلكات. ولا يجب أن ننسى أنّ ارتكاب الجرائم الوحشية والخسيسة والدنيئة ظل سلوكاً ملازماً للنظام الإخواني المتأسلم في السودان والذي ظل لا يتورَّع عن فِعل أي شيء للإضرار بالشعب السوداني والتشبُّث بالحكم حتى ولو أدى ذلك إلى ارتكاب ما يندَى له جبين الإنسانية. كما لا يجب أن ننسى أنّ نظام الإخوان المتأسلمين الوحشي نفّذ جرائم تتمثل في قصف المدنيين الآمنين في كثير من بقاع السودان. وبذلك حوَّل القرى الآمنة والمتعايشة إلى قُرى أشباح وهجَّر الآلاف من السكان الآمنين تهجيراً قسرياً وحرمهم من ابسط مقوِّمات الحياة وكان هدفه من ذلك اخضاع الناس لنظامه الإسلاموي البغيض أو خلق تغيير ديمغرافي في كثير من المناطق في السودان لصالح جهات جهوية أو قبلية تشاركهم ظلمهم واستعبادهم للعِباد. ومع ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي بشكل حثيث وحقيقي لحماية المدنيين العُزّل من بطش النظام الإخواني الدموي وميليشياته المجرمة من أبناء الحرام، ومحاسبة القتلة الذين أزهقوا أرواح السودانيين بدم بارد لمدة ثلاثة عقود وواصلوا القتل والتهجير والإفقار ضد المدنيين وبثُّوا الفوضى العارِمة لأن ما يسمى بالمجتمع الدولي كان في الحقيقة متواطئاً معهم ولا يريد للشعب السوداني

التوّاق للحرية والعيش الكريم أن يحكم نفسَه بنفسِه أو يختار من يحكمه في دولة حرة يسودها العدل وحقوق الإنسان وسيادة القانون. فالواقع الآن يوضِّح أن هناك قصوراً امنياً واضحاً عن حماية المدنيين العُزّل في أماكن عديدة في السودان بل وكما ذكرنا سابقاً حيث تعمل الأجهزة الأمنية والعسكرية على التفرُّج على ظاهرة العنف من دون أن تتدخل وتحمي الأرواح البريئة والممتلكات العامة والخاصة. وهذا سيقود البلاد إلى العنف والعنف المضاد ويُدخِلها في دوّامة لا قرار لها. حيث أن ما ترتكبه الخلايا الإخوانية النائمة من جرائم اقتصادية وأمنية في حق الشعب السوداني يجب أن تثير استهجان وتقزز كل من له اخلاق. إنّ فظائع وفتن الإخوان المتأسلمين الموجهة تجاه الأبرياء في مختلف أجزاء السودان لا يمكن تبريرها بأي شكل من الاشكال سِوَى أنها اعمال هدفها افشال ثورة الشعب السوداني ضد الإخوان المتأسلمين. فبهذه الطريقة، فإن الأمور ستخرج عن السيطرة ولن يستطيع الشعب السودان الاستمرار في المواجهة السلمية إلى ما لا نهاية لأنه لن يستطيع أن يقف موقف المتفرج اللاأخلاقي كما تفعل الأجهزة الأمنية والعسكرية الإخوانية إزاء الأعمال الفتنوية والدموية اليومية التي يفبركها الإخوان المتأسلمون والتي تضرِب في العمق اسُس ابسط حقوق الانسان المتمثلة في حقه في الحياة والأمن والحرية والتعايش السلمي والآمن مع الآخرين. وهدف هذا التواطؤ العسكري والأمني مع الفوضى الخلّاقة التي تنتجها الخلايا الخفية للإخوان المتأسلمين هو اضعاف المنظومة المدنية الثورية الناشئة وابرازها بأنها غير قادرة على حماية المواطنين وتسيير شؤون حياتهم. حيث ينشر الإخوان المتأسلمون من خلال أذرعهم الخفية عدم الاستقرار والفوضى والقتل والرعب والندرة والغلاء والمواجهات القبلية والجهوية اليومية لجعل الشعب السوداني يسأم من التحوُّل إلى نظام

الحكم المدني الحُر الذي يكون فيه الدستور مُنظِّماً والقانون حاكماً. كما تحاول الخلايا الاخوانية المتأسلمة استئصال النزعة الثورية من قلب الشعب السوداني من خلال فبركة الفتن والعنف والأزمات الاقتصادية ولو اقتضى ذلك خرق كل مقتضيات الدين والوطنية وحقوق الانسان من اجل تحقيق مآرب الإخوان المتأسلمين الدنيئة والخسيسة. كما أن المجرمين من الإخوان المتأسلمين والذين يقبعون في السجون لم تتم محاكمتهم محاكمة عادلة حتى الآن. وهذا يعني أنّ المنظومة الأمنية والعدلية السائدة مازالت تحمي الظلم والجرائم ضد الانسانية التي ارتكبها أولئك الإخوان المتأسلمون في كل بقاع السودان. إن هذا التأخير في إقامة العدالة لهو انتهاك فاضح لحقوق المظلومين والضحايا وهروب واضح للجناة من دون مواجهة للعدالة في جميع ابعادها بعد أن ارتكبوا جرائم ومجازر وانتهاكات يندَى لها جبين الانسانية. كما أنّ تلك الأجهزة الأمنية والعسكرية نفسها هي التي تُعطِّل عملية إعادة بناء المؤسسات المدنية وفقاً لمتطلبات الثورة الشعبية التي أدخلت الكثير من كوادر الإخوان المتأسلمين في جحورهم ورمت ببعض قياداتهم في السجون. فالواقع المُر الذي يعيشه السودان الآن يوضح أنّ الإخوان المتأسلمين يُرسِلون رسائل للشعب السودان يوضِّحون فيها أنّ ثمن الوصول إلى الحكم المدني الحُر والدستوري هو ثمنٌ باهظٌ جداً وقد يكون مستحيلاً على الشعب السوداني تحمُّله. حيث يبدو جلياً أنّ الإخوان المتأسلمين لن يتركوا الشعب السودان في حاله بعد أن لفظ فكرهم القميء ودينهم المزيّف والمفبرك. وهذا قد ظهر جلياً من تصرفات الإخوان المتأسلمين في السودان وتصرفات افرُعهم الارهابية في سوريا وليبيا والجزائر ومصر لأن فلسفتهم فلسفة طغيانية وجبروتية واحدة وتتغذى على التاريخ المظلِم والحالِك وتشرب من الدعم الاستعماري الحديث الذي يؤزهم

على فِعل أشنع الجرائم وهم يُنجِزونها وهم صاغرون. فما يشهده السودان الآن من واقع اقتصادي وأمني مُزري هو من فِعْل الإخوان المتأسلمين ولذلك يجب القضاء على الإخوان المتأسلمين مهما كلّف الامر من مواجهة وتضحيات. يجب تفكيك كل بنيتهم الاقتصادية والأمنية بكل السُبُل وبِناء المؤسسات الثورية الشعبية المقتدرة لإقامة حياة سياسية حُرّة تُدير الاقتصاد السوداني وشؤون البلاد لمصلحة الشعب السوداني وتؤسس نظام سياسي يُقِيم العدل والمساواة ويمنع كل تأسيسٍ للأحزاب على اعتبارات دينية أو قبلية لأن الأحزاب الدينية لا تتّبِع ديناً اصيلاً بل ديناً كله كذب وتُرُهات وتزييف بينما الأحزاب القبلية ستقود البلاد إلى المواجهات الاهلية عاجلاً أو آجلا. ولذلك يجب العمل على بناء أجهزة تشريعية وامنية نابعة عن الإرادة الشعبية الثورية التي اقتلعت الإخوان المتأسلمين في ثورة شهد على سلميتها العالم اجمع.

ولكن إذا استمر هذا الحال المُزري في السودان، فإن تدويل الازمة السودانية وطلب الدعم الدولي للشعب السوداني سيصبح لِزاما لأن العصر الذي نعيش فيه هو عصر تتبادل فيه الشعوب والدول الحرة إنجازات حقوق الانسان والمعاهدات الدولية التي تحمي الافراد والمجتمعات وتحمي حقّها في الحياة. بكلمة أخرى، فإنه إذا استمر الإخوان المتأسلمون في الإصرار على عدم ترك الشعب السوداني يقرّر مصيره بنفسه واستمر في اختلاق مواجهات قبلية وجهوية يومية والعمل على تأزيم واقعه الأمني والاقتصادي فإن على الشعب السوداني التحرك بكل السُبُل وعلى الضمير العالمي الحُر والحَي، وليس المجتمع الدولي الذي تسيطر عليه الدوائر الصهيوامريكية التي تدعم الاخوان المتأسلمين على نهب البلاد، أن يدعم الشعب السوداني لإيقاف هذه الفوضَى التي يعمَد الإخوان المتأسلمون على افتعالها من اجل

أن يعودوا إلى الحكم مرة أخرى وينهبوا موارد البلاد لصالح الاجندة الغربية والصهيوامريكية. فإذا كان الإخوان المتأسلمون قد امتلكوا الأدوات التي تجعل الشعب السوداني لا يستطيع أن يمارس سيادته على حياته وشؤونه بنفسه فإنه يمكن للقِوَى الحُرَّة في العالم مساعدة الشعب السوداني مباشرة وعدم وضع مسألة سيادة مثل هذا البلد في الحسبان لأنها سيادة منتهكة بقوى محلية داخلية لا تقل في دمويتها عن المنظومة اليانكية التي أتت لنا بأمريكا الحالية على جماجم السكان الأصليين واستعباد واضطهاد السود أو الصهيونية التي تحتل فلسطين وتذيق شعبها سوء العذاب وتعتدي على دول الجوار أو النازية في المانيا التي تسببت في الحرب العالمية الثانية أو البنونبينية في كمبوديا التي بنت نظامها على جبال من جماجم البشر أو الشاهينشاهية في ايران التي رهنت ثروات البلاد ومقدراتها وقراراتها للدوائر الصهيوامريكية أو البينوشية في تشيلي التي اختفى أثناء حكمها الآلاف من الناس أو الفتنة الدموية في رواندا التي أثناءها قَتَل الناس بعضهم البعض أو الداعشية التي استقت كل بربريتها ودمويتها التي شهدناها في العراق والشام وليبيا والصومال من دين الإخوان المتأسلمين ووهابيتهم المزيّف وعرَضَت لنا ابشع وافظع الصُوَر التي يمكن أن تنتِجها البشرية الممسوخة في يوم من الأيام ولذلك يجب على القُوَى الحُرَّة والحيَّة في العالم دعم الشعب السوداني ضد مجموعة إخوانية متأسلمة ترغب في إيصال المواجهة مع الشعب السوداني إلى نهاياتها المأساوية والمميتة. هذا إذا كانت المنظومة الدولية ليست تحت تأثير الدوائر الغربية والصهيوامريكية؛ الداعمون الدوليون للإخوان المتأسلمين! فالشعب السوداني يواجه نفس الفوضى والظروف البربرية التي واجهها الشعب الروماني في اعقاب سقوط نظام تشاو سيسكو في رومانيا ونفس الوحشية للمنظومة النازية في كييف

والتي حاولت، وبدعم من الدوائر الصهيوامريكية، إبادة قطاع كبير من الشعب الاوكراني فقط لانهم يتحدثون الروسية ومازالت الدوائر الصهيوامريكية تدعم نظام كييف في ذلك. ويتطلب هذا الوضع دعم دولي للشعب السوداني للتخلُّص من مخاطر وانتقام الاخطبوط الاخواني المتأسلم والمتمدد قبلياً وجهوياً واقتصادياً وامنيا. فاعتماداً على جذور تمكينهم السابق يعمل الإخوان المتأسلمون بشكل حثيث ومريض على إشاعة العنف وعدم الاستقرار والندرة في متطلبات الحياة اليومية بطريقة تهدّد استقرار المجتمع وقد تؤدي أيضاً إلى حرب أهلية تمتد إلى الدول المجاورة وتُنذِر بحالة من عدم الاستقرار في قلب القارة الافريقية. وهذا لا يجب أن يقبَل به الضمير العالمي إذا كان حيّاً وحُرّاً لأنه يُفتَرَض أن تعمل الدول الحرة من اجل مصالح الشعوب وتطبيق القانون الدولي والمعاهدات المُصادَق عليها لإنقاذ الشعوب التي ترزح تحت تأثير أنظمة وتنظيمات سرطانية اختلقها الاستعمار الغربي والصهيوامريكي الحديث والاخوان المتأسلمين ليسوا استثناء من ذلك. فإذا لم يتحرك الضمير العالمي الحُر والحَي لدعم الشعب السوداني فإن السودان حتماً سيشهد ما شهده الصومال وليبيريا ورواندا. وإذا حدث ذلك فإنه لن تستطيع الخلايا الإخوانية العسكرية والأمنية السيطرة على الوضع لأنه في ذلك الوقت ستكون المواجهة شعبية عارمة وشاملة وستتغير الموازين الداخلية وسيدخل اللاعبون الاقليميون ويسلِّحوا الشعب السوداني وحينذاك ولات حين مندم. لذلك يجب استنطاق الآليات الدولية بأسرع فرصة لاتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل انقاذ الشعب السوداني من اخطبوط تنظيم اسلامويٍ حرَم الشعب السوداني لعقود عديدة من كل متطلبات وابجديات الحياة. وبالرغم من السقوط الظاهري لذلك التنظيم المتأسلم إلّا أنه مازال يتحكم في واقع السودان بطريقة تجُرّه إلى الأسوأ. فإذا

لم يستطع الشعب السوداني أن يقرّر مصيره بنفسه نتيجة لسيطرة قُوَى داخلية نافذة ومتغطرسة، فانه يكون لِزاماً عليه أن يتحرّك بكل السبل المتاحة له وعلى المنظومة الدولية الحُرّة والحَيّة، وأقول الحُرّة والحَيّة مرة أخرى، أن تدعم الشعب السوداني وتمنع مآلات قد تكون لها آثار وخيمة على المحيط الإقليمي بل والعالم بأسرِه. حيث أنّ تشبُّث البعض بما تسمى بالسيادة في ظرف فوضوي يختلقه الإخوان المتأسلمون في السودان سيكون امراً عبثياً بل سيكون امراً يساعد الإخوان المتأسلمين على الاستفراد بالشعب والعودة إلى السلطة بوجوه جديدة ترتكب نفس الفظائع والجرائم التي ارتكبتها الوجوه القديمة. فالأمر في السودان لم يعُد امراً داخلياً بل أنّ التاريخ يخبرنا أننا في السودان لم نصل أبداً إلى تسوية بأدوات محلية لأية مشكلة داخلية سابقة. بل كان المآل في النهاية دائماً وأبداً هو اللُّجوء إلى التدخُل الخارجي وأنّ المائتي سنة الماضية تُثبِت ذلك من خلال كل الازمات التي اصابت السودان والقوى الخارجية التي اجتاحت السودان بمساعدة مرتزقة داخليين وكذلك خارجيين؛ من دول مجاورة! ولذلك فإن تلك المجموعات التي ترفض تدخُّل المجتمع الدولي الحُر الآن تريد أن تستفرد بهذا الشعب الأعزل الذي يصرُّ على سلمية التغيير السياسي وترغب تلك المجموعات إلى جر الشعب إلى مواجهات قبلية وعرقية إلّا أن مثل هذه المواجهات ستخرج عن السيطرة وتؤثِّر على الاستقرار الإقليمي برمته وتضع خارطة جغرافية جديدة للسودان في شكل كانتونات متحاربة ومتقاتلة. وأخيراً، فإن المبادرات الدولية المخلِصة يمكن أن تُساعد الشعب السوداني على التخلُّص من براثن الإخوان المتأسلمين واخطبوطهم الاقتصادي والأمني وذلك بإعادة هيكلة المنظومة الامنية من جيش وأجهزة امنية وشرطة وفك ارتباطها بالتنظيم الهُلامي وتفكيك السيطرة الاخوانية على منظومة الاقتصاد السوداني

بالطريقة التي تُرجِع مصادر الاقتصاد السوداني إلى إدارة وزارة المالية. وهذا هو الحل الوحيد ليصبح السودان مرة أخرى دولة متّحِدة وذات سيادة ومن دون ذلك لن يحتفظ السودان بخارطته الجغرافية المعروفة.



نبذه عن الكاتب:

د. عبد الرحمن محمد يدي النور كاتب وأكاديمي وناقد سوداني بارز. وُلِد في منطقة القولد؛ شمال السودان، بتاريخ الأول من يونيو 1964. حصل على تعليمه الباكر في الخلوة؛ شكلٌ من اشكال التعليم الإسلامي، ومن ثم أكمل التعليم المدرسي الابتدائي والإعدادي في القولد نفسها. ثم أكمل التعليم الثانوي في الخرطوم. وبعد ذلك التحق بجامعة امدرمان الإسلامية عام 1986. وقد كان هدفه دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها لكن، ضد ارادته، فقد تم الحاقه لدراسة التاريخ في قسم التاريخ في الجامعة الاسلامية. لذلك فإنه، بعد أن قضى سنة في قسم التاريخ، غادر إلى الهند ليدرس اللغة الإنجليزية وآدابها. حيث أكمل بكالريوس الآداب (لغة إنجليزية تخصص) في عام 1990 من جامعة بونا. ثم أكمل ماجستير الآداب (أدب انجليزي) في عام 1993 من جامعة بونا نفسها. ثم أكمل الدكتوراه في مجال (تدريس اللغة الإنجليزية) من جامعة ماراثوادا في اورانقباد عام 1997.

فهو كاتب متمكِّن وأكاديمي عميق النظر وناقد لاذع وقاصف. له العديد من الكتب والمقالات المتنوعة. بعضها باللغة الانجليزية وبعضها باللغة العربية وهي موجودة في مكتبة أكثر من 160 جامعة حول العالم وكذلك في مكتبات وطنية دولية مثل مكتبة الكونغرس

الامريكي والمكتبة الوطنية الروسية. لقد عمل **د. عبد الرحمن محمد يدي النور** في مجال الترجمة في منطقة الخليج الفارسي لفترة طويلة حتى وصل إلى درجة خبير الترجمة. كما أنه عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. بعد اطلاع وبحث طويل وعميق انتقل مما يسمى بالمذهب السني إلى التشيع لأهل البيت عليهم السلام؛ المتبعين لسنة الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله. قام بتأليف عدد من الاعمال التي تغطي مجالات مثل التعليم، تدريس اللغة الإنجليزية، النقد الادبي، التاريخ، الدين، السياسة، كتابة القصص القصيرة ومسائل فكرية أخرى. ما يلي قائمة من اعماله:

الكتب المنشورة:

1. شؤون تعليمية سودانية: منظور عقائدي. (بالإنجليزية)
2. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي ادبي. (بالإنجليزية)
3. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي ادبي. (النسخة العربية)
4. تاريخ اللغة الإنجليزية في السودان: إعادة قراءة ناقدة. (بالإنجليزية)
5. تدريس اللغة الإنجليزية في السودان: تناول عملي. (بالإنجليزية)
6. تاريخ التجارب التعليمية في السودان: سرد مختصر. (بالإنجليزية)
7. منوعات فكرية وعلمية وأكاديمية. (مقالات بالعربية والانجليزية)
8. تدريس اللغة: من المنهجية إلى ما بعد المنهجية: دليل الباحث. (بالإنجليزية)
9. قصص قيمية. (باللغة العربية)

10. كتاب المسلم الجديد حول أصول الإسلام. (بالإنجليزية)
11. من ظلام ضلال السقيفة إلى نور هداية السفينة. (بالإنجليزية)
12. من ظلام ضلال السقيفة إلى نور هداية السفينة. (النسخة العربية)
13. عهد الإخوان المتأسلمين عهد الوبال الوخيم. (بالعربية)
14. محمود محمد طه: فلتة معاصرة من فلتة السقيفة. (بالعربية)
15. حسن عبد الله الترابي: حشوي وسلفي الاستيعاب وهلامي الإنشائيات. (بالعربية)
    قواعد اللغة الإنجليزية: الشرح والقاعدة والتمارين.
16. أيها السودانيون! اعرفوا عدوكم الحقيقي، ومقالات اخرى. (بالعربية)
17. المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء (بالعربية)
18. لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الإسلام (بالعربية)

بعضاً من المقالات المنشورة:

1. أهداف التعليم في السودان: مراجعة عقائدية. (بالإنجليزية)
2. السودان: نموذج حقيقي للاستقلال. (بالإنجليزية)
3. الإرسال الأجنبي وولاء عقل الإنسان. (بالإنجليزية)
4. اللغة الأم كوسيلة للتعلم. (بالإنجليزية)
5. سياسة اللغة في السودان. (بالإنجليزية)
6. قصة مواجهة بين المصنفات الأدبية ود. عبد الرحمن محمد يدي، في شأن التحفظ على كتاب النقد الادبي بعنوان: موسم الهجرة إلى الشمال: تناول عقدي–ادبي. (بالعربية)

7. تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهاد لله. (بالعربية)
8. كُتُب مرحلة الأساس السودانية تمتلئ بالأكاذيب والترهات والتضليل: فانتبهوا يا أولياء الأمور. (بالعربية)
9. ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي. (بالعربية)
10. فرية الرجم. (بالعربية)
11. لا حد للردة في الاسلام. (بالعربية)
12. إنه بقط معاصر وغير معلن: فهل نستحق نحن ذلك؟ (بالعربية)
13. الوضوء غسلتان ومسحتان. (بالعربية)
14. ايها السودانيون: اتبعوا اهل البيت عليهم السلام. (بالعربية)

يمكن الحصول على هذه الاعمال من الموقع الالكتروني: **yeddibooks.com** أو عبر تحريك محرك بحث قوقل أو بالتواصل مباشرة مع الكاتب عبر: **dryeddi12@gmail.com**

من مؤلفات الدكتور/ عبد الرحمن محمد يدِّي النور

